

بشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيعملون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيعملون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( عصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ — ٣٠ مارس ( آذار ) سنة ١٩٠٣ )

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم  
النبيين ، وإمام الطهارة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى  
من تبعهم بهداهم إلى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول  
جزء منها . والله مريد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تملق به الأمل  
والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشاركين ، عددا  
صالحا يدخل في عقود المؤمنين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء مستخدمين ،  
الارغب أهل الغيرة المالية ، وتبني ذوي الأريحية الإسلامية ، صادقا  
من قلوب إخواننا المسلمين شعورا يتم ، ووجدانا يسمو ، وعلمنا بالحاجة  
الشديدة إلى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

والجمع بين مجازاة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ،  
من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما  
أنشئ المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا  
نقصنا منه ؛ وإنما توخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما  
انتهى اليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه  
داء السكنة ؛ تعيث في جامعهم جرائم الارض وهم لا يشعرون ، وتهدهم  
بالقضاء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التور ؛ وجاء القدر المقدر ،  
تخرق حجاب الغرور ، وطقق يدب ديب الشعور ، ولكنه شعور يظهر انه  
زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرصا ، شعور هبط ببعض قواه  
في مهاوي الاياس ، وطوح ببعضهم الى موامي الوسواس ؛ فكان انتقالا من  
طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ،  
وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الايحاس ، لأن هذا  
من أمارات العدم والزوال ، وذلك من علامات الحياة على كل حال ،  
ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما  
تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس  
سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ،  
والمدينة الساحرة ، وملوكنا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من  
القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم  
وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تزيينهم وتقديسهم بكرة وأصيلا  
وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة



بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقفوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلان ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعشى لهم وان كانوا ظالمين ، وإذا كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاومة استبدادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها  
وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونشق من حسن الاستقبال ، وأما دوام الاستماتة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردنا في اسفل سافلين ، فهم الذين يجهزون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم الذين يسمون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ، وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجب القوة على الضعف وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فإذا طلب أحدهم إصلاحا فائما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الابصلاح الاصول « متى يستقيم الظل والود أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلغون ويعبثون ، فإنه لا تقوم الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو الواجب الاول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

ما كن لهم من من التوائك والرزاء ، ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية  
الصحيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا الا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول  
هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصرة من عقلاء المسلمين ولكن  
هؤلاء لم يلقوا أن تكون لهم صحف تشرع وجراند تدعو — على أن كل  
المصحف عون لهم — حتى إذا ما انشأ النار كان هو صحيفتهم لأنه لم ينشأ  
لمناومة سلطة ولا حكومة ولا لمدرح سلطان أو أمير ولا لدمها وإنما  
أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة ، من طريق التربية الملية  
والتعليم النافع . ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من  
النار الحث على التربية والتعليم ، لا الخط على الاسراء والسلاطين ، الخ وقلنا  
في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٦ من السنة الأولى عنوانها ( إلى أي تربية  
وتعليم نحن أخرج ) بعد كلام في تعليم النشرون المصرية بصيغة أوربية مانصة :  
« فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى  
إلى هذا الاسراء تكوين الأمة ، ويجتهدوا فيه قولا وعملا ، ويجب على مؤسسي  
المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم  
وأهم ما تدور عليه تفانيهم بحيث يفرسوت في قلب كل تلميذ أن حياته  
كلها لأمة وبلاده وأن علمه وعمله لا يشر ف له فيها الا اذا صرفهما لمنفعة  
الأمة والبلاد ، الخ »

في طريق هذه التربية وهذا التعليم عتبة في طريق المسلمين يتعسر  
اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بعضا فيه . لهذا كان  
الإصلاح الديني شرطاً في الإصلاح المدني أو شرطاً منه في وضع الاسلام  
الذي جمع بين مصالح الدارين . وليس المراد من جعل النار ديناً الا بيان

ما هو الدين على وجه الحق والفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء  
وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد . وكل هذا مما يتقبله جميع  
المسلمين بالإجماع ؛ وفي التفصيل منزلة الأقدام ، ومضادة الأقوام ،  
ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة إذ الأمة بدون لغة حية . ومنها  
إزالة حجب الغرور ، عن حقائق الأمور ، ومن هذا القليل ما ينشر  
أحياناً من النبد الأدبية والتاريخية ومن جوابات الاخبار ، التي تتضمن  
العظة والاعتبار ؛

هذا هو موضوع المنار نشير اليه على رأس كل سنة . لا ينزع حزبا من  
الاحزاب في مشربه ولذلك سألته أصحاب الجرائد السياسية — من وقف  
نفسه منهم على مدح الامراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم ؛ ومن رضي  
بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها . وسأله  
أيضا أصحاب الحزبات العلمية والدينية وسألهم الامن استهواء الغرور  
فضمن في أصول الاسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طمعه ،  
وأخرج ضيقه ؛

وجملة القول ان المنار قد جاء بمشرب جديد استعذبه الأقلون ، وبوجه  
الاكثر من - استعذبه من ذاقه ففرقه ، وبوجه من جهله فما أنصفه ، أولئك  
أسرى التقليد ينفرون من كل جديد الا أن يكون بدعة دينية ، وينفرون  
من كل داع الا ان يدعو الى اذنة بهيمة . يألمون تمام فيه ، ويشكبون طريق  
تلافيه ، يطلبون النجاة من التمسك ، ويصرون على أسباب البلاء ، يهرب  
مدعي العلم فيهم من المناظرة ، وينهري المعترف بالتجهل منهم الى المماراة  
والمهاجرة ، يتبرأ زعيمهم من الدليل الممقول والمقول ، ويحاول أن يقلد في كل

### ﴿الكرامات والحوارق﴾

( المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته )

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعد الحوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ،  
قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة المقعد ، ومحك المنتقد ، يقول كل ذي دين : ان الحوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى آخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل .  
وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب واقتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد — لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، وينقل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد

فعلنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . وانا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخير والاشرار فلا وجه لترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتمين إذن تكذيب الجميع ثم أن هؤلاء المنكرين يقولون أيضا : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آنا بعد أن من كبار المتمسكين يكون عقله دائما متقلقا اسير الاوهام والخرافات بل يكون ألعبه في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعونها تكثير ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، وانا نعرف كثيرا من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيرا من هذه العجائب ويزعمون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون ببعض الأعمال . ثم لما تقشعت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك العبارات ، وحُيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلا من الظلام شرطا في الابصار ، ويقولون أيضا : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق

للطاعات ؛ وعرف علة ما أدركه من هذه العجائب والكرامات ، وقد  
طأ كل الطماء بعض ما رأوه من مدهشات سحرة أفرقيشيا وكثرة المنود وعرفوا  
علة بعض وان لم يحاكموه . فمنهم من توصل الى الطلوس في الهواء بحيلة صناعية  
ومنهم أظهر للعلاء أنه أطاح رأس إنسان عن بدنه ثم أعاده اليه . فبين من  
استقرأ هذه الامور والبحث فيها ان منها ، انه أسباب علمية صحيحة كان يعرفها  
بعض الناس فيكتبها عن الآخرين لما يكون له بها من السلطان عليهم . ومنها  
ما هو حيل وشعوذة يخيل المتصنون عليها الى الناس أنهم يوجدون أشياء  
وما هم بتوجد بها ولكنهم قوم يتخدعون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسيسين في إنكار  
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن محتج على نبوته  
الا بما جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أي لم يقرأ ولم يكتب  
وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة ، وأنه لا بد من إظهار الحوارق  
الكونية ؛ فضحكوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا : ان صبح ما ذكرتموه  
فهو اقوى البراهين على صدقه وبرأيه من الشمس والقمر الذي كان يتسرع له  
لو أراد له اعلو فكره وقوة ذهنه ، وقال بعض فلاسفة فرنسا منهم : ان محمدا  
(صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا الى عمل العجائب مثل ما كان محتاجا  
الانبياء من جذب النفوس الى الايمان به فانه كان يقرأ القرآن باسم الله في  
جبال وجد ووله روحاني يتقل تأثيره من نفسه الى نفوس من يسمعه فيكون  
ذلك جاذبا هم الى الايمان ؛ بخاذلي الايمان والوجدان ؛ اذ انما يملك تلك  
النفوس أسرها حتى لا يمكنها الاندلال متعاون قاست في سبيله من الأهوال  
ما يشيب النواصي ، ويدك الصياصي ، فأين هذا الايمان من إيمان قوم رأوا

أعجوبة لا يدركون سرها فنخضعوا لصاحبها وسادوا بما يقول، وإن لم تدرك  
فائدة القول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون  
من الأوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك  
أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان  
المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الإنجيل على القرآن بما فيه  
من كثرة الخوارق والمعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم يسند  
إلى من جاء به عجيبة واحدة وأنا ذكرت فيه المعجائب حكاية عن السابقين  
ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات «أولم  
يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» (قال) ولكننا صرنا إلى  
عصر تعد فيه الخوارق من العقبات في طريق الإيمان ويفضل فيها القرآن  
على الإنجيل بذلك

هذا يحمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق  
والمعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقتهم في البلاد الشرقية  
وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإن اتراه لا يوجد في  
بلاد الأوثان نمواً مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً، ونرى أهلها يتسللون من  
الدين لو إذا، ويموتون منه زوفات وأفذاذاً، ولهذا رسخ في أكثر الأذهان؛  
أن العلم والدين ضدان، وصار المستمكرون بالدين ينفرون من العلم،  
ولكن أهلهم يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون  
في سير الإنسان أن العلم يقتل الدين؛ حتى يحجوه من لوح الوجود ولو  
بعد حين؛ وما لهؤلاء الظانين من علم بأن في العالم ديناً حل جميع المشكلات،



وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان، إلى آخر الزمان،  
 فلم بما شرحناه أن أهل الأديان يرون أن الحوارق التي تجري على  
 أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بهافي أثباته كما قام بهافي أول  
 ظهوره. ولذلك قال بعض علمائنا أن كرامات أولياء شعبة من معجزات الأنبياء  
 فينشى عليه منكر الفرع أن ينكر الأصل. وقد شرحنا هذا أتم شرح  
 في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني. ويدكرون لها فائدة أخرى وهي  
 انتفاع الناس بالكرامة فإنها إما أن تكون جلب منفعة للإنسان أو دفع مضرة  
 عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره.

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالحوارق ومضراتها تغيير خواص أهل الدنيا  
 من الدين وهذه غائلة تبمها غوائل أخرى نأشرونها إليها آفأ وهي تنطرق إلى معجزات  
 الأنبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في  
 إثبات آيات الأنبياء فليراجع في الأملالي الدينية من المجلد الرابع. ونزيد  
 الآن أنها كانت في أزمنة تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة إليها وثبت  
 أنهم انتفعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومما يشهم. ذلك أنهم  
 كانوا لم يرتقوا إلى معرفة العقائد يراها كانوا الأعيب في أيدي السحرة  
 والجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الأنبياء بأذن  
 الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلوم أن أولئك السحرة قوم مبطلون  
 وأنه ليس لهم من الأمر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الأسباب  
 التي يقدر على الوصول إليها الناس خاص بالله تعالى وحده وأن تلك الأعمال  
 التي يظهر بادي الرأي أنها عن اقتدار إنما هي كيد ساحر ولا يفلح الساحر  
 حيث أتى. ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك

القوم المؤلف القلوب الغلاظ الرقاب، الضفاف الاستمداد .  
والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول  
من لوث الخرافات والأوهام؛ تنها عن أسر السحرة ولذالين وأن الآيات  
الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم إلى الإيمان بالنوحيد الذي هو  
المظهر الأكبر للعقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الأدبية، لما  
خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور المادية . — هو بناء نبوة خاتم النبيين  
على الآية العلمية الكبرى . والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم،  
المنزل على النبي الأُمِّيِّ اليتيم، الذي علم به الامبين الكتاب والحكمة وإن كانوا  
من قبل في ضلال مبين . ومكن به لهم في الأرض وجعلهم أمّة واثقين،  
وبلغ رسالة ربه الامم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب . ومن أصول  
دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود، وأن لله في الخلق  
سناً لن تتغير ولن تتبدل، وأن الأمور تطلب بأسبابها، وأنه ليس وراء  
الاسباب شيء الا معونة الله تعالى وتوقيفه، فليس لمؤمن أن ييأس اذا انقطعت  
به الاسباب من خير يتطلبه، أو النجاة من سوء يترقبه، فثبت بهذا أن الدين  
القيم الذي يمكن ان يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن  
زمن المعجزات قد مضى ولا يكلف الآخذ به بأن يتقدم بخارقة على يد أحد  
الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الانبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض  
قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية  
خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي  
عن الجمهور؛ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً . ومبلغ العلم

فيها أنها كما قال: من رشد فقد وجدت ونقلت نقلا متواترا أُعترف به المؤمنين بهم والكافرون الذين سموها سحرا لجهلهم بالتفرقة بينها وبين تلك الشبهات والأقبل الباطلة ، وفي شرح المواقف ان الميجزة كل ما يراد به إثبات النبوة وان لم يكن من الخوارق .

نعلم بهذا أن آيات الأنبياء عليهم السلام مصنوعة من إنكار المنكرين ، واعتراض الوهمين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضارا في الماضي وإنما كان نافعا .

وبقي القول في كرامات الأولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسي المسيحيين ، والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة الدين أو الاستمانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنهم المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فإذا دعوت انسانا الى دينك بحجة ان من قوه لك من يعمل المعجائب وتظهر على يديه الخوارق ينزلك بأن في قومه ايضا من له مثل ذلك أو ينازعك في دعوته داع آخر محتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفا . وأما العوام فانهم أسرى التقليد ولذلك يصمدون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما يتدبره لقومك . هذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشارا لم يعرف ما يفاربه في دين آخر وما ذاك الا أن الدعوة اليه ما كانوا يفتهمون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صوابا عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

يعرف أنه كان للإسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها  
 الكرامات والخوارق كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . نعم أنه قد  
 فن عن بعض الأولياء من الكرامات أضعاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه  
 وعن جميع الأنبياء المرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح  
 أنهم كانوا دعاة وأذن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم إلا بعض الحكايات التي توجد  
 في بعض كتب المنافق وقلما يوثق بشيء من رواياتها لاسيما إذا انفردت بها  
 ووجه آخر يدفع وهو أن أسرار الخواص صار عند السامع من جميع  
 الأمم كالصناعة المبرمة أشبه الحاجة إليها ولا ينظر فيها إلى الدلالة على  
 صحة دين من ظهرت على يديه لاسيما بعد موته ولذلك ترى كثيراً من  
 عامة النصارى يقصدون من اشتهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات  
 ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . ولقد كان عم والدي ( السيد الشيخ أحمد  
 رحمه الله تعالى ) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس  
 من المسلمين والنصارى ياتسون بركته بالرقى والتأيم ويأخذون منه  
 البشارات . وقد كنت أكون خليفة له رغم أنني لأهوز اتفقت لي في سن  
 الحادثة . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فسقوها على كبش  
 في غم مريضة فزعموا أن الموت أهدر والصحة أقبلت منذ علقوا الورقة  
 على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان بصرع ويرى شراً من الجن  
 يضربونه فدعيت إليه فأتيت . وكذا لم يكن له لاهلته من زيارتي له لئلا  
 تأخروا وتوسلوا بالله فهدأت صريخهم أنني . وثق لي أمثال هذه  
 لوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكنت أكون  
 مقصوداً بها كم أوالد الذي كنت أنكر عليه ( رحمه الله تعالى ) أولاً

بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون  
وكذلك نرى كثيراً من المسلمين والمسلمات يقصدون بعض الأديار  
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها التذوق كما يحملونها الى قبور الأولياء  
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالين منهم قضاء الحاجات  
ومن ذلك دير مار جرجس في مصر المتينة والمير تادرس بكنيسة  
القطب بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين  
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالعجائب وقضاء  
الحاجات . ولا يكاد يعتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه  
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين  
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فترجيئاً إتمام  
المبحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقال .  
وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أثبتناها في المقالات الأولى . وقد سألنا  
عن الثابت من معجزات نينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضاً

### باب الأخبار النبوية وآثار السلف

#### ﴿ وقد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فنادوه : يا محمد اخرج الينا فإن مدحنا زين ، وإن سبنا شين . فسمعهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « إنما ذلكم الله عز وجل فما تريدون ؟ »  
قالوا : نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفادخرك : فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بالشعر بمشأ ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال  
الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم : قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد

الله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً تفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعل (كرم) هو أفضل من قائلنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فاجبه » فقال ثابت فقال : الحمد لله أحده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني نمر أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وهنأ لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فنقلها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباه قاتلناه وكان رغبه في الله علينا هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم واذكر آياتنا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حي يبادلنا نحن الرؤس وفينا بقسم الربع  
ونعلم الناس عند المحل كلهم من السديف اذا لم يؤنس الفرع (١)  
اذا آينا فلا يأتي لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علي بن الحسين بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه ، وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا الى هذا المود — والموذ الجمل الكبير — فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فاجبه » فقال : يا رسول الله مُرّه فليسمني ما قال : قال « أسمعته ما قلت » فأسمعته فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغبم باد من مسدٍ وحاضر  
بضرب كإيزاع الخاض مشاشه وطعن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه \* بضرب كإيزاع الخاض مشاشه \* جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

وسلّ أحداً يوم استقأت شعابه بضرب لثامثل الليوث الخوادر (١)  
 السنّا نخوض الموت في حومة الوغى إذا طاب ورد الموت بين الصاكر  
 ونضرب هام الدارين ونتمحي إلى حسب من جئتم غسان قاهر (٢)  
 فأحيّاونا من خير من وطئ الحصى وأموأتنا من خير أهل المقابر  
 فلولاً حياء الله قلنا تكررّما على الناس بالحيّفين هل من منافق (٣)  
 فقام الأقرع بن حابس فقال : إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء  
 إني قد قلت شمرأ فاسمعه : قال « هات » فقال

أنتك كما يعرف الناس فضلنا إذا اختلفوا عند ذكر المكارم  
 وأنا رؤس الناس من كل مشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم  
 وأن لنا المربع في كل غارة تكون نجد أو بأرض التهاميم  
 فقال رسول الله (ص) « قم يا حسان فأجبه » فقام وقال

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالأ بعد ذكر المكارم  
 هُبائتم عينا تفخرون وأنتم لتأخول ما بين قن وخادم

فقال رسول الله (ص) « لقد كنت غنياً يا أخا بني دارم إن تذكر منك ما قد  
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك » فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول  
 حسان ثم رجع حسان إلى قوله :

وأفضل ما نلتم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم  
 فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم  
 فلا تجعلوا لله ندّاً وأساموا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
 وإلا ورب البيت ما أتاكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال : يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر . تكلم خطيبنا  
 فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً  
 وأحسن قولاً : ثم دنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت

هو بالعين المعجمة وهو بمعناه : اه (١) الآية الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً  
 منه خارج العرين لكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جئتم غسان أصله وهو يكسر الجيم ويفتح  
 (٣) نافرته منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً



رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يضرك ما كان قبل هذا اهرواه  
الرويانى وابن مندة وابو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعلّى ابن عبد الرحمن ابن  
الحكيم الواسطي رواه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله  
غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلّى فذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه  
من الأدب والعبرة وإنما يمنع الاحتجاج به في إثبات الأحكام وروى في السير بألفاظ أخرى

### ﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يغتلب عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه  
لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حانني على  
ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني  
فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أفلا كنت أن تهلكني  
فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعاً لا يخرج فقبل له : أن هذا لا يخرج إلا بالماء  
فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقبل له يرحمك الله كل  
هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم يخرج لأمع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل جسد نبت من سحت فأنار أولى به . فخشيت أن  
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية  
والديوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين  
والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يمالج ما يمالج ابنت  
ونفسه في صدره فتملت هذا البيت

(لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى إذا حشر جت يوماً خفاق بها الصدر)

فنظر إليها كالفضيان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين ( وفي رواية ليس كما قلت  
يا بنية ) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد  
نحلتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث — قالت نعم فردته — أما إنا  
منذ ولينا أمر المسلمين لم تأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش

طعامهم [١] في بطوننا ، ولبناننا خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢] فاذا مت فابعثي بها الى عمر وابرئني منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده . يا غلام ارفسهن : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبميراً ناضحاً وجرده قطيفة ثمنه خمسة دراهم ! قال فماذا تأمر ؟ قال : ردهن على عياله : قال : لا والذي يميت محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله . الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا أنفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك . والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكاً لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كماوية الاصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون الزموا بقوة العصية على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك . ولقد تعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً نعم ان هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يستقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال ( كما ذكرنا في السنة الماضية ) يجب أن يكون مشروطاً بعملة المسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعملهم . وإنا لتسنى اليوم أن يأخذ أسراؤنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نقصاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الاممة من الاموال والتحف والإفضاء بها الى أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بان في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وتزوية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كثيرها تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروس والامان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معسروف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دثار مخمل

أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق

# اثان علي بن الحسين

— باب التقاريف —

## ﴿ ديوان الرافعي ﴾

مصطفى افندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء النار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يعطى الآن واننا ننشر كلمة له فيه تنويهاً به وترغيباً فيه وهي

## ﴿ كلمة الاناظم ﴾

أول الشعر اجتماع أسبابه • وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر  
جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القاب • وسفير النفس اذا  
ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم  
ولو كان طيراً يتغرد لكان الطبع لسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولـ كان  
غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل  
جاذبة • ويحني من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات  
فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها  
الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بمد ذلك الحانا بغير إيقاع • الا تراها  
ساعة النظم كيف تنفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في  
سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما يتغنى به قبل عمله وهي طريقة  
تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه •  
وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى  
كأنما ينتزع كل لغممة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه  
وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه •  
كأنما أنجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي  
ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمنفي في  
جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب

وذلك ينطق عنه • وأحدها يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والتويل لكثير ما إذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذلك •

والشعر • وجود في كل نفس من ذكر وأنثى • فانك لتسمع الفتاة في حدرها والمرأة في كسر بيتها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضفاح أحلام فتجد في أنساء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسيت لفنمك • وعصيت أن تكسر وسادك تحدث إليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شמוש ساطع في سماء البيان • وطلعت في أفق البلاغة • ولا يزال الناس الى اليوم يروون المخذساء وجنوب • وعالية وعنان وترهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول التوحيدي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء وليلي •

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاه لعدناه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان • وأما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب • وانك انما تدح الكلام باعراجه ولا تمدح الاعراب بالكلام •

ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم المعصر • وامام الاقضاء في مصر • • لو سألوا لحقيقة أن تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر • ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار • الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة • •

• ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي  
اليوم بيني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته  
أو كان قرني وإحدأ كفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذا رفع امرؤ القيس ذلك اللواء • وأضاء تلك السماء التي ما طاولتها سماء • وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب

وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداه وأجاد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه أنه كان يتغنت على كل شاعر بشعره .

ثم تابع القارضون من بعده فمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يَكْبُر الجواد . وبعضهم كان كلامه وحى الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لخلقه . أو الصخر لفلقه .

ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء أن تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمرقش والمهلل والشريد والمزق والمتلمس والنايفة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنمن في الأعراس . وأيام كانوا لا يهتئون إلا بعلام يولد أو شاعر ينفع أو فرس تنتج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد إذا شرب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع إلى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم إلا نظموا في سمط من الشعر وأدخروه في سبط من البيان حتى أنك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستجفون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها حبه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم إلا أخلاقهم الفالبة على أنفسهم : فزهير أشعرهم إذا رغب ، والنايفة إذا رهب ، والاعشى إذا طرب ، وعذرة إذا كلب ، وحجير إذا غضب . وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات وأشهر النابغة بالاعتذارات وارتفع الكميث بالهاشميات وشمخ الحطيئة بأهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المظية وطفيل في الخيل والشماخ في الخمر . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها أني لأحسب أن أحده أبويه كان حاراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الإسلاميين أنه كان يقول « إذا قلت « كأن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني » وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته : وأسكرهم أبو نواس بخمرياته : وورقت قلوبهم على زهديات أبي العتاهية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام

وابتهجت أنفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوري ولطائف كشاجم .  
 فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصرة المعري وكانت له اداة ابن  
 الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصباية ابن الاحنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم  
 وأجنحة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونحر أبي فراس وخزيم ابن زيدون واثقة الرضي  
 وسنطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلالة ولمينه بصر ابن خضاعة بحسن  
 الطبيعة وبين جنبه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصاحبه عصره .  
 ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظلماً وألحقوه  
 بانفسهم إلحاق الواو بعمر وفكلمهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال  
 مما لا يفي غيره فاذا عاق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات  
 وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تنبه لها . ومن شديده  
 على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في قوادك . وان عينك  
 تنظر في شفافه ، فاذا تغزل أنضحكك ان شاء وأبكك ان شاء . واذا نوحس فزعمت  
 لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بالمشه حتى اذا جئته لم تجد شيئاً .  
 واذا عتب عليك جعل الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه  
 صريعاً لا أثر فيه لقذيفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه  
 من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على جمر .

واذا مدح حسب الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري : موعا ، واذا  
 وعظ استوقفت الناس كلمته وزادتهم خشوعا ، واذا نخر اشم من لحيته رائحة الملك  
 فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت  
 من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .  
 ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى يتناول  
 الاشياء ليقرأها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري ،  
 وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ الموقوف والثوبي الضر فاذا نثرت أوراقه  
 لم تجد فيها الا ثمرات فجفة .

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت  
من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما أرادت ان تألفها به . على ان أحسن  
الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغانية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يحسن به  
جنونا وما عدا ذلك فكالشجرة التي تقص ثمرها . وجني زهرها . لا يرغب فيها الا محتطب .  
أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والثناء  
وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا يخرج من  
طريق الا الى طريق . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وما دامت الاعمار تنقلب بالناس  
فالشمر أطوار . آونة تخطر فيه نسمات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل .  
ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطورا تراه جم النشاط  
تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب  
ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام ويروي  
عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه  
لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكمل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه  
ولن يكون الشعر شعراً حتى تجرد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد  
من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلاً قول ابن الرومي يصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد  
قال له المنصور : أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك ؟ فقال : ما أعرف وجوههم  
ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يديروا أعرفك : أأست ترى في ذلك النظم من كمال  
المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه  
أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه الالفه ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر  
وعلى أعواده . ولن تجد لمنشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل  
لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجاً .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الريح .



وهذا ابن عباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمرى ورسائله • وانظر الى قول  
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم تجد في مدحه فقال • والله لقد مدحته  
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خفت صرفه على حر والكني اكذب في الممثل  
فاكذب في الامل • وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه  
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما أمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والامثلة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحمد •

ولا تجد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس  
غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنفته بشيء  
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشمراء فان كان كما يقول الصايي • ان الشمراء انما  
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •  
والتشبيب بالنساء • والطلب والاجتهاد • والمدح والمهجاء • وأما المترسلون فانما  
يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على  
فئة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى ألفة • أو نهى عن فرقة • أو نهضة بعطية • أو تعزية  
برزية • أو ملأ كل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بماعليه • ولم  
يعد أحد يحذر مؤاخذة الشاعر لانه يمدحه • بمن ويهجو به مجاناً • وانما الفرق بين  
الفرقيين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع  
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشمراء أفضل من غيره في صناعة  
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف • انا قد سمعنا كلام الخطباء وكلام أبي سامي فما سمعنا  
مثل كلامه من أحد • وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنه  
كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه:  
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
الا أولوا الالباب •

## تمة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النبي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنت والامام يخط فقد لقوت » وقال انه قد أخرجه الستة ونقول ان ابن ماجه لم يخرج به . واورد بعده احتجاج أبي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الامام وان صاحبه خالفه لأنهما لا يحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحاحين ما لم تشمل على نفن وتلحين محل قال « والا فهي مكروهة اتفاقاً » . ثم قال انه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وانما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحاحين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدهما وانها نصاً على جوازها فليدنا على النص . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) انه ليس لمثله أن يستنبط ولا أن يرجح وانما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الا نقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا النقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يعمل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانها) اذا فرضنا أنه ادعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويرزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي نعمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يتقحه ويسهل وعورته فيصالح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كفوا بالجور عليها وعدم التصرف فيها كأنما ألفاظها قرآن تعبدوا به تسبداً

(ثالثها) ان ما ينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قيل الراي فهو الذي لا يكلف المجتهد باتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان بما لا يحال

الرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن  
مسألتنا من هذا القسم فإن لم يسلم بأنه الأقرب فلا أراد ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه  
شبهة التعبد به واتخاذ شعاعاً لازماً كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة  
فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق . على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية  
والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص  
الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التنفي والتلحين المحل فمهي منكرة  
حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه  
لا وجه لانكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس،  
يحيى ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة  
القول أن هذه الرسالة لا تبين الترقية المعهودة الآن وإنما تبين رقية مشروطة بشرط  
غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكهف فقال إنها « جائزة اتفاقاً ولا وجه  
للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها ولم يدخل ذلك تحت  
نهي عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الإمام على الخلاف  
المأثور ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا يمنع وأورد حديث « لا يجهر  
بعضكم على بعض بالقرآن » وقال أنه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك  
حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لنحو تحية مسجد وقت  
قراءتها فلا يحصل من ذلك تشويش عليه » ثم قال « أنه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها  
وأورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله  
في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

فقول أن في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقدرونهم  
المصنف قائمهم نصوا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة  
مع أن الأحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة  
بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا باتجاه التحريم في ذلك . فإن قيل أنهم قالوا بذلك  
لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتهم قراءة الم السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضا فقالوا بكرة المواظبة عليهما . تقول ان ما ورد فيهما أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شمار الاسلام المنصوصة . مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وعلائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح « اقرؤا سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة . ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي أمامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الأحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : « منها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عتاق السماء يضي له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » . وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخریج أحاديث الأذكار ان أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير والبيهقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هانم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو مناكير : . وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود . وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لا يجهر بضمكم على بعض بالقراءة » ورواه

« بالقرآن » بأن مضاه الظاهر « لا يذم أحدٌ أحداً بالقرآن أولاً يشتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه عُلم بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف السر وقال « ألا أن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالفقه لا يظلمون على كتب السنة الأ قليلا . ولا يخفى أن إيذاء من يجهر لمن يسر بالصلاة أو للقراءة أشد من إيذائه لمن يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لاسنة مطلوبة (للتقريظ بقية)

### ﴿ كتاب اصابة السهام . فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام ﴾

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك . ولم تيسر لنا مطالعته وانما اخبرناه الآن في يدنا وقرأنا جملة من فهرسه فاذا فيها (مطاب تحريم القراءة اذا لزم عليها تشويش خلافا لمن قال بالكراهة) فراجعنا هذا المطاب وأحيينا أن ننقل منه تأييدا لما ذكرنا آنفا في الانتقاد على رسالة الشيخ بنحيت ما يأتي . قال المصنف في سياق الكلام على المنكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصلي برفع الصوت بانية مانصة : « قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحريم عليه القراءة جهرا على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلا وكذا قوله على المصلي والا فتشويش حرام ولو على السائم . وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمة فهو الردود . وكيف لا وقد أضر بقرآنة المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » اهـ

ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضا وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع وترجيع والمسجد محتل من الناس ما بين راكم ومسجد وذاكر وقارئ ومتفكر إلى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك

ممنوع من وجوه (الاول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركة في الابتداء والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متلبسا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالاجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملعون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف المال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصيغة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الأصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا تجهر بقراءة تلك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم » وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الاستغنية : اهـ ولعل موضوعه فيما اذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي : تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصل اهـ وروى يأتي النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم . نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها ولكن ليس كاعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حذرا من التشويش . وعبارة قرّة العين مع شرحها فتح المعين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصها : وسُنَّ قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها لأحاديث فيها وقراءتها نهائيا أو كذا وأولاهابعد الصبح مسارعة للخير وإن يكثر منها ومن سائر القرآن فيهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها إن حصل به تأذير لمصل أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح الباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما اذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محشي السيد علوي قوله ( لأحاديث ) فقد صح أن من قرأها ليلتها أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اهـ وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن ويجنبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الأثم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس بأعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولا بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل

بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يَأْتُمُ اه قال ابن عابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيههم بإيقاظهم ثم قال يجب على القارئ احترام القرآن بأن لا يقرأه في الأسواق ومواضع الاشتغال فإذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمة فيكون الآثم عليه دون أهل الاشتغال دفعاً للحرج اه

• وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس بمنوعة باجماع المسلمين • وكيف لا وهي من الحدث في الدين • تخالفها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف • ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف • اه هذا ما رأينا نقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه ونعود الى النقل عن هذا الكتاب الذي نود أن نطلع عليه جميع المسلمين، ونشكر لمؤلفه عنايته بخدمة الدين ، (تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة والملاذة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى أنه يفني عن كتاب ( دليل مصر ) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية . . . . . وذكر في باب وفیات الاعيان ملخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي • وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم • وفي باب الإحصاء طلبة العلم والعلماء بمساجد مصر • البريد المصري • سكك الحديد في العالم • الأمم المدمنة السكر • نسبة المتعلمين في الأمم • العائلات وضعف التناسل • الجراثيم في العالم • سكان الأرض • السفن • اللغات • الزنا في فرنسا • النساء في الولايات المتحدة • أعمار النساء • وغير ذلك • وجملة القول في هذا التقويم أنه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الحبيب • وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

### ﴿ النخبة الأزهرية • في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء • الجزء الأول — عموميات على الدنيا • الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية • الجزء الثالث — أفريقيا وأوروبا • الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والأقاليم القطبية • وفيه ٤٧



خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل اقندي علي الموظف بناية الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ما يخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن المجيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم المصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عاماً ومن الفضائح أن يجمله ذكر أو انثى . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية أن سخر لهم رجلاً من أوسعهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسماعيل اقندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواماً طويلة ثم لا يزال يعمل في الأزهر الى اليوم

ومن شكر النعم أن يبادروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمناً طويلاً . ومن الاساءة الى المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمناً طويلاً من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبالغاً كبيراً من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأمانة سرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جسداً وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن قائده

اننا نصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به لثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الافرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطأ في احصاء أهالي بلاد كالبلاد الألمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المعجبين به صديقنا رفيق بك العظم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقولته عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢١ وفي الحقيقة إنه يريد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر العارفون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحلب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة ثم وضعه الجليل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقطار بالإجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة

عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه . وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة الميثاقية وهو يرجو كثر جوان يضع لها كتاباً مخصوصاً

## باب الخاتمة

### ﴿ الدولة العلية ومكدونية ﴾

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مكدونية فشخصت له أوروبا وأسرعت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمصارعة إلى إصلاح البلاد ووضعنا الإصلاح ( لأثمة ) عرفنا بها سائر الدول ثم قدمتها إلى الدولة لمحتين في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبّلتها على علاقتها خلافاً لعاداتها في التريث والهيبة . ومن موضوع للأثمة وجوب استعمال الأوربيين في الإصلاح لأنه لا تقهلاً ورماً برجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لأن نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل مادونه بعد عندهم من الأعياب الأطفال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلقان وهمة في السرب وطاف في الأذهان ، أن هذه الفتنة ستعم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علام السكوت وعدم المعارضة . واحتشفت الظنون في نية روسيا ففتح بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصائحها المتتابعة للبلغاريين وغيرهم من شعوب البلقان بأن يخلدوا إلى السكينة ، ويتفوقوا ظلال الهدون والمسالمة ، وماك بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته ( التي تشرناها في الجزء الماضي ) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الأيام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجوب تعميم الأمن والسلام ، ومد ظلاله على رؤس جميع الأنعام ، تراء يستعد للكفاح استعداداً صورياً ومعنوياً .

فأما الصوري فبإشياء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المكنوي فبمحاربة بعض الدول القوية ومسالمة بعض . ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فقال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَم ولا يُطْعَم شديد الجشع قوي الطمع إذا رأى روسيا وقد جدد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة ياتهما ويتركها بعد ذلك وشانها . ولا يطوف في خاطر عاقل أنه يسمح بحندي الماني واحد لصديقه السلطان ، إذا نزل مع الروس في ميدان الطعان ،

كانت قلوب المسلمين في المدين محوطة فوق بلاد مراكن تؤلمها فتة الخارج ، كاتسوها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مراكن — هم الدولة المسامة الكبرى (وقال الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا . فاذا كانت لا تريد سوء فديع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطرابا ولا تخش مغيبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوروبا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر . وهذا المذهب خير لدول أوروبا واسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والغلب لأن هذا يعوزه الاتفاق على ما ينصر الاتفاق عليه ويقضي بذل اموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين واسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار الذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون بأين يبعثون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن التصاري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يداينها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوروبا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم . ولعل أوروبا في مجموعها وروسيا خاضعة لجرايم فكر الاستقلال في البلقان في خاصها تعجز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة . هذا ما يخشى على تهدير إرادة

روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تعمله الآن من اجابة طلب روسيا والنسب إلى الإصلاح الذي طلبناه بدون تأخير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمور كثيرة أهمها ( مالية الدولة ) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من التنايع الرسمية واننا ننشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ معرفة الدولة وما يجب أن تعمله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا بد منه للمشتغلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما لهذه الدولة من المكانة في الوجود ومن المكانة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . ونحنجب في ذلك المدح والذم للأشخاص المعينين

### ﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتب اليها من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكريم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يابق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسة جنية على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنية وعشرة جنيهات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنية وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال ( يوم )

### ﴿ تنبيه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المعينة على غلاف المجلة . ونستثنى عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المحكمة

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

## المكرامات والخوارق

( المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التمويل )

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات وعجائب منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حقا ومنقولة بالتواتر الذهني وبالتواتر المعنوي وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا وتعملا للاشتهار بها ت عملا . ثم ان هذه الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علله قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » أي والحقيقة خلاف ذلك التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله أنه ليس له طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الاسباب . والثابت القطعي من هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعي لكبار رجال الدين من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

وقد ذكرنا حجج مثبتى الكرامات وحجج منكرها وأوردنا مارواه المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبينما أصبح منها وما لم يصح فليراجع كله فى المجلد الثانى من المنار . وإننا نختتم القول فى مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه المسائل هى خلاصة رأينا فى الموضوع فمن أنكر علينا . منها شيئاً فليكتب إلينا مدلياً بحجته ونمده . بأننا ننشر ما يكتب بمعناه أو بلفظه إذا كان صحيحاً ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً الى مسائل أخرى . فان كانت الحجة ناهضة سلمنا وان كانت داحضة بينا . ولا ينبغي لأحد أن يرد علينا فى الموضوع إلا بعد الاطلاع على المقالات التسع لتلايىح فى شئ سبق بيانه فهمل كلامه

(المسألة الاولى) إن الاصل فى كل ما يحدث فى الكون أن يكون له سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى فى الخلق وهذه الاسباب مطردة متى تمت شروطها (كما قال الغزالى) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تتحول كما علم بالمشاهدة والاختبار ونص القرآن فى مسألة اتفق فيها الحس والعقل مع نصوص الشرع فى قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التى نصها علماء الاصول ، أن الظن الراجع لا يدارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى « إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل « وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة فى إبطال عقائد أهل الزيغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات

الآحاد العدول الثقات كالصحابه وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيرة مثلهم لا تفيد أكثر من الظن . وأجمعوا على أنه اذا روي عنهم ما يخالف المقول القطعي والمنقول القطعي كنس القرآن فإنه لا يعتمد بالرواية ولا يقول عليها الا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولاً كان أو معقولاً فقط .

(المسألة الرابعة) ان العجائب والحوارق قد نقات عن جميع الائم فليس من الصواب التفاضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالفرائب ، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب ،

(المسألة الخامسة) يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الفرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخيلاً للانظار . أو خداعاً للأبصار أو الافكار ،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسباباً لا أمور كثيرة كانت تسمى خوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئاً من هذه الفرائب وقع لا محالة فينبغي للرجوع لآلتباس الاسباب من مظاهرها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه ، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه ، فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين — خال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) اثبت الخارقة على ما ذكر طريقان الحسن السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جداً لان الحواس تُخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع ، وأمر التواتر أبعد في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حيز محقق باليقين وقد علمت ان الحسن يخدع في هذا المقام .

ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جمعا يستحيل في العقل السليم  
تواطؤهم على الكذب واتخاذهم بما أدركوه بحسبهم وأن ينقل عنهم مثلهم في  
كل طبقة من الطبقات، وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأئمة والمشهورين بينهم  
متواترة لاسيما إذا كثرت حديث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل  
الروايات وجدتها كلها ملقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلا .  
وما انتهى الى واحد أو أحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما  
رجحت الكذب في أكثر الفرائب المشهورة التي ليس فيها متواترة . الحق ان  
الانسان متهم طبعاً باذاعة كل غريب لاسيما إذا صادف هوى في النفس  
أو طابق التقاليد والاعتقادات المسماة . فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة  
على وجهه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض ، مادامت السموات والارض ،  
( المسألة الثامنة ) إنك إذا بحثت في حال الذين يدعون الخوارق تجدهم  
طلاب مال وطلاب جاه وأهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما  
يؤمنونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤا أو تعليق آلامهم بهم وإيهامهم  
ان بأيديهم مناليد الرزق ومفاتيح الخير أو الجمع بين الامرين حتى إنهم  
جعلوا ارادة الله تابعة لارادتهم كما قالوا في الكلمة الماثورة عن الربانيين  
منهم وهي : « ان لله عباد ، اذا أرادوا أراد » ( هكذا يقولونها بالوقف على  
العباد على لغة ربيعة ) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات  
كبيرة وأشعار أو أغاني تختلب قلوب المامة . وفي كتب المنائذ التي تقرأ في  
الازهر وغيره من المدارس الدينية ( كخوashi الباجوري على الجوهرة  
والسنوسية ) ان خوارق العادات تظهر على أيدي جميع أصناف الناس حتى  
الكفار والفساق وتسمى اذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يحبون استدراجا



لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه - حتى لا مطمع في هدايتهم وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى ممونة . ويخصون اسم الكرامة بالخارقة التي تكون للتمسك بالشريعة اعتقاداً أو تحلقاً وعملاً في الظاهر والباطن . وإننا نقول لمن يأخذون أقوال هؤلاء العلماء بالتسليم: إذا كانت الحوارق تقع على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على يديه محق في اعتقاده أو مرضي عند ربه ونما يعرف ولي الله تعالى والصالح من عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للحق المؤيد بالبراهين الصحيحة وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجزئية لما أرشد إليه الدين والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة يبحزون لمن يجري عليه يديه شيء من الغرائب جميع المنكرات فهم يحكمون خوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل ، والعلماء يحكمون حاله في خوارقه . فقد تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ، ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر ولا يجذب به إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

(المسألة التاسعة) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخبيلاً وعلم أن من ظهرت على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصعب عليه أن يحملها على وجه من وجوه التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: إن كثير من الغرائب وخوارق الماديات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة وسنن الكون وممتثلة من سمط الأسباب التي تنظم بها المسببات ثم ظهر

أنهم لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا ناذة من دائرة الاسباب  
الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ، فيجوز  
أن يظهر له مثل ما ظهر لها من السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ؛  
وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإسهم  
ليتوقعون ظهور علل جميع القسرات التي حدثت في العالم حتى معجزات  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام

( المسألة العاشرة ) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات  
عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور  
ابطالها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققة مظهر الحقيقة النبوة كأن  
يتبين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه النقي يسمى  
الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كاحياء الموتى وقاب العصا  
حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من  
سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى  
يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤا وكيفما شاؤا وإنما كانوا يتبرؤن من  
حوطهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ، يقولون انه واقع بإذنه  
وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يطعنون الآيات الا  
بعد معاندة ومجاهدة من قومهم وإلحاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن  
البشر في أمثالهم السيئة وكان الله تعالى يقيم عليهم الحاجة التي يطلبونها ولم  
تكن هي العدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلمه وروحه  
« ألم يأتكم نبي الدين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم

رسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب \* قالت رسلمهم اني الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم لينفركم لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثنا انريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين .

قالت لهم رسلمهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتىكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعوا النبي قومه الى الله بالبينه وهي كل ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونية فيتبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له المستعد لقبول ذلك ويماند الآخرون فتحقق عليهم كلمة العذاب . قال تعالى « وما نرسل بالآيات الا تخويفا » . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سبباً معقولاً لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفاً لفرعون وقومه وجاذبة لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالارهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجنوتهم؟

نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على صحته الا بالمجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة كتابهم، أولئك الذين ينعمون في كل بلاد إسلامية: إن القرآن لم يثبت لمحمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) المجائب والحوارق فهو ليس بنبي ودعوتة ليست صحيحة: فالعلم الإلهي والشرائع الدينية والمدنية والحرية والسياسية وتكوين الامم وتربيتها من رجل أي تربى يتما في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونها تأييداً إلهياً، وبرهاناً على صدقه قطعيًا، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كهنتهم أعظم منها

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ما جاء في الباب الثالث عشر من تثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو (١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلنا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم « وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تدبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فينشد أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم » وفي الباب ٢٤ منه « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا » فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارق السكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و ٣٠ من الامالي الدينية ( راجع ص ٣٧١ و ٦٨٨ م ٤ ) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادة او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول (المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بأن الاولى لا بد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة ، والثانية يجب اخفاؤها خوفاً من الفتنة ،

وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كإحيا الموتى وانما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشنة خلافاً لقول المشهور «ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي» ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالفعل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون معتاداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والفيالق من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لا أولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويرؤن المرضى من الأسقام ببركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها ولاكنه أسند الى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صاب المسيح

### ﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الأخير من الجريدة البروتستنتية نبذتان في الطعن بالإسلام إحداها محاوردة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبهه مع شيء من الأدب وزاها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان يزيد في تحريه بعدما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نمرقه دمثاً لطيف النمائيل ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضغف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تهمل الحجة، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أو رعمسيس الأكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فينتبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . وإننا لم نطلع على ما ذكر إلا بمصد تهينة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدل تسميتها هذه الكلمات ، وزيجي تفيد أفواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلماتنا هذه في مقام ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :

« هب أنك كنت معاصراً للمسيح ومن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارجاً أو ورشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولا شك المسيح مصلوباً كما رآه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ؟ قال كنت أؤمن وأشهد أنه صلب حقاً كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائحة النهار

قلت : افترض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل أُمي من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك أنت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صلبوه وما قتلوه » ( كذا ) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و - بان الجمهور وتصدق خبر هذا الأُمي وتل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأُمي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور

قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟ قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً ( صليماً ) لما بعث رسولا ابتدأ الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منحنان نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتهما فبأي حق ترجع حكم حبسك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياد لا يمود الناس يصدقونه

إذا أراهم شيئاً على حقيقته • تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل  
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن  
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعانها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء • وعند سماعه  
حجتي لم يكن عنده رد عايم وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك أعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن • ولكن شبه لهم • منقولة  
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد مرقت عن الحق يقال لها الدوسيتيين الذين  
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء وانكسروا  
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لاحقيقة له أشبه  
بظلال والخيال وأولوا الآيات الانجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا  
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا  
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها  
في الانجيل قالوا لم تكن حقيقة بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا • ما صلبوه وما  
قتلوه ولكن شبه لهم • فمحمد إذ سمع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة  
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادرك بالمصادفة عليه رغبة في تنزيه  
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه  
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه • اهـ

هذه هي المحجورة التي أوردتها بحجج وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية  
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على  
أساس الفطرة المتطابق للعقل حتى يمتدح الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر  
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بابراهيم الراجحة.  
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة •

إذ فرضنا أن أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك أن ذلك المسلم  
عامي غرّ: والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما دل  
عليه الجافية في تأكيد الصواب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى  
ولا شك» وكلمة «كما رآه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة  
المتكبر إذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد كما فكيف  
نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الطبيعية العامة وغلا كل هذا الغلو في  
تأكيد الصواب ثم انقطع عن المناظرة ونوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وحر

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ١١ ونحن نذكر  
للكتاب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : اني لو كنت  
في زمن المسيح وكتب أعرف شخصه لجاز أن يشته عليّ امر تلك الإشاعة كما  
استبه علي غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالتصاري أنفسهم  
لا ينكرون انه وقع خلاف في الصلب وان بعض الانجيل التي حذفها المجامع بعد  
المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن  
اجتهاد التصاري في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان  
الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله  
عالم الفيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال  
الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد  
بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكتنباها ولو وقع لنا  
هذا لكذبنا المشرک الامي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها  
الناس وظهر فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم  
الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إياها . ومما جاء به حل عقد  
الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يبني دينه على التسليم بأقوال منقضة للحس والعقل في  
كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سبأوي منقول بالتواتر الصحيح  
حفظاً في الصدر والسطور بمول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما  
رأينا مصلوباً والفرض الموهوم ، لايمس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان  
التوراة التي يحملها هي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل  
كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان  
الرب قال للهية : ورتاباً تأكلين كل أيام حياتك . وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول  
أنها لا تأكل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة أنها تأكل غير التراب كالحشرات والبيض  
ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا  
من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي من



ان التقابل ابراهيم القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات والحوار قد راجع  
المسألة العاشرة وقرروا بالتفصيل في مقالات سابقة . وأثبتنا آنفاً من نص  
تواتر تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على  
أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذ سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الآيات الكتاب العلمية  
وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة  
في علم الطب والمعالجات الناجمة النافعة على ان صاحبه طيب بخلاف عمل المعجائب  
إذ لا جعل دليل على ان صاحبه طيب فانه لا يتجدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين  
معرفة الطب وبين عمل العجوبة . وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه  
وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنهم لم يحفلوا هو وبلا أتباعه من بعده  
عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين  
جاء مخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأساليب ويبطل السحر والكهانة والخرافة  
والدجل ايرتقى الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعبد من عبيد الله تعالى

وأما قوله تعالى : وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون فهو  
مخصوص بالآيات التي تفرحها الأمة فمعرض الآيات فيه للمهد بدليل مدرواه أحمد  
والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزولها وهو أن قريشاً اقترحوا على النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يخفي عنهم الحياك فيزرعوا  
ولا يخفي أن هذه أسئلة تمت وعناد ولا فلاية او الآيات التي أيده الله تعالى بها دينه  
لم يقبلوا على معارضتها ولا نقضها . ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى  
: أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

وأما قول النصرائي إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من اللغو  
الذي يوضع عنه المسلم وليكتنا نذكر بمناسبة خلية من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة  
النصارى وطروقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيها ورد فيه عن الانبياء  
والأئمة مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم : إنه أخذ عند وليس وحياً من الله  
وفيه هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم : انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة  
الضالة المبتدعة وليس وحياً : وفيها لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأموال التي جعل تاريخها  
والدرست رسوبها : إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد : ولا يخلق الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبى الأسمى لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم بآراء للفروق المختلفة  
لأنهم يكن في بلاده ممن يعرفها ولا تعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه  
ليكون وفق طائفة في كل ما يقول وتدين بل أسمع للوحي المنزل عليه من الله، والله علام الغيوب  
، وإن لنا في هذا المقام تنبيها آخر، وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام  
وتصدينا للرد على أبطلهم عقبة في طريق الدعوة إلى الاتحاق وإزالة الضغن والشقاق  
والتعاون على عمارة البلاد فإن المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطغصين في الاسلام  
مستلجرون، من قبل الجماعات الدينية لتشكيك طمة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم  
وبنيهم وأن هذه الجماعات تنفق على دعايتها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه  
لأجل هذا الغرض ونتيجة هذا أن النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة  
الاسلامية حتى تنزع ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين  
وأما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أبطلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيء في النصارى  
لأنه دفاع لا اعتداء فإن رد للشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين  
لذا لم يقيم بها أحد كلوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فحقن ندم الحرج  
عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد لذلك لروحنا وللتصرف  
في إرلدنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطغصين لا يؤثروا فيهم البرهان  
لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون المال فإذا استطاعوا إسكات غيرهم عن يكتب لمنهم  
شخصه فلا يتيسر لنا لمساكنهم لأن منهمهم الشخصية مرتبطة بهذا الطامن ولذلك  
لنضطر إلى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى  
الذين عرفوا مضرة التعصب الذمى بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بنحطهم في سيرهم  
وإن كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : ( س ) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر :  
أرجوا أن تدينوا لنا كل المعجزات اثباتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن  
الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام  
وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً :  
( ج ) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين

وهي لا تسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجيل لا مكتوباً بالقلم الحيري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنين ذلك في الأماشي الدينية والرد على شبهات النصارى . والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية لا العامة والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم نجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق انبائه للحكمة التي بينها في مقالات متعددة آخرها المقاتلان الثامنة والثاسمة من الكرامات والحواري وأوضحها مقالة ( الآيات الينيات على صدق النبوات ) في المجلد الرابع ولهذا لم يعنى بنقلها الصحابة والتابعون لتقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدنا الى أفراد منهم فنقلها شيعه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول . إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام ) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان أو فلان الذي كان كثير النسيان ، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة : أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه اترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة ونيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كغيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع امرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سمييه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا : هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفارة وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبأنه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبوه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قلوبهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لا أذكر ان أحداً أعجب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول المذاب بالأمم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن الشقاق القمر كان يطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية « اقتربت الساعة وانشق القمر » وآية « وما نننئ ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأول فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح ايضاً إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفي الجيش وقد تكرر هذا ايضاً وبعض رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبعضها في الصحيحين وغيرها كقوله « وبع عمار تقتله الفئة الباغية » قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه . قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما أولوه بتأويل ضعيف فقالوا : انما قتله من اخرجته : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن . ومع

هذا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكر بن الحسن لأن بعض المحدثين أنكروه والصحيح أنه سمع. ولثبت مقدم على الثاني

ومما حزين الجندع الذي كان بخطب عليه رواء البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كانشقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل للوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فلا يطلب من مواضعه... ومنها إراء كثير من الملهات والأمرض باللمس أو التفل... ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض أسانيد المعجزات التي لم تصح - كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت للميتة - أنه منكر جداً. وقول ابن الجوزي في حديث نطق الجمار أنه موضوع وقول للزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً إلخ - لكانت عبرة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتثبتهم في نقل معجزات بينهم. فليأتنا الخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الأسانيد فيما يروون عن رسالهم. وقدسهم ثم ليتجسسوا على طعننا بعجائبهم وعجائبهم. وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم إذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى - القرآن والعلم الأعلى من الأُمي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

### القسم العمومي

#### الدولة العلية ومالياتها

( بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي )

إن بالمسال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فرأينا أن نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية لا يظن ظان أن الحال في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه إلى أواسط حكم السلطان عبد العزيز وأما ازاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين بتحصيل الأموال من جهة أخرى فسرى داء الحال في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعزّ الدواء. وأنتجت الحزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة إذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي

الحكومات انتظمت لما كان الظلم وحصل إلى هذا الحد ولم يكن يظهر هذا التآلم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان للاجانب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليتمس يتدخلون لمصلحة جميع رعايا الدولة بدون تفرق بين الملل والاجناس . انما يتدخلون انتصاراً لفئة دون أخرى . فإذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهراً فلا بد ان يظلم العباد اسباباً وألهم حتى يسد رمقه وورقه عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العثمانية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى فقير سوى الراتب الرسمي الذي يجده قليلاً جداً بالنسبة إلى الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبعد ان تعقد تلك اللجنة بضع جلسات وتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد يختفي أثرها ولا تعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور فزف الجرائد حينئذ لنا بشرى تأليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولمر حتى الآن نتيجة تلك اللجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع لرواتب في عاصمة الدولة إلى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستان والمعارف وأمانة الرسومات ( الجمارك ) وما يتبعها من القروع ونظارة الدفتر الخاقاني وصندوق الدين العثماني والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجوع على القضاة .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العدلية « الخفائية » وأمانة الشهر « مشيخة المدينة » .

والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية « ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربيع لأنها تدخل في القسم الأول » وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الأخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط النظام .

أما حالة المالية في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولاة يضطرون إلى امتثال أوامر التي تصدر دائماً من الاستانة قاضية بإرسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً إلى الاستانة وإذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ

وراء التوبيخ حتى يزل من وظيفته ثم عزلة . فلذا ترى الولاة يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب أول المشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها اتساع دائرة الخلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو يتسبب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو بإعطائه راتباً كبيراً يقبض وهو جالس في منزله والآنعام بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

### ﴿ شوري الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ويحاكم فيهما أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحيط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شوري الدولة اثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين أما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا وواحد برتبة صدر روم ايلى وواحد برتبة صدر أناتولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكبرى و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقي من أصحاب رتبة التمايز فما دونها ولا يخفى أن عضو شوري الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلى بكبرى لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مئة وخمسين جنياً في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنياً في الشهر فإذا فرضنا لكل عضو في المجلس ٤٠ منهم أصحاب الرتب السامية وهم الأكثرون ، ٤٠ جنياً شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنياً . هذا أقل ما يمكن تصوره للأعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

### ( وزارة المعارف )

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أتجمن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقتدرين قويي اهلية واستعداد لا يدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه

أعضاءهما الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتبة أرقامهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنيهات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهرياً . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتبة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الاستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجميلة وخمس تجهيزية واحدة منهن خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . ولهذه الوزارة في أغاب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللوا » في الولايات كالمديرية في مصر « مدرسة تجهيزية - ماعدا بعض الولايات الأسبوية - ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتعلم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً لا عملاً وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعفي اعتناء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحور بروجراماتها وتجهلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والعقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشيط مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجرة التعلم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصّة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير إيراداتها الخاصة بها . فلو اتفقت هذه الاموال في الوجود الموضوع لها لعادت على

( العثماني )

( لها بقية )

الامة بالنفع العظيم

« م . ق »



## أنا في عالم الدنيا

« كتاب من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار »

سيدي الاخ اذا تذكرت مصر فلا تذكرها الابك، واذا جنحت اليها فلا أجنح الا اليك .  
قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس . فان كرمك وحلمك  
وفضلك وعلمك ونبلك ونحورك — تلك نياشين المجد — جعلت لك سناء يخطف أبصار  
عشاق الحلال الكاملة وان لم يروك فبالباك مولاي وانا ذاك الذي ملكك قلبه على ينة بعد  
درس جدك ونشاطك وعزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك  
وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته — خلال تفوق عدد رمال الدهناء — وتربو  
على نجوم السماء، فكيف أتبين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا  
هذا وانني بين قوم تتعالى نفوسهم عن الحق ، وتتجافى جنوبهم عن مضاجع الصدق ،  
لاهم ما توافاه تراخوا ، ولاهم ان تبهوا فاراخوا . غشيتهم طائف من الجهل جعلهم يتخبطون  
في بعضهم بعض (١) كالذي يتخطه الشيطان من المس حتى اضطررت ان أعصم بحبل  
العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادي التي تعرفها . استنذروا الله مخاطبة واحد  
من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والياد بالله تعالى  
فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الأعجمي (٢)  
ولا غطرسة الافغاني أشد على نفوس العقلاء . من تمخرق هؤلاء (٣) فان أولئك القوم  
مع ما هم عليه قد نجب فيهم أحرار أبرار يفرد واحد منهم بأمة كاملة فحيا الله بلاداً وسقيا  
ها ورعيان نجب أمثال عبده وعثمان (٤) والكواكب ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب أن يقول : يتخطب بعضهم في بعض : (٢) يريد بالأعجمي الأعجمي  
وهو من جنسه المعجم وبرا دنهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من الى الأعجم وهو من  
لا يفصح في القول وان كان عربياً وينسب الى نفسه مبالغة . وظاهر ان هذه الاوصاف لا تنطبق  
كلها على الموصوفين (٣) ورد : مخرق الرجل : أي سوء وكذب واختلاف في أسأله في  
العربية ولم أجد تمخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل  
الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الدكتور عثمان بك  
غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمطابق على العامل في الثاني

وعالي وقواد والباب وقرّة العين وجمال الدين . وسحقاً لآمة ..... (١)  
مولاي : لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزئت به هذه البلاد  
من نكد الطالع وجهل بأمر وطنش حلم وافق رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا أظنه  
يخل عليك بيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا ( يريد أنهم  
عبّدوا الناس باستعلائهم ) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب التكايا  
وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يحدد ولا ينعدم  
وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلاً ١١١ وفي إعراب هذه الجملة : ليت لي  
قنطاراً من الذهب فأحجّ به : وهو عندهم من تمنى ما لا طمع فيه أو مافيه عسر وفي  
اكتشاف متعلق الجار والمجرور في إعراب البسلة وفي فرض وجه للحكم في عدة  
زوج المسوخ هل تعد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الحني بالانسية  
والانسي بالجنسية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون  
بجريان الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاصت أفكارهم في التهر ولم يوقف لهم  
فيه على أثر !!

اذا قلت لهم ان هذه أو هام في أو هام زبحروا واستكبروا ، ومنقروا ثيابهم  
وطمبروا . (٢) وصخبوا ولعبوا وبكوا وانخبوا ، وقالوا : هذا آخر الزمان : ووشوا عنك  
انك كافر ، لا تؤمن باليوم الآخر ، واستعانوا عليك بخلفاء العامة فيسكتونك اما طوطا راما  
كرها — طوطا اذا وقت بسجرك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستعملوا معك  
سلطة الحكومة (٣) التي لا يخل بها عليهم الدخلاء ، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم  
لا يودون أن يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد . وهناك يتحكم  
القضاء ، ويجري البلاء ، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب ؟

(لنا حكام) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون ، إرادتهم شريعة قاهرة ، وحكمهم سلطان  
نافذ ، لاراد لقولهم ، ولا مانع لحكمهم ، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو  
مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم . استغفر الله ، من

(١) ذكر هنا حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الآمة

(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انتفخوا (٣) كان ينبغي

ان يقولوا فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة

أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطينين الاخيرين ولولاها لتمكن بها على الأقل من تخفيف وطأة أكايروس اليهود آه ! دعني أنفث الآهات حتى يفرغ الصدر فإن الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكامنا اما قضاء شرعيون ، وإما حكام سياسيون ، فالقضاء الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخفى عليها الذي أخفى على ليدفعني أحدهم وأتيا قليلا فمديده بسائق الضرورة الى الرشوة ويستعمل الخبز في وظيفته ويجور ويبعد عنهم والدينار لا يكتفي بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بعدد أنواعها وتكثر قصوره بمد مواقعها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الخديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا ذاتمسي في الاسواق أو دخل المحكمة . هذا والمامة والخاصة !!! يعتقدون أنهم سجاداة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الارض يبرم في السماء واذ انظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بعذابها أولئك يشيعون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفره العامة وأنت أدري بماقية هذا التكفير على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نفعاً (١) ابتغاء مرضاة القضاء حتى يفشو الاختلال في الشريعة وتأثف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محاكمنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاء الشريعة لأن مصدر تربيتهم واحدة . . . . فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فإن القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهمال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يعول عليه ، فالطريقة الأولى كسيت صبغة الشرع اسما ، وهذه أعطيت لقب القانون ربما . وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحداثنا) هم سطوح آمالنا وزهرة حياتنا وهم يتقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! نحن !

(١) المعروف « ما يجدي عنه » (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : أي جعل القانون بدلاً منها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعاً للجراند

مدرس ! خمس ! معشار الأربعين من مجموع الأمة . وهم يتقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني . . . وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه . بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحدائنا هم مطعم آملنا : فإن هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقنه من التربية قشور طارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة و شيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية مطلقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من الفاظ موسعات العلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قوالها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فإن معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التتوي والمالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نقماً ؟ فهذا القسم الذي نطن فيه خيراً ونملق عليه آمالاً هو من العامة ولا شك ( وأي نقم من العامة ) وان ضرره أكبر من نفعه . ما ظنك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما سيتعلمه فيها وما سيكون من أمره نخرج منها متعوداً التألق في اللبس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوانس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الفولية وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بمثل المال واستنزف الدينار استنزافاً ، وان كان فقيراً أمراق ماء الحياء وعيث بشرفه واستهان بناموسه وراء دربهات يسدها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العيث بشرف نفسه فشرف أمته لديه أهون ولا شك هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدرات لجامعة الأمة والمحلات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فإنها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشغب وخطرها متوقع لا محالة . وهذه الأخطار الحافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بذات زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدمتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والخواص مفضوشة ونائرة الجهل قائمة . فنبشأ أحاول إصلاح ما فسد من أخلاقهم وتجديد ما اخلوق من خلاشهم

ما يجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة ه مرتقة ، وكل كلمة حادة  
زندقة ، وكل خلق جديد كفر ، وكل سعى الى الأمام ، خطوة من خطوات  
الشیطان ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور  
المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها ونفخة إسرافيل وهذه اشراط الساعة  
والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراراً  
فجاراً فساداً ضلالاً كتب الله عليهم أن يكونوا عاثين في الأرض مفسدين في السماء ؟ لا نشاء  
دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العائنين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام  
عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وحملتك هما على همك وزدتك غمّاً على غمك  
فلا تلدفني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هموماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف  
يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار . . .  
فان العيش على شوك السيل في منقطع العمران لأهون عليّ من معايشة قومي ، ما تنكر  
شخص قومه كما تنكرتهم وما ينس ساع لرشد كما ينست قوم لو حاولت ان أحصي لك العقلاء  
فيهم لما اكملت شتار اليدعداء أليس هذا من بواعث البأس ، ودواعي البأس ، ؟ اها المراد منه  
[ النار ] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان يبتنا بأكثر مما وصف به نفسه من  
سعة الصدر . كنا نصفه بأنه لو تقطرت السموات وانشقت الأرض وخرت الجبال  
هذاً لما بالى ولا اهتمّ وها هو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده . أليس في  
هذا عبر لمن يعقل ، أليس دال على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فإين شكر النعمة  
من التّم عليهم وأين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم ، وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد  
في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة نصح الله بمقاصده  
وهياً له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

## بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَكْبَرِ

### الدولة العلية والحرب

تستمد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في  
خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوائب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب العسر المالي والمصر لا يضرهم نارا للحرب مختارا لاسيا اذا كان خصمه من أقرانه في ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكلترا تتقرب من فرنسا وفرنسا تتقبل تقربها بقبول حسن ولا نرى سببا لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما يصاد في أيام السلم من الاستعداد والتمرين وثلة في غيبه شؤون

فاذا كان استمرار بغاة مكدوننية على بعضهم وتماديهم في نورتهم انكالا على البلقان والصرع فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدوينهم وان لم تستفد من ذلك شيئا لما علمناه من تعصب أوروبا عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين من الانتفاع من النصارى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجدون خيفة من تألب الالبانيين وخروجهم لحد الرضى بمطالب أوروبا وروسيا والنسا تآخذن على الدولة بوجوب كبجهم واخضاعهم دون المكدوننيين لأنهم مسلدون . ولعل حكمة مولانا السلطان تكفي الدولة مغيبهم بالتي هي أحسن

### ﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجبرا على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه سيزحف على فاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وسنشر في جزء ثان شروط الصالح بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا اعلم من لم يقرأ التاريخ ان عهد مراکش بالعهدة والقوة غير بعيد

### ﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها ( فرنسا والاسلام ) نصحنا فيها لهذه الدولة العظيمة بأن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وثمن غائلتهم . ونحن نعلم ان فرنسا لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت ترى أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة مبدأ معاملة جديدة مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما

صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

### ﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخرج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والمبادئ وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإشاعة وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتجربات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم وما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعباءه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخرج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق . قالوا يجب على أولى الامر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من تلاميذ الازهر يعلمون في التعليم القضائي ليكون قضاة فان كان هناك مانع من تعصب المشيخة فالتعين إنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لتنسم من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما بقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم واتعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للاهقياد ، والا أصروا على العدوان والعناد . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية للحكومة سليمة وستنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقرير ومنه تمه الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد نجيب ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

« النبي العظيم »

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .  
قيصران ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .  
حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خفايا الاكوان ، وأظهرنا  
من خبايا الازمان ، وكم أضل الجمل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحير ،  
فأنحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر  
الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع



في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسببه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما لنسمع في كل يوم ناعقاً من دعاة النصرانية يصيح محتباً على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين ايدي سائمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول النصل ، وهو كتاب الله تعالى .  
ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطمعون تأييدها فلما طاعوا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجمل حكم القرآن الا بعلم علماء أوربا وبختمهم عن ثار الاولين ، ووقفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليفة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليفة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في إصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا فبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول احصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين أن تلك الكلمات التي مازجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ أخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل وانا نمجى الحقيقة في هذا المقال بما هو لب الباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حموربي هذا هو اسرافل المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)

لأن معنى هذه الخدمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو ياتب نفسه بهذا اللقب في شريعته المذكورة آنا . ومما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك على ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ) وان ابراهيم أعطاه العشرة . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لسدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ نخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله اللى ١٩ وباركه وقال : مبارك ابرام من الله العلي ملك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداك في يدك : نأعطاه عشرا من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المعروفة بهذا العهد في آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا على رتبة ملكي صادق رئيس كنة الى الأبد ١ لأن ملكي صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلأب بادأ بالانساب . لأبداء أيامه ولانهاية حياة بال هو مشبه بابن الله . هذا يعني كاهنا الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكي صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد اذا كان الله — تبارك وتعالى — يحال في الاجسام كما يقول النصارى فن أجدر بهذا الحلول من ملكي

صديق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم ابا الانبياء وهو واضح انشراح التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المبدئين اعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بواس نزده عن البشرية ، ووصفه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أذليست هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها وقد تم وجد غيره . والخبار عندهم في ذلك معما وطرقا مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فبأه شافان بالسفر الى الملك » الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مرءا كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مؤمنون الصديق محتمل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرخشستا ملك نارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

ابن صادق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا  
 ابن عزري بن يقي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطها الرب إله إسرائيل ٧ وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي  
 أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها ولتعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني إسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه ما نصه : « ٢٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك صنع  
 حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل  
 شريعة إلهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ  
 بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسمعون القرآن  
 في صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساو بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا  
 طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رجعهم ارتحشست ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يعملون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة مزيجاً من الشريعتين كما تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمان طويل كما يبينه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في الفصل الاخير من هذا السفر المنسب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله « ولم يقيم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمان طويل وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسمهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية ، على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدائها وانقطاع عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة مملكت منساوأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها » والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

مختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

وتنتيجة ما تقدم كله ان أسرار التوراة الحاضرة تنسبها تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنيّة على كتبها

\*\*\*

(زلزال الناصرة في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزح مما حفظ عن أجداده وانتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قائمة في أوروبا لاكتشاف شريعة هموربي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفا بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للمكابرة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربى في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملاء العظيم تنزلات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزال العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقلت الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأتقدها ثم دعها الى محاربة الصين سعد أن



أهانت بعض دعاة الدين يلاطف عالما لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلاها

\*\*\*

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه في المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهباً جديداً يستبقي به كونه آلة سياسية تنفع بها أوربا في مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن الحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتاباً يقول فيه ما تعريبه باختصار قليل جداً :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر) في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصفياً حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة مناقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فها ينفي الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً . وإني أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب التآني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاء اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكمنينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تنقيدها. وياليت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنالت خطبته استحضات جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبت بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بعثر الشيء استخرجه فكشفه وبمثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهاره لمعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان وما مصدرية

الامر فانه قد نكس في نفوس كثيرين أقس الصور والاعتقادات  
 المتدسة عندهم وزال أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نسفه في اليم نسفا .  
 وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح المتهبة والقول الكبيرة  
 (أقصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به  
 أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستر لا ينتطح وثانيهما  
 ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله  
 يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه تضح في  
 الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه قسا حية .  
 وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة  
 في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل  
 كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد  
 كان (حموري) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهوميروس  
 وشارلمان ولوتر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .  
 فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عجيبة  
 دائمة خدعة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كن  
 جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله  
 تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أئمتهم ودرجتها  
 في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه  
 (٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنيته وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما  
 هي غايته بمنحهم من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان  
 ذلك جهلا ولكنه التصب

يومي إلى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل)

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص ففسد ابتداء من زمن إبراهيم يبطء وحكمة ولولاه لقضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد باله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا الذي يملأنا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجيج في احشائنا وبرحمته تمزيقنا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماحنا منه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة فان ( الكلمة ) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل ( لوثر ) علينا . وكان على ( دليتش ) أن لا ينسى ما كان يعلمنا إياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة » « ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع ( هموربي ) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع هموربي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ

والفحوى وذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بوحى الله لأوسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي  
« ١ » إنني أؤمن بالله واحد « ٢ » إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الإله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك « ٣ »  
ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت إلينا بالتقليد . وإذا  
فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق  
تاريخ الشعب المختار — شعب إسرائيل — فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة  
يبقى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح  
هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ  
وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا  
وإنني مع الشكر والثناء أظل دائماً صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب العظيم الألمان وهو على ما فيه من التمويه والمواربة  
والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة  
وقادة وبنية عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو  
دين جديد . ويظهر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله « جل وعلا »  
قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبيين أرسل أحدهما  
لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سمدها .  
وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهي المدعى

وهو البرنس بسمرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غليوم الاول»  
آلة بيده . ولئن غمط حتى بسمرك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وتلى جميع الانبياء  
الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلوم وعمل بعناية الله تعالى  
أعمالا لم يسبق ما يقاربهما غيره ولن يلحقه بما يقاربهما غيره فشريعته أعدل  
من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أخرج الى المعونة الالهية المحضة  
من الوحدة التي كونها بسمرك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
بعضهم من بعض مثلاً كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
العربية قد استتبع من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير  
مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداءة وجاهلية  
وأمة أمية . نأبهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بمحض  
العناية الالهية ، ؟

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوتاً أورباً وأوئبتها الى الاسلام) : في كتاب  
القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصار وقطع النجار ،  
وتد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشفه يد  
بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم من روحه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة إلا الأخيرة منها فإنه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل إليه . والصواب ان فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر - وان كانوا مكرمين ومفضلين على كثير من المخلوقات - لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات الصغيرة التي تراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسرارہ بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه بفعل هذه الأجسام التي نعرفها بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جماله علة لهذا الأحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسدوه عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يدبره . ولكن الأنبياء سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده نوعا من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لافادة العلم بلفظ النزول قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة وبيلي ذلك بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحيا وبين علم هو ميروس وشارلمان واوثر وشكسبير وبسرك وغليوم الاول وغليوم الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسبا وانما كان يقع لهم بواسطة الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه مذكرا من أمر الايمان وحفظ الصلة بين المبد وربهم . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان كسبيا وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبيا وعلمه وعمله وحيا الا اذا أردنا ان نجعل الوحي أمرا عاديا كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلا أن يقول بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بأبراهيم وانبى بالمسيح



- (٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم  
 (٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر  
 (٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد  
 من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا  
 (٥) انه ليس عندنا شيء نتخذة عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به  
 مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على  
 الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول  
 دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم  
 قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من  
 ذريته ولكنهم انقرضوا وغنت آثارهم ، وإن ظهور الله - عنايته ووحيه -  
 في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعاً شريعته مع إصلاح  
 قليل ولذلك قال « ماجئت لا نقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان  
 أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه  
 هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :

« ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون  
 ان تحملوها الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى  
 جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور  
 آتية ١٤ ذاك يمجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( ١٦ يو )

فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة  
 كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد البنية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال  
والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديناً هو وان ضعف زعماءه أرسخ  
الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها عدل الشرائع واعلاها ،  
وامّة كانت باتباعه أعز الامم وأنماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها  
ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها  
أظهر لان هذا القيصر وأمته أبعد الناس عن وصايا المسيح التي  
تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا  
الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخلد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخلد  
اليسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن  
شريعته وحي من الله وما هي بوحى من الله وإنما نقلوها عن شرائع الامم  
الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا  
الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على  
هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ،  
ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الانسان في كون شريعة انورا  
وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن  
ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟  
ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها  
وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو

أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد أن يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون - ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تنفنى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حظا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حظا آخر وقع فيه شيء من التحريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ » من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ ) وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ذاعف عنهم واصفح ان الله يحب الحسنين »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لا تنقض عجايبه ، ولا تنهيه غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي نبت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيجز في المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لا تبلغ مساحتهما في الكتابة سطرا واحدا - « نسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - تتخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبت دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الفابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأملون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطون » فالام الشك والارتباب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، ::

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموري) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطوائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام. وما زالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، واذا كنا لا نرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً. فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني إسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعرمان. وليعلم الزعمان العظيمان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال «مانسخ من آية أو تنسخها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فعليهما ان يتركا التعصب لقومهما وان يكونا زعيمين للبشر كافة لا الالمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذوا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينر ما خلاصته: « ان دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وجبر أجبارة الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوارق

( المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التحويل )

( المسألة الرابعة عشرة ) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحليمي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩ - ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن

الصحابة . وتقدم في المقالة الرابعة بيان ان تلك القصص لادليل فيها يصاح حجة في هذا المقام الا على ما يسمونه الالهام وما في معناه من مكالمة الملائكة وكان ذلك لأمر موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ - ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة انه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات المأثورة عن الصدر الاول الا مثل ذلك الالهام أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ - ٢ و ٦٥٧ - ٢)

( المسألة الخامسة عشرة ) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ما صح سند منه وما لم يصح يعدّ على الانامل لقلته وصار المسلمون كلما بعد الزمان . وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان ، يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى أنهم يعدّون لبعض الشيوخ المتأخرين - ما يكاد يتجاوز عقد المئين . وهم متفقون على أن الصحابة أفضل من بعدهم من الاولياء ، بلا قيد ولا استثناء ، وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوىاء الايمان فلم يكونوا محتاجين الى كرامات وخوارق تقوي ايمانهم . وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي انه لا يجوز اظهار الكرامة الا عند ضرورة شديدة كتقوية ايمان شاك . وصواب القول في الجواب ان أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة ايمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون اناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج اليها ممن بعدهم لاقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشغولين بدعوتهم ومجاهدتهم . ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الاسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم ، ولا يهتدي فيها الوهم . وهذه المسألة كنا وعدنا بيانها في المقالة السادسة

( المسألة السادسة عشرة ) ان ما يصح ان يسمى كرامة من هذه الغرائب التي تظهر على أيدي اناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصداء النفس بل هذا هو معنى ما ذكرناه في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة . واذا كان الامر كذلك فالواجب ان تبقى هذه اثمرة معلقة بهذه الشجرة أي يجب ان لا تتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص . فاذا تجاوزتهم الى من لا يعرف منشأها كانت قتلة له وضارة به ولذلك قال

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إحتسابها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من البرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

( المسألة السابعة عشرة ) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . أنها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوتعت الناس في ضروب من الشرك الاصغر والاكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في الابدان والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سننه التي أقام بها نظام الكون وجعل الاتفاغ بها عاملاً لجميع خلقه . بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « أي تخوفت على أمي الشرك أم أنهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قرناً ولا حجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرأى يطلب منفعة من المرأى والمنافع لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنّها لها والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس ونفعت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فإياك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً ومجعله حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل . روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله : قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشارك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لك ما لا نعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي « الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصنما »



إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحة الصالحين ونا  
سمعتك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ، والاستغاثة والاستغاثة بغير الله : وطلب  
الحوارج ورد البلاء من غير الله : والتماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من  
دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد  
وان الامام محمدا صاحب أبي خنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا  
عيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب  
المنتشرة كانتشار الجهل من العبارات الشريكة التي تقشع منه جلود الموحدين  
كقولهم في كتاب ترياق المحيين وكتاب طبقات الوترى وغيرها من كتب الرفاعية  
« إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن  
أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالحلخال . ولهم في  
هذين وغيرها أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في  
المسألة الثامنة كلمهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لأرادتهم . وإنك لتجد من  
حمة العمائم من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه  
للتوفيق بينه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد  
ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الإيمان : ولكننا نرى إظهارها كان  
أكبر جناية على أساس الإيمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب  
القبور المشرفة ( خلافا لنهي الشارع عن تشريفها ) فلو لم يعلموا بشيء من هذه  
الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي  
في أحكامه وفروعه وجداني فطري في أصله

( المسألة الثامنة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات . إباحة الموبقات  
ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة  
أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم الا من تظهر على أيديهم  
المعجائب والحوارق — لأن المعصية التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورة لاحقة  
ولذلك يجب تأويلها . فإذا رأيت واحداهم يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلب عينها كرامة

له فصارت لنا أو عسلاً أو شراباً آخر من الأشربة المباحة وإذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك :

وفي طنـدتا قلوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمكة  
أصلي صلاة الخمس في البيت دائماً مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها  
كزعمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر  
وأشرفت على الفرق فبادر ذلك الولي إلى سد الخرق بما كان منه !!

( المسألة التاسعة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة  
جواهر المعتقدين بها بالعقل وقضاياهم ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائماً أسرى الأوهام ،  
وعيد الخيالات والأحلام ، فضغفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ،  
وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر  
عليهم شيئاً من ذلك اتهموه بالفلسفة . ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة  
عندهم إيمان ، والحكمة ( الفلسفة ) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه  
أنه بعث رسوله ليعلم أناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً  
كثيراً » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما  
يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى  
أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً » نعم أنهم لا يسمون  
هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهاناً وعرافين لما كان من الخلل في اللغة ،  
والعبرة بالحقائق لا بالأسماء فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافاً بتسميته وليا  
مكاشناً فالخمر تخرج عن كونها خمرًا بتسمية بعض أصنافها كونيًا أو شمبانية . ومثل  
هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلاً وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفسد لا يكتفه  
كنها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من  
يحكمهم في النساء والعيال . وانا لعرف أشخاصاً من هؤلاء الدجالين قد اشتهر أن

النساء يجردن لهم فيكتبون من طلاسهم وحروهم على بطونهم ما يزعمون أنه ينفع  
لجل العاقر أو يحجب البغيض منهن الى زوجها أو غيره ممن تهوى . ومنهم من يخلو  
بالنساء متى شاء من ليل او نهار برضى ازواجهن الذين يعتقدون ان هؤلاء من  
المقربين عند الله تعالى فلا يمكن ان تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديوتا وصاحب  
الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها ما  
كان شيء من ذلك بهذه الصور

( المسألة العشرون ) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة  
الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى الى رجال الغيب  
فلا يجري في الأمة شيء الا ما قرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد  
له الا ان يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحاسنه  
ورياسته وأعضائه وانتمهم واعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد  
الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والأففة للأجانب قول بعض المتقدمين من أهل  
الطريق انه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها  
وينقلون أن أهل الشام رغبوا الى ولي كبير كان عندهم ان يدفع عنهم إغارة  
تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : انت معه : فقال : نعم ان  
وربك : فعلموا ان مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في أثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد ان بعض الصالحين استغاث  
بأهل البيت وبالسيد البدوي لخراجهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدون بسلاسل  
وقيل له انهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لان الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!  
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سريان الاوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلد  
فيستعمرها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع الا وتراها قد عمت الديار .  
وجابت الاقطار . وقل الاول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

( المسألة الحادية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بهذه الكرامات انها حجاب  
دون العلوم الكونية في نظر الدماء وذلك انهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم  
يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم

ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدونه من ثماره وهو شر الثمار عندهم  
ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما في  
هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

( المسألة الثانية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف  
ومشايعة العلماء لاعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترائهم  
لدعائها وأدعيائها انها نزلت منزلة العنايد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير  
الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذان الذين  
تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا فعملوا ان هذه الحكايات إما دجل وشعوذة .  
وإما اكاذيب مانقة . صاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان  
الدين مبني عليها وما يني على الفساد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع  
وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة ككون  
الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح  
حق في اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهداً لدين الارتقاء ( الاسلام ) فكيف  
تكون اصلا له

( المسألة الثالثة والعشرون ) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب  
هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مرتابون ازال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا  
نظن انهم يبلغون عشر دشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الفرائب من  
الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسدة أخرى ليس  
بازائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إنهم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه  
( المسألة الرابعة والعشرون ) ان الذي ينبغي ان يعوّن عليه هو تحكيم قاعدة  
« درء المفسد مقدم على جلب المصلح » وتعليم الامة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم  
تصديق المتشاكين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من أولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله  
بهم وكذايته لهم فن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن  
التعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي

وإذا كان هؤلاء الاصفياء مزاياء روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال  
أئمتهم ان لا يفسحوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه  
وهنا ترجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن  
لا يجب على أحد ان يعتقد بكرامة معينة لأحد معين. وهذا المذهب موافق لقاعدة  
كتمان الكرامة. ونتيجته ان هذه الحكايات التي ثبتت لاشخاص معينين ككرامات  
الانبياء لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل  
الآخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة. فان صحت عنده رواية شيء منها بهذا تحري  
الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

### باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(دعوى صلب المسيح)

تكلّمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين  
في هذه المسألة. واقوى ما يخادعون به انه لا عقل ان رجلاً مشهوراً كالسيح يشبه  
على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره. وفاتنا ان نذكر ان في الانجيل  
عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالفعل. وقد كتب اليّنا من السويس كاتب  
في ذلك فراينا ان نقل عبارته بنصها وهي :

«قد اطاعت على ما جاء في النار رداً على بشار السلام في مسألة صلب المسيح .  
ولما كنت قد كتبت على المجلة المرسلة اليّ من نقولاً كتابة في هذا الشأن ورددتها  
اليه رأيت ان اطلع حضرتكم على مضمون ما كتبت فاعلمك تجد فيه ما يناسب المنار  
وان كان ما كتبت موجزاً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله « قال المفسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسمان  
قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقات قولهم وقسم يفسر  
من طريق العلم والعقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد  
في الانجيلكم التي تقرأونها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه  
انكم ستذكرونني قبل ان يصيح اليك الخ ( انكرت الشيء لم اعرفه ) وورد ايضاً

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب  
المسيح فقال هو انا فا قالوا انما انت بستانى ولست بالمسيح. وهكذا كانوا كلما  
وجدوه انكروه وخاتهم ابصارهم فى رؤيته وعمى عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر  
نابذة طعاماً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي ثلاثين درهما ليدلهم عليه  
لتمكنه منه فلا يشتبه عليهم وهذا فى الانجيل ايضا فهذه الحيرة المفضية الى استئجار  
دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربى فى وسطهم وكانوا يحبون بفساحته وحكمته كما  
هو وارد فى الانجيل ايضا تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا فى شك منه  
وكان يشبه لهم بغيره فكلموا اجتمعوا عليه اشتبه عليهم وعمى فى نظرهم وخاتهم ابصارهم  
وظنوه غيره وما حصل لهم حصل لدلائهم «يهوذا» وقد ورد فى الانجيل انهم حينما  
ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا فانه يعلم انهم كانوا لم  
يزالوا فى شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا  
الى من ظنهم على ظنهم انه هو المسيح والمسيح فى السحابة البيضاء مع موسى كما فى  
الانجيل ايضا ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو  
المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحا لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهم  
والقى شبه غيره عليه وعمى عليهم وخاتهم ابصارهم فعمدوا الى يهوذا واستأجروه  
ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم فى ذلك وادتهم خاتمة المناف الى اخذ من غلب على  
ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول  
انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انذارهم  
مشتبه عليهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما  
نالوه بسوء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه  
ما لهم به من علم الا اتباع الظن» المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص  
الانجيل «وما قتلوه يقيناً»

هل فهمت يا حضرة المبشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام  
لأعليه فقرأوا الانجيل واقسموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا  
كالذي يحمل اسفارا اهـ

## أركان الدين الصحيح

ضاق هذا الجزء، عن رد شبهات انصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (اتباً العظيم) أكثر مما كنا نتوقع. وتصدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النثر نراينا فيها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي الى المسيح مانعه :

« ان المذهب الذي يجب على كل فرد ان يختاره لنفسه هو أكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها لغنائمهم » الى آخر ماقله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن ياتوم أحبوا أعداءكم ذلك صفات الله . وأن ياتوم باركوا لأعدائكم ذلك صفات الله . وأن ياتوم أحسنوا الى من أساء اليكم ذلك صفات الله — ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مرء » ثم ذكر أن المذهب اذا قال لتلاميذه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن البرزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « بإبادة بعض الامم المجاورين لهم » بأنه « كان أمرا وقيا لازما لتوصل الى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر استراض اناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة الى ما عرف البشر الآن وقال ان ممارفهم سترتقي في المستقبل الى فهمه

فانخص هذا الدين الالهي (١) انه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفقة على محبة أعدائهم . ولا شك ان أعداءهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا معنى لمحبتهم الاعداء . واخذتهم على الكفر فنتيجة ان هذا الدين دين إبادة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) انه يأمر بمحبة الأعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ماوصلت اليه ممارف البشر الى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣) ان هذا المذهب يخالف قول المسيح « وهذا هي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا اني جئت لأتني سلاما على الأرض . اجئت لأتني سلاما بل سينا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابن ضد امه والكنة ضد حماتها . واعداً الانسان اهل بيته » (متى ١٠ — ٣٥) وقوله « جئت لأتني

نار اعلی الارض» (لوقا ١٣ — ٩٤) وقوله «ان كان احدي آتي الي ولا يبتض اياه وامه وامرأته واولاده واخوته حتى نفسه ايضا فلا يدرك ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦) وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان امك عنهم فاقول لهم اني انا واذبحوهم قد امي» (لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك . فأي الدينين دين المسيح عليه السلام ؟

## أَنَا عَلَى السَّيْرِ

( قتل بني اسرائيل أنفسهم وبعثهم بعد موتهم )

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي  
راينا فيما اوردتموه بأحد اعداد المجلة في تفسير قوله تعالى ( فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ) الى قوله جل شأنه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ) ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من توبه فأجبه بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا السيوف ويقتل بعضهم بعضاً ففعلوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد الموت عبارة عن كثرة نسايم والبركة في احسانهم تعميراً لهم عن قتل آبائهم ) على اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد للتوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الاقرب هو ان قتل النفس معناه إيمانها عن الفساد والمعصية بسيف التوبة والندم ليعبثها الله بعد هذا الموت الغيبي الى عالم الصلاح والتقوى — وان البعث هنا معناه الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواظهم فأرجو انهما الصديق الفاضل انعام النظر في ما وضحته وارشادي الى الحقيقة ودمتم

اسماعيل عاصم

( المثار ) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقلة غير واقعة اخذ السجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين تناولوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطأ لمجموع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي صغت وهي التي بعثت وهذا ما عليه الاستاذ الامام في اسناد الله تعالى اعمال سلف بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام



الى بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النزول وعليه لا إشكال في إسناد « بئنا كم » الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البحث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كله هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتناقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين . وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا معصية في القتل لمن يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال . وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالفعل وان كان يجوز التكليف به .

قال الآلوسي : ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال « معنى اقلوا ذلوا » ومن ذلك قوله :

ان التي عاطيتني فشربتها      قتلت قتلت فهاتها لم تقتل  
ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً : وتقل عن قتادة انه قرأ  
« فأتيلوا انفسكم » والمعنى ان انفسكم تد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفصل  
العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأتيلوها بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار  
تلك المعاصي باظهار الطاعات اه

وقال في تفسير قوله تعالى « ثم بئنا كم من بعد موتكم » بعدما اورد القول  
المشهور : ومن الناس من قال كان هذا الموت غشياناً وهموداً لا موتاً حقيقة كما في قوله  
تعالى « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ومنهم من حمل الموت على الجهل  
بمجاز كما في قوله تعالى « او من كان ميتاً فأحييناه » وقد شاع ذلك نراً ونظماً ومنه قوله :

اخو العلم حي خالد بعد موته      واوصاله تحت التراب رميم  
وذو الجهل ميت وهو ماس على الثرى      يظن من الاحياء وهو عديم  
ومعنى البحث على هذا التعليم اي تم علمنا كم بعد موتكم : اه فما ورد في السؤال  
مفعول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لانني لم اذكر ان الاساذ الامام اورد  
على انه ما كان ليغفل مثل هذه الوجود المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسي

بوتني الحكمة من يشاء ومن يرت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوي و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٣٢١ - ١٤ مايو ( أيار ) سنة ١٩٠٣ )

### استدراك

ذكرنا في هامش صفحة ١٢٣ أننا لا تذكر في أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار إليه الأستاذ الامام في تفسير الآية ثم ذكرنا انه في أول الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثية الاشتراع ونصه :

« اذا وجد قتيل في الأرض اني يعطيك الرب إلهك لتملكها واقعا في الحقل لا يعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضااتك ويقيسون الى المدن التي حول القتل ٣ فالمدينة القربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر ويحرقونها بمجرى بالنير ٤ ويحرقون شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلا لم يحرق نيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ٥ ثم يقدم الكهنة بنو لاوي لأنه اياهم اختار الرب إلهك ليخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويفصل جميع شيوخ تلك المدينة القريين من القتل أيديهم على العجلة المكسورة المنق في الوادي ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسلك هذا الدم وأعينا لم تبصر ٨ تغفر لشعب إسرائيل الذي فديت يارب ولا تجعل دم بريء في وسط شعب إسرائيل فيغفر لهم الدم ، اه وقد ذكر معنى ذلك الأستاذ الامام في الدرس ولكن حذفت عبارة تاعته غير كافية فوضنا هذا الاستدراك

## - في الانجيل الصحيح -

( مقدمة كتاب الفيلسوف تولستوي الروسي الذي سماه « الانجيل » )

( تمهيد ) : ينطق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهد بأن  
الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق ناذا لم تكن هذه الاناجيل  
الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح نأين هو كتابه ؟ : وقد سبق لنا  
في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد  
المسلمين هو مجموع المواعظ والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعلمها  
بنبي إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه  
شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى  
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن  
الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون

كانت تعاليم الدين محبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثته  
البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوروبا الاحرار في  
التاريخ العام قد أظهر لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل  
نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز  
القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنسية وغير الكنسية  
أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم  
مزقوا من بعده في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود  
والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملاك قسطنطين بالدخول في  
النصرانية واتخاذ عصبه جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طفت  
تنشئ المجامع وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها اناجيل كثيرة تحكم فيها

الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا بيطان ماعداها . وإن كانت هذه الأربعة الأتواريج للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا بكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اهـ

وإننا بنقض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أورباني ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقاليد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن أكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأنجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والخوارق الكونية وان كان بعضه صحيحاً . وإننا ننشر في المنار مقدمة كتابه هذا

معربة عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الأنجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعاناه على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

الكنائس لخصه مما يؤثر عن الحواريين والجامع وجمهور القسيسين وأضاف إليه شرحاً « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الانجيل الاربعة وجعلها إنجيلاً واحداً يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والتأثير التي تستلزمها . ( قال ) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن على رؤس الأساقفة هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت إليه الإشارة أن أترجم وأنشر الانجيل الاربعة جملة جملة لأغفل منها سطوراً واحداً ولكن رأيت من الواجب أن أتعد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : ( الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعمدان وسجنه وقطع رقبته وميلاد المسيح ونسبه وهروبه إلى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكزناحوم والعزائم لاخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير إلى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشفاً عن هذه العبارات لأنها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وإنما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي أثناءه وبعده فليس فيها دائدة في إيضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا أن نقول إنها موجهة للتشويش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه

الموضوعات فانها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وانما النرض منها  
إقناع الذين لا يعتقدون بالوادية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أثل  
فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والمجائب في إقناعه فضلا عن كون  
في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت ألوهيته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجمتي في بعض  
المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن  
ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراح ان يقال ان الاناجيل  
الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها  
مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى  
لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانه لم يلق  
تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وانما عرضها على  
قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وانما جاء  
بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فخطر  
ببالهم ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه  
المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان محشوا بالخطأ  
والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر  
حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ظهر لهم أنه أقرب للسكدة والصواب  
وان الكنائس حينما اختارت أحسن الاناجيل بين مئات الألوف من  
المصنفات التي جادت بها فرائع المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما  
يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيبي من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه  
المجامع وان الغلط في الاناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل

المهمة لاعتبارها محلا للشك والارتباب وان هذه الاناجيل المتروكة  
تتضمن على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الاناجيل الرسمية

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان  
ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار  
بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقديس بكل ما جاء فيها الى آخر  
سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ  
مئة عام سوى جمود الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يعتقدون  
بهذا الرأي الساذج وهو ان أناجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما  
هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه  
على حدته دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارىء ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث  
العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس  
تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الاناجيل المجملية  
المنسوبة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال  
الحذف والزيادة وانها اثر من آثار مأو حاه الخيال على آلاف من الرجال  
وانها ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الانجيليين كما يزعمون .  
ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان الاناجيل بشكوا الحاضر لا تتضمن البتة  
شهادة الحواريين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات  
التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى  
رغبة ثيوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد توالى  
القرون والناس يدونون الاناجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسمون في



عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فان أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها الى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس الى تسيرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الاناجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارئ ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لا يعمل على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الاناجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الاناجيل العبارات التي لا فائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقدس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات بحيث نرى انه لا يجوز ماسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارئ الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الاناجيل كتبا مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلنا لنا عهدا ووصية فاني لا أذهب أيضا الى ان هذه الاناجيل ليست الا آثارا تاريخية تدل على حالة التأليف في الملوام الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي ولكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارئ الكريم الذي يعين نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوته يسير في

طريق الضلال من حيث الوجهة الدينية أو من حيث الوجهة التاريخية  
اللتين أقر عليهما أرباب الآداب وعنوانيهما في هذه الأيام فلت أذهب  
إلى واحدة منهما دون الأخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه  
يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من  
مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب إلى أن النصرانية هي  
الذخلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفعني اللاهوت ولا  
التاريخ إلى اعتناق النصرانية ولكن الأسباب التي حملتني على قبول هذا  
المذهب هي ما يأتي :

## أثارة الجدل

تمة تقریظ رسالة الشيخ محمد نجيت

قال المؤلف بعد ما تقدم : ومن هذا القليل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المساجين :

أقول ان الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل احد من السلف  
ومن ينظر الى قوله من الحلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يمين له  
وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . وإذا كان الشعار لا يثبت الا بشرع  
كما تقدم على المصلين ان يتحاموا ذلك ولا يصلوا ويدعوا مجتمعين وفرادى ما تحاموا جعل  
ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجتماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجتماع لم ينقل عنهم هذا  
القول « انها جماع الخير ومفتاح البركات » وان اراد انهم قالوا ما هو بمعناه قلنا ان معناه  
غير محدود متعين وما ذاك الذي قالوه بمعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل  
مسلم انها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا التدرج كفاية

(بدء المواسم) ثم قال : ومن هذا القليل الاجتماع لقراءة وسباع نحو قصة المراج  
وفضائل ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لان الاولى سيرة النبي

واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل البيتين  
وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في  
المساجد ويقتضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضاءة  
القناديل والشموع في المساجد والمنائر وتدار في بعض المساجد أقداح الشراب الحلو  
على الحاضرين وقد تكون هذه الأقداح من الذهب أو النفضة وذلك حيث يكون  
الامراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشمل  
على الاحاديث المكذوبة والواهية لاسيا قصة المولد التي تدخل في كلامه بمقتضى كلمة  
« نحو » . ثم ان هذا الشعار المتبدع يستتبع بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل  
المصبوغ بصبغة الدين بطبولهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويعنون ويصفقون  
ويهزأون باسماء الله تعالى اذ يذكرونها في لهوهم هذا ويجتمع عليهم في بعض المساجد  
( كمسجد القلعة ) الغوغاء والافرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخيرية  
وآية على ان دين الاسلام دين المجانين والحمقى ( حاشاه )

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله  
تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لاينهم منها الاكون هذا الاجتماع المعروف مشروعا  
في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه  
قال في جملة أخرى : لايجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم كما يفعلها العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء  
اشتمل عليه مجلس الذكر والخير دون نفس الذكر والخير : وهذا القول يشبه ان  
يكون احتراسا من الاتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى  
صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احتراماً له فان هذه  
الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة  
واعتبار المنكرات عرنا لاحقا بها ينخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها  
والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولايخطر في بال أحد أن يقول إنها منكرة .  
بل نقول ان مجالس العلم في نحو الازهر لا تخلو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو

المنكر العارض والأصل في المجلس والاجتماع إعادة العلم واستفادته

...

( بدع الجنائز ) : وقد أحسن المصنف عقيب ذلك في الحزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع اصوات المشيعين للجنائز بخو قرآن أو ذكر أو قصيدة بردة أو يمائية » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلى ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام المقتضي لفعاله قال « فيكون تركه سنة ونعله بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثا رواه أبو داود مرفوعا وهو « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » ثم ذكر ان بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخافة لاهل الكتاب لانهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين احدهما اتباع النص الاباهي عنه والثاني ان العلة ممنوعة فان اهل الكتاب يرفضون اصواتهم في الجنائز لهذا العهد . ونريد عليه ان هذه العادات سرت الى المسلمين منهم . ثم قال مانعه : « وأما ما يفعل في زماننا امام الجنائز من الأغاني ورفع الصوت بالبردة واليمائية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والمشي بالمباخر فلا يقول بجوازه احد » ثم بين ان عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

اقول قد احسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعا مذموما ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المراج ولية النصف ولية القدر ولية المولد . وأما العرف المحكم شرعا فلا معنى لاشتراط كونه جرى في عهد الصحابة وإخاذه بالاجماع كما قل وانما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية ويتواطأ الناس عليه لموافقته لمصالحهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأمور الدينية المحضة

...

( لا عبرة بسكوت العلماء على المنكر ) وأحسن أيضا كل الاحسان في قوله بعد ابعاد عنهم فيما ذكر : « وكذا ما تمارفوه من التثني — أي بدمج السلاطين — والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فان كل ذلك ممنوع اتفاقا يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما ان فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعا في بعض المواضع التي يكون

بها العلماء كالجامع الأزهر مع سكوتهم عليه لا يصح دليلاً على الحل لأن المعول عليه في الأحكام الشرعية هو ما ذكرنا من الأدلة الأربعة : فليتأمل قول هذا العالم الأزهرى أولئك العوام الذين يحتجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساكين بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ما وردنا كتابته في تقریظ هذه الرسالة الوحيدة انتقاداً واستحساناً وذلك عناية منا بمؤانها فما كل من كتب يبالي بكلامه

( مختصر جامع بيان العلم وفضله . وما ينبغي في روايته وحمله )

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر ونرى انقل عنه في كتب الحديث والأثر نذشتي ان نراه وتتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر الحمصاني البيروتي الأزهرى المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووقفه لاختصارها وطبعها . وما كان اختصاره الا حذف الاسانيد والمكرره وقد ذيله بهوامش نسر بها الغريب من الكلم : ونوه ببعض الفوائد والحكم . وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه ميّزاً مواضعها من الصفحات والاسطر . وقد بلغت صفحات الكتاب ٢٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحروانه الصغیره ولا أجد قولاً أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤلفه الا ان أتخف القراء ببعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالنصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مؤلفه بالأزهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر وغيرها ( اغاثة الالهان ، في مصايد الشيطان . وطريق الهجرتين ، وباب السعادتین )

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الخبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرقاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام

أحمد ابن تيمية أعلم أهل الأرض بالكتاب والسنة . وعندى أنه لا يستغنى أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبهما وإن هذين الكتابين يصلحان لأفادة العوام وإن كان لا يستغنى عنها الخواص . وقد طبع الثاني منها فى هامش الأول وبلغت صفحات المجلد الذى جمعهما ٤٢٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة ومكتبة الحاي بمصر

( غنية المؤدين . فى الطرق الحديثة للتربية والتعليم )

كتاب حديث الوضع والطبع أنه الشيخ عبد العزيز شاويش أحد مفتشى نظارة المعارف العمومية . بدأه بمقدمة فى تاريخ التربية وجاء فيه بفصول فى علم النفس ونصول فى التربية على اختلاف ضروبها وفصول فى أساليب التعليم ونظام المدارس وفى هذه الفصول فوائد ومسايل لا تكاد توجد فى كتاب عربى لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تبنى المؤلف فى احسن مدرسة لهم وهى مدرسة دارالعلوم بمصر — ومن علوم الافرنج — وقد تخرج فى مدرسة من احسن مدارس الانكليز — . وقد تصنيحنا صفحات من الكتاب فاستحسننا وضعه ، ورجونا نفعه . ولم نتقد فيه شيئاً يضع لذلك الوضع . أو يحول دون هذا النفع ، وإنما هى كلمات نبت عن مواضعها . وقضايا لا تؤخذ على اطلاقها .

أما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة تخته فنها فارسية : فناء الخشب وتعريبها تخت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب أو غير ذلك غلبت فى عرش السلطان واستعملها المؤلف فى النوح الذى يكتب عليه . وإنما ما هو ضرب من ضروب التجوز أو التوسع فى الكلام نحو التمديد والتأخير كقوله « كفى لهم علم واحد » وقوله فى ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم . ونحو ذلك من الجمل التى تنكر بعضها البلاغة وإن عرفها النحو ومثلها كثير فى كلام المعاصرين من الكتاب والمؤلفين الذين يغفلونهم مالا يغفل معلمهم فن التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدين »

وأما القضايا التى ينتقد اطلاقها فمثل ما حكاه فى أول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب . فقد ذكر أن التربية كانت عند الاسرائيليين الى سنة ٦٤٠ قبل الميلاد منزلة دينية قال « فيربو الطفل وليس فى قلبه شيء غير الله وجلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغة عظيمة ولا بد أن

يكون المؤلف قها عن كتاب أوربي يطري اليهود والتاريخ يدل على أنهم لم يكونوا في عصر من الأعصار آخذين بروح الدين يمثل هذه العناية. ومثل ما حكا عن طريق التعليم عند العرب فإنه انما ذكر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الامر

ومثل هذا لا ينافي كون الكتاب لا نظير له في بابيه وأنه ينبغي للمعلمين والمربين الاستعانة به والاستفادة منه. وبأيت اهل الازهر يقرأونه ويطالعون على ما كتبه واحد كان منهم ثم تعلم بعد علومهم ما لم يتعلموا. وقد قال بعض افاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تخطيط هذا الكتاب كلمة ينبغي ان تكون فصل الخطاب وهي : إنني كنت اذا اردت إلقاء الدرس في هذا الفن لا اجد ما اقول الا بعد بحث واستقصاء ، وجهد وعناء ، فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه فأصبت في كل فصل من فصوله ما ينبغي ان يلقي في الدرس الذي يبحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لا يستغنى عنها ، ولا بد لا تعلم منها :. والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر ( المتنخل - للامام أبي منصور الثعالبي )

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المروفين وله ان يكتب اثناعشر فيهما ومنها هذا الكتاب الذي أودعه مفردات ومقاطيع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إيراد في الرسائل والفصول الادبية والاخلاقية والاجتماعية. ولقد كان سرّاً مضمراً في خاطر الدهر حتى وقعت نسخة منه لشيخ أحد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الاسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق الفنون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بعد عناء في تصحيحها وتعليق شرح وجيز عليها جعله كالمطراز على مطارف بعض الصحائف .

( المتنخل . في تراجم شعراء المتنخل ) كتاب لطيف لشارح المتنخل وطابعه رتب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتنخل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين معاً ٣٦٠ والكتاب طلبة المتأدبين وقد طبع على ورق جيد وضبط ما يستحق التحفيف من كنه بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً وأجره البريد قرشان وهو يطلب من طابعه ومن اداره بجلة المنار بمصر وانا نذكر نموذجاً منه ونبدأ باب الامثال والحكم والآداب

(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أنجح ما طلبت به      والبر خير حقبة الرجل  
لقد طوّفت في الآفاق حتى      رضيت من النخيمة بالأيام  
فأنك لم تفخر عليك كفاخر      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
وجرح اللسان كجرح اليد  
(وقال طرفة بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره      تروح له بالواعظات وتعتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالقرين يقتدي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند  
إذا ما رأيت الشر يعتب أهله      وقام جناة الشر للشر فاقعد  
ستدي لك إلا أياماً كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
ياراقد الليل مسرور بأوله      إن الحوادث قد يطرqn أسحارا  
كأهم أروغ من تعاب      ما أشبه الليلة بالبارحه  
لنا يوم ولكروان يوم      تطير البائسات ولا نظير  
وأعلم علماً ليس بالظن أنه      إذا ذل مولى المرء فهو ذليل  
(وقال الأفوه الأودي واسمه صلاح بن عمرو)

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت      وإن تولت فبالأشرار تنقاد  
واليت لا يتني إلا على عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا (١)  
(وقال محمد بن منذر)

يا عجباً من حاله كيف لا      يخطي فينا مرة بالصواب  
(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتر      عليه ولا معروف عند بخيل  
وأوبة مشتاق بغير دراهم      إلى قومه من أعظم الحدنان

(١) المنار — كاد الأمر حاول طلبه



(وقال محمود الوراق)

وإذا غلا شيء علي تركته      فيكون أرخص ما يكون إذا غلا  
ولم أر بعد الدين خيراً من أني      ولم أر بعد الكفر شرّاً من أني  
(وقال علي بن الحبحم)

وعاقبة الصبر الجميل حياة      وأفضل أخلاق الرجال أن تضل  
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة      ولكن عاراً أن يزول أن تجمل  
(وقال أبو تمام)

ومن لم يسلم لنوائب أصبحت      خلاقه طراً عليه نوائب  
وقال أبو الطيب المتنبي  
أهم بني واليالي كأنما      تطاردني عن كونه وأطارد  
وحيد من الحلاز في كل بلدة      إذا عظم المطلوب قل المساعد  
إنا لفي زمن ترك القبيح به      من أكثر الناس إحسان وإجمال  
(وقال آخر)

فيا نفس صبراً إنما عفة الفتي      إذا عفّ عن لذاته وهو قادر  
دع الوطن المألوف رابك أهله      وعدّ عن الأهل الذين تكاثر  
فأهلك من أصفى وعيشك ما صنّا      وإن نزلت دار وقلت عشائر  
وكيف ينال المجد والجسم وادع      وكيف يجازي الحمد والوفور وافر  
وهل تحجب الشمس المنيرة ضوءها      ويستر نور البدر والبدر زاهر  
(وقال آخر)

وكنّت إذا خاصمت خصماً كينته      على الوجه حتى خاصمتني الدراهم  
فلما تنازعنا الخصومة غابت      عليّ وقالوا قم فانك ظالم  
والثقينا للجلج في حديثها      ومن آية الشر الحديث المجلج  
ان الأمير هو اندي      يضحى أميراً بعد عزله  
ان زال سلطان الولا      ية فهو في سلطان فضله  
شعار الفتي ذم الزمان الذي أتى      ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى

## ( مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر )

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خاض بتراجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لا يحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئ بالعربية الا ويحب ان يطلع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فاندريك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ أحمد أفندي فارس وكامل بك نامق ومحمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد اتقد عليه انه ذكر بعض الادباء الذين لا يعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نفاث وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً

## ( ديوان الرافعي )

لم ينس القراء اننا نثرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلاً بشرح وجيز لشقيق انناطم محمد كامل أفندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ماقرظه به فرسان هذا الميدان كحمود بننا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ أفندي ابراهيم وغيرهم وإننا ننشر تقريرا هذا الاخير لاختصاره قال :

قد قرأنا نظمكم فقرأنا حكمة ككلمة وشعراً قنيا  
وتلونا تيركم فشهدنا كاتباً بارع البراع سرباً  
خاطر يسبق العيون الى انقلد ب ويطوي منازل البرق طيا  
ومعان كأنها الروح في الص يف تهر النفوس همز الجيا  
من بنات المحار يصبوا فيها تاج كسرى وتشتبها الثريا  
إيه يارافعي أحسنت حتى لأرى محسناً بجنبك شيا  
أنت والله ككاتب بدوي ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته قد فاق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم فتحتى لو يقبل الناس على ديوانه تنشيطاً للأدب واهله  
( ورقة الآس ) هي القصيدة الرابعة عشرة من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة

كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فأنيتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والأخيرة من هذه المسامرات. وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الأخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم اجدوا مثلاً وربما كان ختامها مسكاً

### جرائد ومجلات جديدة

( المغرب ) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسىو بيير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤون الاجتماع فتعنى لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد

( الافكار ) جريدة وطنية اخبارية صحيحة اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو جره صاحب كتابي ( حياتنا التاسية ) و ( وقاية الشباب ) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكا في سائر الممالك وهي جريدة ترحى فائدتها فحسى ان يتحقق الرجاء

( النضلة ) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر شمسي لمنشأها سليم افندي العضم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشا في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكا في

غيره وثلاثون قرشا لرجال الدين وطلاب العلم. وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل ( حب العلوم ) مجلة علمية دينية تاريخية انتقادية تصدر برفق مرتين في كل شهر

لمنشأها الشيخ عبد الفتاح جاب. الله ( هكذا ) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشا ولطلبة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة

( الصيحة ) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش ( جنيه مصري )

( القاهرة ) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك فيها ثلاثون قرشا وهي تصدر في الشهر مرتين

( السياسة ) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كساب وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشا في القطر المصري و٢٥ فرنكا في سائر الاقطار

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

— شرف العرب وفضاهم على الأمم —

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ماخص مقالة لجريدة اتينيس في شريعة حموربي (وضبطه «همورابي») جاء فيها أن هذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء في أوروبا أن معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» فحسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الأرض إلى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الأرض فكانت خاتمة الشرائع الإلهية جاءت على أيديهم فمن يفاخرهم في الأرض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آباي نخني بمنام إذا جمعتا يا جبرير الجامع

نعم أنهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يأنط المتخلفون على موائد العلم والكتابة بذهمهم والقول بأنهم لاستعداد فيهم للسياسة ولا للمحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرفا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والمروءة والتجدة والسخاء والوفاء والنصفة . وأهل الحضارة منهم أقوى الناس استعدادا له . وأما العلم فأله الذكاء والعقل والعرب اذكي الناس أفئدة واكبرهم حلوما واسكن للعلم في كل زمانا طريقا فلا بد للعرب كثيرهم من التوصل إلى العلم الدنيوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قباهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف النام . فاذا عقل سراتهم هذا فلا يمدون وسيلة لاشراع هذا الطريق . وبالله التوفيق

— البيوت — المحبة الزوجية —

قال تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها » وقال « وللارجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرية فتارة يصحكون تصرفهم جازياً على سننها ونظامها فيرقها ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيفسدها ويدلها ، فكل متأثر من انشقاء في البيوت فسيبه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّهه ، وقد ينسحب الجهل الى قلب الطباع ، وتغير الاوضاع ،

الرجل يسكن الى الاتي سكون فطرياً لانها أتي وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تتبعها أعمال كلما قويت في الرجل فكان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه والآنوثة صفات تتبعها أعمال كلما قويت في المرأة كانت خليفة بزيادة ميل الرجل اليها . فصنات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدانة والذكالة ونحو ذلك وصفات الانوثة اللطف والرفقة والحياء والدمامة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى ، ولذلك قلنا في مقالة غذائنا لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وسطاً بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفوليته وإعدادة للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاتي من حيث هي أتي تمتاز بصفات مخصوصة تشمل الانوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتحفظه بفسادها وتفسده أو تضمه بضمها . وقد صارت الحنونة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كعصر نصار النساء يمان الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً محتناً متورثاً ( كثير الزينة والطيب ) شاباً شهم الجنان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزيدن تفضله على حبيبها الخنث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

بحجة اظهر هذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المخطف المايد مانصه :

ما تستحسنه المرأة في الرجل

« أتني هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكتاتبات الانكليزيات فكتبت سارة يولي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متساعلاً عليها ولقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم ساطة أدبية ودينية

وكتبت لياس داندن: ان المرأة ضعيفة فتعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له وتغرس هذا الحلق في فطرتها ولذلك تعجب الرجال بما يفتحصها وتعبد لهم ولا يعبا النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خضت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخصت المرأة بالجمال لكي يكون جذاباً له اليها وكذلك خص الرجال بالقوة فصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم وهن يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره هذه هي الفضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصاناً بها وهي لا تسامحه اذا فقد هذه المزايا ولكنها تسامحه اذا فقد غيرها

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة وتشوقها عقلية تسحرها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة ثلاثي يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصره وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليت: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل نعل الحيايرة حينما تدعو الحال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب ببيان أو تحبه وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

وكتبت مس الیصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال في عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها  
وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبد له اذا كان مع قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس اثل هدل: ان كرم الاخلاق خير الصنات التي يتصف بها الرجل والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتفقن كلهن على ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال « اه

...

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء ما يأتي :  
حضرة الامة المنضال منشي النار الزاهر

طلعت في الاخبار العامة من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه احد علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما تستحسنه المرأة في الرجل فأجبت عن هذا السؤال خمس عشرة كاتبة من فضليات نساكن وقد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهم الى ذكر أوصاف لا تخلو من حقيقة وهو بحث يحق الانكليزيات ان يتخزن به إذ طابق ما جاء في كتابنا الحكيم حكاية عن موسى وابنتي شعيب عليهما السلام في سورة القدر ص « قالت إحداها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين » ذلك بمدان سألهما موسى عليه السلام عند المساء عن سبب ذود غنمهما « قال ما خطبكما قالتا لانقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار عجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة ولذلك أعجبت احداها به وارادته زوجها لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه وهذا مما ثبت لنا ان قرآنا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر هذا الكون العظيم من اخلاق واعدات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع المخلوقات فسبحان الله الملي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاملاً لجميع المطالب ونحن المسلمين في لهو عنه وعن محكم آياته ونيرانا يبحث ويتقرب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لوجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع ما به رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادامنا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لا يزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التناث الى ما في المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراة الامم الراقية بقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

### (الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره الجم الغفير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمشيء حياء الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بدئ الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة لصاحب المدرسة نقرأ بمجدهما وحق لهم الفخر به

ثم بعد ذلك دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتسليمة ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقعي هذا غيري في موقعي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت مقتدراً. اعتذر عن ذنب



التقصير قبل ملابسته فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعور ان ما كا على نفسي امرها  
 - شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي النصيح من التلميذات على حين  
 اننا نرى العجائز لا يصححن قراءة الفاتحة. هذا الشعور قد ابكاني من حيث كان  
 ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجو الذي نهيش فيه مملوء بالمبقيات فالجهل العام  
 وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت  
 الاتصال على النصال فجفت الميون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في  
 موقف السرور. والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان  
 في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس  
 تحضره هذه الروح العالية .

اعود الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبت عن روح البر والخير التي  
 انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفى بك الشوربجي انكية. قد كنت  
 قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي  
 في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العذاب وفي المدارس  
 يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم ازغل الاشياء فالمساعدة  
 عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان  
 نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره له ويجزيه عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم قلت : لا ادري اي  
 فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السيل وهي  
 افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت :  
 لا اري مثلاً من يجمع المال ليكثره في الصناديق اظهر محاضره به الامام الفزالي للمرابي انني  
 يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يحبس القاضي  
 العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى  
 يتناهيون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل  
 فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد  
 التربية فان المربي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فاشم جميع

الجرائم التي تقع في ابلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعه جميع مانحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية . . . . .

واذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة فقد زال ذلك الزمان الذي كان يعد فيه التوسع في الاتفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات متقدمة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الاتفاق في طريق العلم فقد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل اناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستجبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المنقطع للعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله ، وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس ، وإنما الزهد المحبوب هو ان لا يكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغنى الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض اناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحققة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند اناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما تواعد الله الذين يحبون أن يحمدا بما فعلوا وإنما تواعد الذين يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا . كيف يكفر الله تعالى بالامانة من حب التباء الحق

ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين « ورفعنا لك ذكرك » وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه في الآخرين » أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحق لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرره فنضره كما ورد وإنما كافنا بعمل الخير لأجائنا لأجله . فإتقاء وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحظوظ الجزئية الفانية ووجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله : وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحفلون بها يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسلب عن مبالغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقاءها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبغ في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم أن يقودوا في موكب الاحتفال الخيل المسوومة أمام المحتفل به وعليها الميثر المونقة . وكان من عناية السلطان أن مشى في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميثرة من الميثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المعينة إلا وقد نبغ في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا تعرف أمراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه واعتباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا

نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي )

ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا ما يسر من الاقبال على العلم واقتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مضموما بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسى الطرايش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية ك هذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الغراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وإنه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تسكما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطرب في ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشرف الآذان بدرر كلمه ويحيى العقول بعقود الجوهر من حكمه ، فقام واقفا ولما وقف اضطرب الجمع

وطفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه ليدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاحت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الاستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحجة منعه من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الازهر فلم يطل القبول كما كان يجب هو ويحب اناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهابته وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشقة للترغيب والتنشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق انيه بوازع الفطرة السليمة (قال) : انني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا الرجل مسوقاً الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يتغي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته وانني أراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال ، ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال ، على انني موافق على مقال الخطيب الأول في حب المحمّدة الحقّة ولكن هذه مرتبة أخرى لا تكاد توجد الا في الفطرة السليمة

ورق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضع في أشرف مواضعه ونيس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والغاية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم يعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكتنا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضمون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الفيطان والمزارع لا في المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينتهي لهم من المدارس كيف يعملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى ما نحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالتنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، وبمدحه جميع العقلاء . فانهم يعضون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فعنها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجود المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان ثبتت قات انه كاذب ولم ينهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الجنب الحديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال عناية بصاحبه وان عنيته بمثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به ( قال ) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويباغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه مسرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقدمه الوسام الثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده . مصطفى بك الشوربجي واقف فأعطاه اياد فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده اياد تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزية في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه . ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت اكثر ابتذالا منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظاهر ثم نصبت بعده الموائد فتقدمي  
الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

### (الإصلاح الشرعي في السودان المصري)

يتمشى الإصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على  
هذه البلاد أن كان الشيخ محمد شاكِر هو قاضي القضاة فيها وحسبك أنه موضع  
إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والإدارة والقضاء الأنكليز الذين  
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن ولا شك عندي أن رضا اللورد كرومر  
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والعناية بأجابه اقتراحاته وتنفيذ  
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع  
الإسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني أن الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية  
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك إلا مشروع من مشروعات قاضي القضاة ثم إننا  
علمنا مما وصل إلينا من أنباء تقاريره التي رفعها إلى الحكومة آراء سديدة في  
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الإدارية والشرعية والمالية ولم يكتف بهذا  
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الإسلامي وعمارة المساجد وإقامة الشعار الدينية  
وقال إن البلاد السودانية الآن في حاجة إلى بناء خمسين مسجداً وإن للحكومة أن  
تستعين على بنائها بديوان الأوقاف العمومية في مصر واقترح تعيين رواتب العلماء  
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفيخ  
في الأمة روح الميل إلى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في  
المستقبل للوعظ والإرشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك ما معناه :

أن من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويسندها إلى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم  
أن مشارها الأكبر خلط التعاليم الدينية بالتلييس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام  
البسطاء بذلك أن أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وأن اتباعهم واجب وطاعتهم  
مفروضة فعلى الحكومة أن تستأصل جراثيم هذه الحرافات باتعلم الإسلامي

الصحيح الذي يظهر انقول منها تطهيراً :

ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه) وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى ياجأن الى خدمة ذئبة أو تكذب الناس أو ما هو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمسرير في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجهله وغباوته لم يجر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهل القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم مماثله : إنني أوجه نظر سعادتكم أولاً الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها أكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكمالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساع الحكومة ان تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت ستار الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لاجباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر الى القضاء بين الرعاية والنعاية ولا أزال اكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

#### تقريظ المنار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في عليكده وأحد أركان النهضة الاسلامية في الهند كتاباً ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظره عين الرضى فقال ما نصه : « قرأنا خاتمة المنار لسنة الخامسة بفرحة وامتنان لا مزيد عليهما . وقد سرنا



معلمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولا في جميع انحاء الكرة الارضية ، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء في البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا نقطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بمجد ونشاط ، وعزم وثبات . وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الإعجاز ما كتب مثلاً على ما نعلم عربي ولا عجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان . فغاية ما نقول : جزاكم الله خيراً الجزاء . ومن قال ذلك فندأ ببلغ بالدعاء ، وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار في هذه السنة قد نما نمواً عجباً وانتشر انتشاراً غريباً في البلاد المصرية . غير ان شهرته وانتشاره في البلاد الهندية لا يقل عن شهرته وانتشاره في مصر . فان مئات من مقالاته الحكمية والاسلامية نقلناها في لغتنا الهندية ونشرناها في جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيثوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقرأها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء في المدارس والجوامع والمساجد . ومن غريب لاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي حضر تكم اسمه رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين في الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت في ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم نعرفون قيمتها . وتقديرونها حق قدرها . لاقتصاركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية . واجتنابكم المسائل السياسية . واتنا نجزم جزماً ان هذه الخطة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأفيد للمسلمين من الخطة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسالة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والأحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « اغفريت الوطنية الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمته وملته وراء ظهره . وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تذييل) لم ينشر في هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المسيحيين لأنه صدره معاقبه



فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خير كثير وما  
يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣٢١ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣ )

﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾ (\*) -

؛ الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام

( المسألة ١٠٣ ) حكمة ظهور الاسلام في العرب : نذكر هنا كلمة من مقالة ( إعادة مجد الاسلام ) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي : « كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام في الأمة العربية فحماته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كملح البصر أو هو أقرب ، حتى عم نوره المشرق والمغرب ، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل مادامت الارض والسماء سماء . وكيف تنزل نواميس النظرة أو نزول سنن الخليفة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها مخنوخة من التبديل والتحويل » لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها وهو أعلم لأسباب ووجوه

(١) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسة ٤٢ من المجلد الخامس (ص ٣٣٩) وشغلنا بعد ذلك بمقالات الاسلام والتصرية وأم القرى مع التفسير عن تنابع مقالات العقائد . وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجة الى عمومها والاستعداد العام لها ووعدنا فيه ببيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من كلام الانبياء الامام وهذا الثاني قد ذكرنا في غير الأُمالي فلا نعيد

« (أحدها) أنها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الإصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدنية لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الأمم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الإصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى إرادتها في إرادتهم ، وتتلشى آراء افرادها في آرائهم ، فلا يرجع اليهم أحد قولا ، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نقما ، وأما تلك الأمم فقد كان الرؤسون فيها ذائنين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا تفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهي ازالة ذلك السلطان الفاسم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يمتقدون ولهم بعد ذلك الخيار في الاسلام وعدمه إذ « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وزال المانع من طريق الادراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتن فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم

لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالآثرات ، وأشد تمسكاً بالمعتقدات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ مآثقتها حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات نفوس الأمم الأخرى وذهب بارادتها متواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الأنبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل وينتمل له الوجدان ، إذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اهـ

ونزيد الآن سبباً سادساً هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجهين - أحدهما ما فهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الأمم كلها غير مشوب بشيء من أمشاج الأديان والمدنيات

السابقة لازمة لك الأديان قد انطمست وجوهها وتلك المدينيات قد انقلبت  
الى ترف مفسد وبهيمية محضة . فلو ظهر الاصلاح في أهلها لصددهم عنه  
ماهم فيه ولضاع الزمن الطويل في مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام  
قد تقيدت بما هي فيه حتى لا طريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم  
تخل بهم فتزل ماهم فيه زلزالا .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدينتها على اركان الدين والعلم والسياسة  
المنتظمة وأحكامها وهذه هي أركان السعادة البشرية في هذه الحياة ولكنها  
اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان في ظل  
ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ، بل كان كل ما حل بها  
من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور ، فالاديان كانت  
قد انقلبت وثنية تفضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل  
الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والتو ، وسيف  
القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ،

وكانت العرب في إبان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جملها  
وفساد أخلاقها ترتقي في بداوتها ارتقاء فطريا ، وتستعد لقبول الهداية  
استعدادا طبيعيا ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :  
أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتسكننا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والمكم  
ظهور الآيات الكبرى والحجة العظمى - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم  
الاجلي ، على يد أمي نشأ في الاميين ، وتربى بين الجاهلين ، ولونشأ في أمة  
من تلك الامم لقيل انه عالم نقح العلوم وهذبها ، وحرر الشرائع وشذبها ،

وحكيم نظر في تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والعبر ، «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته : لم يكتب الكاتبون في هذا المقام مثلما كتبه في رسالته الاستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم قبل البعثة من الفساد والشرور ثم قال :

« أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغم ، التي أضلت رؤس جميع الامم ؛ نعم كان ذلك والله الامر من قبل ومن بعد

» في الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيما توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من المال الا خمسة جمال وبعض نعام (١) وجارية و يروى أقل من ذلك وفي السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضا فاحتضنه جده عبد المطلب وبعد سنتين من كفالته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان شهيا كريما غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبية قومه كاحدم على مابه من يتم فقد فيه الابوين معا وفقرا لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يتم على تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ، وعشراء من حلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام ، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع

الاصنام ، غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريعان شبابه بالأمين . أدب الهوي لم تجر المادة بأنت تزين به قوس الايتام من الفقراء خصوصا مع فقر القوام . فاكتمل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون ، رفيما والناس منحطون ، موحدوا وهم وثنيون ، سلموا وهم شاذبون ، ( ١ ) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون ، وعن سبيله عادلون ،

« من السنن المعروفة ان يتيم فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كهولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يخالطه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ ينبهه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده . فلو جرى الامر فيه على جاري السنن لنشأ على عقائدهم . وأخذ بمذاهبهم . الى أن يبلغ مبلغ الرجال ، ويكون للفكر والنظر مجال ، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضلالتهم ، كما فعل القليل ممن كانوا على تهمة ( ٢ ) ولكن الامر لم يجر على سنته بل انضمت اليه الوثنية من مبداء عمره ، فعاجلته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليفة ، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل التويم ، قبل الخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك هو الافك المبين . وانما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص ، فيما يرجون للناس من الخلاص ، وطلب السبيل

( ١ ) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه

يوم بناء الكعبة وكادوا يقتلون لولا ان أصلح بينهم بما أرضاهم جميعا ( ٢ ) كامية

ابن أبي الصلت وعمر بن قنيل



الى ما هدوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه الى ما كانت تلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته ،

« وجد شيئا من المال يسد حاجته - وقد كان له في الاستزادة منه ما يرفه معيشته - بما عمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وبما اختارته بعد ذلك زوجا لها وكان فيما يجتنيه من ثمرة عمله غناء له وعون على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه . لكن لم ترقه الدنيا ولم تفره زخارفها ، ولم يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه الاتساع من نعمها ، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من هذه الاعظام في تخلص قومه ونجاة العالم من الشر الذي تولاه ، الى أن اقتق له الحجاب عن عالم كان يحته اليه الالهام الالهي ، وتجلّى عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام العالي ، في تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من آبائه ملاك فيطالب بما ساء من ما كره وكانت تتوسل قومه في انصراف تام عن طالب مناصب الساطان ، وفي قناعة بما وجدوه من شرف النسبة الى المكان ، دلّ عليهما ما فعل جده عبد المطالب عند زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم معبدهم العام ، ويأتهم الحرام ، ومنتجع حبيبيهم ومستوى العلية من آلتهم ، ومنتهى حجة القرشيين في مفاخرتهم لبني قومه ، وتقدم بعض جنده فاستاق عددا من الابل فيها لعبد المطالب مئتا بعير وخرج عبد المطالب

في بعض قریش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد إليّ مثني بمير أصبتها لي : فلامه الملك على المطالب الحقير ، وقت الخطب الخطير ، فأجابه : أنا رب الابل أما البيت فله رب يحميه : هذا غاية ما ينتهي إليه الاستسلام وعبد المطالب في مكانه من الرياسة على قریش فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من الفقر ومقامه في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكاً أو يطلب سلطاناً ؛ لا مال لا جاء لا جند لا أعوان لا سليقة في الشعر لا براعة في الكتاب ، لا شهرة في الخطاب ، لا شيء كان عنده مما يكسب المكانة في نفوس العامة ، أو يرقى به إلى مقام ما بين الخاصة ،

« ما هذا الذي رفع نفسه فوق النفوس ، ما الذي أعلّى رأسه على الرؤس ، ما الذي سما بهمته على الهم ، حتى انتدب لارشاد الأمم . وكفالتهم كشف النعم بل وإحياء الرمم ؟ ؛ ما كان ذلك إلا ما ألقى الله في روعه من حاجة العالم إلى مقبوم لما زاع من عقائدهم ، ومصلح لما فسد من أخلاقهم وعوائلدهم ، ما كان ذلك إلا وجدانه ربح العناية الإلهية ينصره في عمله ، ويعمده في الانتهاء إلى أملة ، قبل بلوغ أجله ، ما هو إلا الوحي الإلهي يسمى نوره بين يديه فيضي له السبيل ، ويكفيه مؤنة الدليل ، ما هو إلا الوعد السماوي ، قام لديه مقام القائد والجندي ، أرايت كيف نهض وحيداً فريداً يدعو الناس كافة إلى التوحيد ، والاعتقاد بالعلي المجيد والكل ما بين وثنية مفرقة ودهرية وزندقة .

« نادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبد معبوداتهم وفي المشبهين المتفسمين في الخلط بين اللاهوت الأقدس وبين الجسانيات بالتطهر من

تشبيههم وفي الثانوية بافراد اله واحد بالتصرف في الاكوان ورد كل شيء في الوجود اليه \* اهاب بالطيعين ليمدوا بصائرهم الى ما وراء حجاب الطبيعة فيتنورا سر الوجود الذي قامت به \* صاح بذوي الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة في الاستكانة الى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والارض والقابض على ارواحهم في هياكل اجسادهم \* تناول المتحلين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الاعلى فيبين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي ان نسبة اكبرهم الى الله كنسبة اصغر المعتقدين بهم وطلبهم بالنزول عما اتحلوه لا تقسمهم من المكانات الربانية ، الى ادنى سلم من العبودية ، والاشترك مع كل ذي نفس انسانية في الاستعانة برب واحد يستوي جميع الخلق في النسبة اليه لا يتفاوتون الا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم او فضيلة \* وخز بوعظه عبيد العادات واسراء التقليد ليعتقوا ارواحهم مما استعبدوا له ، ويحلوا اغلالهم التي اخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعهم دون الامل \* مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ماودعته من الشرائع الالهية فبكت الواقفين عند حروفها بفباوتهم . وشدد النكير على المحرفين لها . الصارفين لالفاظها الى غير ما قصد من وحيها اتباعا لشهواتهم . ودعاهم الى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم \* ولقت كل انسان الى ما اودع فيه من المواهب الالهية ودعا الناس اجمعين ذكورا واناثا عامة وسادات الى عرفان انفسهم وانهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وببحرية الارادة فيما يرشده اليه عقله وفكره وان الله عرض عليهم جميع ما بين ايديهم من الاكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد الا الاعتدال

والوقوف عند حدود الشريعة المأدلة والتفضيلة الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا الى معرفة خالقهم بعقولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الا من خصهم الله بروحيه. وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن في معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة الى أولئك المصطفين انما هي في معرفة الصفات التي أذن الله أن تعلم منه وليست في الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لا سلطان لاحد من البشر على آخر منه الا مارسمة الشريعة وفرضه العدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى القطرة \* دعا الانسان الى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وان كانا متمزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعا وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الالهية من الحق \* دعا الناس كاذبة الى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقون في الحياة الاخرى وبين لهم أن خير زاد يتزوده المامل هو الاخلاص لله في العبادة والاخلاص للعباد في العدل والنصيحة والارشاد

\* \* \*

«قام بهذه الدعوة المظى وحده ولا حول له ولا قوة - كل هذا كان منه والناس اُحباء ما ألفوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ما جهلوا وان كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حو اليه أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بغرور العزة عن النظر في دعوى فقير امي مثله لا يرون فيه ما يرفعه الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة بالالوم والتعنيف

« لكنه في فقره وضعفه كان يقارعهم بالحجة ويناضاهم بالدليل  
ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبهم للعبر ويحوطهم مع ذلك  
بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه  
أواب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في  
شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف : ماهذا السلطان في مظنة العجز ؟  
ماهذا العلم في تلك الامية : ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية ؟ إن هو  
إلا خطاب الجبروت الاعلى . قارعة القدرة العظمى . نداء العناية العليا ذلك  
خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما \* ذلك  
نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغاف وينفذ  
الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف  
نومه ليقيم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من  
التهمة لا يئانه على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا : أمي قام يدعو الكاتين  
الى فهم ما يكتبون وما يقرؤون بعيد عن مدارس العلم وساح العلماء  
اي محصوا ما كانوا يعلمون في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء \*  
ناشي بين الواهمين هب لتقويم توج الحكماء \* غريب في أقرب  
الشوب الى سداجة الطبيعة وإبدها عن فهم نظام الخليفة والنظر في  
سننه البديعة . أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة ويخطط للمادة طرقا  
لن يهلك سالكها . ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفهم : ما ذلك الدليل الملجم ؟ أقول « ماهذا

بشرا ان هذا الا ملك كريم» ؛ لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله  
أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحى اليه : نبي صدق  
الانبياء ولكن لم يأت في الاقتناع برسالته بما يلهي الابصار أو يحير  
الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له  
واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة  
الكلام وسطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وآية الحق الذي  
« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اهـ

### الكرامات والحوارق

#### تممة المقالة العاشرة

( المسألة الخامسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أن الكرامة  
على قسمين كرامة حسية كالشيء على الماء وكرامة معنوية وهي التوفيق لسكمال  
المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما ينشأ عن ذلك من المعلوم بالمعارف  
الالهية . وذكر ان الاكابر لا يحفلون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم  
العلم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء  
وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه  
ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية فظاهر  
ان العلم بمبداها وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهى وهو عين العلم :  
وتقول ان هذه الكرامة المعنوية لا ينكرها احد وكذاها نفع وليس فيها ضرر  
ولا خداع فان العلم نور لانظمة فيه . والولي المحمدي لا يابق به التعميل على غير  
هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة كيقولون  
( المسألة السادسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته ايضاً أن  
الحوارق التي تحصل على ايدي الصالحين تدعى كراماتاً مكر خفي واستدراج .  
وشترط لصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراج له ان

تكون ناتجة عن استقامة أو نتيجة لاستقامة وإن تكون بتعريف الهى . هذا ماشرطه شيخ الصوفية الأكبر وهو مخالف لما فى كتب علماء الظاهر من كون الكرامة هى الامر الحارق للعادة الذى يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو اعتبر بهذا وما قبله الذين يعدون المصادقات الثمينة كرامات وإن ظهرت على أيدي المستورين أو الفاسقين لكفوا من غلوهم .

( المسألة السابعة والعشرون ) ان الكرامة فى عرف العامة هى الفصل الذى يميز طائفة من اناس يسمونهم الاولياء . والولى فى اللغة الثاصر والمتولى للأمر وقد نهى الله المؤمنين ان يتخذوا من دونه أولياء وقال « الله ولى الذين آمنوا » وأولياء الله هم أنصار دينه والمميز لهم كمال الاتباع المعبر عنه بالتقوى فكل مؤمن تقى ولى ونفس عمل الغرائب ولا صدور الحوارق دليلا على التقوى ولا على الولاية . قال تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفى الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المكية ان تارك الكرامات هو المتحقق باتخاذ الحق وكيلاه امثالا لقوله تعالى « فأتخذه وكىلا »

( المسألة الثامنة والعشرون ) يستدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء بقوله تعالى « لهم ما يشاؤون عند ربهم » وهى جراءة على محرف القرآن فاشية فيهم وإنما الآية فى أهل الجنة فى الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها على ان الاولياء يعطيهم الله فى الدنيا ما يشاؤون من الحوارق كاستدلال بعض المتلاعين على تحريم الصلاة بقوله تعالى « يأياها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة » وترك القيد وهو قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهى « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذى يشر الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين السامعين بما سيكون لهم من الجزاء فى الآخرة فهى كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد » فإين ذلك من حديث الحوارق فى الدنيا ؟

( المسألة التاسعة والشرون ) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الإيمان .  
التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكروها في كتب الدين لما تقدم من  
الاستدلال على وقوعها بالكتاب في قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد  
علم من المقالة الرابعة أن قصارى ما يدل عليه الكتاب هو الإلهام الصحيح للأولى  
وتنزل الملك الروح للثانية ومكالمها وذلك من مقدمات نبوة ولديهما كحبل مريم  
بنفخ الروح فيها . فمثل هذا لا يقاس عليه لأنه آية لم تأت على قياس لأن زمن النبوة  
قد انقطع فلم يبق إلا تحكيم العلم في مسألة الخوارق فما أثبتته فهو الثابت وما نفيه  
فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم إلى أن يتجلى فيه شيء

( المسألة الثلاثون ) لنا أن نجعل الدين معيناً للمسلم في البحث عن الخوارق التي  
تتحقق وقوعها وذلك أن الدين علمنا أن وراء العالم المحسوس عالماً غيبياً لا تستقل  
الحواس بدراكه . ومن حكم الدين في الأخبار بهذا توجيه همة الإنسان إلى شيء  
أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لا يقف باستعداد  
غير المحدود عند هذه الحدود القرية . وإن للعالم الغيبي اتصالاً بعالم الشهادة المحسوس  
ومنه أرواحنا التي بها نحيا ونذكر

وهذه المسألة تنفصاً في تحليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق  
عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الإلهية فإذا لم تظهر لها سنة حسية جلية : فإن  
لها سنة معنوية خفية . وهذه التعليقات والتأويلات الآتية من قبيل تحليل علماء المادة  
كثيراً من الظواهر الطبيعية بالأثير الذي يسندون إليه الآثار : وإن لم تدركه الأبصار .  
بل هي أظهر منها . وأما نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي نجلي بها مبحث الخوارق  
والكرامات . فلمن هذا أنه ليس في الدين دليل على وقوع الخوارق لقير الأنبياء  
إلا في وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وإن المعول عليه فيما وراء ذلك هو العلم  
والاختبار . وسترى أنواع الخوارق في المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها



## (المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل)

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الأولى معه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعاً لا تخلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة : وقد زدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاسبة القادرية والاحمدية) أنواعاً مشهورة عنهم . وأنا نسرد هذه الأنواع المشهورة ونحرم القول فيها . ونشير الى وجود التأويل التي تعترضها . فقول :

## (النوع الاول احياء الموتي)

ذكر السبكي في حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وحدثاً وطفل صغير وقع من سطح فسات ثم قال : لا يثبت عندي ان ولياً حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ماسار عظماء رما ثم عاش بعدما حي زماناً كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا اعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون ممجزة ولا ينتهي اليه الكرامة فيجوز ان يحى نبي قبل اختتام النبوة باحياء أم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً . ولا اعتقد الآن أن ولياً يحيى أباً الشافعي وأبا خيفة حياة يبقيان . معاً زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة ولا زماناً قصيراً يخاطبان فيه الاحياء كما خالطاهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الحلي أحيى الدجاجة بعداً ذلها مطبوخة فلماذا يستنكر على مثله إحياء الشافعي وإبي خيفة وبماذا يفرق بين الاحياءين : ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لا يختلف باختلاف الاشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك ثابت الا ما حكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيي الموتي بإذن الله » ولم يقل انه أحيى ميتاً أو

أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا رما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد إلا وآمن به .  
 ولنا نريد أن عدم النص والتصریح بأنه أحيا الموتى بالفعل يقتضي أنه لم يقع منه إحياء حقيقي بالفعل أو أن المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالأحياء الهداية إلى الإيمان والحق كما قال المأولون وإنما نريد أن السبكي لا يجد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وإن كان مصيباً في قوله وفقاً للقشيري: أن الكرامة لا تباع مبالغ المعجزة: ويظهر أن الميزان الذي وزن به هذه الأحكام هو عظمة الأشخاص أو الأصناف في نفسه فلما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم الناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الأولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والأطفال !!  
 كان للنصارى غرام بنقل الآيات والخوارق والأمر الغريب إذا اشتهر بين الناس لا ينسى وإن كان سنده واهياً أو موضوعاً ولم يتقبل القوم عن المسيح أنه أحيا العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من إنجيله قصة إحياء (لعازر) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مريضاً فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من أورشليم إلى قرية بيت عينا حيث كان لعازر واحتاده وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه إلى فوق وقال : ايها الأب اشكرني لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي واسكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هدا خارجاً فخرج الميت الحي

هذا ما رووه وهو على انقطاع استاده ليس في شيء مما قال السبكي أما حكاية البنت فيحتمل أنها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . وأما الحكاية الثانية فأننا معسر المؤمنين نسلم بها إذا صح نقلها بالتواتر وإن كان ملاحظة التصديري .

قالوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح ولعازر على ما كان ( نعوذ بالله من كفرهم ) وباحتمال ان يكون ذلك من قيل النوم الطويل فقد ثبت ان من الناس من ينام عدة اسابيع او عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب او بدون سبب ، ولولا ما ثبت في القرآن من نبوة المسيح وتأيد الله تعالى له باحياء الموتي لكان التأويل متعينا فليس عندنا نقل متواتر يعتد به

هذا واننا خرجنا عن الموضوع بادخال المعجزة في البحث ، والذي نقوله في هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وان ما ما اوردته السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررناها في طبقاته وهي عدم جواز إظهار الكرامة الا لأمر عظيم يضطر اليها حتى إنه اتحل تطبيق ما اوردته من الكرامات الماثورة عليها . وكان ينبغي له ان يطبقها على قاعدته الأخرى وهي عدم بلوغ الكرامة مبالغ المعجزة فيقول ان إحياء الموتي لا يكون من الكرامات . ولا عبرة بتلك القصص والحكايات .

هذا وان الشعوب في أوروبا وغيرها يخيلون للناس أنهم يذبحون الانسان فيبنون رأسه عن جثته ثم يحيونه . ويطمع انعلماء بان يرتقي العلم بالناس الى مستوى يهتدون فيه الى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحانيين تشتغل بالبحث عن طريق مناجاة أرواح الموتي . ولا يبعد ان يحىء يوم يظهر لهم فيه أن ماروي من إحياء سيدنا عيسى للبنت ولعازر . وإحياء سيدنا محمد لابن جابر . قد كان بسنة إلهية خفية . وهو إمداد الأرواح القوية العلوية بالأرواح الضعيفة السفلية . حتى تعود بأذن الله الى التصرف بالجسد ، اذا لم يطل على مفارقه الأمد . وقد سبق الاماع الى أن آيات الانبياء عليهم السلام اذا كانت جارية على سنن الهية روحانية يكون ذلك أليق بكمال الله عز وجل بما اذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام والحكمة وذلك كمال في القدرة لا تقص فيها

## ( النوع الثاني تكليم الموتي ورؤية الارواح )

قال السبني هو أكثر من النوع الذي قبله وروى مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام والدولست اسميه :

ونقلت في كتاب ( الحكمة الشرعية ) عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ما حكاه عن نفسه في الفتوحات المسكية ( باب ٣١١ ) وهذا نصه : « ولقد كنت انقطع في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال : ان فلانا - وسماي - ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتي : فبعثت اليه وقلت : لو جئتني لرأيت من اجالس : فصلى الضحى واقبل اليّ وحده مامعه احد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرتني من الارواح فجلس الى جانبي بادب قليلا قليلا فنظرت اليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع راسه من الثقل الذي نزل عليه وانا انظر اليه واتبسم فلا يقدر ان يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه اليّ فقبل بين عيني فقلت له : يا استاذ من يجالس الموتي انا او انت ؟ قال : لا والله بل انا اجالس الموتي والله لو تمادى عليّ الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من اراد ان يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : » اهـ

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق العادات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الالهية ، ولا خارجا عن انوارها السكونية . ولا علاقة له بالامور الدينية ، وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لا يدرك علمه ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فاذا اهتدى من يكون قويا فيه الى استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الارواح المجردة اي التي تفارق الاجساد ويقوى على خطابها والافرنج في هذه النسنين غاية بهذا الامر واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضر الارواح ومكاملة الموتي أضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع واسكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما اظن ولا يبعد ان يسبقوهم

في يوم من الأيام لأن جد هؤلاء الأفرنج ومنابرتهم على الأعمال التي يهتدون إلى طريقها من الغرابة بمكان

هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الأولين والآخرين . ومن الناس من يقول أن كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي وإنما هو من ضروب الشعوذة والسيمايا يخلون فيه للناس مالا حقيقته له في الواقع . وقد ذكر الصوفية أن بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال . وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا البحث في كتاب ( الحكمة الشرعية ) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الإسلام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) في كتابه المتقذ من الضلالة في البناء على الصوفية « حتى أنهم في يقظهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقبسون منهم فوائد » وفي المواهب اللدنية للقسطلاني أن الغزالي قال في تفسير حديث « من رآني في المنام فقد رآني حقاً » وحديث « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رآني » أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه . وكذلك قوله « فسيراني في اليقظة » ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ( قال ) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فطم بهذا أن الغزالي يريد برؤية الأرواح رؤية مثل متخيلة لها . ولكنه قال في المتقذ بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطاق :

وذكر الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي ، ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى إلى رؤية البصر ( قال ) وأبست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية بعضنا مضاً وإنما هي جسمية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من به منة بإشره : اه ففهم أن الإنسان لا يزال يفكر في الميت الذي توجه إليه نفسه

ويتعمل في إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وأنه معه لأنه يغيب عن عالم الحس ويستغرق في عالم الخيال

وذكر الشمراني في ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الائمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الاحكام المشككة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا اذلا يمكن ان يجيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما توقفوا في بعض المسائل ، فان صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهي لا تزيد الانسان على ما في نفسه ، على أنه لم ينقل عن أحد منهم انه ادعى ذلك .

وفي الذهب الابرز ( ص ٤٤ و ٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢ ) ان ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على ما هي عليه في الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقته فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يحول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقوالكم : هل هو من عالم الروح ؛ ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكنا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكاملة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته ظاهرة وتجهها روحه ولم توجب عنه أسرارها وكانت معه كالحليل مع خليفه فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وما ذكره أخيرا من الحكم في المحادثة والمكاملة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت في ( الحكمة

(الشرعية): ان فيه وقفة ظاهرة:

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر شيخه رجلاً من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم إلا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته ف قيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال «واعلموا ان فيكم رسول الله » ( قال ) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر ؟ فقال : مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا أنها لا تقع الا لأهل الايمان الخالص والمحبة انصافية والنية الصادقة . وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالله صلى الله عليه وسلم . وكل واحد تقع له هذه المشاهدة فيظهرها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر . وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة اليه كلاً شياً والله أعلم :

قال ابن المبارك : وما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وانما تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم . ولقد أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد أبواب ( قانس ) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزارين فقال فكره في أمر ولده الميت فينبأ هو بحول فكره إذ رآه عياناً وهو قدم اليه حتى وقف الى جنبه . قال فكلمته وقلت له : يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى أشتري أخرى : وقد حصلت غنية قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريباً أتكم مع الولد قلوا : مع من تنكح أنت ؟ فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى : أه

وقلت بعد إيراد هذا في (الحكمة الشرعية) : وظاهر ان هذا الرجل قد انطبع بصورة ولده في خياله واشدة اشتغاله به وضمف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة اليه عاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمثلت له صورة ولده المطبوعة في خياله بشراً سوياً فحدثه وهمه بأنه يراه حقيقة فخطبه بما خطبه به حتى اذا

تنبه بتييه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قيل الأحلام المتنامية . وقد رأيت امرأة مخبولة تخاطب الأموات وتخبر عن حالهم عند ما يمرون في خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ما تكون النية عن الحس المشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغال فكره بمشوقه يمثله له خياله فيتوهم أنه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعتاب جنابه ما شاء من العتاب ، وفي ذلك قال قائمهم :

يمثلك الشوق الشديد لناظري فاطرق إجلالا كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عائشة تقول :

فليس نوما خفض رأسي إنما أسجد للطف الذي قدسأما . فاني استزرتة توها  
فزارني ورق لي ترحما . لما رأى في الجفن فعل السهد  
وقال لي بالله ما أضناكي . قد كل غنك نظر الإدراك . نامي بحفني فاقصدي مناكي  
كما تريه أنت أويراكي . فليس لي بغيرذا من جهد

ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون قنون . وكل حزب بما لديهم فرحون .

### ( النتيجة )

ان ما نقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء والرؤساء الروحانيين صحيح فان حال الأشخاص في الرائيين واثناقائين في بعض الوقائع ليس فيها ثابثة الكذب . ولكن هذا ليس من الحوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل في الشيء مع تأثير الوجدان به يضعف الحواس . ويقوي الوسواس ، فيغيب صاحبه عن حاله . ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستعين على إثارة رواكدا لخيال بما يضعف الحواس والعقل من المخدرات كالخيشة المروقة فقد كان أول من استعملها الباطنية والمتصوفة ولذلك كانت تسمى خيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المرید ببعض الاموات المعتقدين أو بلجنة مثلاً ويسألونه شيئاً من الخيشة فتخدر حواسه فيتجسم ما في خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتتمثل له في صورة يديعة وما كان المریدون يعلمون بأن لما تناولوه من الخيشة تأثيراً فيها رأوه وانما كانوا



يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ في عوالم الملكوت وإدناء بعض ما فيها من عالم الملك وأنت ترى أن هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الأرواح ومكالمتها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم تقتصره افتحاراً . واتفق اعتراف بان ما قاله الشيخ عبد العزيز الدبائع فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فإنه كان رجلاً آمياً وفتح الله عليه بالمعارف العالية وأكرمه بحل كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضاً على أنني لا أسلم بكل ما نقل عنه ولا أقول أنه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله في إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لا ينافي ما قلناه آنفاً من كون هذه المشاهدات لا تدل على حقيقة اعتقاد صاحبها . فصاحب الإيمان الصحيح في الأصل يجعل إيمانه إيماناً وجدانياً فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ما هو فيها حقاً كان أو باطلاً كما فعلت بإيمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون أنهم رأوا أم الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - فثبت بهذا أن هذا النوع ليس من الخوارق في شيء

ورأيت أن كلام الصوفية الذي حلّ الأشكال يشير أو يصرح بأن وراء هذه المشاهدات الخيالية والمكالمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الأرواح إدراكاً صحيحاً والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لا يمكن أن يعرفه إلا من ذاقه وهو جائز وإن لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به أكثر مما لأهل هذا العصر من الثقة بأهل أوربا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوته وإن لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

وإذا ثبت هذا النوع لبعض الأولياء والأصفياء لاستعداد فيهم قواه استمالة وسمي كرامة لهم فلا ينبغي أن تعتقد أنه جاء مخالفاً للسنن الإلهية في الخلق ولا أن تصدق أحداً من الناس بخصوصه يدعي لأنه مما لا يمكن إثباته لغير من ذاقه ومن ادعى ما لا يمكن إثباته فهو أحق أو مجنون لا يسأل به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو غرضنا الأول من كل ما كتبناه في الخوارق والكرامات

في س ٩ ص ١٦٤ « كلام » والصواب « كلام الله » وفي س ٩ ص ١٦٧ ( رؤساء ) والصواب « عن رؤساء » فليصحح

## القسم العمومي

## (اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لا يوجد شعب في الدنيا كـ شعب إسرائيل في تمسكه بالرابطة المالية .  
والعصية الجنسية . فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون  
معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خمس بهم لا يجب عليهم الدعوة اليه حاولوا  
إرجاع جميع الأديان انه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب سكانها  
الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا - اولاً - لوفيه - من الفضائل التي يحمدها  
صاحبها عليها ولكن القلوب في حب الذات كاذبة صير فيه كلاهما من الأمور المضارة  
بصاحبها . لهذا ترى هذا الشعب مضطهدا من جميع الشعوب والامم لا يتسع له صدر  
الأصغر المسلمين . ألم تر ان الذين تطاردتهم الاممات وتخرجهم من أوطانهم لا يجدون  
في الغالب مأجراً الا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي بظلمة ان يستقلوا بها  
ويحدثوا فيها ملكاً جديداً

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوروبا - خلافا لما يزعمون من قدمها  
- لمقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والامراء ورؤساء ثلثين من البابوات  
والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والخبرة  
وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها واشاراتها متزعة  
من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأندوها الى بنسدة الهيكل  
المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى . وقد قامت هذه الجمعية  
بعملها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . واذا كان منشؤها  
والمنشأة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل  
فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون غلب متمكنا

ثم ان الافرنج عند ما تغلبوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لا يقبل  
مشاركاله في حكمه فهو يحش انفعال جميع المسلمين لتبذسطة كل من يحاول السيادة  
عليهم استعانوا بالماسونية على اضماف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين  
وأغنيائهم بماتوسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فدخلوا مائة

منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم بعد الماسونية نزعة من نزعات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الاقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخولون في هذه الجمعية من اهلها . على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقفه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق ما يزيد على ما كان في أوروبا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجر هذه البلاد الى أوروبا بخيوط سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالحبوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراء الستار فيحسب الصبيان أنها هي التي تاعب بنفسها وكذلك كانت مصر العوبة في أيدي الاوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية قد دخل في الماسونية ودخل معه تلامذته الثابغون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غالبا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمعهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة . ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الفوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الاسنة بالطنن فيها وليس هذا مما يعيننا الآن

\*\*\*

( حدث الوطنية ) : شاب يعرف قراء النار أنه يلفظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية والالتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه على العالم ، في كل قول له وعمل . وانيك هذا! الشاهد العادل

منتي الديار المصرية مصري الموطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها تانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة مفخر المسلمين ومفرعهم يرجعون اليه في الدفاع عن

دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الاسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدينية والمدنية في كل عصر ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجذ فهو لا يقيم وزنا للأحداث المتفجعين فيزله من منزلة المدم لا يحترمهم ولا يحقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يحب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي أن يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتناول ويتسلق ويتعالى لغصصه . فإذا لم يستطع صبرا فليتظاهر له هفوة يتيسر له التلبس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من الناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد إليه إلا بخذلان من الله !!!

انظر الفرص التي يتنهد منها حدث الوطنية ... كان مفتي الاسلام في جماعة من « كبار الوطن العزيز » قد ركبوا مركبة مما أعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فإول أحد الخدمة من الإفرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فاتهره المفتي فعاد خائبا . ولما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادر إلى إرسال رسالة برقية إلى جريدته جمل عنوانها ( اهانة المفتي ) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي « الوطنية الحققة » التي يتنفج بها - يفخر بان خادما اجنيا إهان أكبر رجال « الوطن المحبوب » وما إهانهم ولكنه يفخر بما يفخر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتمها لخدمة لوطن مانقصة الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتمها لخدمة الاسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ أي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسيئات اليهود حتى أنهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة انتصرت لهم وما كانوا مظلومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب التفويض الديني والأدبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجهوا ولجأوا إلى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والعجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الأزهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس  
النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احدا باحتجاج هذا المحفل الارئيس الماسونية العام  
في هذه الديار (عطو قتلوا) ادريس بك راغب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج ميثا للمحفل انه  
خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام بتصرف لثمة عثرها بعض  
يهود الماسون على مفاتيح الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسؤل اليه غرور ذلك انتقام  
من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من  
الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة  
تنشرها في الجرائد المشهور في ذلك اثني فيها بما اثني . وزاره في الازهر ايضاً الرئيس الاعظم  
للمحافل الافريقية ادريس بك راغب . وكتب بعض ادباء اليهود في الجرائد يبين خطأ  
الاحتجاج ونشره واثني على المفتي بما اثني . وكتب الجرائد المستمرة مقالات في ذلك باقلام كتابها  
واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة  
هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم واليراميد . ولو لان كان جميع الكتاتين متفقين على  
الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتذار بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح  
الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والائتام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا  
طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احد ائمتها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خافاًؤها  
الراشدون يساؤون آحاد اليهود با كبر كبرائهم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة  
فكرية قامية على اليهود سيئة المغبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم .  
ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود  
الذين اتتصر لهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه اتتصر لليهود عليهم في امر  
ديني محض واغضب الله تعالى لانه اتتصر لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان  
يساعد هم على إيقاف من بينه للناس عند حده وما هو الا منه من بيانه للناس ونقض ميثاق الله  
الذي اخذه على الطماء « لئبنته للناس ولا يكتمونه »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا مقترين بالحرية التي في  
مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بدم هذه  
الحرية لان منبعا للاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديدة بالمقت والدم من

حيث رفعت أفعال الظلم عن كاهل الأمة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بها منع تفسير القرآن من الجامع الأزهر ؟ ؛ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام إلا لأنه لم يدر أن يكون فيها حاكما ما دارت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله إلا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما لا يؤمن قبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الاشخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكر ان اذا صلحا للاستخدام .

فلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطرقوا هذا الباب - دعوى تحمل المسلمين عليهم وكراهتهم لهم - لئلا يفتح فيعجزوا عن اغلاقه هم والحرية التي استجدوا بها وهي العمون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه : المسلمون اقرب الناس الى مسلماتهم بما يرشد اليه الاسلام وانتارخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان منفي الاسلام قد برى قلمه لتبيل منهم يعتقدون انهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضعاف المصريين على السوريين بكلمات هذوا بها فكان من أثرها ان الالوف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في الالفه والجنسية المثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يثقل عليهم كامتياز الاجانب ثم انهم أقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد باخضور والنفجور ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحدا منهم بما تذكر به السوريين بما لا يرضى . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصالح والطالح والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمقونة الاستعداد للشرف فبالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود انهم طرخوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حمة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغت عن اليهود الماسونية شيئا . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل مخطئ قد يرجع عن خطاه الا حدث الوطنية فلم انه هو الذي كان سي القصد دون اليهود وغيرهم .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢١ — ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ )

### «باب العقائد من الامالي الدينية»

(الدرس ٣٧ - آية الله الكبرى - القرآن)

نبدأ هذا المبحث الجليل بكتبة انتاخي عياض في الشفاء من وجوه الإعجاز وبعد ذلك نذكر ما هو أقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى:  
(نصل في إعجاز القرآن)

«اعلم وقفنا الله وإيادك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة وتخصيها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه -

١٠٥ (أولاً) حسن تأليفه والتمام كله وفصاحته ووجود إعجازه وبلاغته الحارقة ندد العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم - بما لم يخص به غيرهم من الأمم - وأوتوا من ذرابة اللسان - ما لم يؤت إنسان - ومن فصل الخطاب - ما يقيد الألباب - جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً - وفيهم غزيرة وقوة - يأتون منه على البديهة بالعجب - ويدلون به إلى كل سبب - فيخطبون بديها في المنامات وشديد الخطب - ويرتجزون به بين الطعن والضرب - ويمدحون ويقدمون - ويتوسلون ويتوصلون - ويرفعون ويضمون - فيأتون من ذلك بالسحر الخلال - ويطلقون من أوصافهم أجل من سمط الآل - فيخدعون الألباب - ويذلون الصعاب - ويذهبون الأحن - ويهيجون الأدمن - ويجرتون الحيان - ويبسطون يد الجعد البنان - ويصيرون انتاخي كاملاً - ويتركون أثنيه خاملاً - منهم البدوي ذو اللانظ الجزل - والقول الفصل - والكلام الفخم - والطبع الجوهري - والمنزع القوي - ومنهم الحضري ذو البلاغة البارة - والانتفاظ الناصمة - والكلمات الجامعة - والطبع البهل - والتصرف في القول - القليل الكثرة - الكثير الرونق - الرقيق



الحاشية ، وكلا البابين ناهما في البلاغة الحجة الباقية . والقوة الدامنة : والتدح الناجح :  
والمبهم الناهج . لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد  
حووا قلوبنا . واستبطوا عيوننا . ودخلوا من كل باب من أبوابها . وعلموا صرحا  
لباوغ اسبابها . فقالوا في الخطير والمهين . وقتلوا في الفت والسين . وتناولوا في  
القل والكفر . وتساجلوا في النظم والنثر . فزارهم الا رسول كريم بكتاب عزيز  
« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . احكمت آياته . وفصلت  
كلماته . وبهرت بلاغته العقول . وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر إيجازه  
وإعجازه . وتظاهرت حقيقته ومجازة . وتبارت في الحسن مطالعه ومطامعه . وحوث  
كل البيان جوامعه وبدائمه . واعتدل مع إيجازه حسن نظمه . وانطبق على كثرة  
فوائده مختار لفظه . وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة  
رجالا . وأكثر في السجع والشعر سجالا . وأوسع في الغريب واللفظة مقالا . باقهم التي  
بها يتحاورون ، ومنازعهم التي عنها يتناضلون : صارخا بهم في كل حين : ومقرعاً عليهم بضما  
وعشرين عاماً على ردوس الملا اجمعين : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا  
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « وان تعلموا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن  
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ( ١ ) و « قل فأتوا بمثل سور مثله مفتريات »  
وذلك ان المفترى أسهل . ووضع الباطل والمخترق على الاختيار أقرب . واللفظ اذا  
تبع المعنى الصحيح كان أصعب : ولهذا قيل : فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما  
يريد ، وللأول على الثاني فضل بينهما شاو بعيد :

« فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد تنقيع : ويوبخهم غاية التوبيخ : ويسفه  
أحلامهم : ويحط اعلامهم : ويشتت نظامهم : ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم  
وأموالهم ( ٢ ) وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته : محجمون عن مماثلته : ويخادعون  
( ١ ) تمها « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٢ ) أي يفعل ذلك بهم  
بعد ما فعلوا أشد منه به . ومن تبعه من القتل والثني والتبجيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان  
وانما كان مدافعا حتى أظفره الله تعالى

أنفسهم بالتشبيب بالكذب ، والاعتراف بالافتراء وقولهم : ان هذا الا سحر يؤثر  
وسحر مستمر وانك افتراه وأساطير الاولين : والمباهلة والرضى بالهينة كقولهم  
: قلوبنا غاف : و(١) في أكنة مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقر ومن يتنا ويتك  
حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز  
بقولهم : لو نشاء لئنكنا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن فعلوا » فما فعلوا ولا  
قدروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسليمة كشف عواره لجمعهم ، وسليهم الله  
أنفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نطافصا حتهم ،  
ولا جنس بلاغتهم . بل ولوا عنه مدبرين وأبو مفعنين من بين مهتد وبين مقتون .  
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يأمر بالعدل  
والاحسان » الآية قال : والله ان له لخلوة . وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمقدق ، وان  
اعلاه لمثمر . مايقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع  
بما تؤمر » فسجد وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيثسوا  
منه خاصوا نحيآ » فقال : أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام : وحكي  
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو يقاوم على رأسه  
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب  
وغيرها . وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد  
جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن  
يطمع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه » الآية . وحكى الاصمعي أنه سمع كلام جارية  
فقال لها : قاتلك الله ما أفصحتك ! فقالت : أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى  
« وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية (٢) جمع في آية واحدة بين امرين ونهيين  
وخبرين وبشارتين :

« فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح  
من الأقوال . وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضروري .

(١) أي « وقالوا قلوبنا في أكنة » الخ (٢) تحتها « فاذا خفت عليه فألقه في البحر »

ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »

وكونه صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الايمان به معلوم ضرورة . وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للمؤمنين بالفصاحة ووجوه البلاغة . وسبيل من ليس في أهلها علم ذلك بعجز المتكبرين من أهلها عند معارضته واعتراف المفتريين بعجزه وبلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى « والكم في انحصار حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله « وقيل يا أرض ابعي مالك ويسماء أقامي » الآية وقوله « فكلّا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسأنا عليه حاصباً » الآية وأشباعها من الآي بل أكثر القرآن حققت ماينته في التبارز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عابوتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وإن تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما يستفيد منها . وكثرت المقالات في المستبطنات عنها

« ثم هو في سرد القصص الطوال وإخبار القرون السوائف التي يضرب في عادة النصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية لتأمله من ريف الكلام بهجته بعض والتام سرده وتناصف وجوده كقصّة يوسف على طولها . ثم إذا ترددت قصصه اختافت العبارات عنها على صكثرة ترددها حتى تسكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبها . وتناصف في الحسن وجه مقابليها ، ولا نفور لتفوس في ترديدتها . ولا معادة لمادها .

### فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من اعجازه) صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب انما انت لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آيد وانتهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد من بعده شيء منه . بل خارت فيه عقولهم ، وتبدلت دونه أحلامهم . ولم يمتدوا الى مثله في جناس كلامهم . من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولم يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوابد ابن العبرة وقرأ عليه القرآن رقيق فجاء أبو جهل منكراً عليه قال : والله ما منكم أحد أعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا : وفي خبره الآخر حين

جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفود العرب ترد فأجمعو فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً : فقالوا « نقول كاهن » قال والله ما هو بكاهن ما هو بزعمته ولا سجنه ، قالوا « مجنون » قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته ، قالوا فنقول « شاعر » قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه وما هو بشاعر . قالوا فنقول « ساحر » قال وما هو بساحر ولا نفته ولا عقده ، قالوا فما نقول ؟ قال وما أنتم بقائلين في هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول « انه ساحر » فانه سحر يفرقه بين المرء وابنته (١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد « ذرني ومن خلقت وحيداً » الآيات

« وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحارث نحوه . وفي حديث إسلام أبي ذرٍّ ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذرٍّ بنجر اثني صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس ؟ قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر ، لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على أتراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي (٢) انه شعر وانه لصادق ولانهم لسكاذبون »

«والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الإعجاز وبلاغة بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها . مبين لفصاحتها وكلامها . والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين . وذهب بعض المقندي بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وأتى على ذلك بقول تمجده الاسماع . وتفر منه القلوب . والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً . ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) في نسخة « وانيه » (٢) لعل الصواب (يدعي)

«وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول : انه ما جمع في قوة جزائه ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وان، من باب الخوارق الممتعة عن إقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقتل العصا وتسييح الحصى : وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهم الله هذا وعجزهم عنه . وقال به جماعة من اصحابه . وعلى الطريقين فمعجز العرب عنه ثابت ، واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدر البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع ، وهو أبلغ في التعجيز ، وأحرى بالتقريع ، والاحتجاج بمجبي بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم ، وهو ابهر آية . واقع دلالة ، وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمثال ، بل صبروا على الجلاء والقتل . وتجرعوا كأسات الصغار والذلل . وكانوا من شموخ الاتق وإبانة الضيم بحيث لا يؤثر ذلك اختياراً . ولا يرضونه الا اضطراراً ، والا فللمعارضة لو كانت من قدرهم . والشغل بها أهون عليهم . واسرع بالتجريح وقطع المذر وإحكام الخصم لديهم . وهم ممن لهم قدرة على الكلام . وقدوة في المعرنة به لجميع الانام . وما منهم الا من جهد جهده ، واستنفد ما عنده . في إخفا ظهوره . وإطفاء نوره ، فساحلوا في ذلك خيثة من بنات شفاهم ، ولا أتوا بنظفة من معين مياهم . مع طول الامد وكثرة العدد . وتظاهر الوالد وما ولد . بل ألبسوا فما لبسوا . ومنعوا فأنقطعوا ، فهذان النوعان من إعجازه

### فصل

م ١٠٧ (الوجه الثالث من الاعجاز) ما انطوى عليه من الاخبار المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيفلون » وقوله « ليظهره على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » الآية وقوله « اذا جاء نصر الله والفتح » الى آخرها . فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخاف المؤمنين في الارض

ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب كما قال صلى الله عليه وسلم « زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك امتي مازوي لي لي منها » وقوله « إنا نحن نرثنا الذكر وإنا له لحافظون » فكان كذلك . لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحد والمعتل لاسيما انقراطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم الى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فاقدروا على إطفاء شيء من نوره : ولا تغيير كلمة من كلامه : ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه : والحمد لله . ومنه قوله « سيزم الجمع ويولون الدبر » وقوله « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » الآية وقوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » الآية « لن يضركم الا أذى وان يقاتلوكم » الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله « ويقولون في أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول » . وقوله « يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك » الآية . وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » الآية وقوله « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه — الى قوله — في الدين » وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر « راذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم » ومنه قوله تعالى « إنا كفيناك المستهزئين » ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كذاه إياهم وكان المستهزؤون نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهاككوا . وقوله « والله يصمك من الناس » فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والخبار بذلك معروفة صحيحة

### فصل

١٠٨م (الوجه الرابع) ما نبأ به من أخبار القرون السالفة . والأتم البائدة . والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أجبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه : ويأتي به على نفسه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه . وان مثله لم يله بتعليم . وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب . ولا اشتغل بمداينة ولا مثاقفة ، ولم يغيب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم . وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألونه صلى الله

عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته واختاب الكهف وذو القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها . ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها . بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ، ومن شقي معاند خاسد . ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم : وتقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم : وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتغنيهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم : ومستودعات سيرهم : وإعلامه لهم بكتوبهم وأسرارهم : ومضامين كتبهم : مثل سؤالهم عن الروح وذو القرنين واختاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن ذبيات ~~حيوانات~~ لحلت لهم فحرمت عليهم بينهم : وقوله ذلك « مثابهم في التوراة برؤسهم في الإنجيل » وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوصى إليه من ذلك أنه أنكر ذلك نو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته : وصدق مقادته : واعترف بصادقه وحسنده بإيد : كأهل نجران وابن سوريا وابني اخطب وغيرهم . ومن باهت في ذلك بعض المباشرة : ودعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة : دعى إلى إقامة حجته : وكشف دعوته : فقل له « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين — إلى قوله — الظالمون » فقرر ووبخ : ودعا إلى احضار ممكن غير مجمع : فمن معترف بما جحدده : ومتواتر يلقي على فضيحته من كتابه يده : ولم يؤثر انه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه : ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه : قال الله تعالى « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب وينذو عن كثير » الآية .

(المنار) بقي لقول القاضي في شفاؤه بقية تذكر في الدرس الثاني

## باب شبهات انصارى وحجج المسلمين

( طعنهم في القرآن العزيز )

قل للذين يرون الجذوع في عيونهم ويعيون الكحل ( بالتحريك ) في عيون  
اناس : اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذا كان الذين كتبوا تاريخه  
من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بالمرء واذا كانت مجامعكم  
قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فحذفت ما شاءت  
وشأوا أو أبت ما شاءت وشأوا أو تقحت ما شاءت وشأوا أو أتمت قبلون ذلك وتعدونه أصلاً للدين  
فما بالكم لا تنجسون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل  
عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظاً وكتابة ورواية ودراية وأداء وهو القرآن العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

نرى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتاباً في عاصمة من عواصم أوروبا  
فقطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق اناس باسنادهم الى صاحبه وإنما يكون صاحبه  
أعطاه الى صاحب مطبعة أو ملتزم طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد  
من المؤلف . وقد كان الصحابة لا يقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في شيء من القرآن وان كان في نواحيهم علماً وعدالة وحفظاً ودراية . وبعد هذا  
كأنه يتكلمون في نقل القرآن ووجهه ولا تنجسون من أنفسكم ولا من اناس . ولا تعلمون  
ان هذا يزيد المؤمنين إيماناً بكتابهم وبحقاً عن كتابكم وهذه هي النصيحة الكبرى .  
نشرت مجلة البروتستانت المصرية في الجزء الرابع من المجلد الثالث نبذة في الطعن  
بالقرآن نقلها عن كتاب لهم يقال ان تشيخ إبراهيم اليازجي يدا في تصحيحه أو تأليفه  
أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على ما فيه من الكذب والسخافة  
والتحريف . وإنما نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لتبهم أن القرآن كلام الله نفسه لفظاً ومعنى  
وأنة معجز في النصاحة والبلاغة إلا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة » ثم طفق يسرد  
تلك الأدلة واتان ذكرها ونحجب عنها بالاختصار اكتفاء بما نكتبه في دروس الامالي .  
وقد بدأ بالطعن في طريقة كتاب ووجهه فذكر أمورا تأتي عليها واحداً واحداً فنقول



## (الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولاً ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجم الغفير من الرجال والنساء ويأمر بكتابته فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجمعوه في مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه في مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستحرر القتل بالقراء في قتال الردة فيقل عدد من يلقي الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه للتلايق شيء من الغلط باستقلال فرد أو أفراد منهم باملأته . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة في الثبت ومنعاً لما عساه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد في كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة ربما نذكرها معزوة الى مخرجها بعد . اذا علمت هذا فاسمع مقالته ذلك الكاتب انصرائي في الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكركم في كذا وكذا آية كنت اسقطهن » وروى « أنسيتهن » عزاه الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان في الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتيمها فيسأله بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من يبدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتيمها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسياناً لمثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج في ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت في الصدور والسطور ؛ وأي دليل في ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بانته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟

نعم ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان الذي يعرض احيانا لها هو محفوظ ومقرر لا يخل بالتبليغ . وقد اطلال القاضي في الشفاء القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم ضياع كلمة او حرف منه ولكن طلاب الباطن يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة على تقرير باطلهم

(الدليل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة الشاطبية والشاطبية قصيدة في القراءات ليس فيها شيء من هذا البهتان . ومن علم ان افسق المسلمين لا يتجرأ على حذف حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين ، ويعد من شرار الكافرين . يتيسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي سماء تظلمي واي ارض تلني اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروى مثل ذلك عن علي كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس اشد ايمانا من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فهؤلاء اصحاب موسى لم تكن عنهم مشاهدة آياته عن الميل الى الوثنية . واعناته في قبول الشريعة السماوية ، حتى اثم اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه السلام تشهد عليهم اناجيلهم بانهم خانوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم وافضلهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل ورضوا بالنفي والذل ، ولم يرحزهم ذلك شيئا عنه . فكيف يصدق مع هذا قول كافر بدينهم يحجى في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ماشاؤا من القرآن ولا يثبت له ولا يبرهان !!!

ولقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفترى هذه الفرية هو مارواد الكثيرون من ان الصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ما ليس قسرانا كأسماء السور وكلمة (آمين) في آخر الفاتحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير المأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي

قال كتب رجل مصحفا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين :  
وانما فعلوا هذا خشية ان يشتبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان  
هذا التشديد سبباً في قلة ما روي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم ما رأوا  
المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احداً عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب  
عن عبد المسيح الكندي ان عالياً ( عليه السلام ) حذف من القرآن آية المتعة وكان  
يضرب من يقرأها وان عائشة ( رضي الله عنها ) كانت تشنع عليه به وقالت : إنه بدل  
القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبي بن كعب وهو قوله « اللهم اننا نستعينك  
ونستغفرك » الخ الوتر : ونقول ان عبد المسيح لم يتقن الاكذوبة الاولى ولم يقدر  
على تمويهها كما موه غيرها من اباطيله فان أتباع علي وآل بيته ( الشيعة ) هم الذين  
يقولون بالمتعة دون سائر المسلمين ولو كان عليّ هو المشدد في منعها وعائشة هي المثبتة لها  
لما كانوا الا بعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المتعة هي قوله تعالى « فلما استمتعتم  
بهن من قاتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروى ان ابياً كان يزيد فيها « اني  
اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالتواتر فعدت من قبيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير  
والحديث لم يسقط ولو تواتر لاثبت في المصحف وكان نصاً في المسألة . واما صيغة  
الفتوت التي أولها « اللهم اننا نستعينك » فقد روي عن ابي أنه كان يعبدها قرآناً وكان  
هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولسكن سائر الصحابة  
علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة  
يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى  
تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين  
وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل ان يروعز ابو بكر ان زيد بن ثابت يجمعه  
فلذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى  
باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متباينة بنفسها فكأنها من كلام  
الصبيان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول  
منهم هو الذي جمع في أول خلافته القرآن في مصحف واحد وصيكن مكتوب كنه

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا لكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة  
وممن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن  
أبي شبة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خمسة نفر من الانصار - معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب  
وأبو السرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم  
عن الشعبي مرسلا أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد  
وأبو زيد : واكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمنا  
طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفصله  
بعده . وروى هؤلاء أيضا ان مجمع بن جارية كان قد أخذ الاسورتين أو ثلاثا . وانما  
يعنون بالجمع الجمع بالسكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جداً . وانما قالوا ان أبا بكر  
جمعه يعنون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من  
المهاجرين في صحف منشرة . وقد روى ابن الانباري في المصاحف من عدة طرق ان  
الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربعمائة رجل . فهل يجد انصارى عندهم رواية  
عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ما هودون ذلك ؟

(الدليل الرابع) قال «أما ما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا  
بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا العلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد  
نسخت حرفا لاحكاما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضا  
وقد علم كذبها مما تقدم . وبإيت شهري هل اطاع هذا النصراني على تلك العظام  
وغيرها فراها بغير نظام : وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها  
في زمن أبي بكر فوجدتها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد  
الساكنين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها  
ومن حفظها : وأنى ثبت هذا ؟؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وافق المحفوظ  
ولم يفقدوا منه شيئا الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت  
محفوظة مقرأ في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبت له لم يعلم بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « والساقم الحجاج بن نصر بن أمية لم يبق مصحفا الا  
جمعه واستطاع منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب

سنة مصاحف جديدة بتأليف ماأراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة  
والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم . ثم زعم انه أتلف سائر المصاحف  
نزلاً الى بني أمية حتى لا يبقى في القرآن مايسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذا  
الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من عناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك  
لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاماً  
له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين  
يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكماً عاماً  
فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟  
ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يحو من السطور ؟ لقد حفظ  
القرآن الالوف وانتشروا في الأرض قبل ملك بين أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم  
حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه  
أولئك الالوف باعث الايمان واليقين ورغبة في الاجر الذي كتبه الله تعالى لحفظة  
القرآن وحملته كما ورد في الاحديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون  
الناس في الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله  
ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم  
القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الارغبة الجند : يكتب اليه ان أعط الناس على  
المودة والصحابة . وروى البيهقي عن علي قال : من ولد في الاسلام فقرأ القرآن فله  
في بيت المال في كل سنة مئتا دينار إن أخذها في الدنيا والأخذها في الآخرة : وروى  
أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن علياً فرض ان قرأ القرآن ألفين الفين : رأيت هذا  
الترغيب في الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ  
القرآن الا انقليل النادر : وكتب عمر اثنى عشر عاماً في بعض البلاد يسأله عن عدد من  
يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأراني لم أنس العدد .  
فاذا كان اعاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو  
نقص أو زيادة فبأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق . ومثل هذه العناية لم تنفق ولن تنفق .  
(الدليل الخامس) أو القرية الخامسة -- وهي كالتابعة -- قوله : ان الخلفاء تصرفون في

دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه، وذكروا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون  
المعوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بدم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لا نظام له ولا  
تأنيف ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود  
والمجوس والذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين  
منه فهو كذب وإثمار وي هذا عن ابن مسعود وحدثه ولكن الجمل الغفير من الصحابة رويها  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينفي التواتر  
عن غيره كما رواه أحمد والخديدي والبخاري ومسلم واثنا عشر وابن حبان . وأما مقاله  
في النظم واثنا عشر فانا بعبد الثقة بأن سيكون سخريه لكل من شم رائحة البلاغة  
العربية فيجمل القارئ على ما تقدم نقله عن القاضي عياض وتمثل بقول شاعرنا الحكيم  
إذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاة باقل  
وقال انتهى للشمس انت خفية وقال الدجى للصبح لو نك حائل  
فياموت زر ان الحياة ذميعة ويأنفس جددي ان دهرك هازل  
( الكلام بقية )

### ( أي الفريقين المتعصب المسلمون أم النصارى )

نشرت إحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبان)  
وعنوانهم جاء فيها مانصه :

« ومن أشد متاعس البائتان وجود الأرناؤوط من النصارى والمسلمين في أرض  
واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع  
ذلك متقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون  
من المسلمين هم نصارى من الأصل انقلبوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فطمعوا  
عنهم بذلك الانتقال رداء الدين المسيحي وتقصصوا بقبيح القساوة التركية . وذلك لان  
الديانة التي اعتقوها حديثا هي ديانة قامت بالنسب مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت  
لها الا بالقوة القاهرة . ومن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا وقساوة هم  
المتحدرون من سلالة نصرانية فن أشد الاكراد ضراوة وهمجية وتعصبا بين إخوانهم

الأكراد القائلين على حدود بلاد العجم هم الاولى متحدروا من نسل نصارى الارمن وأضرى مسلمي البلغار المقيمين في جبال رودوب هم المتحدرون من نسل انصارى وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من المتسلسلين من عيال نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشراسة بحروقه

(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة موجبة ويجمع لصاحبه بين النقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بدئية البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بئته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا رجل واحد وذلك لانه كان على خطر من قومه ولولا حفاظ الله وعناية لقتلوه هو وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لنجاة ارواحها . ثم انه لما صار له في مهاجرة أتباع يتيسر لهم المدافعة كانوا يدافعون المشركين ولم يمتدوا عليهم في قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله فقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين » ولا سعة في هذا الرد لتطويل في شيء سبق انقول فيه وترجو ان نوضحه بعد اتم الايضاح وانما نقول ان الناس قلد بعضهم بعضا في تلك القضية الكاذبة حتى المسلمين كما قلد بعضهم بعضا في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيا في أوروبا الا بالقوة القاهرة . كان من تأثير هذا التقليد ان تشاهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اخفاف ماهي في المسلمين حتى ان الجنس الواحد يوجد فيه المريق في الاسلام والحديث العهد به فيكون اثاني أشد تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالكتابة ثم يقرنون به القول بأن شدة التعصب قد لا يستفوس هؤلاء الداخين في الاسلام بتأثير الاسلام وكونه دين قسوة وجهاد !!! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب في دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه فدين ودينوا

التساهل وتربوا على الدين الفاضل بالبين والجمالة فلم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب  
القديم : بلى ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل



### رسؤال في التثليث لبعض الافاضل :

سؤال للمسيحيين أرجو إجابتهم عليه مع اليقين  
هل التثليث في المولى قديم أم الأتوم أحدث بهدحين  
وليس على الحدوث يقرّ قوم وعن قدم القديم تجاوبوني  
أموسى كان يجهل أم بين أتى أم غيروا أركان دين  
وليس بجهاه أحد مقرا ولا بالين يرمى والمجون  
فقولوا قومه نقصوا وزادوا بذلك صبح قرآن الأمين  
وأما كون موسى قد دناهم على قدر العقول فساحوني  
وان الحق يغيب كل ظن دعوا تثليثكم أو جاوبوني

#### شرح السؤال

أرجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأحسن ذوي العقول السامية : لا تفكر  
الراقية خصوصا أن يجابروا بما يشعرون أنه مؤرهم وترتاح إليه ضمائرهم ويسكن إليه  
خطأهم ويذبح ذروا التعصب والتعصب في السؤال شرح كافي وهو  
من تثليث في ذات الله سبحانه مع الأتوم أحدث أو قديم فإن كان حادثا ربه  
الزمر في ذات الله وهو محال على أن كان قديما فمن المعلوم أن الله ليس قبل  
المسيح عليه السلام أو آية (كما تسؤل) أو من أن مخصوصة من من ربه موسى  
عليه السلام وجود بقية من أتباعه ثم في التفسير : هو موسى في ربه وليس ربه  
ولمّا كان لمّا لمّا هو سابق قومه من أتباعه في ربه وليس ربه وليس ربه  
من دونه فهو في الحاضر والله حريص على أن لا يفتن من أتباعه في ربه  
فيقولون هو الله في ربه وليس ربه في ربه وليس ربه في ربه وليس ربه  
وكانت به سبب في ربه في ربه وليس ربه في ربه وليس ربه في ربه  
في ربه وليس ربه في ربه في ربه وليس ربه في ربه وليس ربه في ربه



وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل ما يجب اعتقاده في مولاه الذي أرسله واضطناه من بني اسرائيل المصطفين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وبشرية سماوية : . سيقولون : انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول : ولكن نقول لهؤلاء ان اليهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية والتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الالهة فيها وقبائها آخذا حده - ولعل سر التثليث جاء من هنا - فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الاليق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظهروا في مدة مجد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتولاه عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول فلم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حادثا لازم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو دوريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث قبت ما تقدم من نفيه

سن . ان

### الأنجيل الصحيح

( التنبؤ الثانية من مقدمة كتاب الانجيل لفياسوف تولستوي )

قال : « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت ببعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحطاني على الاتهام ولكنني ذكرت حالي في عهد الطفولة حينما كان الايمان

راسخاً في نابي وكن للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راضين بالايان ولم يبطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية ملاوة بلادي . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوجت به الي حكمة وحكمة امثالي وعادت انظر كره اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عائشين عيشة حقيقية

طفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذا النصرانية المعمول بها ، على الاصول المتبعة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في التيبوع . رأيت ماء صافيا مشوبا بالاكدار والالواح وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ انني خاطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كلاً هاتين العقيدتين اجنيتان عنها بل مخالفتان لها . فشمرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد الكد والكسح والتعب والنصب يعثر فيه على بضعة لآلئ تعلق قيمتها الوصف والتقدير فمثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك الآلئ مع بقية ما حواد الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمنزلة بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتسائل بعد ذلك عما يجب عليه فعليه بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالالواح والرمال . وهذا لعمري موقف حرج . ولقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تخليصها منها وتمييزها عنها

لم يكن لي علم بما هي اثار وكان يخاطر ببالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان اثار وحده هو حياة اناس طفقت ابحث عن مطالع اثار وقد عثرت عليها في الانجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوفيق والتطويق فلما وصلت الى هذه المشرق التي ينبعث عنها اثار انبهرت

من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج  
فؤادي . يتعاقب بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد أنيت هذا الجواب مطابقةً من  
كل الوجوه للجواب الذي نأثته الأمم الأخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة  
ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لا عن مسألة لاهوتية أو تاريخية  
ولذلك لم يكن ينبغي العلم بالوهية المسيح من عدمها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها  
الروح القدس كما أنه لم يكن ينبغي العلم بالذي كتب الإنجيل ولا بوقت تسطيرها ولا  
بما إذا كانت هذه الأسطورة أو تلك الأمثلة صادرة عن المسيح نفسه أم لا . وإنما  
الامر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ ألف وثمان مئة  
عام والذي استضاءت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا  
النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من  
عنايتي على الإطلاق

ثم أخذت أنظر الى هذا النور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كلما  
تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة انفرق المتعاضد على التوالي بين الحق والكذب  
وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالماً بنفسه وكنت أحاول فنونا من التأويلات  
الصناعية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تراءى لي في ثوبها الناصع الجميل  
وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك  
ويسأل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى  
تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى  
وجد في الذراع نقصاً تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة  
في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت  
كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكناً في نفسي . وإذا لم يكن الجنون قد  
استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه أيضاً مثل هذا الوجدان حينما  
يقراً ترجيحي الكبيرة للإنجيل فان كل نظرية من نظريات مشفوعة بالدليل اللغوي  
وبمقارنة النصوص المختلفة بعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الأساسية التي  
بني عليها تعليم المسيح

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بمأوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرّتها على أثرها . ان السبب الاصلي لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم الغشور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمفالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تحظر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرّسول الوثنيين وكارّسول القائم بالاحتجاج ( البروتستانت ) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصيغ الخارجية فقط كالحتان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تتبدى من يوم الخلقية وتعد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بالوهية المسيح لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والزماير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما كنا نفقده وصرّحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولاغرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ماتت لافي افكارهم وما آفة الحق الاتقليد (٢) كذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والزامير والانجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المعتبرة مقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الانجيل . اذ لا يخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفسيرات لا تدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفسيرات في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الحوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبتدى بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس ) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين وتعاليم الاربوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح . فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستكثرة لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبتدى بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانهم توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لا تزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناقضة تعددا لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التعدد الذي لا يتناهى انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله  
لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعليم  
الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله  
نزل على الارض لاطهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق  
بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على  
انه لم يكن إلها . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها  
في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضا من الوصول الى هذا الفرض  
ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء  
الرجال ونوابهم فان تعليمه لا يترتب عليه أيضا كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب  
الرجل العظيم لا يكون عظيما الا لسكونه أو ضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة  
مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن  
ان يكون عظيما فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة  
واحدة يشتركون فيها على السواء وإنما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن  
وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب  
اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون  
بالضلال على من يخالفهم وأنهم لا يودون لهم سوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان  
ذلك مما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد  
ولده غير الرغبة في ممارسة المذهب الذي يناقضه . وأقبح درجات الفرور والجنون  
ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن  
منتهى الفرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله  
نفسه على لسانه . ولأرى اكذب من ذلك الذي يحيب مثل هذا الانسان بقوله :  
« كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته اليه على خط  
مستقيم » . وهذه لعمرى طريقة الخوامع كلها والسكناس بلا استثناء والشيع على  
اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين .  
هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تألم من عيب آخر داخلي ينمى أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة

وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بأنها منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لا تعنى بيان جوهر هذا الوحي ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع أنها تدعي بأنها تلقته عن الروح القدس وأنها متممة لهذا الروح وهي تسمى هذه التأويلات بالدين المسيحي فالؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة ونفس الامر بثلاث جنات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فأنهم يعتقدون بالوحي الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى واليسع والروح القدس. ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وأنه وحده قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي الذي تلقاه. أما حالة الكنائس المسيحية فهي على قبيض ذلك بامرة فأنها بدلا من ان تسمى دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فأنها تقول وتؤكد بان دينها هو دين المسيح وأنه مبني على تعليم المسيح بحيث أنها في الحقيقة ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم أنها تؤيدها باسم المسيح وبشهادته (لها بقية)

### باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرّة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من كلام غيرنا ان نتقد ما رآه فيه متقدماً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلنا لنا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يتصد صاحب المجلة الى إثباته فيجئ في الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يحتج لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل ما ينشره اغيره بمقال يتقدمه فيه مطلقاً اذا هو وجد ما يصح ان يتقد

وما انتقد علينا بالتمسك سكتنا على ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر الباب وقرّة العين في التابين الذين يعدوا احدهم بأنف. قال المستدان الباب رجل مبتدع دجال

لم يأت بشيء يرفعه الى مصاف الثابتين وأما قررة العين فهي بغير أبياحت نفسها الناس وقتلتهم مجملها وقد عاقبتها الحكومة الإيرانية بأن ربطتها في أذنان الخيل فعدت بها حتى مزقتها كل ممزق

ونحن نوافق المنتقد ونظن أن عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يعرفه أمثاله فإن هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهباً تبعه فيه خلق كثير وإن قررة الدين كانت من دعاة مذهبه وكانت عامة خطيبة مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار ونسأله الاطلاع . ولا أقول أن الكاتب يتقيد بصحة مذهب الباب بل أنا اعتدائه لا يشك في بطلانه . ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ في استمداده الفطري ولكنه وجه استمداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعا عظيماً لأن قوة استمداده تؤيد بقوة الحق

ونعيد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو أن البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد في الاسلام وإنما أحدثوا ديناً جديداً كالصراية سواء وإن أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون ، وإنما هم قوم يوهمون ويوهون ،

### (الطلاق على الغائب والمعسر في السودان)

حضرة الأستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامي

اطاعت في المنار الاخير على مدحكم خطبة قاضي قضاة السودان وما أدخله من الاصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشارككم في الشكر له حتى انتهت الى عبارة استوقفت نظري فكنت محتاجاً لشرحها منكم باجلى بيان وهي قولكم « ومن الاصلاح الذي سبقت اليه محاكم السودان ونرجوان تلحقها فيه محاكم مصر والطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك » ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لأن قاضي قضاة السودان مأذون من قاضي مصر الغائب عن الامام في الحكم على مذهبه فيه حينئذ ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضاً كثير من هؤلاء المتضادين هو حنفي المذهب فيكون مضاراً لأن يحكم



على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بغير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولا من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضا حكمه لاغيا . فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو خفي المذهب وايسوا بمجتهدين ؟ : الرجا توضيح هذه المسألة ليكون الحكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

( المنار ) ان مقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوبا من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعبديا فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله لتعبد به وإنما هو أمر لابد منه لاجل وحدة الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فاذا كان عاجزا عن ذلك بالنقل فهو ليس بسلطان ولا امام . وأتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لا يقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بالنقل وأتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما للسلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية لمصر والانكاز قد احتلوا مصر باذنه لمنع الفتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يتغلبوا على جزء من أملاكها باسم انتفح لان يدهم على البلاد ايد امانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفة فاذا لم تقل ان الاحكام في السودان كلاحكام في الهند نقل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن وفي كريد الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها اعلام أجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفذ والحديث وقاضي مصر نائبا السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولأجل هذا ترى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه بشرط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام الشرعية لا يصلون الجمعة في بلاد مصر ولكم يصلون الظاهر . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كبير) وغيره بالحق زوجات الداخلين في الاسلام من القبط بازواجهم وان لا يصلوا الجمعة حتى يتم لهم ذلك

نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يجهاها الا كثرون ، ويستكروها  
المغرورون ، وانما ذكرناها لندكره أين هو وأين السودان من السلطان . وانما  
نرجع بعد هذا الى الحجة انيضاء الناصحة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا  
ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقلدا الا  
بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي  
الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

( الامر الثالث ) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات  
الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص  
المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام  
العديلة . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقبالا لمصالح الا اذا أخذت الاحكام  
من جميع المذاهب الاسلامية العترة ليكون اختلافهم رحمة الأمة . ولا يلزم من  
هذا التلفيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠  
من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق  
مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحجب عنه بامور  
(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو حنفي أو  
شافعي على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على  
ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان  
موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطاً فيها وأخرجه  
مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه  
الله علي وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة  
والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء  
وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا  
يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا وائياً فان  
اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه  
الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط

قاسد وقال أهل المراق تصح الولاية ويبطل الشرط « اه المراد منه »  
 (٢) لا يعدل عن مذهب الخفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس  
 في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذا حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة  
 وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه  
 يصير متفقاً عليه اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يحجز أعلى الراجح

— ❖ — ❖ — ❖ — ❖ —

### باب الاسئلة والاجوبة

#### ( الاجتهاد والتقليد )

(س ١) م . غ . بالأزهر : طالعت في مجلتكم «عمر» (م ٤) بحث الوحدة  
 الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام  
 الدينية من الكتاب والسنة المأثورين من تمسك بهما نجا ومن حاد عنهما هلك . وقد  
 عثرت على كتاب كشف الغمة للشيخ الشمراني فاذا هو كتاب في الحديث مرتب  
 كترتيب كتب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة عليهم وادعيتهم بمذهب من المذاهب واذا  
 تناقض حديثان يخرجان من جهة التخييف والتشديد حمل أحدهما على الرخصة  
 والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول  
 كقوله عليه الصلاة والسلام «كنت نبيتكم عن الانباز في الأسقية فانتبذوا في كل  
 وعاء ولا تسربوا مسكراً» فهل أحاديث هذا الكتاب بخيعة فعمد عليه في العمل؟  
 واذا عرض لنا حكم ما نجده فيه ولا في غيره من كتب السنة الصحيحة كأنه كتب  
 السنة ومسايد الأئمة الأربعة فهل يجوز لنا أن تأخذ هذا الحكم من مذهب أي  
 إمام غلب على ظننا بحجة قواه أم يجب علينا أن نجتهد لأخذ ذلك الحكم أفيدوا توجروا؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشمراني واخلف فيه قليل جداً وليست  
 أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها ما لا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا  
 الباب كتاب (نيل الأوطار . شرح منتقى الأخبار) فن مؤلفه لإمام الشوكاني يخرج  
 أحاديث المتن ويأتي بما قاله أهل الجرح والتعديل في أسانيدها وبإسقاط الأئمة منها  
 فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة السنية في أحكام الممارات والعامات . أما

ما يعرض للانسان من المسائل التي لا ذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة قالوا يجب عدم البحث عنها عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «وسكت عن أشياء راحة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فالعبادات لا اجتهاد فيها ولا استنباط الا الاجتهاد في التمييز بين الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك. والاجتهاد الحقيقي انما يكون في الاحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى. وعندنا ان من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لا يقبل حكمه قالوا يجب عليه رده الى أولي الامر قال تعالى «ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم». وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغلب على الظن صحة قوله ففيه ان غلبة الظن لا تأتي الا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفته ان كان هنالك مخالف وهذا لا نزاع فيه وصاحبه لا يسمى مقلداً

مأثم عاشوراء (س ٢) ر. ع. بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في انتقاد ما يفعله إخواننا الشيعة من المنكرات في عاشوراء كضرب رؤسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم ونياهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد . وليس النار خاصة بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات الفاشية فيهم وتتركوا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فان كنتم تجدون لهم وجهاً يسوغ ما يفعلون فتفضلوا باعلامنا به .

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عام وقد جاءنا بعد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبريز يقول فيه ان الأمة الاسلامية أحوج الى مثل هذا «المنار» منها الى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه ما يرشد أهل إيران والهند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة . ونقول ان مباحث المنار كلها عامة الا ما يتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالعبرة فيها عامة . وما مننا ان نتكلم في شؤون البلاد الاسلامية البعيدة الا قلنا الوقوف على تفصيلها

وتأثيرها وزد على ذلك قلة القراء في البلاد الإيرانية على ان قليلهم لا يقال له قليل  
لأنهم من كبار العلماء والامراء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه  
في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحها بالسيوف فهو منكر تشعر منه الجلود  
ويجعل المسلمين في نظر الاجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لا فائدة فيه مطلقاً .  
انهم كان يتصور ان يفيد لو كان لأولئك الذين قاتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية  
بوجوده وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وهضمهم لأن مثل هذه الاعمال تحيي في النفوس  
شعور العداوة والانتقام وتوطنها على سفك دماء أولئك الاعداء ولكن أولئك الظالمين  
قد خضعت شوكتهم ، وذهب سلطتهم ، بل محي اسمهم من لوح الوجود حتى لا تكاد  
نرى من يتدب اليهم . فكان ينبغي الاكتفاء في عاشوراء بذلك ما كنا ارتأيناه في  
المولد النبوي والمولد الحسيني وهو ان يجذب الخطباء في سيرة صاحب المولد وما كان  
عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للتأني  
والاقتداء به . فاذا كنا لسنا في حاجة الى الانتقام ، واذا كنا قد ذقنا نعرفنا جناية سل  
الحسام ، واذا كنا مهتدين في كل أرض لان ديننا الاسلام ، واذا كنا - كما نعلم - على  
خطر لانجي منه الا الاتحاد والائتام . واذا كان هذا الاتحاد متعذراً من جهة  
وحدة السلطة والاحكام ، ألا يجب علينا أن نلتمسه من جهة الوحدة الدينية في  
العقائد المتفق عليها . والاخلاق التي لا خلاف فيها . والأخوة التي دعانا القرآن اليها . :  
أفلا ينبغي ان نتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان  
من أئمتنا ، ونجتهد في ان نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا  
اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » : رواه الشيخان عن الثعمان  
ابن بشير وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى  
كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعري : ( س ٣ ) ا . ع . بالازهر : يذكر بعض الناس  
حديثاً أوله « أجيءوا المرأة » ويظهر انه غير صحيح وان استشهد به بعض من كتب  
في النساء فالمرجو بيان ذلك :

(ج) جاء في آخر كتاب النكاح من كتاب (الآلئ المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعة) للحافظ السيوطي مانصه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عيسى بن عبد الله العتكي عن أنس مرفوعاً «أجيعوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرياً غير مبرح لأنهن إذا سمنن واكتسبن فليس شيء أحب إليهن من الخروج وإن هن أصابن طرف من العري والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت» لا يصح . العتكي عنده منكير قال ابن عدي : وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب : وقال الشوكاني في فوائده : لأصل له وكذا «أعروا النساء يلزمن الحبال» لأصل له . وكذا «استعينوا على النساء بالعري» :

أقول ومثل هذه الأحاديث المفتراة حديث «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور» رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وفي أسنده محمد بن إبراهيم النامي كان يضع الحديث . وقد أخرجه الحاكم من غير طريقة وقال : أنه صحيح الإسناد : - وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح - وتعبه الحافظ ابن حجر في أطرافه فقال : ان في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الفضلك وهو متروك :

الاعتداء بالمخالف وطهارة الكلب (س هـ) السيد محمد طه في بربر : ما قولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بامام مالكي توشاً بماء دون القلتين وانغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة ؟ وما حكم هذا الماء المتنجس بغم الكلب ؟

(ج) ان المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز ان يكون اختلاف الرأي سبباً في التفريق بين المسلمين فان كنت تتصور ان الامام الشافعي يحرّم الاعتداء بشيخه الامام مالك فحرّم أنت الاعتداء بمن يتبع مالكا اتباعاً للشافعي . ومعاذ الله أن يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» نعم ان للفقهاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا واثاني ان القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين سألهم الله تعالى والحق

ماقنانه . وأما الماء الذي ولغ فيه كلب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته لما ورد من الأمر بفصل الأبناء وتربيته وغيره يقول بان الأمر بالنسل سبع مرات مع الترتيب ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالها وليس للولوغ تأثير توقف ازالته على التسبيح والترتيب ومال بعضهم الى ان الأمر تعبدى وذهب بعض الصوفية الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب سؤدد يقسي القلب . ولا يبعد ان يكون السبب هو التوقي من داء السكلب القتال : ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما ورد في الحديث لانه اذا لم يظهر السبب يكون الأمر تعبديا لا يقاس عليه وان ظهر السبب وقفنا عنده لاتعداد

أجرة التعدية (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستوليا على البحر أو النهر واذن للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه واليهائم بالاجرة ؟ (ج) نعم

### باب الاخبار من القسم العمومي

#### (مأثرة المنشاوي)

أحمد باشا المنشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه في هذه الايام نفسه الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب العلم في الجامع الأحدي بضطاط وتبرع بالقسم السنلي من دار له فسيحة في طنطا لمدرسة لجمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة لنبات في القسم العلوي وياحبذا لو أنفذ هذا وعهد بإدارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما هو أعظم من هذا — يتحدثون عنه بأنه عازم على إنشاء مدرسة كلية وهذا هو العمل العظيم الذي نحلم به في الليل ونتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطار متوقفة عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد في مصر لقيام به تمام الاستعداد . فذا وفق الله هذا المثري الكبير لاتفاذه فلنا ان نسميه محي مصر وعظيمها وصاحب الفصل الأكبر عليها

## ﴿ باب المقائيد من الامالي الدينية ﴾

﴿ الدرس ٣٩ آية الله الكبرى - القرآن ﴾

## فصل (\*)

( م ١٠٩ ) : هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا صرية . ومن الوجوه  
 ائينة في إعجازه من غير هذه الوجوه أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم  
 لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة  
 عند الله خالصة » الآية قال ابو اسحاق الزجاج : في هذه الآية اعظم حجة وانظر  
 دلالة على صحة الرسالة لأنه قال « قمنوا الموت » واعلمهم أنهم لن يتموه ابداً فلم يتمه  
 واحد منهم : وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقوله رجل منهم  
 الا فص برقه » يعني يموت مكانه . فصرهم الله عن تميه وجزعهم ليظهر صدق  
 رسوله وصحة ما وحي اليه اذ لم يتمه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا  
~~والكن~~ الله يفعل ما يريد . فظهرت بذلك معجزته ؛ وبانت حجته ؛ قال ابو محمد  
 الاصيلي : من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك  
 فيه يقيم عليه ؛ ولا يحيب اليه ؛ وهذا موجود ؛ شاهد بان أراد ان يتمه منهم ؛  
 وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الاسلام فانزل  
 الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله « فمن حاجك فيه » الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء  
 الجزية وذلك ان (الحاقب) عظيمهم قال لهم : قد علمتم انه نبي وأنه ملاعن قوما نبي  
 قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم : ومثله قوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا »  
 الى قوله « فان لم تفعلوا وان تفعلوا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية  
 أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل

( م ١١٠ ) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه ، والهيبة التي تعجزهم  
 عند تلاوته لقوة حله وإنافة خطره ، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٠) تمة كلام القاضي عياض في الشفا (١) لعل الاصل : فكان كما قال :



سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لسكراحتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيته إياه مع تلاوته قوله انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تشمروا منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على أن هذا النبي خص به أنه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مرّ بآري فوقف يبكي فقيل له : «م بكيت ؟ قال : للشجاء والنظم : وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر . فحكى في الصحيح عن جابر بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» إلى قوله «المصيطرون» كاد قاضي آه يطير للإسلام : وفي رواية وذلك أول ما قرأه الإسلام في قلبي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف تومنه فلا عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره متمسك عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذرو لهم وقال : والله لقد كلفني بكلام والله ما سمعت أذنائي بمثله قط فسادريت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد من راء معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى أن ابن المتفجع طالب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ «وقل يا أرض ابلعي ماءك» فرجع فحما ماعمل وقال : أشهد أن هذا لا يمرض وما هو من كلام البشر : وكان من أنصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكم الغزال بايع الاندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثاها ، وينسج بزعمه على مثواها ، ( قال ) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والانابة ،

## فصل

(م ١١١) « ومن وجوه إعجازه الممدودة كونه آية باقية لانعدام ما بنيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقال « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الآية . وسائر معجزات الأنبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته . الظاهرة ومعجزاته . على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة . ومعارضته متممة . والأعصار كلها طافحة بأهل البيان . حملة علم اللسان . وأئمة البلاغة . وفرسان انكلام وجها بذة البراعة . والمأمحد فيهم كثير . والمعادي للشرع عديد . فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته . ولا ألف كلمين في مناقضته . ولا تدر فيه على مطعن صحيح . ولا تدح المتكاف من ذهنه في ذلك إلا يزند شحيح . بل المأثور عن كل من رام ذلك انقاؤه في المعجزات يديه . وانكوص على عقبيه .

## فصل

(م ١١٢) « وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يملأه : وسامعه لا يملأه : بل الأكباب على تلاوته يزيد حلاوة : وترديده يوجب له محبة : لا يزال غضا طريا ، وغيره من الكلام ولو بالغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد : ويعادى إذا أعيد ، وكتابنا يستند به في الحلوات : ويؤنس بتلاوته في الازمات . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون تلك اللحون تنشطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنفخي غيره : ولا تنفي عجائبه . هو الفصل : نيس بالهزل . ولا يشبع منه العلماء : ولا تزيغ به الأهواء : ولا تلتبس به الألسنة : هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي إلى الرشده .

(م ١١٣) « ومنها جملة ما لم نعرفه لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمزقتها . ولا القيام بها . ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم . ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم . فجمع فيه من بيان علم الشرائع . وإثنيه على طرق الجمع

لعمليّة، والرد على فرق الأمم ببراهين قويّة، وأدلة بينة سهلة الانطاط . موجزة المقاصد .  
 رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثابها فلم يقدرواعاها . كقوله تعالى « أو ليس  
 الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » و« قل يحيا الذي أنشأها  
 أوّل مرة » و« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا » - الى ماحواء من علوم السير ،  
 وأنباء الامم ، والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة . ومحاسن الآداب والشم .  
 قال الله جلّ اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ووزننا عليك الكتاب تبياناً  
 لكل شيء » ، واقعد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل » . وقال صلى الله عليه  
 وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً وواجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأكم  
 وخبر ما كان قبلكم . ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم . لا يخافه طول الرد . ولا تنقضي  
 عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خاضع  
 به فلنج ، ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدى الى صراط  
 مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله . ومن حكم بغيره قصمه الله . هو  
 الذكر الحكيم . والتور المين . والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين . والشفاء النافع ،  
 عصمة لمن تمسك به ، ونجاة من اتبعه . لا يموج فيقوم ، ولا يزيع فيستعب . ولا  
 تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا  
 يختلف ولا يتشأن ( ١ ) فيه نبأ الاواين والآخرين » وفي الحديث قال الله تعالى  
 لحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا  
 صما ، وقلوبا غافا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة . وربيع القلوب . » وعن كعب  
 عليكم بالقرآن فإنه فهم المقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن  
 ينص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » وقال « هذا بيان للناس وهدى »  
 الآية فجمع فيه مع وجازة الناطه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي الناطها  
 على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) «ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وجمعه

(١) التار : تشأنوا تباغضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية ( يتشأن )

من تشأن الجلد اذا يبس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها ته وروثه دائما

وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة .

(م ١١٥) «ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يسهل ولم يكن في حيز المتنور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأوعى للقلوب . وأسمع في الآذان . وأحلى على الأفهام . فالتناس إليه أميل . والاهواء إليه أسرع .

(م ١١٦) «ومنها تيسيره تعالى حفظه لتعلمية . وتقريره على متحفظة . قال الله تعالى «واقدر يسرنا القرآن للذكر» وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجاهل على مرور السنين عليهم . والقرآن يسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (١)

(م ١١٧) «ومنها مشاكلة بعض أجزائه بمضاو حسن ائتلاف أنواعه وانتماء أقسامها . وحسن التخصيص من قصة إلى أخرى . والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه . وانقسام السورة الواحدة إلى أصول ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتقديد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من قوائمه دون خلل يتخلل فصوله . والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته . ولانت جزائره . وقل روثقه . وتقلقت أنماطه . فتأمل أول (ص) وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم مما أتى به . والخبر عن اجتماع ملائم على النكر . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتمجيزهم وتوهمهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة . وتكذيب الأمم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . وتسايته بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة لم نذكرها إذا كثرتها داخل في باب بلاغته . فلا نحب أن يسد قدامنا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لإعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليتمد عليها وما يسدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تمضي والله ولي التوفيق . اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

(١) الإعجاز في إلهام السامعين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يسهل في العالمين

## ﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

( الشبهة الثانية على القرآن زعمهم التعارض في كلامه )

استشهد ذلك الكاتب على سخافته هذه بأمور تأتي عليها واحدة واحدة ونين

الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الاول) زعم ان وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميّنا . وهذا دليل على انه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى البيان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم أنه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الالوهية عن البيان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان . : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيء من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح ( رضي الله عن الجميع ) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالاتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى ليسنى لاصحاب الزينغ تأويلها بالباطل وصرفها الى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لانه ضروري في ذاته وذلك ان أهم منجي ، به الوحي هو العلم بالله تعالى وبالعالم الغيب لترفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن المعلوم ان اناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العالم فيتمين على من يريد اخبارهم بشيء مما لا يعرفون ان يستعير بعض المناظير الموضوعات لما يعرفون وينصب القرائن لتبع الاشتباه . ولا شك ان انهاء اناس تخلف في فهم القرائن وان الذي يريد الفتنة يسهل عليه ان يتبع ما تشابه من القول لأن له معنى يدل على ماوضع له في الأصل ومنه آخر تناوله بالكناية أو الاستمارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيحمله على غير المراد ويصل به اناس . فذا أطلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والعناية حملا أهل الزينغ على الأبوة الحقيقية وقالوا انه أبوه الذي ولده ويصرفون من يفترونهم عن القرائن العقلية التي تحيل الابوة الحقيقية على الله تعالى والقرائن التقوية التي تطابق لفظ الأب على غير النبي كقول المسيح عليه السلام ان صح النقل - : « اني ذاهب الى أبي وأركم » : وكذلك يقال في لفظ الابن اذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزينغ على النبوة الحقيقية مع قيام القرائن العقلية

والانظية على إحالة كتابه. ومن ذلك اطلاقه على صانعي السلام ، فيما يتقوله عن المسيح عليه السلام ،

وإذا أراد المحترض أن يعرف الفرق بين بيان القرآن وبيان الانجيل وبين أتباعهما فلينظر الى أثر التشابهات في الآتين يجد أن قومه ( النصارى ) كلهم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وأن المسلمين قد اتبعوا الحكم وردوا التشابه اليه فجمعوا بين العقل والقلل الافريقا منهم لا يقام له وزن كالباطنية والمجسة (الشاهد الثاني) زعم أن قوله تعالى في سورة الاعراف «إن الله لا يأمر بالفحشاء» وقوله عز وجل في سورة الأنعام «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون» يناقضان قوله جل شأنه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» قال: لانه أثبت فيها الامر بالفسق وهو أمر بالفحشاء ، واهلاك أهل قرية لان مترفيهم فسقوا فيها كما أمروا ظلم :

لأقول ان صاحب هذا القول سيئ الفهم الى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متعمد للتعريف فان من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز أن يعمد الى قول سيد في عبده : إني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته : فيفسره بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال . الفسوق في اللغة الخروج عن الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها : والفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله . أما حذف معمول «أمرنا» فهو ما يقتضيه البلاغة هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أيا كان لا بيان ضروب التكليفات الشرعية وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجمال. ولا يخطر على بال عاقل أن يتدبر أحد هذا المعمول بتقيض ما تنفي به الضرورة فيقول ان الله قال إنه أمره هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن انه أمرهم بالفسوق !! هذا غير معقول في نفسه ثم ان العبارة تنافيها بذاتها فان الفسوق يقتضي ان يكون هناك شيء يفسق عنه فإذا كان الامر متعلقا بالفسوق فنه يكون أمراً بلا شيء . مثاله ان تقول لرجل : أمرتك بأن تخرج : ولم يكن في شيء يخرج عنه حين أمرته لاحي كيت ولا مضوي كمثل . فان قيل : ان الامر في الآية ينصرف الى الفسوق عما هم فيه مما يختص بهم في الجملة :

نقول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية «ففسقوا فيها» انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى التصدق . وهذا تقيض ما دل عليه الآية بانبداهة وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما جرت عادة الله تعالى ان ينزل وحيه به من الأمر بالتصدق والاعتدال ، في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمر

الى شر مصير .

هذا الذي قلناه متبادر اذا تمجلى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من التشابهات التي تبتنى بها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية ، هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير ، أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير ، ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري بتدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الأخذ به من ضده لا ينذرهم به منذر ولا يدعوهم الى الحق داع . فإذا جاء النذير وقذف بحقه على باطلهم وبهدله على ظلمهم يدمغه فإذا قاذوا هو زاهق واذا بالامة في عداد الهالكين . وفي آية أخرى «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود مرفوعاً عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويتطابق هذا قوله تعالى «واذا أردنا ان نهلك قرية» الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على مالا يعلم سره . والشقاوة نعمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمدّه وتبطل نتيجة في الإهلاك اذا لم يكن هناك حق يصادمه . ومن هنا أخذ الاستاذ الامام كثر الحكمة : إنما جاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا نفهم السر في استيلاء الأفرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المحرفين ( الشاهد الثالث ) زعم ان قوله تعالى في قريعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »

يناقض قوله عز وجل فيه «قاليوم تتيحك بدنك تكون ابن خالفك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوتوا الآية وهو يزعم أنه نجا بدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي ينجو. ومحل الشبهة عنده في لفظ «تتيحك» فإن ظهور الجنة بعد الموت بالفرق لا يسمى تتيحة وقاته أن هذا التمييز للتمييز على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام البناء وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح عليها - يمكنه أن يموه بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي ينجو من الفرق يطلق عليه اسم الغريق فلو فرضنا أن الله تعالى نجي فرعون من الفرق الذي ألم به وقومه لما كان قوله «أغرقناه» مناقضاً لقوله «تتيحك» فقد يغرق إنسان إنساناً ويريه خطراً الهلاك ثم ينقذه ويحييه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الفرق ظاهرة فإنه استعبد الناس وادعى الألوهية بما موته على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادعى المخلدون فيه ما يدعي عبدة الحاكم الميدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى، وارتقى إلى مقام أسمى. فهذا هو معنى قوله تعالى «قاليوم تتيحك بدنك تكون ابن خالفك آية» ولو نجا بروحه وبدنه لما كان في ذلك آية على انتقام الله منه فكفره بنبيه وإذائه لقومه

(الكلام بقية)

## الكرامات والحوارق

(المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل)

(النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشي على الماء)

قال السبكي: وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد: وأقول ياليت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه وأتمة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكد الافهام. لا نتراعى أحكامه في مثل هذا المقام: وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر الهيتمي قال: في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جف حفرتنا له قبراً ودقناه فارتفع الماء والمركب وسرنا:



وكل ما في الباب حكايات عن مثل هذا البعض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسلمين نعددها من الموضوعات أو الواهيات، وإن رويت على أنها من المعجزات. لاقطاع أسانيدها، وجهالة روايتها. وأضاف إلى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخالفة شروطهم في الكرامة. فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والحفاء وأين هما مما نحن فيه. نعم إن قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لا سند لهم في أصوله ولا في فروعه وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقد يسهم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وإن تناقضت قضاياء، واستحال مغزاه،

إذا ثبت انفلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك أنه يكون من الحوارق التي يتعذر تأويلها وتعليلها. وأما المشي على الماء فيحصل التليس والتأويل بحسب الاشخاص والمواقع والازمنة ففي بعض البلاد يجمد الماء النهر أشدة البرد مدة ثم يسيل ويقال إن الأفرنج اخترعوا أحذية يشون بها على الماء. بل الذي يقول عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا أنه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يمكنه عن المتعالمين باستحضار الأرواح في أوروبا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية. على أن هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم إلى الأرواح يكلمونها ويرونها ولم يعموا بأن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم. نعم إن من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك ومن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور العامة لها يقربها من العقل، وما نبغي إثبات ما ينقل ولا نفيه وإنما نبغي إتيان من يصدق بثقته بالناقلين. أو من يشاهد شيئاً من أعمال الحاضرين. بأن ذلك غير خارج عن سنن الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الحوارق الحقيقية وإنما هو من الحوارق الإضافية أي التي تعد حوارق بالإضافة إلى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس. أرايت إذا تعلم بعض الناس التخاطب (بتلغراف ماركوني) الذي يكون التخاطب به بدون واسطة الأسلاك وذهبوا إلى بلد أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد التاسع ألا يعد ذلك الناس منهم أكبر الحوارق؟

وقد ذكرنا أن الواسطة الذي يحضر الروح يخفف وزنه مدة حضور الروح إلى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يمشي على الماء بسهولة . وسيأتي أن بعضهم كان يطير في الهواء وتقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الأمور لروحية في موضع آخر

### التنوع الرابع انقلاب الأعيان

قال السبكي : حكى أن الشيخ عيسى الهناري أُرسل إليه شخص مستهزئاً بإناءين ممتلئين خمرًا فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فإذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ( قال ) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الأنواع يأتي فيه التلبس والشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال المشعوذين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستعانة بالأعمال الكيماوية . فن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويعطيه آخر فيشربه فإذا هو شراب سكري . والحيلة فيه أن يكون تحت إبط المشعوذ أو الدجال ( مدعي الولاية ) إناء من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل إلى يده فإذا غمس الكوب في البحر يوهم الراي أنه ملاء ماء وما ملاءً ويضع فيه الشراب من الأنبوبة باطناً . وقد أخبرني بعض الناس أن رجلاً من المصدقين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فإذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة إلا من حرارة إبطه حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني أن بعض الدجاجلة الفساق الذين يخدعون الناس باتحالف الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الخمر فوضعه على فيه فإذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه أن الخمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه ( عرق الزبيب ) ولونها كالماء حتى إذا مزجت بالماء أبيضت وصارت لونها كلبون اللبن المزوج وقد كان الماء في قعر الدجل فمجه في الكأس بلطف . ولو أردنا أن نملأ المنار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التلبس فيها لقلنا . فقل أمثالها إذا صحت سنداً فهناك ما يمنع من التصديق بتمتة احتمال دخول النفس والتلبس فيه على الخافلين . وأنت ترى أن هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل ،

## ﴿ النوع الخامس إنزواء الأرض أو طيها ﴾

قال السبكي : حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في حبيه ثم أخرجه وهو في الحرم ( قال ) والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباحة :

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه ( جمع الجوامع ) وتقلد حججه في الاستدلال فرعا ان الحكايات في إنزواء الأرض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بإنزواء الأرض وطيها ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما يمتنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستصالة الشراء وغيرهم قال :

و كنت اذا ماجئت ليلي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بيدها

وما ذكره السبكي من حكاية ولي جامع طرسوس ليس من هذا النوع وإنما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وإنما قبع ذلك الولي في مكانه كالقنذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم . فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الأمر فمد في هذا النوع ملابس منه فكيف تقى بسائر اثنائين لهذه الحكايات وهم في المادة الغالبة من جهة الموام . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بارة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا ؟

ثم إن في أبناء قطع المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجربين وأكثر هؤلاء خفاف سراع أهون سيرهم الوحيد فاذا مر أحدهم بمكان ثم روي في مكان آخر لا يفي الزمن لبلوغه إياده في السير المعتاد يتناقل الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه ويفلون وينتشر الخبر لغرام الناس به مثل مثله . وعلى هذا النحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اتاج السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا . ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا ، وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق الخيل وعشار النياق فيسبقها . والناس يعلمون ان هذا النوع من المعاول التي هدمت الدين فان

كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويؤمنون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالنفس . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والثقة التامة بأن انساناً اتقل بحجمه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السابق : والحياة القروح ، فهو ان يقال ان ذلك المتقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم فتمر بها مر النسيم وذلك داخل في السنن الروحية . وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جليلة . فيعذر من كان في غير هذه الاوقات . ينظمها في سمط الخوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس : لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس .

### الانجيل الصحيح

( البذة الثالثة من مقدمة كتاب الأناجيل للفيلسوف تولستوي )

على هذا المتوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكد لنا ان ختام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض المجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس ولكنها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على آباء الكنيسة أو على (الكاتشيزم) الذي ألفه لوثير أو فيلاريوس وتأبى أن تصون نجاتها باسم أولئك المشيدين لدعائمتها وتعاند في القول بأن المسيح هو الذي أوحى إليهم بهذا العالم وتصروا على ذلك اصراراً لو صدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أنحباها بأنه اقتدى بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الخواريين وان المسح باليد ( في تناول الأسرار ) نقله الى القسيسين وان قدس الأرواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بأن هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لانجد فيها أقل إشارة

إليها ولا إلى بعضها . لأجزم أن الكنائس التي تقول بهذه الأشياء ينبغي لها أن تجهز بانها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فأنما المسيحيون هم الذين يقبلون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الأناجيل طبقا لما قاله المسيح : أن يكون لكم أستاذ غيري (١)

ربما ظن بعض الناس أن هذه المسألة ليست بذات بال واتهم من الأمور التي لا تستحق البحث فيها ولكن مما لأمراء فيه أن القوم قد أهملوا النظر إليها بعين الاعتبار إلى يومنا هذا . وبدلاً من بذل نهاية المجهود في تنقية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية بالعهد القديم التي لا ترى ما يزيكها ويؤيدها ، وتصفيته من تلك الإضافات التي ألصقتها به الأهواء باسم الروح القدس ، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها إلى تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً في هذه المسألة بين الخصمين المتعادين وأعني بهما المتحزبين للكنائس وأرباب الأفكار الحرة من أصحاب التاريخ

فأما أحزاب الكنائس الذين يقولون بأن المسيح هو ثاني شخص في الثالوث فلا يريدون أن يفهموا تعنيهم إلا تطبيقه على الوحي الموضوع على لسان ثالث الثلاثة ( أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرساء ) كما هو وارد بالعهد القديم وفي أوامر المجامع وقرارات آباء الكنيسة . وتراهم يتنادون ويبشرون بأمور هي منتهى الخفاقة ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يتمتعون من اعتبار المسيح إلهاً فهم أيضاً يدركون عقيدته لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المفسرين . فأولئك العلماء مع اعتبارهم المسيح فسرذاً من أفراد البشر لا إلهاً يحرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤاخذ بما يقوله عنه غيره .

وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا إليه أفكاراً لم تخطر قط على باله وهو في قيد النار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تسفل الكنائس عنهم أن تلقوا تعليمًا آخر

من الروح القدس ولهم أن يردوا على الفيلسوف بأن الروح القدس ليس غيره لأنه على اصطلاحهم عنه لأن كل واحد من الأقاليم الثلاثة عين الآخرين

الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لاجهاد أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين مانسبه اليه مفسرو كلامه زورا وبهتاناً ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتعمق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمعرفة أسباب تفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا المبحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة التي كان عليهم السعي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الأقوال فاضطهده الناس وشنقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آفاقاً من الحوادث المماثلة لأمره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان فثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فيهم العقلاء والجهالين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاداً مطلقاً بأنه هو الله وحده ( ١ ) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حقيقته والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان . ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف تفسر اعتبار الناس له إلهاً دون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد غنوا عناية بالغة بجميع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان ( وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

( ١ ) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي يتقونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومنهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قاتوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يملئ عليهم والحوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إملاء روح القدس ويحجد خوارقهم ولكن إعجابه بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أكبر سبائهم فوقع في الأوهام .

الأنجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسفوس) ولم ينفطوا الى أنهم لو توصلوا الى الوقوف على هذه الخصائص كلها : ووقفوا الى إعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها : بحيث عرفوا ما أكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو : لماذا كان يعيسى لاغيره هذا التأثير في الناس أجمعين : (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستبطن من العلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الامم الى الاعتقاد بالخرافات والاضاليل ونحو ذلك . وانما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي حمل كثيرا من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتباره إلهام منذ ثمانى عشرة مئة من الاعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شئ ان يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفسيرات الغامضة الشاذة التي ذهب اليها بعض الناس . وهو أمر أهمله الباحثون الى الآن . فان علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا اليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينفكون يسردون الدلائل على أنه لم يكن فيه شيء من الألوهية ولكن لا يفكرون في أمر بسيط لا يصح ان يغيب عن الأذهان . وهو ان الاحتجاج على كون المسيح واحدا من الناس مجردا من كل صفات الألوهية يزيد المسألة غموضا وبعدا عن الأفهام . (٢) مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو ( هافيت ) فقد لاحظ بسذاجة لطيفة ان المسيح

( ١ ) المتار : إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وان المعتقدين

ببوذا أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

( ٢ ) قضى الله ان تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير

طريق الاسلام . وان ارتقى بعلمه الى درجة الفلاسفة العظام . فهذه المسألة محلولة

بمثل قوله تعالى « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي » فالمسيح بشر كسائر الناس الا أنه

امتان بأن الله تعالى أوحى اليه : والوحي لا يرتقى بالوحي اليه الى مقام الألوهية ولا يعطيه

شعبة منها على أنها ليست متشعبة بل هي الوحدة الحقيقية

لم يكن فيه قط شيء (مسيحي) أما الموسيو سوري فقد أظهر مآليس فوقه شيء من الاتياع والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تقيف وأنه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهرى هو إثبات عدم ألوهية المسيح ولا ان تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على ان المسيح لم يكن كاثوليكيًا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس في أسنى المظاهر وأجلها وأعلاها وأغلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بأن الرجل الذي قال به إنما هو الله . هذا هو الأمر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت في الوصول اليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الأقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخواني

يخيل اليّ ان القارىء لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق الممدنين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول احدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع مثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم اليه عقولهم . وأوحت بضمائرهم . سواء كان ذلك مبنيًا على صياغة باقية من الحب والاحترام لذلك التعليم المسيحي أو لاعتبارهم التصراعية كأنها خرافة فهم لا يرتبطون بها الا في الظاهر . اذا كانت هذه حلة القارىء فاني أرجو ان يعمل بالمثل السائر « ألق بالحلعة في النار اذا صارت مباءة لاقمل » ولكنني أرجو من باب أولى ان يتفكر ان الذي نشر منه طبعه وسممه وظهر له بتظاهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وأنه من الظلم مؤاخذه المسيح بالخرافات التي علقها الناس بسنده على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعاليم المسيح في شكله الخاص به كما وصل إلينا أي بواسطة الأقوال والأفعال التي بلغنا بطريق التواتر أنها أقوال المسيح وأفعاله ( ١ ) . ومن كان من القراء من انصف الذي سبق لي وصفه فان

« ١ » انذار : ان أقوال الفيلسوف السابقة في هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فانه قال ان أقوال المسيح لم تنقل في عهده يرمتها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فليقله الى ثان ثم يشهر بعد زمن . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل مثاهم عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع



كتابي يريه ان انصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المبتذلة وانها ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة أخلاقية تهذيبية وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانها التعليم الذي تركز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القاري من تلك الفرقة القليلة التي لا تزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتدينين الذين مالبثوا مرتبطين بتعاليم الكنيسة وقبولون الدين لراحتهم الداخلية لا لغرض خارجي فاني أرجو هذا القاري ان يسائل نفسه عن أعز الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يتقل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التمام في موقف المسلم بازاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقلبه . أعقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القاري من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسليم بها في الظاهر لالصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا انقاري . يجب عليه ان يقول لنفسه بانه ليس من المتهمين « بكسر الهاء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت تيجان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم : وليس يكون ذلك القاري من الذي تقع عليهم التهمة أملي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القاري ان يقول لنفسه انه ان يعطى « بفتح الهمزة » بأي برهان مما يمكنه الاتيان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو أتى بألف حجة على برأته لما كان الا في موقف يضطره الى تركية نفسه

نعم انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والتدينس اللذين ارتكبه

بجعل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كعقيدة اسدراس والمجامع وناو فيلكتس وافراغه كل قواه العقلية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات البشر. ثم يجب عليه أن يزكي نفسه ثانيا من «التجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في قلبه من الجرافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه في آخر الامر أن يزكي نفسه أيضا من الحيانة التي ارتكبتها بإخفائه عن الناس دين الله الذي جاء الى الدنيا ليأتي لنا بالخلص والسلام؛ وبدسه دين الروح القدس بدل هذا الدين وحرمانه ألوف الألوف من الناس من الخلاص الذي جاء به المسيح لأجل الناس وبإيجاده الخلاف في الشيع والمقالات وبحكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف الشناعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

لذلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق إلا أن يختاروا أحد أمرين - إما أن يتوبوا بخضوع وحقوع توبة نصوحا ويرجعوا عن أكاذيبهم. وإما أن يضطهدوا ذلك الذي جاء ليلقي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لا يزالون سببها في وقوعها إذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو ما أتظره بنشر كتابي هذا. وأني لا أتظر دبر ح عظيم لا يخالجه سوى مكنون الخوف من ضمني لأنني فرد من بني الإنسان. اهـ

(المنار) لقد أظهرت لنا هذا المقدمة قوة كاتبها في أعلى درجتها كما أظهرت لنا ضعفه في أسفل دركه. أما قوته فهي أنه أدرك بذنه الوقاد، وعقله المطلق من أسر التقليد والاستعباد. أن إنجيل المسيح لم يتقل ثقلا صحيحا ولم يحفظ كله وأن الأهواء تلاعبت أيضا بتفسير ما نقل فافسدت ما بقي فيه من ذم الإصلاح والحق وأن أشد الناس عينا في تعليم المسيح بولس زعيم النصرانية - الخ ما قرأت في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد واليأس الى تلك المواعظ التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطهريهم وتأمل في غوائل نصارى في المسيح وادعاء الألوهية له بإغراء بولس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواعظ قوة إلهية (وهي قوة الوحي) ورأى الناس فقتلوا بالمسيح فاستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك» هذا وقد وقع في ص ٨ ص ٢٢٩ لنظ الفارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي ص ٢١ ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم» (كما يظهر) على تعليق «وصوابها» لا يلزمه (كما يظهر) تعليق «

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور البار بطوخ القراموص:  
 «ارأي سيادتكم في الصخرة الموجودة بيت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما  
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة لآتي؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع الالبس  
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقاويل  
 الناس فيها على أنها ليست مرفوعة في الهواء. ذلك ان الداخل في الحرم يرى في  
 محضه الفسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلام وسطح هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط  
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها  
 قبة المراج يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها. والصخرة موضوعة  
 في قبتها وقد جعلت سقفا لمقارة صناعية تحتها باب ينزل اليه بسلم قصير. فهم يقولون  
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان الناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه  
 بها. وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الاصلي  
 الذي تحت الأرض. وقامهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الأرض أو  
 سطحه الذي هو محض المسجد لهذا المهد متيسر للإنسان ويوجد له نظائر في مباني  
 الفارين والحاضرين

(س ٢) حجارة الوقود بحوار الكليم - ومنه: هل في الحجارة التي بحوار سيدنا موسى  
 معجزة له اذ تكون وقودا في تلك الأرض واذا قلت منها تكون كسائر الحجارة لا تشعل؟  
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشعل فتكون وقودا الاسبب طبيعي ولا  
 معنى لهذه المعجزة الآن والناس متهمون جميعا بتقل الفرائب فيجب التحري انما  
 فيما يقولون منها فن تحرى علم ومن لم يتحرر وهم.

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السبلجي بمصر: يزعمون أنه كان للجن  
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ  
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع.  
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصدق فأبى المصدق ان يرجع الا  
 بقوى دينية وهي ما تنتظره من الآثار الآتية:

« ج » ان الجن من العوالم الغيبية واسمهم يدل على خفتهم واستتارهم وقد قال الله في ابليس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفتى بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رآهم وروى عن ابن عباس انه لم يرهم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عاينه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون ( س ٥ ) الدليل على وجود الجن - بكبر بن سباه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقلي على وجود الجن ؟

( ج ) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فأننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فإنه يدلنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لا نعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لا نعرفها لأنها لا تدرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإننا نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والمدنية الوثنية والموحدة والملحدة . وإننا نعد من نوع الجن هذه الأحياء الصغيرة التي لا ترى إلا بالتضاربات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخر الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

( س ٤ ) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد اقصدي فحيب بناية الزقازيق : هل

يكون إيمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لاتسع من لا يؤمن بنبوة محمد

صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء (وقال) ورحمتي وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يعيشون برحمته ويتمتعون بفضله ومن رحمته بالعالين أن أرسل اليهم خاتم التبيين يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لترقية الروح وتزكيتها ترقية تستوجب بها الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريعته ومولته ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمة وسعت كل شيء « فأسألكمها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية . فمن بلغت دعوة هذا النبي الكريم على وجهها وأعرض عنها فلا يستدعيها . ولكن اذا بلغت على غير وجهها أو نظر باخلاص وبحس فليظهر له صدقها فهو « مذور » وتقدم بسط هذا المعنى في النار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضا الدين اقصي القاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية في أوقاف ( الروسية ) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في النار جوابا عن سؤالنا في مسألة حدوث العالم قانا طالعنا مع الأجاب والعلماء الكرام بمزيد الشوق وعجنا من سعة اطلاعكم ونجركم في الفنون . . . . . ثم اتى أعرض على حضرتكم سؤال آخر وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية والتركية وغيرها ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الاوردو فهل ذلك صحيح وما حكم الشريعة في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد النار لتكون النائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته الأعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة لتكمل وحدتهم . وتحقيق أخوتهم . وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها الا بتحقيق بقائه عربيا . وان بهاء عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير جائزة وغير متميزة فانه معجز في بلاغته وتأديته للعاني ولن يستطيع ان يترجمه الا من يصل اليه درجة الانجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم

الاساليب العربية منقطع القرنين ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا انني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة أخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن أن يفهم من القرآن العربي المين . وان من أكبر الجرائم والجنایة على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية لمن عجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء اللقا ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيء القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الاسلامية ولصدم الاسلام صدمة أرجعت الى جزيرة العرب وخبسته فيها

أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالعاني كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شي من القرآن بقصد جماله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يبحثون عن أصول الاديان ولا يكتفون بعرض آراء علماءها عليهم لانهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا ما فهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو ما فهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فليذكر أسماءهم واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل

وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعارة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظل أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى الاسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان وترك وعظم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد وليسكان في ذلك للاسلام سياج من الرعدة لا يخرق . واذا لم يسع المصلحون في تلك البلاد وأمتاها بتعميم اللغة العربية فهاهم بمصلحين ولا عاملين للاسلام ، وليعلموا

ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا يمنعهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،  
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمع به ونرجو من قراء  
النار في الهند إعلامنا بالحقيقة

### — القسم العمومي —

#### ﴿ نظام الحب والبغض ﴾

( رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز )

(تمهيد) (١) ان للشرو أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء

الحقائق وإزهاق الأوهام .

(٢) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض

تنوير الأذهان بقدر العلم وان كان قليلا .

(٣) ان للجهل أسباباً معظمها آت من قلة القراءة والكتابة الصحيحة . فيلزم

النسي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين

يعرفون كيف يكتبون

(٤) ان لقلة القراءة والكتابة — الصحيحين — أسباباً معظمها صادر عن رداءة

أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الاصول النافعة وتمويد الناس عليها .

(٥) ان لرداءة أصول التعلم أسباباً جلها من التقايد الأعمى وإهمال الفكر .

فلا بد من التبصيح والتناصح بالتفكير .

(٦) ان للتقليد الأعمى أسباباً أكثرها ناتج عن اختلال شئون النفوس في حبها وبغضها

فيعين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلا .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها؟

أبتم بإعلاماء النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومذ كلفت نفسي ان تتشرف بالدخول

في زمركم طفت أطلع صفحات كتاب الوجود بعين البصرة وأقيد النتائج في دفتر

الذاكرة . فهذا ماشجني اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه

المشاركة حررت فصولا لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرت فيها من التوضيح

وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجمل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير (من حيث القراءة لامن حيث السن) والكبير : ووهم الجليل والختير ، وعدلت عن قيل زيد وعيد واستمسكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .  
والكم يا قراء المثار الزاهر أقدم هديتي هذه ( نظام الحب والبغض ) بمساعدة منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بعنايته ،

\*\*\*

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن إدخالهما تحت أحكام نظام ؟  
( الجواب )

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الانبياء والمرسلون . والحكماء المتبعون ، والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون . والادباء المحاضرون ، وبهاتين القوتين يتقارب الناس وتباعدوا ، وتحاربوا وتحاربوا ، واجتمعوا وتفرقوا ، وتعاونوا وتحاذلوا ، ومن أجلهما طفوا واعتدلوا ، وأنصفوا وجاروا ؛  
تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعدت المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعددت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت المعارضات والمجادلات ؛

فكلام الناس فيهما الدائر على ما يجب ان يحب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سالمين من الخطأ في تمييزنا عن علم النفس واخلاقها بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على اختلافهم : به تشهد الأديان والبقول ، وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين قليلين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الموافقون .



- ما هو الحب وما هو البض -

ان حياة الانسان (كسائر الحيوانات) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء بعض أفرادها مهم جداً خلوه منه يوجب خللاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدم والأعوان لا يوجب خلوه منه خللاً يذكر . وقد احتاج الناس من قديم الزمان لأجل التعريف بهم ورفقهم الى تسمية الاشياء بأسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس فتصير أسماءها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام معناها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور علماً . وأما التي لا يشيع عرفها الا بين العلماء منهم فتصير أسماءها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها الخاص يجعل معناها المقصود عند العلماء خاصاً . مثاله ( ١ ) كلمة «المبتدا» معناها العام «الأول» ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المستدل بها حكم من الاحكام . ومثاله ( ٢ ) كلمة «المجاز» معناها العام «المرء» ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في كلمة عن معناها الأصلي والاجزاء التي يتكون منها نظام الحياة قد سمي كل منها باسم وجري على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فسماه القدماء من أهل لغتنا «النفس» لكن هذه الكلمة لدلالاتها عن مدلول عظيم شأنه قد اتخذها العلماء لمعنى غير الذي يفهمه منها العامة من الناس . ومن ثمة كانت جديدة ان نقول انها «كلمة عامة» بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بنحو اسمها وأحوالها .

«والحب والبض» من هذا القبيل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جملة ما هو مشهور للناس من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء - علماء النفس - هما كلمتان مدلولاهما تحت التفكير والبحث يتسألون فيما بينهم عن تعريفهما .

على انه يجب ان نوضح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يرفقون المعروفات ويوضحون الواضحات . وكثيراً ما ينتج من كثرة كلماتهم واصطلاحاتهم في توضيح الواضحات إبهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب ان لا تغفل عنها . وان لا تغفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا نقادهم في كل أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابتدعوها في أكثر النواضع لآلئ الاحب توسيع مسافة التفريق بينهم وبين العامة .

ولكن لهذا الأمر مستثبات هي التي تقف لحسن الظن ببناتهم بابا كيراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصددهما من مستثبات هذا الأمر . فكنتا نحب ونبغض ولكن في الحقيقة ما كل واحدنا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثم اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة ( ٠ ) والبغض ضده فهو اعتقاد شر . الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بغاية السهولة ان نعرف العاة ونحيب عن هذا السؤال : « لماذا نحب ونبغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » يمكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صواباً وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما أمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من الناس عن خطأهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمبينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يحب اذا هو يبغض . واذا سلمنا التعسر احياناً لا نقول بالتعذر . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة

### حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق لا يجب وضده . وعلى حسب التعاليل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض) يظهر ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟

نعم ان الانسان لا يجب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض بالبداهة ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجمل الكلام ونذكر رؤوس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : ( ١ ) الانسان يحب ذاته ( ٢ ) حب الذات في أصله طبيعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

( ٠ ) المثار : ادرك النفس قسماً ففكر ووجدان والاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور وجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والليدني وانفع يعرف بانتمكروا الذات تعرف بالوجودان فوجدان الحب ، الاول لا حده أو كمالهما

في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود . ( ٤ ) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . ( ٥ ) إذا لم نحب غيرنا لا تقدر ان نقف عند الحدود ( ٦ ) إذا لم نحب ذاتنا ، لا تقدر ان نحب غيرنا . ( ٧ ) بغض الذات مرض . ( ٨ ) قد يكون هذا المرض تافهاً اذا سلمت به النفوس من الشرور . ( ٩ ) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « للكلام بقية »

## أنا نعيم الدين

### كتابة القرآن بالحروف الانكليزية

كتب بعض المسلمين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الازهر فعرضتها على الشيخ محمد نجيب فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الاسئلة عن الزوج بأخت الرضيعة . وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإياه من امرأة وأما أخت الرضيعة فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالافتداء بالخائف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن نفي المسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو المذكور في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه التبعة وقد أجاب عنه الشيخ بجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ما قولكم علماء الاسلام ومصابيح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فالانكليزي مثلاً اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مسر» أو أحد تكتب «أهد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي افريقية في جدال غيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى

« جواب — اعلم ان القرآن هو التظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعنده فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها ويجوز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بشرط ان لا يخل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاقي لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم النسخة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لا تنال أنفسهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذ منه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته . ويحرم مسه لغير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسيراً له . وفي الاتقان للسيوطي عن الزركشي انه لم ير كلاماً لملءاء مذهبه في كتابة القرآن بالقلم الاعجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقولهم القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« تلخص من ذلك ان المتخصص عند الحنفية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للمعجز عنها بالشروط المار ذكرها وان الاحوط ان يكتب بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية اهـ

( المار ) : عندنا مسألتان احدهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن معانيه بالفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألتنا عنها الفاضل الروسي ونشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترسفالي . وقد رأى القراء أن جواب الحبيب عنها مضطرب والتقول التي تقام مضطربة لذلك رأينا أن نقبله ونحذر القول في المسألة تحريراً

المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لا تنفي غناء الحروف العربية لنقصها كحروف اللغة الانكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كله ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعجمي الداخل في الاسلام لا يستقيم لسانه بلفظ محمد فينطق بها (مهمد) وبلفظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجتهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره. ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقبط والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام لعلة المعجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي تقطع به أن الكتابة بخطها لا تكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وإن هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذا الخطوط كلها ولكنهم يعتقدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة اختلافاً لا يكفي لمعلم أحدها ان يقرأ الآخر كالكوفي والفارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك أن كل خط جائر بشرطه ولكن عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الاسلام فكانوا متحدثين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى إلا إلى زيادة في التحسين والإتقان. ذلك من آيات حفظ الله له هو عندي واجب فإن القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين. والعروة الوثقى التي يمسك بها جميع المؤمنين. ومن التفريط فيه أن يفد المسلم انفاري على مصر قدما من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب. وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصريف فيه يؤيد مذهبنا

ونقائل ان يقول: إن في هذا الرأي تضيقاً على تفسير القرآن. ونجيب: أنه

الدعوة الى الاسلام . وإنما نرى النصارى قد ترجموا أناجيلهم الى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجموا بعضها بلغة البرابرة . فما بال المسلمين يضيقون ، وغيرهم يتوسعون ، ؟ ولنا ان نقول في الجواب : إننا جاوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة الى ذلك ولا شك ان الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج الى كتابته بحروف أعجمية الا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الاسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

واذا وجد للاسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كالدعاة من النصارى فلهم ان يعملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تتقدر بتدريها ، فاذا رأوا أنه لا ذريعة الى نشر القرآن واللغة العربية الا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم الى الاسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة اليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقبوا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ويزى أهلها يحاولون ان يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والاموال الكثيرة فما لنا لا نعتبر بهذا ؟

وفي جواب الشيخ محمد بن حنيت مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح ان ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السلف فأثر سلمان ان أريد به انه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للين ألسنتهم ، وهم لم يقرءوا الا بانهم . وان أريد به أنه كتبها بالخط الفارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً بآين الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور وكان أنه أحد الفرسى الخفية ولا حجة في قوله فكيف يحتاج بعمله . على ان فيه ما في الذي قبله وهو أن الترجمة بالفارسية لا يبين بها اللسان للعربية الا ان يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن لسانه على العربية فاستعانها وممارسة الكلام فيها

## ﴿ باب التقریظ ﴾

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم . وأديبها العظيم : « فيكتور هيغو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفاخر به العالمين . وتحتفل لشيخوخته ولوفاته احتفالات لا يعهد مثلها للملوك والسلاطين ، وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب الى لغاتها وهمّ به بعض المشتغلين بالتعريب فما أطاقوه وكأنهم هابوا ببلاغته في لغته لانه في الدورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ افندي ابراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التنقيح والتحرير . والاجادة في المنظوم والمنثور . فشرع فيه وساخ في تعريب الجزء الاول منه اثني عشر شهراً - كما قال في المقدمة - وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدّم الكتاب الى الاستاذ الامام . وحكيم الاسلام . فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التعريب من البلاغة : ومحلّه من النائدة . ونبدأ بما كتبه حافظ افندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

الى الاستاذ الامام

انك موئل البائس ، ومرجع اليائس . وهذا الكتاب أيدك الله قد ألمّ بعيش البائسين . وحياة اليائسين - وضعه صاحبه تذكرة لولادة الامور وساء كتاب البؤساء وجعله بينا لهذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة ( الرحمة فوق العدل )

وقد غنيت بتعريبه لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صلة النسب . وتصرفت فيه بعض التصرف ، واحتصرت بعض الاختصار . ورأيت أن أرفعه الى مقامك الاسنى . ورأيتك الأعلى . لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث - أولها التيمن باسمك والتشرف بالإتماء اليك - وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذي يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام - وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فايتقدم سيدي الى ثناء بقبوله والله المسؤول أن يحفظه الدنيا والدين . وان يساعدي

على اتمام تعريبه لتقارئين . . اهـ

فأجابه الأستاذ الإمام : بهذا التقريظ وهو :

لو كان بي ان أشكرك لظن بالغت في تحسينه. أو أحمدك لرأيك فينا ابدعت في تزيينه. لكان ثقلني مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك، لكنت لم تقف بعرفك عندنا. بل عمت به من حولنا، وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زففت الى أهل اللغة العربية، عذراء من بنات الحكمة الغربية. سحرت قومها، ومديكت فيهم يومها . ولا تزال تذب منهم خامداً. وتمز فيهم جامداً. بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما ماتت القسوة. وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الاسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلاً منا فجردها من ثوبها الغريب، وكساها حلة من نسج الاديب. وجلاها للتأطر. وجلاها للطالب. بعد ما أصلح من خلقها. وزان من معارفها. حتى ظهرت محبة الى القلوب. شقة الى مؤانسة البصائر، تمس للذم وتبش للعطف الذوق. وتسابق الفكر الى مواطن العلم. فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من النفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقف العجز بأغلبهم عند مبدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده. ولكنه لم يهن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المعتدون عليها من مائة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتاسخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيات الأرواح فظهرت لك اليوم في صورة أبدع. ومعنى أنفع. وأعلمك قد سنت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى 'الأبناء'. كما جلت في 'الصنع مع الآباء'. وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الأسماء - الأماكن والأشخاص - الأسماء المعاني والأجناس. ومثلي من يعرف قدر 'الاحسان اذا عم'. ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويمثل في رأيه بقول الحكيم العربي :

ولو نني حيث الخلد فرداً      لما أحيت بالخلد انفراداً

فلا هضات نني ولا بارضي      سحائب ليس تنظم البلاداً



فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالفاء  
تقول ان الذي وصل سبيك سر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من  
معانيه اشتراك معه في البؤس. ونزولك منزله من سوء الحال. وربما كان فيما تقول  
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه تلك الحكمة. ثم كان سبباً في  
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة. سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى  
يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ وان يجعلك في بؤسك أغنى من أهل الثراء في نعيمهم  
والسلام (محمد عبده)

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا  
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلفهم  
وثمن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة البريد قرش واحد وهو  
يطلب من ادارة المؤيد ومن مطبعة التمدن بمصر فبحث أهل العلم والادب على اقتنائه  
ولعمد هم بنشر نموذج منه

### (إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا ذا كرنا صاحب الدولة مختار باشا النازي في مسألة إعانة هذه السكة  
عند مابدأوا بجمعها فقال كان من رأيي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة  
من سني العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتفقات السكة ريعاً ثابتاً  
مقدراً ويمكن معه تقدير الاعمال ولا يثقل على أحد من الناس. وكنت استحسننت  
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق غنان  
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسلمين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فأصدر  
أمره بتعيين مبلغ ألكه خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يصير عليه دفع خمسة  
قروش في السنة؟ ويسرنا ان مسلمي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع  
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار. وان كره لهم ذلك « انتخاب  
السعادة » النظار، فإن كراهتهم لأثر لها في جلب منفعة ولا دفع مضرة « ورضوان  
من الله أكبر » وليعلموا أنهم أكثر مسلمي الارض رضاء وحناء وسعة الا ان يكون  
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لا ندري. ثم أنهم قد ذاقوا مرارة صدمهم  
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه مریدی الحج اليه ولا يدرون ما هو عجباً لهم  
في المستقبل فليبادروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضيع أجر المحسنين



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

توفي الحكمة من بشاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أتني خيرا كثيرا وما  
ذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ — ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## «الكرامات والحوارق»

( المقالة الرابعة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل والتعليل )

### «النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات»

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن أدهم جالس في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا اسحق أكرهني بأن تأكل مني شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها طاهضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحات في العام مرتين وسميت رمانة العابدين . وقال الشبلي : عقدت ان لا آكل الا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي لآكل منها فنادتني الشجرة « أحفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ايهودي » فكففت يدي : هذه حكايات السبكي التي بنى عليها في الشك في هذا النوع وان لم تتفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأسانيد معروفة . واذا صح ان ابن أدهم والشبلي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فلا أقرب أنهما كانا يعنيان القول بالسان لحال فحماه بعض الناقين على لسان المقال حبا في الإغراب او غلوا في تعظيم الصالحين على ان من الصوفية من يقول بأن صفة الحياة سارية في جميع المخلوقات حتى الاحجار والمعادن ويمرّون قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون

نه تسبيح حقيقي قولي لآسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضحية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو اللائق بالإبداع الالهي وانتظام العالم ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات . عالمين بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات . فيكلمان هذا بلسانه . ويفصحان لذلك عن بعض شأنه ، وأبدهن هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقيق لابن آدم شهوته . ولشيلي عزيمته ، ومثل هذه الحارقة مما نقل عن عباد النصارى (كاسبريدون العجائبي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

### النوع السابع إبراء العلال

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السمرقاني السطحي ببعض الجبال يرى الزمنى والعميان والمرضى ، والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعشى مجذوم : قم باذن الله : فقام ممافى لاعامه به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (نزهة الخاطر القادر . في مناقب السيد عبد النادر ) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وقفيت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن العالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهة فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجل الدين المتقدمين من النصارى والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية ،

ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار لاهم أقوى من اعتقاد المعتقدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين . ويكفي في توثيق عرى هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد وعمر . وهند ودعد . من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدهم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها . أو تيممة علمت عليه . فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسحر . ويبرئ العلال بالبركة . من القضايا اليقينية الاولى ، لا يتسرب اليه الشك . ولا يحوّم حوله الريب . وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد . أو من أهل الجحود والإلحاد ،

عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستعانوا بالأيهام على معالجة الأمراض العصبية فنجحوا نجاحاً عظيماً وهم يتفتنون في تصوير الوهم بالصور المناسبة لحال المرضى في اعتقاداتهم بل يخلقون لهم اعتقادات ببعض الأشخاص أو ببعض الأدوية ويكلفون في تعظيم شأنها حتى يشفوا خيال المريض بها ثم يسلطونها على مرضه . وأنت ترى حكماً من الحكماء يدعو إلى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الجان والساطة على العقاريت الذين يمسون الناسي — يدعوهم ليعالج بآلهاماته الدجالية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي مما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ويخيب فيها كل دواء . فتشفي برؤية زيه ويزته ، وشتم بخوره وسماع رقيته ، ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمه . مالا يفعل الطبيب بأدويته ومراهمه . أقول إن هذا الحكيم يعتقد بحقيقة هذه الحرافات ، ويدين بأن ذلك الدجال من أهل الحوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم . كما يدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الفاسد ، وأنه يرى المريض في عصبه كالمريض في عقله . ذلك يتأثر بأوهام الدجل . وهذا يقتنع بمغالطات الجدل .؟

الأمراض العصبية التي تفعل فيها الأوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصابين بها من يعتقد بالشیطان يخاط روح الإنسان ويعتقد بأن لبعض الناس ساطاناً على الشياطين بطريقة صناعية كلبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) . وهي منبع المآثم والأوزار ، أو بطريقة روحانية كبركات الشيوخ وورقايم وعزائيم . وتجد الذين يتحلون هذا الأمر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستعداً لهذه الأمراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيعرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤوا . بل يحكمهم في حاله ويثرنه أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء إعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الأجسام . وفي الأموال والعروض ما لم يفعل القمار والمدام . وقد رأيت أن أنقل ما كتب الكاتب بنصه فافراه تحت عنوان بدعة الزار

## ﴿ مزار بدعة الزار ﴾

«أصدرت محافظة نغرنافي الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمياتهن كثرت برواج خزعبلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التغاضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أولئك النساء الشريرات

«أما نحن فنقول إن أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشرينين وبيف والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف وإفتاءه بتجريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها إن حكومتنا اليوم التفتت إلى ضرر لتلافيه ونظرت إلى محرم نلاحقه بعدها بل يجب أن تصرح بأنها أغضت زمناً عن واجب مقدس ثم تأنت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لتلافي الشر ووقاية هاته العيالات وثروتها وآدابها من نتائج الكثرة التي منها الاملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والمناف وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

«أما الاملاق والجنون فيكفي أن نشير إليهما بحادثة امرأة أشفقت على ابنتها المصابة بمرض عصبي (هستيريا) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لمن مطالبهن الكثيرة من ذهب وطمام وغنم ودجاج حتى احتاجت إلى المسال فباعت كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألماب الزار وأوهامه من شأنها أن تثير العواطف وتنهب الأعصاب إلى ما كمن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالي ملكة لا يرضيها غير هذه الأعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لآعجه يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالفقر مذهباً للرشاد ومضيقاً للعقول

«وكم من زوج طاق عرسه لتبذيرها ونبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استحکم فصار عادة بين النساء وموضع افتخار بعضهن وقليل من العقل والروية يكتفي لتبذير الرجل زوجته أن والت معاندته والعمل على إساءته وهي لا تدري إنه البر الرؤف

بها في منها عن الانغماس في حمة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر  
والكرامة الى غير ذلك من الظنون السخية التي تزرعها نساء الزار في رؤوس  
لبسيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيتضين على راحتهم ومستقبلهم آتئاً مبرماً  
بالتفرقة والخراب وكفى بهذه النتائج المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها  
للمشتغلات بهذه الدنيا والرزايا

وأما المروق عن جادة الاستقامة والعفاف فهذا كثير فان تقهر مانات الزار فنونا  
وحياً ينفر منها ابليس ويستمد بسلبها منهن بالله لاني فوق قدرته لوأبناها في هذه  
المعجالة وقليلها يكفي للإشارة الى سوء الحال وشر المآل

«حكي ان امرأة تمسحها سفيه دنىء فاحال لاوصول اليها كثيراً حتى لجأ الى نداء  
الزار فلهن دورهن مع المرأة حتى أترن عليها بأنها مملوسة بروح شريرة مما يهون  
عنه ( بأن عليها شيخ ) وعند ما ملكنها بهذه الخزعبلات فان لها ان شيخك يحب شاباً  
صفتة كذا وكذا الخ الخ . ولا سيدل لسكون هذا القادر الا باجتماعهما وما زلن بها  
حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج النفس بطرد حركة  
الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مدبرات الزار الرجال بالنساء  
ويمهدن سبل الدنيا والمواقف على أشكال وضروب لا يلقى بيانها وبذلك تقوض  
أسس المحبة الزوجية فتكون المواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تبجن ما جنه  
الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رساتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة  
المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لاخير فيه ولا فائدة لانها تفتح لهؤلاء  
المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقنين على من يحجي ليلي  
الزار وأيامه يستفيدوا أتاوة الصمت والتناضي وهو ربح حسن بفضل الارباح المائدة  
هائم من الخافز والضمانات وغيرها . . . وبذلك يزيد الزار انتشاراً وضرراً اه بنصه  
( المنار ) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لاخلق لهم . واذا  
كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يتخدعون للنساء المتحلات  
لبدعة الزار الضارة ويعتقدون نفعها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرهم

من التحوت والفوغا الذين يشترتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة لمن يدها على ذلك جملا ولو قليلا لما خفي عليها شيء وتيسر لها أن تستحصل هذه البدعة الفاضلة استئصالا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بآذاتهم ويقسرون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وفكك بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لاسأمتهم بعمله وبحضوره فأني شرف وأي نخوة بقي عنده هؤلاء الرجال السفهاء الاحلام الميتي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لمفسد النساء والله ما أفسد النساء الا لرجال فلعن الله من لا غيرة له ، ولعن الله من لا نخوة له ، ولعن الله من لا شرف له ،

\*\*\*

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بمجالتهم واعتقادهم وقد ألمنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالارواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الارواح أمور غيبية لاساطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الامراض أدوية يعرفها من يعرفها ويحبها من يحبها ( كما ورد في الحديث ) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالامراض العصبية منهم كالاتقاد ببراعة الاطباء واكتشافاتهم واختراعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعضل دأوها ، وعز شفاؤها ، فجاء بعض الاطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وانه لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعاً ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لا يزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لا تتقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن تكتب كتابة ونسجها في المحكمة بأنه لا تبعه علي ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فما زالت تلحّ عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن الا الدقيق والسكر والماء .

عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه» ويظن بعض العامة ان هذا حديث لأنه مؤيد للمعنى العام بعبارة وحيدة وبذلك امتازت الاحاديث النبوية.

ثم ان الجهل بأمور الدين والدنيا معاً فسر له أهل هذا العصر بغير معناه وان شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون ان فيما يعتقد — وإن حجراً — نقماً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يمسحون ببعض الاحجار ، ويتعلقون ببعض الاشجار ، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون ان فيها خواص تشفي الامراض ، وتقضي الخواص والأغراض ، ثم إنهم يصدقون ذلك بالدين ورجالاته ، ويعدون له من دلائل صدقه وآياته ، ويغفل أهل كل ملة عن مشاركة أهل المال الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلوا لهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفسد الاعتقاد بهذه الجمادات والاشجار كعمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الحنفي ونعل الكلثني وغير ذلك ، ولم ينس قراء المنار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين ونيف في المسجد الحسيني من الجلبة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك اذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجهل حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الاصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فطفقوا يتساءلون: ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودس بعض المرجفين أقوالاً كانت مثار اللفظ والضوضاء كقولهم انه أنكر حديث رسول الله (بمعنى كذبه) وقولهم انه قال ان سيدنا الحسين ستم لا ينفع ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعقائد الفاسدة المفسدة للعقول والارواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الخوارق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الاقاويل التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بينة ولا بيان ، ولا حجة ولا برهان ، الا زعم فلان ودعوى فلان ، ؟ بلى



هذا وجه من وجوه تحليل ما نقل في هذا النوع وهو مقبول مقبول وعليه أكثر العتلاء . وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع - ونعني بالناس أهل العلم والبحث - وهو تأثير النفس في النفس ويعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة ويثبتونه لغير المسلمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن خلدون وقائع منه .

معهود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا ( مصريا ) عن الأرض وقل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فاذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويعيد ذلك المرة بعد المرة زمنا طويلا - ينكر أكثر المعروفين بالعقل والروية هذه الرواية لأن في الناس المولع بانكار الغرائب التي لا يمهدها مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يمهدها لها نظير ، ويعهد جميع الناس ان يروا حزينا فتؤثر فيهم حالته حتى يمتعضوا وربما بكى فأبكي ويعهد قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ مانو جل له القلوب وتذرف منه العيون ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من الفقر والمال ، وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقليل له ان فلانا أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا ، فما بال كلامه لا يؤثر ، ولا يستيب ولا يستعبر ، فقال : ليست النائحة الشكلى كالنائحة المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا بزخرف القول ، - واذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح التوجه يتقضون رؤوسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . واذا دام أهل العلم في انقرب على مجتهد في الامور الروحانية فان هذه المسألة تثبت عندهم بالتجربة التامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الامراض وايضا الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً



## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

### (تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم المعارض ان ما في سورة المؤمن من ان موسى أرسل الى فرعون وهامان وقارون يدك على ان قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

ونتول في الجواب ان كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا انه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فقل عن ابن عباس وغيره انه كان ابن خالته وقيل غير ذلك مما لا يعنيها ولم يفهم أحد من العرب ولا من بعدهم من أهل اللغة ما فهم هذا النصrani في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص ان رجلاً اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاغياً بطراً بما له فبغى على قومه بني اسرائيل فأنذروه عاقبة البغي ونصحوا له بأن يتقي بالله الدار الآخرة الى ما يتمتع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدك على أنه كان كافراً طاغياً جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب . وقال في سورة المؤمن انه أرسل موسى الى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين الى ان قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجند فرعون وذهب بعض الى أنه قارون الاسرائيلي ولكنه ذكره مع فرعون ووزيره هامان لانه كان رئيساً باغياً مثلهما وهؤلاء الرؤساء الطغاة البغاة هم الذين يحولون بين الرسل والامم وإنما أرسل الله تعالى موسى لهداية بني اسرائيل كما علم من النص ومن الواقع . ولما كان بنو اسرائيل مستعبرين مقهورين لفرعون وكبار أعوانه كهامان وقارون ابتداء موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى أراهم آياته وكانت العاقبة إخراج بني اسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لادليل بل لاشبهة على التناقض في قول من القولين - أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد اوزمنين مختلفين فان قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصح له أو دعاه الى شيء بل جاء فيها ان قومه هم الذين نصحوه له « اذ قال له قومه لا تفرح » الى آخر الآيات فيجوز بل يقرب انه كان بعد موسى . ثم أي مانع يمنع ان يتخذ فرعون لنفسه رجلاً اسرائيلياً باغياً فسق عن تقاليد قومه وصار

لا يهزمه الا بيع مصالحهم بما ينفع شخصه ويجمعه عوناً له على الاسرائيليين ويحكمه فيهم  
لانه اعلم بدخائهم. وأدري بمقتاتهم. أليس من المهود في كل زمان أن يستعين الذين  
يحكمون أقواماً غير قومهم بأفراد من أولئك الأقوام يبيعون مصالح قومهم للحكام  
الاجانب بالمال والجاه لأشخاصهم فلماذا يستنكر ان يصطنع فرعون لنفسه طائفة من  
الاسرائيليين يكون واسطة بينه وبينهم فيما يريد من ضرور الاستبداد والاستعباد؟ ثم اذا  
فرضنا انه لم يكن عاملاً لفرعون ولا صديقه له وإنما كان أغنى بني اسرائيل وأقواهم ساطناً  
وأفذهم شوكة كما تدل عليه سورة القصص أفليس هذا مسوغاً لان يذكر مع فرعون وهامان  
وقد استن بسنهما. وجري على طريقتهما؟ بلى ولكن الذي يتناسى المناقض في القرآن،  
لا يظفر الا بمثل هذا الخذلان،

(الشاهد الخامس) زعم ان قوله تعالى في موسى « فلما جاءهم بالحق من عندنا  
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « اذ أوحينا الى  
أمك ما يوحى أن اتذنيه في الثأبوت فأتذنيه في اليم » فان هذا التذنب لم يكن الا هروباً  
من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الاطفال قبل بعثته.  
ونقول في الجواب أولاً ان هذه الآية لم تعالى بهذا التعليل وإنما ذكرت غايةا  
المقصودة منها بالتحص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي ان الغاية من قذفه  
في اليم أن يأخذه فرعون ويربیه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون. وثانياً ان الامر  
بقتل الابناء أولاً لا ينافي إعادته ثانياً لاجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي.  
ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا هموا جميع المستخدمين في  
الحكومة أن يجتمعوا مالا لأعانة - كمة لحديد الحجازية أو يساعدوا الجامعين وكان ذلك من  
عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي الآن بمناسبة توجه الناس الى الأعانة بعد أمر السلطان بمطالبة  
المسلمين كافة بأعانة اختيارية أقامها خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود. وقد  
ذكرت الجرائد هذا وذلك فهل يقل ان النهي الثاني يناقض النهي الأول؟ كذلك كان فرعون  
قد أمر القوا بل بأن يقتل أبناء بني اسرائيل ليقتل نسلهم فلما أظهر موسى ودعا الى اتباعه والى  
إرسال بني اسرائيل معه أكد الأمر لأول وأعادوه أو أمر بما هو أشد منه وهو ان يقتل الابناء  
جبراً. هذا الأمر موافق لذلك لا مناقض له فان تناقض أن تكون إحدى القضيتين موجبة  
والأخرى سالبة كقول يوحنا في الفصل الخامس من انجيله حكاية عن المسيح عليه  
السلام « ٣١ ان كنت أشهد نفسي فليست شهادتي حقاً » مع قوله في الفصل الثامن

« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المصنف لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاحدون الذين يسمون الحكاية عن الأمر بمعنى الأمر تناقضاً ويسمون اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب توافقاً يدل على الألوهية ؟؟

( الشاهد السادس ) زعم المعترض أن قوله تعالى « إن الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فأههم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »

ونقول في الجواب أن المعترض بعض المذر أن لم يفهم هذه الآيات حتى توهم أنها متناقضة وإن كانوا يقولون أن الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصارى بالعربية ( الشيخ إبراهيم اليازجي ) فإن هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليعترضوا لا يفهموا ولو ابتغوا الفهم أفهموا على أن منهم من يفهم ويكابر نفسه ويماري الناس فيقول غير ما يعتقد

معنى الآيات ظاهر وإن كان للمفسرين في فهم بعضها وجوهان فأما الآية الأولى فعنها أن كل أمة من الأمم المؤمنة بالوحي والأنبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد انتمائها إلى دين النبي الذي بعث فيها ولكن الناجين منها هم الذين يصح إيمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يمارض كون الدين اختيارياً لا إكراه فيه ولا الزام ولا يمارض الأذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فإن الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تفي إلى أمر الله وأما الآية الثانية فعنها أن الدين يقوم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في

الإيمان من النبي في الكفر

وأما الآية الثالثة فعنها أن الإسلام هو دين الأنبياء الذي كان عليه إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غير ذلك في الآخرة ولم يكن معنى من الإسلام الذي دعي إليه الناس في القرآن ما سيكون عليه الطوائف الذين يسمون أنفسهم مسلمين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والنصيرية وإنما معناه الدين الذي روحه إسلام الوجه ( القلب ) إلى الله تعالى والإخلاص له في العبادة والطاعة كما قال « فقات أسامت وجهي لله ومن

اتبعتي » وقال « ملّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وאתم مسلمون » فلم من هذه الآيات وأمّا لها ان المراد بالاسلام دين الانبياء من إبراهيم الى محمد عليهم السلام . ولقد كان الانبياء من قبل إبراهيم على دينه ولكن إبراهيم أقدم الانبياء الذين لم يمت ذكرهم ولم ينقطع التوحيد من ذريته . وهذا المعنى مطابق لمعنى الآية الاولى مطابقة تامة .

وأما الآية الرابعة الآمرة بمجاهد الكفار والمنافقين فليس فيها كلفة تومي الى ان الجهاد لاجل الاكراد على الدين كيف والمنافقون كانوا تلبسين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم معاملة المسلمين حتى ان المفسرين قالوا ان الجهاد لا يصح هنا الا اذا كان بمعنى الحاجة بالبرهان فان الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وانما هو بذلك الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بمجاهد أنفسنا في بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح ان يكون الامر بمجاهد الكافرين والمنافقين معا بمعنى مقاتلتهم اذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الاحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله « لكن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا »

نعم ان القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأيين المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذونا فيه للضرورة والآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح اذنا) بأنهم ظلموا (بضم الظاء) وإن الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان كناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ولا تنس قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » فهي مطابقة لهذه الآيات والمعنى الذي قلناه في حكمة الاذن بالقتال أي قاتلوا هؤلاء المعتدين عليكم لانكم مؤمنون والذين يفتنونكم عن دينكم ليردوكم الى دينهم ان

استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لأجل الدين ويكون الدين خالصاً لله لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي ليتفي الإكراه بالالزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة إليه أمانة لتظهر الحجة وهذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويلًا وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

(الشاهد الثامن) زعم المعارض أن قوله تعالى «كفاية عن المسيح» والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» مناقض لقوله «وما قلموه وما صلبوه» - إلى قوله «بل رفعه الله إليه» والجواب أن الله تعالى ذكر في آية أخرى أن الرفع يكون بعد الموت وهي قوله «يا عيسى إني متوفيك ورافئك إليّ» ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على أن لا يعبر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل ممن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين أن شواهد المعارض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان ويبعد أن يكون مثل ذلك أثواف (الانكليزي) والمصحح (الشامي) والناقل (القبطي البروتستنتي) معتقدين بها وإنما هم سيئوا القصد محبون أن يشككوا عامة المسلمين في دينهم ليجذبوهم بحبال الأوهام الدنيوية إلى ذلك الدين الذي يضم الشاكين والملاحدين ، ويؤلف منهم عصية لمقاومة المسلمين ،

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

- (١) الإنسان يحب ذاته - قضية يؤيدها الحس وبها تعال كل أعماله وكل محبته ومن محبته لذاته تحمله الآتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله أن تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الإنسان ذاته .
- (٢) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاق مع الإنسان من قبل أن يعرف نفسه وغيره ، ومن قبل أن يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك أنه منذ يبدأ أن يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ أن يحب مرضعته قبل سواها . وهل يقتدر أحدان يعال محبة العائل ارضعته بشئ غير طبيعي ؟ وهل ذلك الشئ الطبيعي أمر غير محبة الإنسان ذاته بحسب الحيلة؟ ولا ريب في أن هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لانه من المحرب عند قراء سنن الوجود ان الشيء متى كان وجوده لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً فلأنه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الاجال مرات كثيرة . ومن المحرب المحقق ان محبة المرء ذاته تنمو فيه على التدرج منذ طفولته الى ان تكمل رجولته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود - قل ان نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لا تسلم من الجرح الا اذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه اننا اذا لم نضع لذاتنا حدا لا يضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا ان محبة الذات لا تكون نافعة الا اذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

(٤) اذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع ما نسميها شروراً انما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لأنه لا معنى للشر الا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين ان تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وان تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته فالأول شر لانك لا تسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشره . والثاني شر لانك ففدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديهة كاملة اتقنها حكيم عايم قد جعل لكل شيء سنة ، ناموساً ، طبيعة خاصة . نظاماً ( قل ماشئت ان تقول وسم ما أردت ان تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي الى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه ) مزج ما يتبعه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول الى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تمدى الحدود . فته المقصود . وربما وقع في المكروه ، ومن لم يعمدها فاز ونجا ، وتم له الرضى . « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) اذا لم نحب غيرنا لانهدر أن نقف عند الحدود . - اذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور الا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يخالف نفسه

أي انه متى استعمل ينفع . فحين نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يعم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على اننا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان نخف ونجتهد في ان نعلم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً بعضاً ، كما أضل الجهول بعضاً بعضاً ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام ،

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لانقدر ان نحب غيرنا — من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا أن كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . — يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات نفعين أحدهما يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشأن لصاحبه يؤديه الى نوع رديء من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته ، يعترض على الصانع الحكيم في صنعه ، وعلى الانسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش مطيش ، غر مغرر ، مخبول مخبل ، ناغم على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة . عديم الهمة . عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغضي ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس ، وأذغنت لحكمتها العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم ، وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتوها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدین

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات .



ويأمرهم بمباداة الذات المشروعة وإثارة الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعا إذا سلمت به النفوس من الشرور كما اذا كان امرؤ لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خاف لاجله كوطء بهيمة أو دبر أو استمناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير - يؤمر في هذه الحالات ان يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فان فسدت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض التمسد لحكمة مرضا قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع \* وربما سميت الأجساد بالملل \* وان سميت هذا التجويع حية أو علاجا فلا اشكال ، وكما اذا كان يكثر التقود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو افتقر لان حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقير بمسده الاتفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير وهو كثر تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المباداة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهل من معنى لتسليم النفس للقصاص غير بغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعا له ولغيره ، وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

( تنبيه مهم ) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا : يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق عما نقول والا كان كلاما يراد به تزكية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت ههنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد تعني الاذكياء . وما هذه المباداة لا لان هذه الكلمة من علائق الصدود : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ودور رعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريرها بالصبر في هذه السبيل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت مملكتك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جملاً تحب كل ما يرقبها ويصالح شأنها حباً شديداً .

(٩) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة . وهذه المسئلة

كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحصيل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند الفاتنين بوجود السعادة. وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المسألة. وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكفي بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتتوجه النفس الى شرحها وهي : « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لأن سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - فمتى كان التصور صافيا سليما قويا التذنت النفس وانبعثت للطلب ومتى كان الطلب مشروعا نظاميا التذنت النفس وأشرقت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انما لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيد وفي الاكثر يفيد فائدة ما مما يتبعه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفع والضرر. (ع. ز).



### ﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريم لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لافائدة للناس فيه ومما خفي سببه في بادئ الامر فلا بد أن تحبلى فائدة عاجلا أو آجلا فأقول :  
لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجملها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يهسر على أحد فهم ما أقول .  
(الاول ومقدمته) قد يوجد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد

ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها مضر رد عظيم ومنها مضر ره حقير ومن هذه الانواع ما يسمى بالديدان الشريطية . اذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير الى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوليم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الوحيد . بهاها الواضع بهذا الاسم لظنه انه لا يوجد منها في الامعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام الى عشرة وهي مقسمة الى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الأقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم اتحدت الأعضاء الا الرحم فتبقى البويضات محفوظة فيه فإذا سقطت هذه الأقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً ان كان مصابا بها ووصلت هذه البويضات الى معدة الخنزير أثناء تقدمه القاذورات وأكلها ذاب تشورها بواسطة المصير المعدي وخرجت الاجنة فتثقب الغشاء المخاطي للمعدة وتصل الى أوعية الدم الذي يحماها الى المضلات وغيرها وهناك تنتقل الى طور جديد تصل به الى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الاجنة حويصلات صغيرة واحدة ما قدر حجم الحصة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هئات مخروطية الشكل كل هنة منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه الرؤوس من حويصلاتها وعالقت بالغشاء المخاطي للامعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الامعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منصف أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقياء (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وتديصاب بالآلام في رأسه أو دوار أو إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه وتضارب أذكاره وأحيانا تنابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية . وایس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الأقسام قد يتلف وهو في الامعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملبسه أو يده أو غير ذلك ووصلت الى معدته أتناأكله أذاب المصير المعدي تشورها وخرجت الاجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه . وكثيراً ما تصيب عنه فتلفها

أو بعض أجزاء مخه فتفسدها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن إصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ما عملته في العين والمخ ويصير الإنسان منبعاً لعدوى غير دفاذا صانح آخر وانتقلت اليه البويضة تعمل فيه ما عملته في الاول . وكثيراً ما يتخلى أهل الارياض وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتنتقل بسبب ذلك الحويصلات الى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الإنسان شيء من ذلك فانها لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلب أيضاً والقرود

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الإنسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الأقل اذ كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل رديء للحرارة فاذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ فلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ الا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الأوروبيين صابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختبار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج الى ارتكاب أحدهما ولا يخلو لحم من مضار وجب ان نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لان الحيوانات الاخرى لما كولة كالضأن أو غيره لا تخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقة من ذلك دودة (تنبيا ساجيتا) التي توجد حويصلاتها في البهايم التي تؤكل ولكن هناك فرقاً بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه اذا وصلت الى معدة الإنسان وتكونت منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن اذا ازدرد الإنسان البويضات ثانياً ان تكون طور الحويصلات فيه مطلقاً . لأنه لا يعمل ذلك الادودة الخنزير وبذلك يكون الإنسان مطمئناً على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الأعضاء الرئيسة ولا يكون منبعاً لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الإنسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه الى الإنسان فتكون في امعائه الدودة التامة البالغة النمو وفي الحقيقة ان أعظم الاخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الإنسان الرئيسة وأما

في الأمعاء، فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الأعراض التي ذكرت كالتقيء والسعال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الأدوية سهل جداً ولكن إزالتها وهي في طور الحويصلات من المنخ وغيره عسير بل مستحيل. وبإلتم هذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مضر أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيراً ما يأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيراً ما تكون عضلاتها محلاً لأجنة دودة تسمى (تريكيناسباريس) أي الشعرة الحلزونية لأنها دقيقة جداً وملتوية على شكل حلزوني فإذا وصل هذا اللحم إلى معدة الخنزير هضم وخرجت الأجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تتزوج ذكورها وإناثها فتلد ديداناً صغيرة كثيرة وهذه تقب أغشية الأمعاء المخاطية وتصل إلى عضلات الخنزير فإذا أكلها إنسان ولم يكن قد عرضها بالطبخ لحرارة كافية لا ماتت في أمعائه إلى أن تلد أجنة كثيرة تنفذ إلى عضلات الإنسان وخصوصاً عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد تترفع حرارته ويمتريه سعال وقئ وتلب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها وبصير لمسها، ولما فلا يمكنه أن يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لتهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عذيقه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جداً حتى يموت. وهذه الأعراض لا يمكن علاجها مطلقاً إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيراً ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشؤم ولا يتسبب عن أكل لحم سواء كان ضأن وغيره لأنها لا تأكل الفيران الميتة إلا إذا أقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جداً والنادر لا حكم له بخلاف الخنزير فإن حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك صراً عديدة ولعل هذا السبب أيضاً هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للإصابة بهذا المرض كثيراً

(الثالث) لحم الخنزير هو أعسر اللحوم هضماً باتفاق وذلك لأن أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير المدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتعيب المدة ويسير الهضم ويحس الإنسان بثقل في بطنه ويضطرب القلب فإن ذرع الأكل التي والتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يمتود أكله تعب منه

كثيراً ومن تموده وكان قوي المدة كان الاولى له صرف قوتها في الاغذية الجيدة  
التامة وان لم يكن قوي المدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق

والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها  
ولم يكون سببا في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعر الحزونية الذي  
ربما فاق الحمى التيفودية فانه من اصابه لا يرجى شفاؤه ولا بد من موته وحفظ معدته  
من التعب وعسر الهضم وأسباب القيء والاسهال وضمف تغذية الجسم الى غير ذلك  
من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضما ولا يتسبب  
عنه نادرة مرض الشعر الحزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسية يتلفها وان نشأ عنه  
دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين  
يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أبيح شرعا :

الدين الاسلامي لم يأت لاصلاح الروح فقط بل لاصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا  
في دنيانا وآخرتنا وأنفسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لاحدهما الا ونبه عليه بتصريحا أو  
إجمالا على حسب شيوعه وعدمه بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما  
كان مرشداً للانام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لمخفى  
زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم لما اهتدت  
اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا  
الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على  
ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له  
في أقرب وقت تخضع له العامة كما تحترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع ما لا يمله  
قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجدان شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر  
الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يمتنعون عنه لا بقول خطيب ولا بقول عالم فكم  
خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى  
في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبقوهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم  
أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا آكل خنزير الا نادرا وانا سمعت بمرض  
مما ينشأ عنهما فيهم . فأي انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول ماله يتكلم في  
المأكول والمشروب وفاته انه لم يأت الا للاصلاح العام في كل ما يمكن اصلاحه فلم  
يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر باصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

صحة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوى مستقيم  
 بقي علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لانهول ان السبب في ذلك هو انه عرضة  
 للاصابة بداء لـكـلـب فان هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرة  
 والبقرة والحصان وغيرها ومتى أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه متى أصيب  
 به شلّ سريماً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يمدى بل لا بد  
 من العض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يعتبر الكلب نجساً في جميع أحواله  
 ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب  
 دودة شريطية صغيرة جداً طولها ٤ مليمترات تسمى ( تينيا ايكينو كوكس ) فاذا  
 راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب  
 من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفيه بها  
 وانتشرت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وبسكراه  
 يصير جميع سطح جسمه ملوثاً بهذه البويضات كما شوهد ذلك بالنظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الأفرنج أو لمس جسمه  
 بيده أو بلباسه علفت بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها الى فيه أثناء  
 أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى  
 أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طور الحويصلات ولكن  
 هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا ايكاسا وهي تصيب الكبد كثيراً وأحياناً تصيب  
 الاعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الايكاس يحدث اعراضاً عديدة  
 فايصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقياً بضغطها على الوريد الباب أو يرقانا وقد يتقيح  
 السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجاً في الكبد وربما انتفخ هذا الخراج في تجويف  
 البريتون فينشأ عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه واذا انتفخ في تجويف  
 البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس  
 في المخ نشأ عنه صداع شديد وقيء متوال وقد شعور واحساس وتشجات وشلل بعض  
 الاعضاء على حسب موضعه من المخ واذا أصاب القلب ربما كان سبباً في تمزقه فيموت  
 الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا بصورات وهمية بل هي أشياء شاهدها أطباء  
 أوروبا في بلادهم وعلموا سببها بالحق والمشاهدة ونصحوا الناس بالابتعاد عن

الكذب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيها؟ هذا ولما كان تمييز الكذب المصعب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إيادنجما هو عين الحكمة والصواب فتبتعد الناس عنه وتأمين من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

م . ت . ص

أحد طلبة الطب بمصر

## آثار علي بن أبي طالب

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضمه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتدلي بسببه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغين ، فقد أصبح المنطق في العلوم العربية ، شيئا بالأعضاء الأثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ، لان العلوم المعقاة التي وضع لها . قد انطوى مسائلها وتفاصيلها ، بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عنوانه ( علم الروح وعلم المنطق ) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان ووجه الحاجة الى تمميمه وذكر أشهر عوامته القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين من الافرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والتواجب والممتنع والممكن والجوهر والعرض ومقولات الاعراض والناصر والمواليد والحواس الظاهرة والباطنة والعلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ومباحث الانفاظ ثم الى سائر المباحث وجاء فيها بضر وبمن التقسيم والبحث غير مهودة الا في كتب الافرنج فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث

وقد طبع المؤلف كتابه وجمعه ذكرى مرور عشرين سنة على خدمة البهادر



بك النصفري محرر جريدة ترجمان في بلدة ( بانجه سراي ) الروسية. فثنى على المؤلف ونهني رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار ( كما هتداء بلسان البرق ) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية، في بلاد القريم بل في البلاد الروسية، ونسأل الله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثاله

### ﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميث بن يزيد الاسدي الكوفي أحد الشعراء والادباء الاولين ولد سنة ٦٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الايام الشيخ محمد شاكر الحياط النابلسي أحد مجاوري الازهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الادب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشقيطي. ومن سوء الحظ ان عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ما شاءت ولكنه عاد فأصلح بعض غلط الطبع بالقلم فجزاه الله خير الجزاء. أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الحياط النابلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع والمصحح عنايتهم بهذا الأثر النافع وبإيتهم ما يعيدان طبعه مصححاً ونحث طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

### ﴿ هناك وهنا ﴾

كان أحمد حافظ افندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات عنوانها ( هناك وهنا ) شرح فيها « تاريخ استيلاء انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مسلمي الهند ونهضتهم الاخيرة بالطوائف الاخرى » ومن ذلك الكلام في الجماعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم. وقد طبعت هذه المقالات على حدة بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالاعتناء

### ﴿ القول السديد . في حرب الدولة العلية مع اليونان ﴾

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق الطوبجي صفحاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم التواد والمواقع الحربية ولم توفق المطبعة شيء منه ولكتنا نظن ان الروح التي تجول فيه هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه القلوب الى حبها لأننا نرى المؤلف مغرماً بدولته لا محجاً دائماً بحاسنها ومودعاً مولانا السلطان

عبد الحميد أيد الله دولته ووقفه لخدمة الاسلام . وثمن الكتاب ٣٠ قرشاً صحيحاً  
 الا للجنود قمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر  
 هذا ما كنا كنبناه لجزء مضي ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم رأينا في بعض  
 الجرائد ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً لجميع الناس ووعد بمجمله إعانة لسكة الحديد  
 الحجازية فصار يطلب لذاته والإعانة معا وكفى بذلك ترغيباً

( الف ليلة و ليلة ) أتمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينا  
 كتابيه بالصور والرسوم ، منزاها عن الفحش والمجون ، وصفحاته ٢١٦ وثمنه ١٠  
 قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر

( كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ) ألف هذا الكتاب جرجس  
 افندي الخوري المقدسي ( ب . ع ) مدرس اللغة العربية في المدرسة الاميركية بطرابلس  
 الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة وأكثر فيه من الامثلة فعسى ان  
 يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب  
 التي فيها وأسهل

( ارنياح الفكرة . من جهة الكراه ) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في الفيوم  
 أيام وباء الهیضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك . وغارة الكتاب أقرب الى العامة  
 واننا لم نقرأه ولكننا نذكر المسائل التي يبحث فيها بعبارة لهل أحداً يريد ان يعرف  
 رأيها في اولي عذرنا القراء في حكمنا على عبارة قال : قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة  
 أوجه التي يهم كل إنسان الوقوف على حقيقتها وهي

« أولاً - هل يوجد كلاً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -  
 هل ينبغي فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات  
 الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة  
 الاصابة بالعدوى صحيح أم غير صحيح . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات  
 موافق للشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل ما يشاع من وجود من يقصدون  
 تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق أم باطل لأصل له . سابعاً -  
 هل أصدق بقولي ان الكلاً الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعبأ ثقلاً على الناس  
 أم لا » اهـ بحروفه وصفحات الكتيب ٢٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة

( مسامرات الشعب ) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها ( اليتيم ) ومؤلفها حافظ افندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الأولى من نحو خمس سنين وقرأناها فحمدنا التأثير ، واتقدا انتصير في التحرير ، . وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها ( شهداء الآباء ) ومؤلفها مصطفى افندي ابراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الأغنياء في مصر ، من فساد الاخلاق واتباع الشهوات . وقلنا ان نذكر من قبل قصة ( الفتاة اليابانية ) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة اندارس المصرية عى ان يميزوا بين التعليم الحى وتعليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها حسن افندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من المسامرات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتفلت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء الاسبق بمدرستها في القاهرة احتفالاً رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومدير الاوقاف . وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسناً ونظاماً وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على سائر المتعلمين من أمثالهم وهو أنهم لا يحفظون شيئاً بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما يسألون عنه فيحسنون الجواب ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي باسم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تميم المدارس في المديرية وثانيها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضاً رسمياً فالتأديب فيها كان « بالكراخ » كتأديب المذنبين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه . وقد قال الاستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جليلة وهي :

ان علي باشا مبارك أبطل بمنع ضرب التلامذة القوية بالإهانة والقسوة وجعل التعليم مقروناً بكرامة النفس وهي قوام التربية فان المناقبة على الذنب بالاهانة والقسوة لا تؤدب النفس لأنها تحفي الاخلاق القبيحة ولكنها لا تمحوها بل تزيد ما رقيها فتكون

كامنة حتى اذا تسنى لها الظهور تظهر في أفبح الصور . وأما الذي يحجو الاخلاق  
الذميمة فهو الاقاع بقبجها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تتكرم عن  
الشوائن وتألف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن مدرسة المسلمين  
الناصرية « ( قال ) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر  
فيضمون الى العلوم الازهرية جملة صالحة من العلوم الكونية التي تنرا في المدارس .  
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعة فمنهم معلمو  
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في  
المعارف بالفتيش في المدارس والكتاتيب وهم محافظون على زيمهم المصري زي أهل  
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدمرداس  
للتابعين من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انقض القوم  
بحم الاحتفال داعين للمدرسة بزيادة النجاح والجمعية ببلوغ السكك

### المحسن المصري العظيم - منشاوي باشا

ذكرنا في جزء منى ان صاحب السعادة احمد باشا المنشاوي الشهير بفتح  
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأ جمعية المروة الوثقى في الإسكندرية .  
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا  
كتاب شكر الى هذا المحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في  
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته  
أريحية الكرم فتبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض  
باشا كتاب شكر آخر ترغياً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سمادتلو اقدم أحمد منشاوي باشا حضر تلري

سلام وثناء عليك يا من عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم لاوطنان وكيف  
تقدم البلاد . اني كثيراً ما تخيت الخير وكثيراً ما حيت فيه وكثيراً ما ناديت بالامه  
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبعد ان أوشك اليأس ان يستوني

عليّ رأيك أيها الشهم الكريم وقفت مثله فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فعملك هذا جدد في الآمل وحبيني في الأمة المصرية باجمعها لوجود مثلك وجعاني اعتقد بأن اغنياء الأمة سيققدون بك في هذا العمل الجليل الذي فت به لتعلم . فيجب على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم اسعادتك من آيات الشكر ماتستحقه من الله والأمة . ثم جاءني كتاب من سعادتك ينبئني بانك أيها البار بوطنك وقفت ثلاث مثله فدان على جمعية العروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلادك وكرم نفسك وسخاء يدك ادهشني اعجاباً بهجتك العالية وحسن عاطفتك لاخير نحو أمتك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وستشكر ك الاجيال المستقبلية على فضلك هذا كما شكرتكم الأمة بأسرها . وأهلاً بزيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لاهياء بلادك وتكون قدوة حسنة لغيرك والسلام عليك أيها المفضل (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

فحق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرمه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صاروا غنياؤهم في هذه القرون يخلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقنطرة في الاسراف والخيلة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضمف الأمة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لننتظر من محسننا العظيم نفحة من هذه النفحات لاخت جمعية العروة الوثقى وشقيقتها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الإسلامية ولعله ينجأ لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أمنيته الا بكرمه وجوده ومما لهج به الجرائد في هذه الايام ان محسننا العظيم تبرع بأثني ليرة عثمانية إعانة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ليرة أخرى باسم مريفته فجزاه الله أفضل الجزاء بمئه وكرمه

### ﴿ جمعية الفضائل الإسلامية ﴾

ألف نفر من ذوي الفيرة المالية في الفيوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قرش في الشهر على ان يشترى بما يجتمع في كل شهر نسخاً من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويوزعوها على الناس . وهؤلاء انفر الكرام محمد مزي و ابراهيم أبو عيشة وأحمد نصار وحسن ناصر وعبد الجواد حسن و ابراهيم الصعيدي فحياهم الله ونفاهم

## ﴿ قراء الصحف المنشرة ﴾

يقرأ هذه الصحف التي تسمى المجلات والجرائد جميع أصناف الناس في جميع البلاد فاحباب الصحف الرائجة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقا ووفاء . وقد علمنا بالاختبار ان لكل صنف خلقا ولأهل كل قطر خلقا فسامو بلاد روسيا أحسن خلق الله وفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك أوراقا مالية بقيمته وأوراقا مطبوعا عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن أرجأ الأرسال عن أول السنة فلا يرجئه الا قليلا وليهم أهل جزيرة العرب . وأما هم معاملة وأكثرهم مطاللا وإهمالا مسلمو الهند وياهم أهل الجزائر فان كثيرا من المشتركين في هذين القطرين ليقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئا . ومن العجيب أن السلاسل العربية في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه وسنغافورهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكير ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر الا أفرادا في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا ان نحكم على أهل تلك البلاد ان يقرأ فيهم قائلون وأصاهم في الغالب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم اذا طوبل يدفع واذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وان لم يطالب ولا أعرف احدا منهم الى اليوم طوبل فطل حتى لا يرجونه الا ان الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم الا نكدا وأظن انهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لان المحصل لا يزال يشتغل بالتحصيل ، فان قيل ان علي بن زنين الذي كان وكيلا للمنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمان كتب أرسلتموها إليه بطلبه كتقرير مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلبكم في ذلك عدة سنين : نقول اننا لانزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب الينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحققتاه انه ماطل ولا نقول انه لادمة له ولا أمانة الا اذا كتب اليه الوكيل الذي كان يكتفاه بمحاسبته ومطالبته : انه لا يدفع مختاراً : أو تقاضا في المحكمة : هذا وان الوكيل هناك يشكو من غناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم اختباره الناس في حرصهم على المال هذا إيماء الى ما كان من اختبارنا فاذا أردنا ان نمال ذلك بتأثير الحكومات

بأن نقول ان الامة التي تظلمها حكومتها تتعلم الظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - فطنا التعليل وان كان له وجه وجيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبعت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيمية الحكم في اخلاقها . ولكن أخلاق الامم تنطبع في الزمن الطويل ولا تتغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستبدال في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون من تلك الآثار الخبيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا اتفقوا من عبودية ذل الى حرية مجنون وخلاعة . ومسلمو روسيا لم يكونوا أذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمانهم أعطتهم حرية ما في التعليم والتربية فهم يجتهدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا أذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فمقتة مع تضيق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيها تأثيرها لقصير الزمن . وأما أهل المغرب الاقصى فهم على بدائيتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يصرون ولا يصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرة وانها هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والزف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرةهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزلت منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكم الظفافة من المسلمين إذ لا يقل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية نزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها بقي الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من المايطين والحائنين والهاضمين المحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نقرأ بعز وجود أمثالهم في سواها في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاسناف . كما يرى الرأون بين الاشخاص . وأظن ان غير العالم المختبر بحسب ان أحسن الناس وفاء وأسماهم قضاء . علماء الدين أو قضاة الشرع أو القضاة عامة لانهم هم الذين يسمون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بآثار الله في الحقوق

ومضراته لانها مثله كل يوم أمام أعينهم في أصبح صورها وأشكالها ليس هذا الحسبان بصحيح وامل انقارى لا يتوقع ان أقول ان أحسن الناس وطاء وأطهرهم ذمة المهندسون .  
وامل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم قاتها هي العلوم التي ايس فيها أو هام ولاظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الا على

أما المثل فهو على أشده في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لان أكثرهم لا هم له من حياته الا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وان كان قليلا أعني أنهم لا تهمهم الامور العامة وليس لهم مقاصد عالية وانما يذكر لفظ الملة أو الوطن حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قائما يشترك تشبها بالوجهاء والرؤساء . هذا كلامنا في الأكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداجة الفلاحين الفطرية التي لم يقطع عليها طوفان فساد ما يسمونه ( اتمدن اقول لك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة التي يتقدون نفعا وقليلا ما هم

ومن العجيب ان يكثر المثل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء وأعوانهم من رجال ( النيابة ) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع رجال الحكومة عدلا وعدالة وعفة واستقامة من يدافعون محصل الجريدة من شهر الى شهر حتى تصبر هذه الشهور سنين فبالك بمن دونهم ؟

أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع الناس الا أنهم قائما يشتركون في الجرائد ولكن يطلبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن يقص من قيمة الاشتراك المئنة شيئا النصف فما دونه ويأج في ذلك إلحاحا ثم انهم بعد ذلك لا يتزهدون عن المثل والتسويق ولكنهم قلما يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بآراء كما يفعل بعض كتاب الدواوين وبعض التجار والفلاحين والعمد

هؤلاء العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات - يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها وإيائهم ودفنها عنهم فيما يهتمون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاء ومساعدة . ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب العلم والادب وقد افتاد أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب



المثل في الدرس ببلادهم. وليس هذا الحكم عاما فاني أعرف نفراً منهم يحبون العلم والادب منهم المتعلم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثة. وإنما قلت ماقلت في العمدة عن سماع لاعن اختبار فان المشتركين منهم في المنار قليلون وانني شاكر لهم لا شاكر منهم ولا استثنى الى اثنين لأذكركها بالاسم ولا بالوسم لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجردا على هضم حقه

ومن الناس من يمتثل على قراءة الصحف المنشرة بالانتداب لخدمتها بالمكانة أو الدعوة اليها وتكثير سواد قرائها وقد عايننا من هؤلاء المختالين ما عانى غيرنا ولم يبق لاحد يعرف المنار مطمع في مكاتبته لأن مائدته لا تقبل المتطفلين ولكننا تلتقي في كل حين كتابا ممن يصفون أنفسهم بالغيرة على العلم والدين، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين، وبعد إطرأنا وإطراء أنفسهم يطلبون ان يكونوا وكلاء. وقد اجبنا طلب كثير منهم بارسال المجلة اليهم وحشم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يخادعوننا في أول الأمر بطلب المجلة لواحد أو اثنين ويشهدون لمن يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة ثم السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري الأخذ من المشترك أم لا. وقد كان لنا من أرجى هؤلاء العاضدين للادب بالوكالة ان جابنا مشتركا في أول العهد بوكالته ( في السنة الماضية ) ثم ان ذلك المشترك كتب الينا بأنه لم يرض ان يكون عوناً للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستعد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم الى الاشتراك فكتبنا اليه بأننا نتظر قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه ان ينبه من يدعوهم الى الاشتراك بارسال القيمة حوالة على البريد فسكت ولم يجر جوابا حتى اذا انتهت السنة كتبنا اليه نطلبه فلم يرسل الينا مالا، ولم يرجع الينا قولاً، فرجنا الى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة اليه فكتب إنه طاله فادعى ان المجلة ترسل اليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها!! ثم طابها لمشارك جديد... فكتبنا اليه: إنك كنت وكلاء على مشترك واحد فلما صار هو وكلاء صرنا وكلاءين على لاشي. وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونخشى ان يصير في آخر السنة وكلاء فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لاشي ثم تجدد هذا في كل عام... وما يدرينا اننا اذا أطعنا هذا الوكيل يصير خبره الى جميع المشتركين فيختارون ان يكونوا وكلاء... يتحكم كل منهم بارسال المجلة الى من شاء... !!!

## ﴿ نحن واليازجي ﴾

الشيخ إبراهيم اليازجي في الطبقة الاولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر  
بالناية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجلون قدره ، ولكتنا  
كنا نراهم على فخرهم به يشكون من عجزه وصلاحه ، ويألمون من غروره وتفججه ،  
ويقولون ان هذه الخلال حالت دون ارتفاعه بعلمه وارتفاع الناس به ، وانها تحمله على  
أن يغمص العلماء والفضلاء الذين لا يدانيهم في علمهم ( كمنشئي المقطف ) لما قد يقع في كلامهم  
أحياناً من كلمة دخيلة او عامية ، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية ، على ان كلامه  
لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لا نصرافه بكل همته الى التنقيح يقل في كلامه الفاظ  
والشذوذ ، وللقوم شغل بالعلوم يأخذ من همهم حظاً هو أشرف ما تصرف اليه الهمم ،  
ومما سمعناه عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراً  
على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلغاء ، وسجدت له جباه الفصحاء ،  
أيام كانت البلاغة في أوج سلطانها ، والنصاحة في ريمان شبابها ، فكان لهذا الرجل  
في خياله صورة منزعة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم تتوجه النفس الى طاب  
معرفة لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية ، به الفنون  
اللفوية . ثم ان كلامنا يشغل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع  
على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا أن يكون ذلك مصادفة و اتفاقاً

ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية ضمتنا في بعض جلساتها فرأينا صورة أجمل  
من تلك الصورة الخيالية رأينا لطافة ودماً وأدباً كدنا نكذب به كل ما سمعنا لا يرضى لولا  
ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختياراً يحكم به على الاخلاق . على أن اعتقادنا فيه حسن  
ورجحنا ان في قول الناس فيه مبالغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحتسب

رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن . قلنا ان المجلة  
البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ إبراهيم اليازجي يدا  
في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين  
صدق الذين قالوا أننا ذلك لنين لصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانهم طائش  
وان ما ارتضاه أعداهم باللغة وعده طعناً في القرآن ليس بأمثل مما يهذي به اجهلهم فهو دليل

على سوء قصده والا فلي جهله ، ولكنني حفظت لليازجي حق ذلك الاجتماع القليل  
 فأوردت الرواية بصيغة الجهول التي تشعر بالشك (يقال) ثم انني لما كن راضيا عن نفسي تمام  
 الرضى بنشرته وأنا أشبه بالمضطر مني بالختار لأن مدافعة المشايعين الذين يطعنون في الدين  
 من الفروض الاسلامية الكفائية اذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله  
 تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحبا لي والشيخ ابراهيم فأخبرني بأنه استاء مما  
 كتبت وأنكر ما نسب اليه . فقلت له ان أحب شيء الي ان أجد سنداً لآلان برائته  
 وحسبي في ذلك ما نقلت انت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل  
 حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلعه على المنار أغراه بالرد عليه والاغلاظ له ثم جاءني  
 صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة التي صورها الناقلون الاولون  
 أكبر الرصيف أمر تلك الكلمة (يقال...) إكبار أحتى مثلها تقارى كلامه بصورة  
 جبل عظيم يريد ان ينقض على العالم فتنقض معه المعادل والصياصي ، وتشيب لهوله التواصي .  
 وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقال فيه حتى أصبح كل  
 شيء مباحا وصار الكاتب اذا عجز في صدره خاطر متخرف (كذا) أو مر اسمه  
 قول مر حيف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص بشوش به الافكار ويجعله مصدراً  
 للقليل والقال » . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الاسبوعية في الأئمة الاعلام ،  
 وفي كبار الامراء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية  
 الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم أن أبناء الملتين الكبيرتين (الاسلامية والناصرانية)  
 ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب  
 الافكار ، وتحيش الصدور ، وتستمر نيران الجدل ، وتكون كلمة موضوع القيل والقال ،  
 ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإني ما رد عليه كجاءه من قبل على  
 ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك المجلة فلا هو من  
 العلماء ولا من الكتاب ولكن من المشايعين الذين ينشرون شبهات المشككين ،  
 وقال بعد نقل الكلمة انه وقف يقلب الطرف في هذا الكلام ويمثل أياه وأحلامه  
 الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالمناقشات الدينية . ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا  
 على إلصاق التهمة به وعلى أنه مأخوذ بها إما من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح  
 أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بنينا هذا الحرم وهذا الحكم بالأخذ على شهادة

«يقال». وهي شهادة ما نزل الله بها من سلطان. وكتب ما شاء أدبه من العلم والمهجو  
واعمرى ان استنباط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعاء انها هي نفسها  
انما جعلت شاهدا على المستنبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك كل ذلك  
يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المتناسبة الواردة في تأييد حقيقة  
واحدة فجعلها متعارضة متناقضة. سبحان الله! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا  
تلك الكلمة «يقال...» فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه  
المعاني؟ لعلمك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك، فسبحان من أعطاك،  
أو من التمرن على مجادلة الجزويت، فله أنت والله ما أوتيت،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يعتقد الى الساعة  
التي علم فيها بالكلمة اننا من أصدقائه—وان لم تثبت مع التعصب صداقة—وار ذلك  
كان يكفينا إغناات النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كد الخيلة في الحدس والتكهن (كذا)  
ما أشبه هذه الأقوال بتلك في الخطأ والمسلطة. أليظن الرصيف اللغوي ان تلك  
الكلمة «يقال...» لم تأت الا من إغناات النفس في سؤال الكثير من الناس: هل  
كان لليازجي يد في كتاب كذا أم لا؟ أو من كد الخيلة في التكهن؟ ان هذا الظن من  
أعجب وحي الغرور. وأعجب منه أن يظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس أن فلانا  
صديقه وهو لم يخبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق.  
أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بفروره إذ كفنا  
ان نحجئه وهو يعلم أننا لانعلم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقانا لا تسمح لنا بزيارة  
جميع أصدقائنا الذين يزوروننا فضلا عن إضاعة الأوقات في السؤال عن غيرهم. ولعمري  
الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا وأنه لو  
كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبادرنا الى تبرئته ولكن هذا الفيض الذي استولى  
عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجمله عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في  
تنزيه نفسه عن المناقشة في الاديان فان الانسان لا يتألم مثل هذا الا اذا كان ما قيل فيه حقا  
أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد سوريا ومصر من له أصدقاؤه  
يخص لهم ويخلصون له مثلنا. وان أصدقاءنا من فضلا النصاري يعرفون حرصنا الخفي  
على الوفاق بين المثل وان مدافعتنا ما بفتريه أو بموته القسيسون والمبشرون وأعوانهم  
على الاسلام، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أوامركم أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

بشر المحكمة من يشاء ومن يؤتي  
الحكمة فقد آتاني خيراً كثيراً وما  
بذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاخدرة جادى الاولى سنة ١٣٢١ — ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

## الخوارق والكرامات

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

( التويم المخطاطيسي — بقية بحث ابراء المال )

قلنا ان من وجوه التعليل في ابراء المال تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والعزيمة، وقلنا انهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود، ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر — عصر الصناعات والعلوم الطبيعية — بشكل صناعي يعبرون عنه بالتويم المخطاطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغربها ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الخفية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روجه بغيته عن الحس تطلع على ما وراءه ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من عاتك وشفيت من مرضك — وهو مريض — فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد ينتابه البرد حالاً ويوقف وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في إنان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجرد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد متحلليها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطبيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التويم شيء واحد وهو تأثير النفس

في النفس وحكم الإرادة القوية على الإرادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو جرة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان ننشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان: انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بديعة عن التبويم المغناطيسي تتضمن أحدث الاراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والأورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التبويم طبياً في إحدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جاً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أميركاني «الدكتور هاورد» القاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بليمور . وهاك فحواه مع بعض التصرف والاختصار :

« أيها السادة . كثير الدجالون القائلون الآن باستعمال التبويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثير الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغناطيس الحيواني والهستيريا وانغناطيس» وهلم جرا . وانا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاضي ان تختفي المعرفة عن التبويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافعها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة

« واتي لأخفي عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القيل انني قوله في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنوياً للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التبويم والهستيريا فرعان لاسل واحد . أي ان المريض المهتر قبل التبويم والذي يقبل التبويم يكون مهتراً أو ضيفب العقل ولارادة والمكس بالمكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرفقاء»

وعلى هذا قد صادق الدكتور برنهان وايول في أوروبا وأنا في أمريكا بعد احصاءات عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكتي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لاجل الحقائق لا لاجل تقديم الآراء فني انتقل بفتة الى التجارب الحسية امامكم لاقناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هائي الآن أنومها ( فتومها مدت ساقيها وذبات جفنها ونامت منطلياً حلاً ) باشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقدمات أيضاً . والآن تقدي يامس ... ( ونادي سيدة كهة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده ) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تنظرين . لا تسمعين ... فيها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاً . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الأرض وعلماءها فانهم لا يقدر ان ينوموني . ( ضحك واستحسن )

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السؤال المهم وهو : من هم الناس الذين ينومون وما هي ماهية التويم ؟ فمن الاول أجب ان الناس الذين ينومون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة . وهؤلاء كثار العدد خلاف ما تصورون . وعلى ما أظن انهم ٣٠ بالمائة في العالم المتقدم واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التويم وهيئاته مختلفة . فني اذا نومت زيداً أو قلت له لا تشعر بالام فانه لا يشعر واذ ذاك فاقدر ان أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أجبج بل أجبج اذا قلت مثلاً لك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان الماء الخارج يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المضمون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأمالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العقلي ( أو الدماغية ) حتى أصبحوا عرضة لأن ينوموا بالتويم انشيطي ولو بمظهر بسيط وبهيئة درجاة عادية تماماً يساق عليها الناس كيرأهية . ولهذا السبب لا تمجبوا اذا قلت لكم ان نصف العالم عرضة للتويم الانشيطي بأحد

أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتمدنين (استغراب وهمس في الحضور)  
 «استعماله طيباً : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لكنها مفيدة للغاية في يد منوم شريف  
 عفيف عالم . وه خيرة للغاية أيضاً في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الفاشم الكافر .  
 ورأي شاركو في استعمال التنويم هو : - يحسن ( أي لا يجب ) بنا ان نستخدمه في  
 أمرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز  
 بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض  
 الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل  
 هو ناتج عن خلل في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف  
 أو احتقان أو ضغط عظم حجمه مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام . معالجة  
 الأرق أو قلة النوم التي تمنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للمجنون بأحد  
 أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتيزمية (داء المفاصل الحاد) . في الأرق  
 المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالآلم الشديد ليلاً . في بعض أنواع الفالج وما شيه  
 من الحالات . أما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيال الدجالين فاستعملوه نادر أو بحذر  
 تام . أي أنه يحسن بنا ان نستخدمه في الهستيريا إذا كانت الهستيرة أو الهستر متالماً جداً من  
 ارتجاف الأعضاء أو تقاصصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية  
 كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض  
 التي إذا دامت مع العلل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضنكة . ولا بأس من استعماله  
 في حالات السكر إذا كان السكران عرضة لان يضر ذاته أو غيره وكذلك في حالات المانيا  
 (نوع من الجنون) الحادة أو الملائخوليا التي تجعل المصاب عرضة للاحتجار . وفي كل هذه الظروف  
 فإمكن استعماله بحذر تام وباعتدال لحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف اهـ

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الأجزاء الآتية الى الكلام  
 في بقية أنواع الخوارق وتعليقها المعقول ان شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الافكار  
 بحروفها وفيها من النقد في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التمرض له





## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(البذة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا يَشْرِكُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تُزْعِمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنتُمْ شَرِكِينَ \* انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » مع قوله تعالى في سورة النساء « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّ الْأَذِينَ كَفَرُوا وَتَصَوَّاءُ الرُّسُولِ أَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا » والجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أضيف إلى حادثة وقعت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وإن كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإي إطلاق الاول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا » وقوله « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّ الَّذِينَ كَفَرُوا » الخ ومثلهما كثيراً جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تتعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف إليه كيوم الحسرة إذا تمهد هذا فاعلم أن الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تدعيان بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر أنهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وتأتيها إتيان الله بعد ذلك الإنكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون إلى الاعتراف فيمتدحون ولا يكتُمون كما في آية النساء وقد حذف المعترض الآية التي قبل قوله تعالى « يَوْمَئِذٍ يُوَدِّ الَّذِينَ كَفَرُوا » الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ومجموع الآيات يمثّل لنا محاسبة في الحساب الآخروي ينكر فيها الخصم جريمته أولاً

ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة البينة كما يعهد في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة وانهادهم عاقبة الفضيحة في تلك المحاكم التي لا يظلم فيها أحد. فلا يأت متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجهل ذلك وإنما هو مكابر ومشاغب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن الواو في قوله « ولا يكتُمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتبدل على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوحل فلا يتجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فتسوى بهم الارض ولا يكتُمون الله حديثاً يعلمون انه محيط به وانه لا يعزب عن علمه، كما تقول: أودّ أن أقتل ولا أغشك: أي انني استحب الموت وأفضله على غشك. وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا يأتاه النظم ولا ينبذه الاعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل، ولا انحراف عن السبيل، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض لعدم الاتفاق في الزمان ( والجواب الثاني نفي الخلاف بالمرّة ) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والاخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبى عليه الصلاة والسلام كما تشمل الذين آمنوا برسائه، ولكن عصوه في هدايته، وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفر دون الشرك. ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان ليوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الاول هو العمدة وينيه في القوة الثاني

( الشاهد العاشر ) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ( الى قوله ) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا

وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَا الْمَسَائِلِينَ ثُمَّ أَسْتَوَى  
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ انثَبِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتُنَا أَتَيْنَا  
طَائِعِينَ \* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ « زعم المعارض أن هذا الكلام فيه  
أمرين أحدهما أنه خلق الأرض والسموات في ثمانية أيام والآخرة أن خلق السماء بعد  
الأرض لأجلها لكن الأول منقوض في بيعة مراضع من القرآن بما معناه أنه خلقها  
وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سورة التازعات « أَتَشَاءُ  
أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا رَافِعَ سَمَكُهَا فَمَسَوَاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ  
ضُحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ». وتقول في الجواب عن الأمر الأول إن من  
المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلاً سرت من القاهرة إلى طنطا في يومين وإلى  
الاسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كأننا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك  
لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره أن هذه  
الآية تحتاج إلى بيان وإنما اختلفت في إعرابها وإعراب أمثالها الحاجة فقد روي بعضهم مضاف  
محذوفاً للقرينة فقال المنعني « في ستة أربعة أيام » كما قدروا في مثل « واسأل القرية »  
ككلمة (أهل) أي اسأل أهل القرية وذهب الزمخشري إلى أن الجار والمجرور خبر  
مبتدأ محذوف يفيد أن العمل أو السفر كان في أربعة أيام على طريق النفاذ  
ولما كان المعارض مطالعاً على هذا ومقتضياً بحسنه في قلبه لم ير سبباً لصرف الوجوه  
عنه الاشم قائليه بتسميه ذلك تأولاً من عبث الولدان وقد رين له تعصبه أن يقول  
أنه لو صح هذا « لازم منه أن يقول بعد ذلك عن السموات فتضاهى سبع سموات  
في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال إن موضع المذكور  
الكلام لأوله « وقد تجاهل أن الآية التي تنطق بخلق الأرض قد تمت وجئت التفتيح  
في آخرها وأن الكلام في خلق السموات جاء في آية أخرى ابتدأت بـ « التي تستعمل  
في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف التفتيح من رتبة كفي قوله « هو  
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » وهكذا شأن أهل العت والهب  
والتعصب الدمج

وأما الأمر الثاني فقد أخذنا المعترض من اختلاف المفسرين في خالق السموات والأرض أيهما سبق لاختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض المذر - وهو ينظر بعين السخط والنقد - إذا أنسر فيهما خلافاً وشبهة خلاف قشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما بما جمع به المفسرون . واني أقول ان جميع المفسرين قد قصروا في تفسير أمثال هذه الآيات التي تسكلم في أمور المبدأ والمعاد وغير ذلك من الأمور الغيبية ولهم العذر فان هذه الأمور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان تاريخها وإنما يذكر الخالق والتكوين للاستدلال على تدبر الله وعلمه وحكمته وتوجيه الانظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع . وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يحجى في الكتب المقدسة من العبر واللاتل الصحيحة ما يبنى على اعتقاد لامم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوع الهداية الى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لانه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إعجازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فترى العبرة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كامنة فيها يستخرج منها أصحاب انقراخ والذهوم ما ينتهى اليه استعدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم العلوم فيه . كان الناس يتلون فيه آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيتدون بدلائلها ويتمثلون ببرها ولا يرون فيها شيئاً مخالفاً للحقائق الكونية التي كشفها العلم . ثم ارتقى العلم الكوني في آخر هذا المدة وقرر أهله أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد القرآن من حيث لا ينامون . قلوا ان السموات والأرض قد خلقتا من مادة تشبه الضباب سماها بعضهم سديم كانت مادة واحدة فانفطرت أو انفتقت فكان منها أجسام كروية الشكل انفصل منها كرات أخرى . وقد سبقت الإشارة الى ذلك في القرآن بمثل قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا نَفْثَةً وَاحِدَةً » وقوله « نَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » وقوله « إِنَّا خَلَقْنَا طَوَارِقَ نَارِيَةِ ثُمَّ مَنَعْنَاهَا ثُمَّ يَابَسَتْ فِيهَا نَبَاتٌ وَلَا حَيَّةٌ وَلَا حَيْرٌ إِنَّهُمْ صَارُوا فِيهَا خِزْيَانًا »

هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يليق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجمال في قوله عز وجل « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان أصل التكوين تم في زمنين ( ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان ) ولا يأتى ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمتة أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور اليابسة التي ظهرت في الماء وطرور الاحياء التي ظهرت في اليابسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء فذكر أنها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمنين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خلق السماء وتكوينها كخلق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بعدد الازمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المتصويدين من ذكر التكوين لا يمتان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علماء بوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلمنا بما في الارض من الاقوات والخبرات فذكر لنا خلق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض ازمان متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الاشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمنين اللذين خلقت فيهما الارض هما الزمان اللذان خلقت فيهما السماء بعينهما كما أن الطورين متحدان لما لزم من ذلك شيء يعترض به على التعبير ، اذ ليس المراد ببيان التقديم والتأخير ، ومن هنا علم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصد به الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآية من آيات قدرتنا وحكمتنا ثم اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب الذكري كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على أن خالق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله إذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما مضاد تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَنْجَبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولا شك ان هذا كله كان بعد خلق السماء ووجود الابل والتمار الذي عبر عنه بقوله « واغسطس

ليها وأخرج ضحها « فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات ( فصلت )  
وآية النازعات. ونموجوداً أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وإنما ذكرنا ما هو  
الراجح عندنا بحسب ما وصل إليه علمنا وفوق كل ذي علم عليم

### القسم العمومي

## نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

### ما هو الخير والشر ؟

هاتان الكلمتان ( الخير والشر ) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث  
عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أوامره ونواهيه لأن  
الإنسان في محبة طالب خير وفي بغضه هارب من شر . وهذا هو ديدن الإنسان  
مدة حياته . وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب  
منها الشر ( اللهم إلا مبغضي ذواتهم ) وكل واحد ينسب للخير ويتقبض من الشر . ولكن  
هل كل واحد يعرف ما هو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات  
الخير أو الشر مصيب ؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه  
وهره ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير .

هذه القضايا مسلمة وبإزاء عليها نسأل ونقال لنا : من ذا الذي يتولى للناس تعريف  
هاتين الكلمتين ؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس . فنسأل مرة أخرى ويقال لنا :  
من هم أولئك الباحثون ؟ هل هم إلا أناس أمثالنا ؟ وفي هذا السؤال رائحة الإرباب  
والاستكفاف فيجب أن يكون في الجواب رائحة الرفق والأناة فنقول : الباحثون في علم  
النفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم .  
ولكن لكل أمر في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لا تتفق لغيره سيما إن كان  
ذلك التصير ليس من أبواب ذلك العمل . مثاله الشاعر هو رجل وأنت يائسها الفسلاح  
رجل فقل أنت عاجز عما يعلمه ويعمله هو ؟ أليس لا ينك لم تعان الشعر ؟ ( بلى ) واني  
أشعر . بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه ويعمله أنت لأنه لم يعان ما غنيت . كذلك قولوا  
في صانع هو عاجز عما يعلمه ويعمله الخياط والشماعي عاجز عما يعلمه الأول .

وكذلك قولوا في أرباب العلوم والصنائع كلها . ويومئذ لا يصعب عليكم ان تقولوا ان الذي يمانيه علماء النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الأمور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه . فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والفرازي لا يخص مشاهيرهما في الحلقة ولكن مشاهيرهما ومقاربهما في صنعتيهما يمدون على الأصابع وربما لا يبلغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس ( في انفرادها واجتماعها ) الخير والشر فايضغ الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من انهم والنقائس وليتأمله بعقله المستفاد لا بعقله المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان ما خلق الله له من القوى والاستعدادات فيما خلقت لاجله استعمالاً مشروعاً ( أى تابعاً للشرع ) براعى فيه حق الغير » والشر ضد أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال في غير ما خلقت لاجله أو الاستعمال الذى ليس بتابع للشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعاريف فى الحقيقة لا يستغنى بها الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة (الاهم الا أذكرى الادكياء) فكانها أتم نسطر ان يكون قاعدة وأصلاً للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خيراً بمشاهد من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خلق في الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة الحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله ياتذ به وكل ما يتذ به الانسان خير الا لذة تؤدي الى ألم أو ألمة يغضب فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

(مثال أول) أنت اذا أكلت فمناها (١) انك تمكنت من ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حصول الطعم . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة لك لأجل الأكل لحكمة حياتك وهو دليل محبة لذاتك لولم تستعملها لم تحي . ودليل انك وافقت الفطرة التى فطرئ الله عليها . و (٣) انك تلذذت فى أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لاشك في كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق

انسمع منك سوف تألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وتلك لذلك فيما بعد . وخالفت الأدب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غصبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشاجرك عليه وقد يقوى عليك بقوة أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) واذا قوى عليك فقد ينصب منك ما تحتاج اليه وقد يعدل فيك أعمالاً تمنعك عن الالتذاب بالأكل . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سماً أو تراباً . أو لم تستعملها البتة ككثير من الذين يعملون ذلك ويجوعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقمت فمناه (١) انك تمكنت من الوقاع ولم يمنعك مانع . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقاع لحكمة بقاء النوع . و (٣) انك واقمت الفطرة . و (٤) انك أحيت غيرك و (٤) انك تلذذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الغيرية كاللوانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعك نابعاً لنظام . أما اذا أفرطت في الوقاع افراطاً يعطل القوة أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقمت بيعة أو دبرا أو أهملت الوقاع المشروع من غير مانع . فإن هذه الاشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسبت فضاه (١) انك حصمت ما تنقي به الحر والبرد و (٢) انه أحبك الغير اذ عمل لك ما تلبس وأحيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يراه و (٣) انك أحيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وكل هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كدياج وأنت تعمل في الطين أو قنب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وكُنيس شيء يابق بالاناث دون الرجال وكالترين بشي يحتاجه الناس لله بادل أشد الاحتياج . أو أبضت ذاتك فلم تلبس او لبست ما يلائم عملك أو لبست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الأيام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الاشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أويت الى ميت وبث في أمان فضاه (١) انك نلت حاجة لا يملو فيها عليك الملوك الا بالزخرف . و (٢) انك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة



المجتمعة لأنك ما وجدت هذا الميث الا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان الا بفضل التكافل المشروط طبعاً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان ميثك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بآمن من حمام بين صقور، ولا آنس من حي بين موتى القبور، فقدّر هذا الخير بنظرك لتعلم فضل غيرك على ذاتك وتعلم ان لذاتك فضلاً على غيرك به استوجبت فضله عليك. وتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل. لا تطول وتفضل. وان الفضل كله لله وحده. وان الحيرات لا تعدو ناطقة دين ولكتنا فافلون نجلب الشر على أنفسنا بأنفسنا حينئذنا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتقسيمها رويداً رويداً.

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعاشها فمضاهك أنت أهملت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابغضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر.

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحوسات وعجائب المقولات فانت يومئذ الأخير العظيم يوم يتج تفكرك علماً وعلمك عملاً وعمالك نفعاً وعمياً وشرافاً لنوع عظيم. بربكم قولوا لنا اذا استتبنا من هذا النوع أولي الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمخترعين والمعلمين فآية مزينة تبقى في الباقي وأي شرف لهم؟ أولئك هم مفتاح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع. أما من أساء استعمال التفكير كأن تفكر بالمدح والذم وأساليبه فهو الشرير العظيم. ومثله أوقرب منه من أهل الفكر لأنه يصيب عاينا ان نفرق بين عامل بالشر وحامل عليه لانه تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لانه لم يفكر. نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نهملها ومن ان نصلها في باطل ومن ان نعلمها بالتقيد.

هذا ويرى القارئ اننا تساهلنا أو سهلنا العبارة وتنازلنا بالتمثيل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المبتدئين. وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الأول الأسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصغار هذه الأمور التي مثلنا بها. ولما كان الواقع يكبر هذه الأمور التي سبكتنا نضار حقائقها بحال سهل المأخذ وجب ان نزيدها تبياناً ونزيد الخبر والشر تصريفاً؛

ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل الثير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والاشراف على مصنوعات السماء ، صاحب التمدين والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب التطلع الفريد ، والعزم الشديد ، صاحب الصورة التامة ، والروح المالية ، صاحب المآثر والآثار ، كاشف الخواص والاسرار ، هذا السائد بالمكر الممتاز به لم يخرج في كل منازاة التي عدناها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شمرها خيالاً أو حقيقة عن كونه حيواناً محتاجاً كالحيوانات الى طعام وشراب ومأوى مسوقاً من طبيعة خلقه الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفعنا علوه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحلنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، ونوهنا بمنزله عند خالقه ، وعظمنا الاعتبار للطبيعي من خلاقه ، أفنستطيع ان نقول انه مقدس من المطعم والمأوى والمتكح ، بعد ما اختبرناه دهوراً دهارير ، وبلوانه فذا وفي العير والتفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً ، اذا مسه الخير مما يغذوه ويكسوه كانوعاً ، ولذا مسه الشر من جوع وعري كان جزواً ، هل عهدنا به الا التقاتل من طمع أفرادهم وجهم الاستئثار ؟

هذا هو الانسان الذي يمرصون ماضيه وما آثم عن حاضره بغافلين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائناً يسوقه نحوه وجذباً يجذبه ودافعاً يدفع ما يرى استفادته عنه . أفنسمي هذا التركيب الذي ركه الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الخير ؟ سيقول قائلون ان هذا الاحتياج لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألمنا تقدم الحصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشر قبلها وبعدها .

هذا كلام له وجه ظاهر ولكن ههنا اعتقادان في حياة الانسان احدهما ان الانسان يستفيد منها والآخر انه لا يستفيد فإن كان السائل ممن يعتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوأنا له ان الالم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعبه بهذا النيل اللذة ليس

شراً بل هو لتعرف به اللذة ويشمر بها ولو كانت دائماً أحسن بها المرء وهذا كسبق  
العدم على الوجود والجهل على العلم والضمف في الطنولية على القوة في الرجولية ونظائر  
ما ذكرنا . على أنه إذا سمينا تلك الآلام وما يتبعها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة  
شروراً فلا ضير فيها إذا كانت الخيرات تدفعها وتبونها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة  
مع كل المرات التي تصادف في سبيلها وما ذلك إلا لأن الخيرات لا يطول احتجابها كاشم  
إذا حجبها الدجى واستأنف النهار يشرق بضائها . وإن كان السائل من لا يقولون باستفادة  
الإنسان من الحياة فجوابنا له : إذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلًا والأحوال فيها  
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زماناً من  
الآزمان كان جديراً بنا أن نفضله على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر  
الاذان هما ضدان . على أنك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيلات  
الفاسدة ويتفرس فيك أنك مبغض أو مستبغض ذاتك . ويتوقع بك كل شرفد عني منك .  
إن هذا الإنسان البديع خلقه لم يخلقه الخالق عبثاً وأنه خلق لامر عظيم . وأنه  
سائر إلى كمال بديع . وأنه شاء أو أبي يحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكد فيها غير مال  
من الكد . وإن الصانع خلق له ما في الأرض جميعاً . وقسم بين أفرادها الأعمال . وخص كل  
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس وميت . وأعان كل عامل على عمله . وعلمه ما لم يلم . وأخفه  
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتياز العالي . فانقسم الإنسان بحسب جسده وفكره بين  
جهتين تتعاور عاياه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع مترتبة بهما . وجعل للجسد  
من الخيرات لذات المطاعم والمشارب والناكح والمساكن . وللفكر من الخيرات لذات الإدراك  
للأفكار البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متيسرة .  
ولكن تجاوز الحدود هو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود أكثر ما ينشأ من قلة التفكير  
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في انفرادها واجتماعها . ومن أحب  
ذاته حق المحبة هيئات أن يظلمها . ومن أراد أن لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون  
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلا جناح علينا أن نبيع الحياة وهي أغلى شيء في جهاد  
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لا نظلم ولا نظلم . أو يحيا أبنائنا من بعدنا على هذه الشاكلة . لعلنا  
نحيا عالمين أن ذوات غيرنا كذا تنافسنا فتنافسنا ونندع لهم . اللهم . لعلنا نحيا متعاونين فنحن كننا

أخوة. سواء بالحياة والمات. سواء بالحاجة للاكل والشرب والتمسك. سواء بالتكلم  
والتفكر اللذين يميزان عن المجماوات. سواء بالفرح والالم اذا فرنا أو خبنا. سواء بالحروف  
والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكر والفنا بتحصيل ما نحتاج في كل معمل  
تري أعجزنا ان نسلم بعضنا لنسلم من عدواننا والنقل  
تري أعجزنا ان نواف رذائلنا ونهجر أوهاماً رمتنا باجل  
اللهم الهمننا رشدنا وأعنا في استثمار الخيرات الموهوبة لاوكرنا إنك مفوض الخير  
وأنت المستغني وحدك عن الغير. — ثمة بقية — (ع. ز)

## أنا رب السجدة

### نموذج من دلائل الإعجاز (\*)

يمتاز كتب الامام عبد الله الجرجاني واضع فنون البلاغة ( رحمه الله تعالى )  
على سائر الكتب التي ألفت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة . وأساليبها  
رشيقة ، ومنها تصوير المعاني شيخوفا تامة سوية ، حتى كأن المقولات ملموسة مرئية ،  
ومنها كثرة إيراد الشواهد والامثلة على الوجه الذي اختاره الاوربيون ومقلدوهم  
في كتب التعليم لهذا العهد . وانما نورد هنا نموذجا من كتاب دلائل الإعجاز في علم  
المعاني وذلك من حيث انتهينا في الطبع بمطبقنا (المكر اسد والمزمرة ٤٤) . بين رحمه الله  
في فصول متعددة فساد رأي الذين ذهبوا الى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون  
النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال :

### فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الفساد الذي عرض في  
في آرائهم كل مبلغ ، وانتهينا الى كل غاية ، وأخذنا بهم عن الجاهل التي

(\*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف

كانوا يمسفون فيها الى السنن الاحب ، ونقلناهم عن الآجن المطروق  
الى النمر الذي يشفي غليل الشارب ، ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا  
كويئاه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا آخر سناه . ولم تترك غطاء كان  
على بصر ذي عقل الا حصرناه ، فياأيها السامع لما قلناه ، والناظر فيما  
كتبناه ، والمتصفح لما دوتناه ، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة  
في أن تكون في أمرك على بصيرة ، ونظرت نظر تام العناية في أن  
يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفح تصفح من اذا مارس باباً من العلم  
لم يقنعه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالمعلى من السهام ، فقد  
هديت لضالتك ، وفتح لك الطريق الى بغيتك ، وهي لك الاداة التي  
التي بها تباع ، وأوتيت الآلة التي معها تصل ، فخذ لنفسك بالتي هي املا  
ليديك ، وأعود بالخط عليك ، ووازن بين حالك الآن ، وقد تنبتهت من  
من رقدتك ، وأفتت من غفلتك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر  
اللفظ والنظم - معنى ما تذكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها ( ١ )  
وأنت من أمرها في عمياء ، وخابط خبط عشواء . قصارك أن تكرر الفاظا  
لا تعرف شي منها تفسيراً ، وضروب كلام للبلاء ان سئلت عن اغراضهم  
فيها لم تستطع لها تبييناً . فانك تراك تطيل التعجب من غفلتك ، وتكثر  
الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتلك ، ونسأل الله  
تعالى أن يجعل كل مانأتيه ، ونقصده ونتحيه . لوجه خالص ، والى رضاه  
عز وجل مؤدياً ، واثوابه مقتضياً . ولزلفى عنده موجبا - بمنه وفضله ورحمته  
( ثم عقد فصلاً لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة للالفاظ فقال : )

( ١ ) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه لما كان اللفظ الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في المروق ، ويفسد مزاج البدن ، وجب ان يتوخى داءيا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في مته ، ويقيه على صمته ، ويؤمنه النكس في علة ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن الممانى ان تختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص وهزايا من بعد أن لا تكون ، فانك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتذل فصنع فيه ما يصنع الصانع الخاذق اذا هو أغرب في صنعة خاتم وعمل شتف وغيرهما من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي أغواهم واستهوهم ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأتم الى التعلق بالجهالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضموها لا قسمهم أساسا وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك وجب اذا كان لا حد للكلامين فضيلة لا تكون لآخر ثم كان الفرض من احدهما هو الفرض من صاحبه ان يكون مرجع تاليف الفضيلة الى اللفظ خاصة وأن لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير مما . ولما أقروا هذا في قوسهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل فخطبوا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يمتنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جماعوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ

وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه ويعنون  
الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ إلى استحسان المعاني والمعاني  
مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وإنما  
الشمر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يعنونه إذا قالوا : أنه يأخذ  
الحديث فيشقه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة  
فيجمله ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم  
بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخناء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن إذا  
تعاملى الشيء غير أهله ، وتولى الأمر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد  
البلاء ، ولولم يكن من الدليل على أنهم لم يتعملوا اللفظ النضيلة وهم يريدونه  
نفسه وعلى الحقيقة إلا واحد وهو وصفهم له بأنه يزين المعنى وأنه حلي  
له لكان فيه الكفاية . وذلك أن اللفظ أدلة على المعاني وليس للدليل إلا  
أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه نأما أن يصير الشيء بالدليل على صفة لم  
يكن عليها فما لا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الأخذ بالسرة وتبين أن القائل يكون بالأسلوب لا بالألفاظ ثم أورد الأمثلة فقال)  
ثم إن أردت مثالا في ذلك فإني أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت  
أبي نَحْيَلَةَ وذلك إن أبا نَحْيَلَةَ قال في مسألة بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة      ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض  
شكرتك ان الشكر جبل من التقى      وما كل من أوائته صالحا يقضي  
وأنبئت لي ذكرى وما كان خاملا      ولكن بعض الذكر أنه من بعض (٢)

فسد أبو تمام إلى هذا البيت الأخير فقال :

(١) أي كلامنا الآن في أنهم الخ مبتدأ وخبر (٢) وفي رواية ونوهت لي بالحي

لقد زدت أو ضاحي امتداداً ولم يكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً (١)  
ولكن أياد صادقتي جسامها أغرّ فأوفت بي أغرّ مجهلاً  
وفي كتاب الشعر والشعراء للمرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :  
ومن الأمثال القديمة قولهم «حرّاً أخاف على جاني كجأة لا قرّاً» يضرب  
مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيده غيره مما لم يحتجته فأخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحذرت من أمر فرّ بجاني لم ينكني ولقيت ما لم أحذر  
وقال لييد :

أخشى على أربد الختوف ولا أهرب نوء السماء والاسد (٣)  
قال وأخذ به البحرى فأحسن وطفى اقتداراً على العبارة واتساعاً في المعنى فقال :  
لو أنني أوفي التجارب حقها فما أرت لرجوت ما أخشاه  
وشبه به هذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)  
لأبراهيم بن المهدي :

يامن لقاب صيغ من صخرة في جسد من تؤلوه رطب  
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي  
ثم قال : قال علي بن هارون أخذها أحمد بن أبي قن معني ولها فقال : (٦)

(١) الأوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى  
نرى انشيء مما يتقنه به وما لا ترى مما بقي الله أكثر  
(٣) أربد هو أخو لييد قتله الصاعقة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريد أن  
قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر  
الشعراء تجاذب هذا المعنى وحنه بعضهم بالاقباس فقال  
إلى الله أنكو عشق ظلي منهف رماني ومالي من يديه خلاص



أدميت باللحظات وجته فاقنص ناظره من القلب  
قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن مأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل لمن  
عقل أنهم لا يفتنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية  
تحدث في المعنى وشيئا طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فانه على  
كل حال لم يقل في البحري انه أحسن فطنى اقتدارا على العبارة من أجل  
حروف \* لو انني أوفي التجارب حقها \* وكذلك لم يصف ابن أبي من بقاء  
العبارة من أجل حروف \* أدميت باللحظات وجته \*

( ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في اللفظ المتعدد ، فقال )  
وقد أردت ان أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين  
فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشاعرين  
فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق  
وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشاعرين قد صنع في المعنى  
وصور . وأبدأ بالقسم الاول الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلا وفي  
الآخر مصورا مصنوعا ويكون ذلك إملا ان متأخرا قصر عن متقدم وإما  
لان هدي متأخر لشيء لم يهتد اليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :  
بش آل ليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرقدها  
مع قول البحري :

أَيُّ يَصَادِنِي وَمُرْدَهة الْحَسَا ضِدِّي أَسْهَرُهُ أَيَا وَتَنَامُهُ

جرحت بعيني خذه وهو جارح بعينه قلبي والجروح قصاص  
وأوردته في مورد الاحتجاج احدى الحسان فقالت  
الحاظنا تجر حكم في الحسا ولحظكم يجرح حسا في الحدود  
جرح مجرح فاجعلوا ذابذا فما الذي أوجب جرح الصدود

وقول البحتري :

وَأَوْ مَلَكَ زَمَاعًا ظَلَّ يَجْدُبُنِي قَوْلَاكَ كَانَ نَدَى كَهْمِكَ مِنْ عَقْلِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مُحِبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيَّدَ تَقِيْدًا

وقول المتنبي :

إِذَا أَعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوَاةِ أَعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ قُوَّتْهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحتري :

ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْجُودِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا أَعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْأَمْجَدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدِيًّا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

مع قول أبي تمام :

أَخْرُ عَزَمَاتٍ فَمَلَهُ فَعَلُ مُحْسِنٍ إِنَّا وَلَكِنْ عَذْرُهُ عَذْرُ مُذْنِبٍ

وقول المتنبي :

كَرَيْمٌ مَتَى اسْتَرْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ انْمَحَتْ حَرْبٌ فِي نَفْسِكَ فَارِلْ (٢)

مع قول البحتري :

مَا نَسِ عَنِّي عَزَمُهُ فِي الْجُودِ لَوْ هَبَ آتِيًّا بِبَابِ يَوْمٍ نَقَمَ الْبَيْضُ مَا نَدَمَهُ (٣)

وقول المتنبي :

وَأَذَى يَشْهَدُ الْوَعْدُ مَا كُنْ أَقَمَهُ بِ كَأَنَّ الْقَمَلُ فِيهَا ذَمَمَهُ

(١) أراد من الزماع المزم على الرجوع إلى أهله (٢) انمحت الحرب هاجت بعد

سكون ويقال انمحت بعداوة بمناه (٣) ظاهرا انه يريد بالبيض النساء الحسنات وإن تحول هبة

نساء في ذلك اليوم لا بعد شوط وآخر غاية ينهي إليها خيال الشاعر

# بابا لاون الثالث عشر

(البابا لاون الثالث عشر - ترجمته)

في يوم الاثنين الماضي ( ٢٠ يوليو ) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قفى جلها في خدمة مذهب الكاثوليكي منها خمس وعشرون سنة أو ربع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسة من التأثير في طام النصرانية والمدنية ما لم يكن في حساب أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان أعقل رجال أوروبا وأعلام كها في السياسة. واننا نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل النار فلا تفل أيها المسلم ما لهذه المجلة الإسلامية ، ولزعهاء النصرانية ،

الكاثوليك أكثر فرق التصاري عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرياسة الدينية والدنيوية في الجملة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الامام الحق ثم انه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الاسلام في انتخاب الامام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين يتخذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الادريسي في كتابه نزهة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابية وليس فوق البابية فوق في القدر والملوك دونه ويقبضونه مقام الباري جل وعز — الى ان قال — وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تقويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة التصاري » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة التصاري المسمى بالباب » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرياسة وصاحبها بياضاح تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جاسي لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة ( سنة ١٧٢٨ م ) وأوربا قبضها وقبضها

وعلموها وصنائعها ومدنيتهما معادية للكنائس أشد من معاداتها للإسلام لأنها تمتد  
ان الكاثوليك والبابوية من الأمراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والضمير  
والرئيتين فهي تفتأ تفكك به حتى تبيده فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً  
من شرها وأما الإسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعا في أرضه ودياره . ولكن البابا  
لاون الثالث عشر حول سياسته ودهائه ذلك العداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف  
والاحتقار، الى اجلال واعتبار ، والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار، اذ لو كان  
هذا المنصب ورثا لما ارتقى اليه مثله هذا الرجل

ولد ليون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بتي) في ٢ مارس سنة ١٨١٠م في بلدة  
كارينزو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة الجزويت ببلدة فيترى وجارومية  
سنة ١٨٢٤ وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية للجامعة وعني أولاً بالعلوم  
الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم اشتغل بأدب اللغة اللاتينية حتى عد من الكتاب الباقين  
والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فأقننهما ومنح لقب «دكتور» في  
الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة العالية فيه من مدرسة  
رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً وناظراً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً  
لأساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فأقام في تلك البلاد ثلاث سنين  
منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسامات  
عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لأساقفة بيروت . وقد لبث في منصب الاسقفية ٣٢ سنة كان  
فيها حسن السلوك يستيب اللصوص والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت  
ممتلئة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كردينا ومديراً في الفاتيكان والكنيسة  
الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فانتخب خلفا له . وقد ذكرنا هذه  
النبة الوجيزة في تعليمه وتقلبه في الاعمال الدينية لأجل المقابلة بين تربية رؤسائهم  
ورؤسائنا حتى لا يعجب أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير و سلطان أو ولي عهدهما  
أو الرئيس الخاص كشيخ الإسلام في الاستانة وشيخ الأزهر في مصر وسأل ماذا

تعلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وماهي الأعمال والمناصب التي تقلبوا فيها فظهر استعدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها؛ فإذا يكون جواب هذا السائل؟ لعل الأكثرين يجيبونه بأن الواجب علينا أن نقبل رياستهم من غير سؤال عن استعدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للأمة والدين، وفترة لجميع المسلمين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها إلا أن يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشهر بفقد منومات السعادة بالعمل فتحب أن تخادع نفسها بالمدح كما يتكبر الوضع ويتنزع ليظهر في مظهر الكبرياء

فقد الكاثوليك السلطة الدنيوية سلبها الملوك من البابا الذي كان يفيضها عليهم ولو تسقى لهم في أي يوم من الأيام إرجاعها لوجدوا في الناتيكان رجالا يديرونها أحسن مما يديرها ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية لأن رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء. أرأيتك هؤلاء الذين يدعون رجال الدين في الاسلام اذا قيل لهم - وهم يشكون من خروج الاحكام عن الشرع الا ما يسمونه الامور الشخصية ومحاكلها على خطر - تعالوا فأديروا أعمال الحكومة الكلية من إدارية ومالية وحربية وقضائية وسياسية (خارجية) وغير ذلك أيجدون في الأزهر من يحسن عملا من هذه الاعمال كما يجد الكاثوليك في الناتيكان؛ أنى وهم الى اليوم يتنازعون بينهم: هل علم تقويم البلدان يقطع على الغالب طريق الدين أم لا؛ الجمهور على انه يقطع وأنه ينبغي ان لا يقرأ في الأزهر. وهل الحساب العملي والهندسة العملية يفسدان العقل حتى يضرب استعدادهم العلوم الدينية أم لا؛ الجمهور على أنه يفسد العقل وينبغي أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ (ثابت بن منصور) والشيخ محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في مقالاتهما المنشورة في المؤيد ثم أنى يجدون في الأزهر من يحسن عملا ما واپس فيه من يعد لعمل ما الا القضاء الشرعي وهؤلاء المتضادة اسارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والارض وتستحيث العدالة بلسان المظلومين المظلومين بأن يشتدوا الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون.

ولقد كان رجال الكاثوليك في يوم مضى مثل رجال الأزهر يمدون كل علوم

العمران حجاباً دون الدين حتى كأن الدين آلة الحراب والدمار وكان أكثر غلبته  
على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم ياثبوا ان غلبوا  
على ان بقاء الدين محال ما لم يحمل علوم العمران نصيرته فكفوا على المعلوم حتى برعوا  
في جميع فنونها فمدارسهم جامعة تفوق غيرها نظماً وإحكاماً وعلماؤهم من القسيسين  
وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فحق يعود قلوبنا الى هذا  
وهم أحق به من كل أحد؟ أنت يا رب المسئول بتوفيق الغلاء لاسي واليك وحدك المشتكى  
قلنا ان لاون الثالث عشر قد ولي البابوية والاختار محقة بها من كل جانب  
فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من الثورات والاضطرابات حتى نشر على  
عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية إيطالية لا يكون  
فيها بابا ولا دين بالمرّة. وأصاب البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان اغل والفحط  
من شؤون السلطة البابوية. وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تعضد مؤامرة  
سرية على خلع البابا وإقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية  
وكثر فيها الهرج وعجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير  
المسلحين من الالهيين. ثم قبح مجازن الشوري فطلب إاطة الاعمال الادارية بالعوام  
(يطلق لفظ العوام في مقابل لفظ الاكليروس في اصطلاحهم) وحرية المطابع وطرد  
اليسوعيين (الجزويت) وإعتاق اليهود وكان الشعب التأثر يؤيد طلب المجلس. ثم عم  
الهاج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط  
الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجنبية حتى ما كان يجيد نصيراً  
وقول بالاحتصار انه لم يستقر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة  
١٨٤٨ بل كانت الفتن تتفاقم يوماً بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من جهة  
الاصلاح وارادة الخير للشعب الامزيد عليه ولم يتحص ذلك من قوة الحزب الجمهوري  
شيئاً. ولقد بلغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج  
عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخريه في قينا بعد أن كان لامرّد لاصره ولا معقب  
لحكمه. وحدث في هذه السنة من لاحداث ما زعزع الكرسي البابوي من الشعب الذي  
كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح. ومن ذلك اتفاق

الشمب والحرس المدني والمساكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال وقتل أمين أسرار البابا وإكراهه بمدد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجمعه كالامير في قصره تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متكرراً بمينة قيس الى غايتا ثم اشتعلت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد اتابسته كما أشرنا اليه آنفاً حتى خسر سلطته في تلك البلاد . وسنذكر نبذة من سلوك لاون الثالث عشر في مقاومة الاخطار ، وصرف التيار ، وما في ذلك من العظة والاعتبار ،

### ﴿ الهنديو وجمعية المسلمين في لوندوه ﴾

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فالتقي من حفاوة ملك الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان . وقد زار سموه في تلك العاصمة وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي فيهارثيسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير فخطب خطبة بلسان الوفد رحب فيها بالزير وذكّر مقصداً للجمعية وسعيها في ترقية المسلمين والتأليف بين شعوبهم ووصف الامير بتأييد السلم واتقوا بالازهر وذكّر ما سمع من عود الحركة العلمية اليه بعد سكونها فأجابها الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشتراكياً بأمر بالمساواة بين الفقي والفقير ، والكبير والصغير ، » ثم ذكر استيائه من قلة عدد المجاورين الهنديين في الازهر وانه يرجو ان يزيدوا في مستقبل الايام . ثم ذكر الحرج والحجاج وقال انه يحب ان يسهل الحرج على مساهمي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهمل المسلمون فريضته حلت بهم الارزاء لاهمال دين قوم يعتقدونه ٣٠٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع امراء نابرجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسلمين . وعسى ان يتسبب بكلمة الامير بعض الاحداث من رعيته الذين يكتبون ويخطبون للتفريق بين المسلمين باسم الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلاً . واما اقبال الهند وخيرهم على الازهر فهو موقوف على ترقية التلاميذ فيه وذلك بيد الامير وقت الله تعالى . والافاننا لاننا ان ينصر المصريون منه بعد حين الاقاراً من العسكرية ، أو طاجز أعن الكسب فيتخذونه تكيّة ،

## ﴿لأثم مليم﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق النار ستين أو ثلاثاً كان يعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره أن تعريف الأديب أو خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليله يحسوكووس المدام ، ويسدد إلينا سهام اللام ، ويجرح ضمائر الأديباء ، على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم الدخلاء ، بأن ينفروا عن المناظر وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأمم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بعض البلاد على بعض وبعض الأصناف على بعض . وقال إن هذا يعد شتماً للمصريين .

ونريد بهذه المناسبة ما كتبنا كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في النار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفعون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى أنه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل النار ليس لها وكلاء إلا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألماً منهم ولكن عظة وذكري وإنا لنحن المتصرون أدتكم السنة بعد السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم إن فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من يهضم إلا نعتهم نحن منهم في شك وعسى أن يصالح الله حالهم

## ﴿جريدة المناظر - إبطالها﴾

سبق إن نوهنا بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نوم أقدى لبكي السوري وسبق أن اقترحنا بنهضة السوريين المهاجرين إلى أمريكا في الآداب لأجلها فأنما كنا محبين بحرية هذه الجريدة وإنصافها وشدة غيرة منشئها على قومه وجه لجنسه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه اتنعف فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - حاشا لليابان - أن يضطر صاحب هذه الجريدة انقائمة إلى إبطالها بعد جهاد بضع سنين . أقول الحق ولا أستحي من رصفائي الفضلاء: أنه إذا صح الاستدلال بضموى الكلام ولحنه على قصد التكلم وغرضه فإن صاحب المناظر في مقدمة الخاسرين في قصدهم الذين يقدمون قمع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر أن أكثر قراء العربية هناك يجهلون أقدار أهل الاخلاص وأصحاب الوجدان



الشريف ولا هم لهم من الجرائد إلا أن يتلفذوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم  
كتب . حب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في  
أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا  
الكاتب ، غدا يودع أصحابان بعضهما بعضا لا يرجوان اللقاء حيث اجتمعا على مكتب  
الصحافة » وأقول ان كل ذى شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا  
الكاتب في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشعرون

وقال انه دخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة  
حررة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطهم لئلا يتبعهم الأمة التي  
هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه وأحترم أغراضه واحترمه على البعد  
لا أنني أعتقد أنه يريد نفع الناس ولكن أكثر رجالنا كالأطفال يحبون من يسى في لذتهم  
لأمن يسى في منفعتهم ، ولقد كان يحل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن  
أشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن اثنار مثل مباحث جمعية أم القرى  
ومقالات (الاسلام والتصرانية مع العلم والمدنية ) ثم انه نشر ردًا لبعض انكسب على  
الثانية فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاملًا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب تلك الاغراض لا يكون  
موضوعا للاقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه به حمل ويقاوم حتى يعجز عن التفقة عماها  
لانه يقصر في مدح الذين يتجنبون بغير جنيتهم ( السورية ) وفي ذكر حركات  
المشركين؟ وتهاجم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحساب  
وبالجملة ان إبطال هذه الجريدة خسارة على السوريين لا عوض عنها فسي ان يؤخذ من أهل  
النيرة والخدمة من يسمى في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها ،

### ( كتاب دلائل الإعجاز )

نشرنا في هذا الكتاب الجليل في البلاغة بالحروف والحوامش التي نطبع فيها  
ومنه يرى القراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حتى الشكل وصارت ممتدة لطبع  
الكتب وغيرها . اما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبر دوحى ورقه وطبعه وسيكون  
ثمنه بمقدار المطبع عشرين قرشاً

## ﴿ كينية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل أن أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قريته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفع مما جمعه إلا نحو ثلثيه فإذا كان المنتصرف يأخذ ثلث الباقي أيضاً ويرسل إلى الولاية ثلثيه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله إلى الاستانة فإن الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كثر المال غنيمه لا يصل إلى بيت المال منه الا خمسة . والسبب في وقوع هذه الحيانة من مثل ذلك المختار الذي لازمة له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه الناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات سلسلة الاعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . فعسى أن تنبه الحكومة الثمانية في جميع الولايات الثلاث في ذلك وأن تأمر باصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة إلى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً إلا بوصولات محتومة سلسلة الاعداد

هذا وقد كثرت الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد أن يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه الا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللجنة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

## السبع والخمسين

## وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَابُ

## ﴿ عود الى سرد الاحاديث الموضوعة ﴾

مناقب الصديق : - (١) حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم « قال يا أبا بكر ألا أذكرك » قال : بلى فذاك أبي وأمي : قال « ان الله عز وجل يتجلى للخلأئق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة » رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر « أعطاك الله الرضوان الأكبر » فقال بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الأكبر : قال « يتجلى الله في الآخرة لمعباده المؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً وفي إسناد محمد بن خاله

الحتي وهو كذاب . ولا يقرئك ذكر الحاكم له في مستدركه فكم في المستدرك من الاحاديث الموضوعة والواهي

(٢) حديث ان ابا بكر قال لاني صلى الله عليه وآله وسلم : اني كنت معك في الصف الاول فكبرت وكبرت فاستفتحتم بالحمد فقرأتها فوسوس الى شيء من الظهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف بي وهو يقول : ورايك : فالتفت فاذا انا بتدس من ذهب مملوء ماء أبيض من التاج وأعذب من الشهد وألين من الزبد عليه منديل أخضر مكتوب عليه : لا إله الا الله ، الصديق أبو بكر : فأخذت المنديل فوضعت على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحقتك وأنت في ربيع الركعة الاولى فتمت صلاتي معك يا رسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشر يا أبا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي مسك ركبتك حقي لحقت للصلاة إسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في اسناده كذاب وقد روى نحو هذا لعلي بن أبي طالب وفيه ذكر المتطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل اتقم من واضع هذا الحديث لانه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الخيثة قبل ان تفصل أكاذيبه الى الناس . وان الممارس للسنة الفقية في الدين ليعرف فيه الكذب وان لم يطلع على نقلنا عن المحدثين في وضعه وكذب مخترعه ولكن جهلة العامة يفتنون بانه وينظمونه في تلك الكرامات والخوارق (٣) حديث ان الله لما خلق الارواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الارواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من درة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا وقال لا يثبت وقداهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان . وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بان هذا باطل . وفي مناه احاديث ترك ذكرها فتنس عليه

(٤) حديث ان يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكليما تي أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً لهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد ان العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : اني أحبك : ان الله قد أحاد عنه في النار خاتمين - لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه لجه أبا بكر » الخ

رواه ابن عدي عن أنس مرفوعاً وهو موضوع في إسناده وضاعان .

(٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له وتفلحوا وأطيعوه ترشدوا» رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع الاحتجاج به على الشيعة بل كل هذه الاحاديث قد وضعت لمل هذا الغرض فقد كانت سوق الرواية رائجة في أيام الفتن والخلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الاحاديث ما شاءوا ينصرون بها مذهبهم فما كان أشأم تلك المذاهب على الاسلام !!!

(٦) حديث ينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال « هذا أبو بكر » قال « أتعرفه يا جبريل » قال « نعم إنه لفي السماء أشهر منه في الارض وان الملائكة لتسميه حلیم قریش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن يوسف كذاب . وذكر له صاحب (الآلئ المصنوعة ، في الاحاديث الموضوعة ) طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : واتقبه ابن حجر في لسان الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا المطلي بن الوليد وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في القوائد المجموعة مستدكاً على ابن حجر : بل في إسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم انه يروي الموضوعات . فليُنظر الفارسي كيف يشبهه في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسب اسمعيل الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه

﴿ اليوت - منكراتها وعاداتها ﴾

تهتك النساء : تبتدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زياً جديداً من أزياء الخلاعة والتهتك فلم يكتفين عند الخروج بالظهار بعض الرأس ومعظم الوجه وصفحتي العنق والتحر حتى جعلن في هذه الايام اكمامهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الاسواق وسواعهن بارزة من وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبديته حتى وقعن في مخالفة نص القرآن الذي لا خلاف فيه وهن مع هذا كله معبودات من أهل الحجاب . فآين أهل البيرة ؟ آين أهل الصيانة ؟ آين الذين ملأوا أرض مصر صراخاً وعويلًا أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تخط

هذا التبدل عن أعضائها لتستشقي الهواء التي ثم لتستر مع ذلك رأسها ونحرها وشفحتها عنقها وسائر بدنها ؟ أليس ما قاله أهون بشرطه وبغير شرط عما عليه نساء أولئك الصائمين اننا نحن الذين ينكرون الكلام ، ولا ينكرون المواقف العملية التي يشاهدونها في كل آن . . .

### ﴿الخدم في البيوت﴾

يعلم كل مقيم في مصر ان الناس ييجون للخدم من الرجال الخلوة بالنساء في جميع الحالات فالخادم يساعد سيده في المطبخ حاسرة عن رأسها وذراعيها كاشفة عن صدرها وساقها ومنهن من تلبس في حال غسل الثياب الا خلاق المنزلة فيبدو منها ما لم يكن يبدو . ويصعد معها الى السطح يساعدوها على نشر الثياب وهي في مثل ما ذكرنا من ثياب البذلة ويدخل معها في بيت الدواجن لاطعامها وربما اغتاق الباب عليها ثلاثا يطير الحمام أو يفر الارنب . ورب البيت يعرف كل هذا ولا يبالي به ولا يتأثم منه وان كان في خادمه من الشباب والفتاة ما ليس فيه ! وليس هذا المنكر مما تدعو اليه ضرورة المعيشة بل لا حاجة اليه ولو كان محتاجا اليه لكانت المراتع التي تمنع منه أولى بالترجيح من الحاجة التي تدعو اليه لائن درمل فاسد مقدم على جلب المصالح في نظر الشرع والمقل مما

وانما لتعجب من أمر هؤلاء الرجال الذين نبذوا الشرع وآدابه وأحكامه وحرهوا ثمرة العقل من البصيرة والاحتياط كيف أفندت عليهم عادات البلاد السوءى وجدان الثيرة فسمحوا لهؤلاء الخدم - الذين هم أضل سبيلا من الأنعام بحب طينتهم وسوء تربيتهم - ان يمازجوا نساءهم في الخلوات والجلوات ، والذين لم يسمح بهذا لاطفالهم في جميع الحالات ، اذ أمر تعالى بأن يستأذنوا في بعض الاوقات بإبائهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يأتوا الحلم منكم ثلاث مرات - من قبل صلوة الفجر وحين تضيئون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة الصلوة ثلاث عورات لكم - فإذا كان الله لا يسمح لأولادكم ان يروا النساء في الاوقات التي هي مظنة التساهل في السر لثلاثا ينشئ في ذهن الولد من رؤية العورات ما يشتغل به خياله . وتسوء في الآداب حاله ، فكيف تسمحون لهؤلاء الرجال الاشرار ، بما لا يسمح به الشرع للأطفال الصغار !!

## ﴿الفتيون في البيوت﴾

يطاق أهل هذه البلاد على حانظ ألفاظ القرآن لنظ ( نقي ) ويجمونه على ( فقها ) وان كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهتي اللفظ والمعنى معاً . ومن المعاداة الضاربة في هذه البلاد - وان صبغت بصبة الدين - أن أكثر البيوت يمين لها فتيون يحثونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرءون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وانهم ليخلون بالنساء كثيراً والخلوة محرمة بإجماع المسلمين سواء كان الرجل والمرأة به - يمين أو أعين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصيرة حكايات كثيرة في مفاسد هذه الخلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفقهاء من توسل بكلام رب العالمين ، الى الصلاة بين المشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكافئون صنف المبصرين الذين يقدونهم بعمل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول اليه بدونه ، ويقوده في المسالك التي يحتاج فيها الى قيادته .

وليت شعري ماذا يريد الذي يمين فقياً أعمى يقرأ لامرأته في بيته مالا تفهمه ولا تفقه ؟ أيريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقنها عقيدة المسلمين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم يهدها الى الصلاة بالقول ، ولم يمرنها على آدابها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الأيام بالدار الآخرة ، ولم يتحدثها في ليلة من الليالي بالحساب والعتاب ، فأبي فائدة لها في سماع نعمات ذلك الرجل المأجور الذي ينسحق بما لا يسمع الادعاء وتداء ؟ نعم ان هؤلاء الفقهاء لا كسب لهم وان أكثرهم يستحق للمصدقين تصديق عليهم فلا يجعل صدقته أجراً لهم عن التفتي بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات اهله وان أمن قننتهم فكيف به إذا لم يأمنها

فان قيل : ان المسلمين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنت تحملهم على إساءة الظن بهم : أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي ( ومعه ) والنسائي وابن حبان من حديث أم سلمة قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجبا منه » فقلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال « أفعميان »

أنها ألستما تبصرانه» وقد علل المحققون النهي بأن الأعمى قليل العناية بالستر . فإذا كان هذا قول النبي لأزواجه اللاواتي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهن تطهيراً في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الأعراض عنه لدعوة سادات قريش وقال في شأنه «وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي» فإذا تقولون أنهم في عيمان مصر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور، وفار التور: «فأنت والله أيها المسامون . وطهروا بيوتكم واستعينوا بذلك على تربية أولادكم، والاهلكم وأهلكم بلادكم . وأقبح من خلوة الفقير بالنساء في البيوت، خلوتهم بهن في (أحواش) القبور، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والخدم فالخلوة الصحيحة فيها متمسرة على أن في الخلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمنكرات استجباب زيارة القبور أو الاذن فيها لأجل الاعتبار بالموت . فيستباح لأجل هذا الاستجباب من المحرمات ما يستباح ويعد كلة قرباً إلى الله تعالى وإن كان كلة فساداً لا شيء من العبادة والعظة فيه . هذا وإن الأحاديث الصحيحة تدل على أن الاذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا ما تصحح به لأخواننا المسامين ، وإن سماه ذلك «الكاتب الأدب» شتماً للمصريين . فإن النهي عن المنكر فريضة » وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »

### \*( طلب الزواج بلسان الصحف )\*

رأينا في بعض المجالات والخبرائد عادة جديدة قلد المصريون فيها الأوروبيين وهي طلب الزواج بلسان الصحف . يكتب الفتى شيئاً في ترجمة نفسه . ومورد معاشه ثم يذكر الصفات والموت والحالات التي يحبها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم يطلب أن ترسل إليه صورته الشمسية (الفوتوغرافية) وطالب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرهما من أوليائها برؤيتها في حضرتها وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يطلب إليهم وواقفين بأنه يذمه أذبه إن يذكر ذلك إذ لم يتم الاتفاق على الزواج . وأما طلاب الصور فلا شك أنهم من النابتة المترنجة الذين لا يخطر في بالهم أدب الدين ولا أحكامه ولو تفكروا في ذلك لما حوا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصورات حاضرات كما هي العادة . ولا يتوهم أن أحداً يطلب صورة امرأة ملفوفة في ملائمتها متبرقة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحانه مقلب القلوب والبصائر قد صار شبان المسلمين يشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون من تبرز أمام المصورين ، وكانوا ينافرون على النساء من الأهل والأقربين ،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

يوتي الحكمة من يشاء ومن يزل  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢١ — ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والحوارق

( المقالة السادسة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التمليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي للأول بحكاية الأسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير الميهدي ومع  
إبراهيم الخواص من قبله وللتاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

( ٤٧ — المنار )



فأما حكاية الاسد فلا أعرفها وأما حكاية الرمح فهي كما في ترجمة الشيخ غز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : يارمح خذهم : عدة مرار فمادت الرمح على مراكب الفرنج وكسرتها وكان القبح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سيخر الله تعالى له الرمح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة عمل بارادة واختيار يقصد به امتثال أمر المنعاه فهو يبنى هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الرمح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الرمح لا يستلزم ان يكون بقدرة لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم المليم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الرمح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بتمده وخفته الى الجو فتحرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت الملك بمن فيها من الفرنج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة فعد الحادث كرامة له لأن الله ألهمه ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة (فيكتوريا) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين او أكثر . وقد اتفق عند ذلك أن رجلا من الظرفاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشيدون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما مناه انه تصرف ولم يرض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد تنص بارجة نشكوا في ذلك حتى علموه اليقين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يستفد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الأمم لما يقع من الحوادث

التي بعدها المعتقدون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بينها لغيره ممن لا يرونه أهلاً للكرامة لما عدوها الاصادفة لاتمدى حدود المقتاد فان الحيوانات لا تعرف لحركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوارب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفياقي مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفي وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أنسابه تخاف عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من المهاكر المصرية في السودان ان سارت في ليلة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وحاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يابث أن زار وعدا كالسهم وسمعوا في أثناء ذلك عواء كثيراً فعلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجمت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فتصر بذلك الاسد فذهب لتصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فمنها الاكالمين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويطلق بغير علته . ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السبكي أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحمل التأويل فأننا نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها للمراكب من خوارق الامادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنة الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دواعي بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك العبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سنته ، ولا يضرهم بالاشخاص فيطلبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما نريد بالبحث

في الخوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الضرر

### ﴿ النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام ، وتسليمه لاهله أولى  
بدين الايمان ، والحكايات فيهما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها  
فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة  
الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيا السبكي من سردها ان بعضهم  
أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءته  
وقال اذهب فتوضأ فذهب الى مسكة فتوضأ ثم عاد والامام يخطب و منهم من رأى  
نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فكث فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد  
فرأى الناس في مجالسهم الذي فارقههم فيه . وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا  
ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهولة  
القبول في نظر العقل ، ؟ وباليته قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد  
في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده الا التسليم والتقليد .

وباليت شمري ماهي الفائدة للأمة - التي يشترطها السبكي لاطهار الكرامة - في هذين  
النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يتبع وإنما ادعي ادعاء بلاينة ولا برهان .  
فكيف جازلهم ادعاؤه وأمر الكرامة مبني - كما قال - على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فاذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع  
وان عليه ان يثبت في الاخبار التي تسند الى الحسن ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم  
المأقل بما هو غريب عن العقل والمادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه  
فقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسامون لمدعي الولاية  
بالظاهر بالصالح كل ما يقول فطافقوا يدعون كل ما يخطر ببالهم وقد كان العلماء يفتنون  
أفواههم فصاروا في مقدمة الخاضعين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فان كان في  
أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظره يعني به ان ذلك قد وقع  
حقيقة في عالم الحسن وانما يعنون - والله أعلم - ما يكون لهم من الاحوال

التي يسمون فيها عن الحس وبطلون في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان ففنية تامة وأما نشره فروءى وأحلام ، وقد يسمى القوم التصوّر تطوّرا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الحماقة أن يحدث الناس كافة بشي" يفوق إدراكهم ، ويملو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فإن كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون إن هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والعنايات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك أنه يملو الأفهام ، وإن التسامح به أولى في دين الإيمان وشريعة الإسلام ، والعامة من ورثته تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ( الرد والشرنج ونحوهما )

( س ١ ) الرد — الشيخ أحمد محمد الأني بطوخ القراموص : ماهو الرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . وإذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله إذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشرنج والضمة والكثينة وهي أوراق مزوقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحزمة وما حكمها :

( ج ) الرد هو ما يسمونه اليوم ( الطارلة ) وهذا ينفي عن وصفه ووصف المعب به على أننا رأيناه ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره أن واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنه سابور وولاه واختار هو العزلة ومات من سنته وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع الزرد في تلك العزلة للتلهي به وان سكان مشغولا بالعبادة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير اسم الاسد وقد قتل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعُدل به الى تدوير الكواكب والبروج : وقال البيضاوي في شرح المصاييح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولا جله يقال له الزردشيره رفته بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الاربعة :

أما حكم الشارع في الزرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالزرد فقد عصي الله ورسوله » ومن حديث بريدة « من لعب بالزردشيره فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه » وأما المحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب والاعتماد على الخط والبخت فهو عبث يخشى ضرره ولا يرجي منه نفع . قال النووي في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالزرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعه ليدل بذلك على أن أفضية الامور كلها مقدرة بقضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر اللاعب ما يقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة حظره فذهب الاكثر الى أنه من الكبار ترد الشهادة بالمرّة الواحدة منه وقيل هو من الصغار وقال بعضهم بكرهته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللعب بالزرد للخبر : وردوه بأنه كثيرا ما يقول مثل هذا في المحرمات واحتاف النفل عن الام . وقيل الموفق الحنبلي في منتهى الاجماع على تحريم اللعب به وكأن الذين قالوا بالكراهة لم يستدوا بهذا النفل وعندي ان تحقق الاجماع في غير الامور العملية المتواترة كهيئة

الصلاة وعددها عزز . ولكن اقل ما في قتل الموفق أنه لم يقل أحد من الأئمة المشهورين بحجة

الشطرنج . وأما الشطرنج فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء وزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيصه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه فنى مستعد للخير والعدل في الرعية ولكن بطائفة قد حيوا اليه اللهو واللعب والتشرف والحيلة وصرفوه في حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع النصيح الصريح فأحسن الحيلة في اصال النصيحة الى الملك في صورة اللعب باختراع الشطرنج الذي مبداه على ان بقاء الملك بقاء الرعية وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلاعبه ويشرح له في ضروب اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحنت الحال .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشطرنج حبة قمح واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بأن تضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك فاحقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائمه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جملة ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - خمس مرات - وسبع مئة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف - أربع مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة . وقد ربح بعضهم ان هذا العدد ١٦٣٨٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ بيتا في كل بيت ١٧٤٧٦ مكبلا من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاكثرون على أنه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويدعي ان

الأكثر من اللعب به وبغيره يسقط المروءة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه كراهة شديدة . وقد روي في تحريمه أحاديث لا يصح منها شيء بل هي إلى الوضع أقرب منها إلى الضعف ، ومنها حديث : ما هون من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي عن أنس ورواه غيره بزيادة : والنظر إليها كآكل لحم الخنزير : وروي عن حديث وإثمة : أن الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بإفظ آخر ، وروي البيهقي وابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن علياً عليه السلام مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فوثب عليهم فقال « أما والله لغير هذا خلقتم ولولا أن تكون سنة لضربت بها وجوهكم » وروي الثاني عنه أنه قال : لا تسلم على أهل الردشير والشطرنج . وروايته ضعيفة . وقد روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فقال « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأنيس أحدكم حجراً حتى يطأه خيل من أن يمسها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن الشطرنج فقال « هي شر من البسر » . وقال الإمام مالك هي كالنرد وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه ولي مالا ليقيم فوجدهما في تركة والد اليتيم فأحرقهما ولو كان اللعب بها حلالاً لما جاز إحراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا أن فوت به صلاة عن وقفها أو لعب به على عوض فإن اتفق ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فإن قلت ما الفرق عندنا بين النرد والشطرنج ؟ قلت فرقا أثبتنا بأن التعويل في النرد على ما يخرج منه الكتمان فهو كالإلزام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب وقد أحبت أن أختتم الكلام في النرد والشطرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم

فيهما لما فيه من الفكاهة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلاً      شيخاً يناجي صاحباً مكتملاً  
قد أكثر الخصام والجداً      وأعلننا الشجار والمقالا  
واقترعنا وصفاً لناخراً      تدعو إلى المناد والمشاخرة

فكان قول الشيخ قومي المند  
لهم علوم وحلوم وفطن  
لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر  
الا الذي أبدوه في الشرنج  
جسد عظيم لتبوه هزلا  
فيه اشارات الى مواعظ  
قد رسموها للهدى مثالا  
يضمون ان العيش في التدبير  
والمرء للانفال مستطيع  
وذلك العدل بلا خلاف  
قال له الكهل وقومي الفرس  
لهم سياسات وتدير حسن  
وملكهم معتضد بالحكمة  
لا تعبدا الاصنام والاولياء  
والعيش بالرزق وبالتقدير  
وقد وضعنا النرد للمثال  
وما قصدنا بالفصوص الالهيا  
وانما سمي لعبا حيله  
وانما يمشقه الرجال  
ولو دروا ان المراد الادب  
فالخلق قد تعلمه ثقيل  
وانما أخفيت المصالح  
ودامت بظاهر الازدات  
كنلما ركبت الالحان  
يظنها الجاهل لهوا ولعب  
ولو درى بوضعها ما ذل طاب



من راحة الروح وبسط النفس      وهزها لطبعها بالانس  
لم يستمع قط القناء وقر      عنه لان الحق مافيه وطر  
قال له الهندي هذي حقي      سلكت فيما جتته محجتي  
شطنجنا لمثل هذا وضما      أول فن في العلوم اخترا  
وفضله باد بغير مين      ما أوضح الصبح لذي عينين  
وان برهاني فيه ظاهر      والحق لا يدفعه المكابر

أما الغشنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما البكتيشنة فهي نوع من اللعب بالورق الذي سماه  
الفقهاء الكتحفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

### ﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان العلة في تحريم كل حرام هي المنفعة في الدين او النفس أو العقل أو المرض  
أو المال فلا ضرر فيه لا يحرم وما ورد في النرد فسيبه الأول انه شبيه بالازلام التي كانوا  
يلقونها في الجاعلية لمعرفة الخير والشر فان الممول في النرد على البخت الذي يخرج الكعبان  
( يأخذ كل لاعب كمين يسمونها الآن الزهر ) كما ان الممول في الازلام على البخت  
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاشتقاس بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء  
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد  
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفتت  
العلة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يبيح حكما الا على سبب صحيح ، احتراماً  
لنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قلوا انه لم يكن معروفا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعا واما الآثار فنما اتقوى ومنها الضعيف  
فن لم يخرج بها فليحكم قاعدة دفع الضرر في كل لب . وقد قال بعض أئمة الشافعية  
ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما لا حساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان  
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان  
يكون محمودا محبوبا لا مذموما ولا مكروها ، وأي حرج - ليت شعري - على من أنهك  
بدنه او عقله التعب من شغله فحاول ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الالباب التي تنفعه

ولا تضر غيره ولا تفل بمروءة ؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فإذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها وإذا تحقق الضرر كان الترك حراما . وإذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح مالم يحل بالمروءة كأنكباب أهل الهيئة ورجال العلم والأحكام على اللعب في بيوت اللهو (القهاوي) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم وإلى المراجع والمصير

(س ٧) علم الهيئة والقرآن — ومنه : كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصى عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها تمتلئ بالخلوقات على قوله تعالى « وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جيمانه » وان نينا صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق ؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقا وهي كثيرة جدا فمناسبة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سياره ولها أقمار تبعد كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم تابعة لها لا نعرف حقيقة أسرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا تتنوع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض وتمتد بها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال « وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الاتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لولا بقاء هذه الجاذبية لاصطلم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لولا الثور المنبعث منها لما عاش حيوان ولا نبات في الأرض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبارات

وأما بقية نينا لجميع الخلوقات في جميع الموالم فلا دليل عليها في عقل ولا قل اما المقل فلا معنى عنده لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما الدليل فقوله تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » اما ذكر العالمين في قوله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التفسير كقوله تعالى « ان الله اصطنى آدم

ونوح وآل ابراهيم وآل عمران على الطاين، وأما كونه سيد الوجود فهذا اللقب لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ورد في كلام بعض التأخرين ولكن ورد في الحديث الصحيح «انا سيد ولد آدم» قال الشيخ محي الدين بن عربي «هلولا هذا الحديث لانضمامه على غيره من الانبياء فان هذا التفاضل لا يعرف الا بالنسب الصريح عن المصوم لانه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذكر في هذا البيت :

محمد ابراهيم موسى كليمه      فيبسي قروح هم أولو العزم قاعلم

ويمد هذا مجازفة وتحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في انثار على تفضيله عليه السلام بأدلة معقولة والحق الذي لا مريبة فيه ان سيد الوجود على الاطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الانسان ان يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلتهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وان هذه الارض التي يسكنها الانسان اذا نسبت الى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو نقطة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يعلم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم، والسكوت عما لا يعلم المرء أعلم،

(س ٣) السعدية والرقاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسوط : ما قولكم دام فضلكم فيما

تفعله طائفتا السعدية والرقاعية من ضرب بعضهم بعضا بالسيوف والاتكاء عابها من غير ان يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وان كان الثاني فساوجه عدم الضرر

(ج) ان هذه الاضروب من اللعب بجرنون علم او يوجدى أوربا من الولدان والبنات الحسان . من هو قهرهم في ذلك والذي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء اذا هو تأمل . وأيت بعيني : جابن رفاعين قابضين على سيف من طرفه فجاءت تلك غرض بطنه على السيف مكشوقا يوم الناس ان تله كله على السيف وهو في الواقع مقبض بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللعب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لا لشيخهم و«تلك العصا من هذه العصية»

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الاول

لمكتابه الاسكندري أنه علم أن شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الاسمر بالقرب جاع بمريوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرأى هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟

(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والحواري واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواة الذين يقدروا بهم الظن فكيف نتمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه  
(ب) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين  
ام لا وما جزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المتعاقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق يجعلونها علامة على إبرام العقد والوفاق تفاؤلاً بأن يكون ما اتفقا عليه خيراً ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف لها أصلاً في الدين ولكن التعاقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

## أشارت علي بن أبي طالب

(نموذج من دلائل الإعجاز)  
(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :

لَقَدْ كَانَ ذَاكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ عَلَى أَنَّ ذَاكَ أَلَزِيَّ زِيٍّ مُحَارِبٍ

وقول أبي تمام :

الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ مِنْ غَيْرِهِ أَتَشُبِّهْتَ وَلَا أَعْلَامَ

مع قول المتنبي :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَنْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا      جَدِّي أَخَصِيْبُ عَرْنَا الْعِرْقَ بِأَفْصُنْ  
وقول البحتري :

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْوِلَادِ إِلَى فَتَى      أَرْضٌ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمُطْلَبِ  
مع قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ  
وقول المتنبي :

يُفَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ      وَيَقْضِي لَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ لَا يُنْجِمُ  
مع قول البحتري :

لَا دَعِيَ لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةٌ      حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ  
وقول خالد الكاتب :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرِثِ لِلْسَّاهِرِ      وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ  
مع قول بشار :

اِخْذِيكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ      إِلَى أَنْ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
تَبَيَّتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ      وَأَيْسَ اللَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ  
وقول أبي تمام :

تَوَى بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُمْ ضَجَاجُ      أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ (١)  
وقول البحتري :

تَنَادَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِمًا      أَطَاعَ أَمَّا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْغَرْبِ (٢)  
مع قول مسلم :

(١) الضججاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح الفزع مما يخاف منه (٢) تنادر

الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الشيء

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى أَذْنَى دِيَارِهِمْ      أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَايِدِ  
وقول محمد بن بشير:

أَفْرُغْ لِحَاجَتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولًا      فَلَوْ فَرَنْتَ لَكُنْتَ الدَّهْرَ مَبْذُولًا  
مع قول أبي علي البصير:

قَتَلَ لِسَعِيدٍ أَسْمَدَ اللَّهِ جَدَّهُ      لَقَدْ رَتَّ حَتَّى كَادَ يَنْصَرِمُ الْحَبْلُ  
فَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَمَا نَمَّا      تُنَاطِ بِكَ الْأَمَالُ مَا أَتَّصَلَ الشُّنْلُ  
وقول البحتري:

مِنْ غَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ وَصَلَهَا      فَلَوْ أَنَّهَا بُدِئَتْ لَمَّا لَمْ تَبْدُلِ  
مع قول ابن الرومي:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنِّي      عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

وقول أبي تمام:

لَيْنَ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ طَلْبِي      أَسَاءَ نَفِي سُرِّ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ  
مع قول البحتري:

إِذَا مُحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا      كَانَتْ ذُنُوبِي قُلُّ لِي كَيْفَ اعْتَدِرُ  
وقول أبي تمام: \* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْأَسَدِ \*

مع قول البحتري:

فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ      إِلَى أَهْرِتِ الشُّدَقَيْنِ تَدْمَى أَظْفِرُهُ (١)  
وقول معن بن أوس:

إِذَا انْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تُكَلِّدْ      إِلَيْهِ بَوَاجِهُ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ  
مع قول العباس بن الأحنف:

نَقْلُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَا كُنْهَا أَخَفُّ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَمْ يَمْزِءَ إِنْ أَصَبَتْهُ بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْهَطَاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَا وَفَرَا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَمْقُوهُ مُؤْتِنَا (٢)

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أَعْجُوبَةً عَنَّا حَتَّى رَأَيْتُ سَوَالًا يَجْتَنِي شَرْقًا (٣)

وقول جرير :

بَعَانِ الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمَيْنِ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ اللَّهُ نِيَابِيَّ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنِ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

إِذَا مَا أَوَدَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَيْنَمَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ الْهَوَى مَا أَلْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنْ آيُومَ الْوَفَاءِ لِصَاحِبِ شَيْبٍ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانَ (٥)

مع قول أبي تمام :

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) أي لمن يسأله مبتدئ أو الأحسن جعل

مؤتفا اسم مفعول صفة للفخار ، كتبه الاستاذ الامام « ٣ » عتاي مترضة تأتي بالاسبب

« ٤ » يريد بالحاجبة نزة « ٥ » يريدان شيئا وأوفى الوري أخوان في القدر اد لاوفاء عند

أحد و « من » استفهامية.

فَلَا تَحْسَبَا هَذَا لَهَا الْقَدْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةً نَفْسٍ كُلِّ غَانِيَةٍ هِنْدُ  
وقول البحتري :

وَلَمْ أَرَفِي رَنْقَ الصَّرَى لِي مَوْرِدًا فَحَاوَلْتُ وَرْدًا لِنَيْلٍ عِنْدَ أَحْقَافِهِ (١)  
مع قول المتنبي :

قَوَاصِدَ كَأَفُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَابِيَا  
وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُؤَادُّ النَّدَى مَعَهُمْ لِأَصِفَرٍ عَادِرٍ وَلَا هَرَمٍ

مع قول البحتري :

هَرَبُ يَقُونِ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتِنُ النَّدَى لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتِنُ الْأَمْرُ  
وقول البحتري :

فَلَا تُغْلِبَنَّ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَاثِهِ لِيَحْضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفُ تَقْطَعُ  
مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتَ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا  
وقول البحتري :

سَامَوْكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْمُفْضِلِ  
فَبَدَلْتُ فِينَا مَا بَدَلْتَ سَمَاحَةً وَتَكَرَّمًا وَبَدَلْتَ مَا لَمْ تَبْدُلِ (٢)

مع قول أبي تمام :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَايِمُهُ الْمُثْلَى وَمَحَتْ لَوَاحِبُهُ (٣)

«١» الصري اسم نهر (٢) أراد أنهم من الحمد اخذوا! يسامونه في العطاء فبدلوا ولا جود عندهم فكان بذله بذلين بذل السباحة الصادر منه مباشرة وبذل هؤلاء بالخلاء الذي صدر عنهم بسببه كتبه الاستاذ الامام (٣) محت لواحبه بمعنى عفت مهاييمه أي بليت طرقه الواضحة وواحد اللواحِب لاجب



فَقِي كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ      مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ  
وقول المتنبي :

يَبْضَاهُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا      وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا  
مع قول البحتري :

تَبْدُو بِمُطْفَئَةٍ مُطْمَعٍ حَتَّى إِذَا      شُغِلَ الْخَلِي تُنْتَبِهُ بِصَدَقَةِ مُؤَيِّسٍ (١)  
وقول المتنبي :

إِذَا كَارُ مِثْلُكَ تَرَكْتُ إِذَا كَارِي لَهُ      إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا  
مع قول أبي تمام :

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْأَمْرِ      تَقَاضَيْتُهُ بِبَرَكِ الْقَفَاضِي  
وقول أبي تمام :

فَنَبَيْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ      مِنْ خِدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبْ  
مع قول نيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا      مِ الْخَاقِ الْأَتُكِنُهَا سُدْفُ  
وقول المتنبي :

رَأَيْتُ بِأَسْهَمٍ رِيْشَهَا الْهُدَى      بِشُقِّ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْجُلُودِ  
مع قول كثير :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْكَحْلُ لَمْ يَجْزُ      ظَوَاهِرُ جِلْدِي وَهُوَ فِي أَقْنَابِ جَارِحٍ (٢)  
وقول بعض شعراء الجاهلية ويمرئى الى لبيد :

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدَا      لِيُصِحِّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
مع قول أبي العتاهية :

(١) الصفة المرة من الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يصب بدل يجز

أَسْرَعَ فِي تَقْصِ آمْرِئٍ تَمَامُهُ      تُدْبِرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ  
وَقَوْلُهُ:      أَقْلَلُ زِيَارَتِكَ الْحَبِيدِ  
إِنَّ الصَّدِيقَ يُبَاهِيهِ      أَنْ لَا يَزَالَ بِرَّاكَ عِنْدَهُ

مع قول أبي تمام:

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ      لِدِيَّاجَتَيْهِ فَمَا شَرِبَ تَجَدَّدِ  
وقول الخريجي:

زَادَ مَعْرِفَتَكَ عِنْدِي عِظَمًا      أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ  
تَتَنَاسَأُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ      وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ  
مع قول المتنبي:

أُظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ      أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا  
وقول البحري:

أَلَمْ تَرَ الْمُنَوَائِبَ كَيْفَ تَسْمُو      إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْأَفْضُولِ  
مع قول المتنبي:

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَذَا الزَّمَنِ      يَخْلُومُنَ الْوَسْمَ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ  
وقول المتنبي:

تَذَلُّلُهَا وَأَخْضَعُ عَلَى اقْتِرَابِ وَالْوَوَى      فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ  
مع قول بعض المحدثين:

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا      لِلَّذِي تَعْوَى مُطِيعًا  
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى      تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعًا  
وقول مضر بن ربيعي:

أَعْمَرْتُكَ إِنِّي بِالْخَائِلِ الَّذِي لَهُ      عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ أَمْفَجُ

وَأَرِنِي بِأَمْوَالِي الَّتِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمَمَّعٌ

مع قول المتنبي :

أَمَّا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فِي بَأْسٍ أَرَى بَفَيْضًا تُنَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةٌ أَلْقَدَتْ فِي تَشْبِيهِهِ غَصْنًا مَظْلُومَةٌ أَرِيقُ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

مع قوله :

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالَمَا وَنَظَلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْلِ فِي الْوَعَى  
بَخْسْنَاكَ حَظًّا أَنْتَ أَبْعَى وَأَجْمَلُ لِأَنَّكَ أَحْمَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

\*\*\*

\*\*\*

ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصورا  
وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذَبُ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَهَا إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتِ النَّفْسُ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا أَمَلًا وَيَأْمَلُ مَا أَشْتَهَى الْمَكْدُوبُ

وقول رجل من الخوارج أتى به الحجاج في جماعة من أصحاب

قطري فقتلهم ومن عليه ليد كانت عنده وعاد الى قطري فقال له قطري

عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَأَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ يَدِي تُقَرُّ بِأَنْهَا مَوْلَانُهُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ فِي الصَّفِّ وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ

وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلْتُ نَخْلَاتُهُ (١)

مع قول أبي تمام :

أَسْرَبُ هَجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَّوْتُهُ      إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (١)

وقول النابغة :

إِذَا مَا غَدَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ      عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحُ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ      إِذَا مَا اتَّقَى الصَّفَّانِ أَوَّلُ غَايِبِ (٢)

مع قول أبي نواس :

وَإِذَا مَجَّ أَلْقْنَا عَلَقًا      وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مُفَاضَتُهُ      أَسَدٌ يَدْمَى شَبَاظُفَرِهِ (٣)  
يَتَأَيَّى الطَّيْرُ غُدُوتهُ      ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ (٤)

( له بقية )

المقصود البيت الأخير

( \* تقریظ المطبوعات الحديثة ) \*

### ﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والاخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي  
طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى  
بدار الكتب المصرية ملتزم طبعها الشيخ ابراهيم اسماعيل خاخر احد المجاورين في  
لازهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيجا ومن ورق متوسط  
نصف قرش وكفى بمزوها الى حجة الاسلام ترغيا فيها وهي تطاب من ملتزم طبعها  
ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد ملبان

(١) الكلام استفهام انكاري حذف من «أسربل» هزة الاستفهام (٢) الرواية الجمعان بدل  
(الصفان) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأى — يتجرى ويترقب والضمير في جزره لا طير  
وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله

( كتاب الأول المصروع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع )

ألف الحفاظ والمحدثون كتباً كثيرة في الأحاديث الموضوعة التي عزيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذباً عمداً أو جهلاً محضاً حتى أن المقلد لكل متقدم ليظن أنهم لم يدعوا المتأخر مثلاً ، ولم يتركوا له في التأليف مجالاً ، ولكن من توجه إلى الاستفادة بإخلاص قلب يفتح الله عليه ما يفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لا تكاد تجد لها قارئاً واحداً في الألف من طلاب العلم . ونظن أن كتاب «الأول المصروع» الذي طبع في هذه الأيام سيكون حفظه عند أهل هذا الزمن أكبر من حفظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدى بإخلاص ، فجمع فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعة التي تدور على ألسنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتاباً يزيد صفحاته عن المئة

مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القافقجي الطرابلسي أحد شيوخنا في الحديث . وكفى بذكر القافقجي تعريفاً فإنه قد اشتهر بصلاحه في هذه البلاد وغيرها ومريدوه يمدون بالآلاف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبيد الله المطار من مریدی المؤلف وصححه الشيخ محمد كمال الدين القافقجي الأزهری نجل المؤلف وطبع في آخره رسالة الحافظ الصناني في الموضوعات . فبحث جميع القراء على مطالعته كيلا يفتروا بما اشتهر من تلك الأحاديث المكذوبة

### ﴿ ديوان الكاشف ﴾

أحمد أفندي الكاشف شاعر قوي السليقة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٢٢٠ وطبعه في ديوان سماه ديوان الكاشف وصدره بمقدمة في ترجمة نفسه بلغت ٣٠ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلك الحرية فذكر ما يمدح وما يذم وباح بأسرار الخواطر والهواجس . يعلم أنها أنه كان موكولاً إلى نفسه ، مسترشداً بوجدانه وحسه ، يبتلى فيستسلم لدواعي الحزان ، ويحتمس فيسلك مسالك الشجمان ، ويمشق فيسترسل في طاعة الغرام ، ولم يصبر على مرارة التعاب ، ولم يسل قياده لتظار المدارس ، فاكتفى ببعض المبادئ ورضي من ثمرة العلم والأدب بالشرع يوحيه الذوق وتنظمه السليقة . وهو دموي المزاج حائمه محب للأنفخ والعلو ويرى أن

الشعر كاف في رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحسابه في عداد الثابتهين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها ما يعتذر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد النصير . اقتتح الديون بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذابياني      شهدا لي بصحة الايمان  
لي داع من فطرتي قبل ان اء      لو كتابا الى اليقين هدني  
من يكن قام بالعقائد تقاي      دا فتي استعنت بالبرهان  
مساما عشت لالاسلام ثمي      وأبي والامير والساظن  
أنا لو كنت ناشئا ومقيا      بين قوم من عابدى الاوثان  
لم أجد غير دين أحمد أولى      بتباع من سائر الاديان

ثم قدمه الى انبي بآيات لا تشعر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل لديوان أبوابا في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصصيدة في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة العربية . وفي التربية والتعليم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية . وفي الشكوى والمتاب . وفي الخصوصيات والاغراض وفي حوادث الغرام وفي المراثي والتماري ونمن النسخة من الديوان عشرة قروش في بلاد مصر و ١٥ قرشاً في غيرها من البلاد . نعى ان يلقى هذا الديوان من اقبال القراء ما تقر به عين الناظم

### ﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدم طارق بن زياد افتتحها والسبب الذي دعا الى ذلك الى مقتل رودريك ملك القوط في واقعة وادي ايتة سنة ٩٣ هـ ، هذا ملخص به الرواية . وثافتها جرجي افندي زيدان وهي كما قال . رغب الناظر في قراءة القصة قبل تقيظها حبا في التقدير الذي لا يجب الا الوثائق بحسن عمله الراغب في تكميله فقرأناها بالذة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف

القصص فان القاري لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق ياحب به ويحفزه الى قراءة ما بعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

ونتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وایس فيها منه الا ذكر الفتح بغاية الایجاز . وانتقد غيرنا من نبيه المسلمين على هذه القصص انها تصور للقاري ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان ألم بالامم التي فتحوا بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم لحل المؤلف عاميها التعصب الديني . ونحن نشكر عليهم هذا الرأي كتابة كما أنكرناه قولا فان ما ذكره من فساد دين الامم وأخلاقها وتفریق كلمتها هو السبب الاول في قهر أولئك الشراذم من المسلمين لتلك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد المارر اسأ أرسل الله تعالى ذلك المصالح العام كافة للناس بشير أو نذیراً ( صلى الله عليه وسلم ) وأيد به دنايته فجمع له كلمة الامة العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعاً فأدبها وأدب بها على بداوتها أتم العلوم والمدنية ، على ان المؤلف نوه بشجاعة العرب وفضاهم وعدلهم ولم ينقصهم منه شيئاً . أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيراً مما سبقها فاذا هي كغيرها في السلاسة ولكن فيها كلمات وعبارات عامية لم أر مثلاً في كتابة قبليها للرصيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندى ان سلاسة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

### ﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرجي اقليد زیدان أيضاً كتب على ظهرها بعد ذكر اسمها « تشریح حل الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووصف أخلاقهم وازياهم وسائر أحوالهم » أهدانا المؤلف نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء ( فتح الاندلس ) فلم ننظر فيه لأن وقتنا بصير وعملنا كثير فلما طالعا هذه إجابة لطالب المودة ساقنا اللذة الى مطالعة الأخرى فكانت اللذة فيها لا تقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم

من عبارتها ، وفائدتها في التاريخ الاسلامي أكبر من فائدتها ، وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا ، ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطا ، فانه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الأعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم الكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظت لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أناظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي انا أنها نافعة

يحتاج هؤلاء بأن في هذه القصص أغلطا تاريخية حتى في الامور المشهورة ومثل هذا لا يسلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو غراب وكان يدعى سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالكا . ويمدون عليه مسائل كهذه جزئية منها ما يستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا أضعيف فن الاول قوله ان أبا سفيان حيا هرقل بقوله « آيت الامن » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الخمرين للملوك دون المضرين وله ان يحتاج هو باطلاق بعض علماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية . ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل فانه تفاهيا عن الاغاني هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ( وفي رواية رسول الله ) الى الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانتما عليك اثم الاريسيين ( وفي رواية الاكارين - لا الاكابر - وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد رعيته أهل الحرث ) وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر في اعتماده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير في أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي



وهي ان لفظ (محمد) في السطر الاعلى وانظ (رسول) في السطر الاوسط وانظ الجلالة (الله) في السطر الادنى والمشهور العكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته في فتوح الشام ملوثة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ما ذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبو سفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وإنما جمع المؤلف أقوالا من الكتب وأنفها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لأنهم يستجيزون ذلك في القصص لأن العبرة عندهم بالمسائل لا بالرواية - وإن سمي أهل العربية هذه القصص روايات كذبا ومينا - والمروف في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل .

ومن المسائل الباطلة التي حكها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الفرائيق . رآها في الطبري فظلمها في سلك الحكاية وقال ان أبا سفيان قال ان محمداً ذكر آلهتهم (أي بخير) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة تزيدنا نفرة منه فقال « ان تلك إنما ألقاها الشيطان على لسانه » ثم ذكر آهتنا بكل سوء فقال « انها أسماء » سميتوها اسم وآباؤكم » الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبعدا ) . هذه العبارة بين الهالين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة « ان تلك » الخ مروية عن النبي عليه السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة « ان هي الا أسماء سميتوها » الخ والسبب في ذلك اعتياد القوم على التساهل في الثقل والاعتماد على المعنى الذين يفهمونه ويحسبون هذا التساهل هينا حتى في الأمور الدينية وهو عند المسامحين عظيم . وقد نشرنا في المجلد الثالث من اثنار مقالة طويلة للاستاذ الامام بقند فيها مسألة الفرائيق وبين بطلانها . والمؤلف المسيحي المنذر في تصديق مسألة ذكرها بعض علماء المسامحين وسكت عليها فلم يكذبها . وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تكن معروفة في عهده مؤمن ولا لمشرك

( بشارة بحيرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه )

ومما أسند المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طالب كان يصطحب محمداً في أسفاره فيزل الديور (كذا) ويحلب الرهبان والعلماء وذكر هنا ان بحيرا الراهب أنبأه بأمر كثيرة من مستقبل حياته وأوصى عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود .

وقوله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات نهاره في الكعبة يتحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويمجبون لذلك وقوة برهانه ( قال ) فقد كان على صفر سنة ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من مجالسة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : وتقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسمه الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعظموه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضموأ أحاديث واخترعوا حكايات جاءت بتقويض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالصاد » قال المحدثون انه لا أصل له وقال شيخنا الفاوقجي في ( اللؤلؤ المرصوع ) : والمعجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا ذكرها الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن النصارى نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسموا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرجي افندي زيدان خلاصة مما قرأه وسمعه من الفريقين وأودعها قصته هذه (فتاة غسان) ونومها في غيرها وأنا أعتقد بما لي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يمتدده وان كان مخطئا فيه أو همت عبارته الماضية ان أبا طالب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرهبان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسع وكان سبب خروجه معه تعلقه به وحبه إياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في غير الخديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الأرجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه (١) ان اسم بحيرا يوحنا عزرا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل على عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض

التأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الحلية وغيرها ان اسمه جرجيس وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة وم يعرف في ترجمة سلمان عند المحدثين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و (٤) انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوابع وسائر علوم تلك الايام . و (٥) انه كان حسن الفراسة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) انه سافر في آخر عهده الى مكان مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة عن لسان راهب كان تلميذا لمجيرا وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير مجيرا بالقرب من مدينة بصرى وكان مجيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانبأ بأن سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى في رؤيا اخرى « ان فتى جميل المنظر شهما مولده ببرج الثور والزهرة مع قران المشتري وزحل سيهدي أبناء جدته بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشدد أزرهم وتجتمع كلمهم فيذللون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما أشار اليه دانيال في نبوته وانه يخرج من العرب اثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قريش فشاهد مجيرا فيهم غلاما جميلا علم انه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه أن يحضر عليه اليهود (قال) : ثم كانوا كلما مرروا بنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبني عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد وانما استبطنها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه اقتبس آراء من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستعد لتحقيق بما بشره به وكان مختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل القول ان دين الاسلام بني على معارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في مجيرا وصار يعتقد أن النبي عليه السلام لم يكن متعنعا ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسى من الله تعالى .

ويفهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام  
 أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكاية المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب  
 الذين كانوا ينزلون بجوار الدبر والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في  
 السيرة الحلبية « وكانت قريش كثيرا ماتم على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام  
 صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظرا الى  
 الغمامة قد أظلت الشجرة وتهصرت - أي مالت - أغصان الشجرة على رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما  
 بامشر قريش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم . فقال  
 له رجل منهم - لم أقف على اسم هذا الرجل - : يا بحيرا ان لك اليوم شأننا ما كنت  
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت - القصة وفيها  
 ان النبي لم يحضر معهم أولا فسألهم عن تخلف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له  
 ما تخلف عن طعامك أحد يذبحي له أن يأتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه  
 فجاء والغمامة فوقه . فلما أكل القوم وتفرقوا قام اليه بحيرا « فقال له : أسألك باللات  
 والعزى الا ما أخبرني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني  
 باللات والعزى شيئا فوالله ما أبفض شيئا قط بغضهما : فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرني  
 عما أسألك عنه : فقال له : سألني عما بدالك : فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه  
 وهيبته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان »  
 وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة  
 أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

ثانيها خبر الرؤيا والنظر في النجوم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية المشهورة  
 هو ما رآه من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المتأمية دعوى  
 اختراعية ، وبناء البشارة على مرقته بالتجيم حكاية خرافية ، فان قالوا انهم لا يسمون بمافي  
 الرواية الاسلامية من نظايل السحابة والشجرة نقول سواء علينا أرددتم هذا وحده  
 أم رددتم الرواية من أصاها وارحامونا من ذكر بحيرا الذي عظمتم أمره وهو واحد

من ألوف كانوا يقتدون بأن نيا يبعث من آل اسماعيل ، كما بشرت التوراة والأنجيل ،  
 ثالثا قوله : وأقام الراكب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلأمر وأبنا أقاموا  
 عندنا كالمادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت  
 وجملة القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى  
 بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على أنه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ،  
 وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلوسه الى عالم وكيف يصدق عاقل ان ذلك  
 الغلام يحزن هذه العلوم زمانا يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة  
 وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب مفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب  
 الذي يحكي عنه في القصة وقد ذاك الغلام المستفيض على هداية الشعوب والقبائل وقلب نظام  
 العالم بطهره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات ! ! ! ان في ذلك آيات .  
 وانما أطنبت في قصة بحيرا اطنا بما كان يتسع له تقريظ قصة لانني كنت أسمع من  
 رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يحفلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص  
 ما رأيت . ولا أزال اعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زبدان ليس له قصد شي بمحملة  
 على كتابة ما لا يمتد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان يثق بغير العلماء الراسخين من أهل  
 الدين في نقل الامور الدينية اذ لا يعرف الصحيح المتمد عليه غيرهم

## باب الحكمة والآراء

المحسن العظيم منشاوي باشا - أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها  
 زار صاحب السعادة والفضل أحمد باشا المنشاوي مدارس المروة الوثقى الخيرية  
 في الاسكندرية فتلقاء أعضاء الجمعية الكرام بما يليق مقامه في فضله واحسانه وكانوا  
 قد أصرروا بأن تزين المدارس حفاوة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور  
 وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذهبكرى شكر على احسانه وعند ختام  
 الاختتام وتلاوة الخطاب والانشيد وعد التلاوة بانه أوقف حياته لتربيتهم ثم زار

مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافة ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات فمدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الارجحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا وشكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيوقف أطيانا يخص رتبها تجهيز بنات الفقراء المتعلقات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية المحالين ( الشياطين ) في الكمرك فوعده بمساعدتها . ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس فنشر خبر هذه الزيارة وأن كنا نفضل ذكر زيارات الملوك والأمراء الحكيمين والمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسعاد على العلم لا يملوه عندنا شأن وانا نفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضله واحسانه حتى قال بعض الادباء : يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية: ونحن نتوقع ان يطوق بفضله القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية العروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا أبا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنيائنا ان يسلكوا طريقه ،  
\* ( مدرسة المعلمين الالهامية ) \*

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الجنب الحديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخرج معلمي المدارس الابتدائية وتجهلها تذكارا لوالدها (إلهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وستبقى لها دار فسيحة في الحليمية على نفقة المنشئة أثابها الله تعالى . وقد عين عابدين افندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والنحو والصرف والبلاغة والانشاء قولاً وكتابة والفقه والتوحيد والحساب والهندسة وتقويم البلدان والخط وتقبل المدرسة ثلاثين طالبا مجانا بشروط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تقل عن ١٨ سنة العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من كبرم الإمارة وإنما يتم بانتقاء المعلمين النضلاء الأكفأ الذين يحسنون التربيـة أولا والتعلـيم

ثانياً فإذا لم يكن المعلمون صريين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفق الله ناظر هذه المدرسة لا لقاء الرجال ، كما وفق منشئها الكريمة لبذل المال ،  
 \* (وفاء قراء الصحف ومطالعتهم) \*

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المنشورة ومطالعتهم بالنسبة الى البلاد والى الاصناف بنينا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المنتطف الاغر خلاصتها وقال انها ذكرتنا مثل بحثنا للفيلسوف سبنسر الشهير ظهر له منه ان خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء الاصناف المشتركين في المنتطف والمقطم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجته موافقة لنتيجتنا . ظهر من احصاء المنتطف ان أصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاة ٣٥ في المئة وعند الموظفين ٤٥ ونصفاً في المئة . قال الكاتب :

« وهذه النتيجة تنعاقق على نتيجة صاحب النار الا من حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جئنا بهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فأكثرتهم من المستخدمين الصغار لا من الموظفين الكبار ، ومن الغريب أن يدخل حضرات القضاة والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصفتنا اليها نحن مطابقة للنتيجة التي وصل اليها صاحب النار لفتنا حسابنا خطأ »

أما ما ذكره في تلة اختلاف الحسابين في العلماء فهو صحيح لان المعلمين في المدارس يقل فيهم الماسطلون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسبنا ان نذكرهم في تلك المقالة وهم أسعد وفاء من القضاة وان كنا نسلم القضاة يبرهون منهم . ونحن لا نشكو الا من المحامين الشرعيين فان أكثرهم يملكون وأما المحامون في المحاكم الاهلية فيكلمهم يؤدون حق النار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكداً

ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاة الاهليين ان أحدهم اجتمع عنده اشراك ثلاث منين يطالب منا ان نعطيه ثلاث مجلدات من النار بثنا ونعطيه وصولاً بما يطالب منه من غير ان يدفع قرشاً واحداً واحتج بأنه يتساهل في الاجزاء . فيا حرم من يتقاضى عند مثله .

( تنبيه ) ضاق هذا الجزء عن شهادتنا انصاري وثمة ترجمة البابا



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
بذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاثنين غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢١ — ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )



## الكرامات والخوارق

( المقالة السابعة عشر في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل )

### النوع الحادي عشر استجابة الدعاء

قال السبكي : وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة : أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الإسلامية ويذكرونها في التمام والمشهور أن أهل السنة يقولون بنفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه . قال الأتاني في الجوهرة :  
وعندنا أن الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع  
وقد تقدم في مقالات الكرامات الأولى أن جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك . وقد عدا السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصصونه بالذکر ويعمدونه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشنعون فيه على المعتزلة ما لا يشنعونه في مسألة الكرامات . ولقد انقضت المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الأشعرية لا يزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فتحمد الله أن جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من أن يكفر بعضهم بعضا فلو كفر أبو الحسن الأشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها لرأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق

ولا تمتنع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر. على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسلّمون من تكفير غلاة المقلّدين ولكنه تكفير باللسان لا يمدو الشتم ولا يتجاوز الشائعين ، وإذامات الرمي بالكفر صلوا عليه ودفنوه بين المسلمين ، ثم إنه شتم قلما يقع من المطلعين على المذاهب والعالمين بما يؤثر عن العلماء من الخلاف

الحق أقول أن الخلاف في إلهاء أقوى من الخلاف في الكرامات فإن مسألة الكرامات ليست من أصول الدين ولا من فروعه ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طلب حصولها ولا على مطالبة الناس بالإيمان بها. وأما الدعاء فهو مطلوب بخلاف والآيات والأحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثرة جدها. ويعجني جعلهم محل الخلاف في نفع الدعاء لأن استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب حتماً ولا أن الأصل أو الأكثر أنه يستجاب ولكنهم قالوا إن الدعاء ينفع سواء استجاب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنينا. ولو كانوا يرون أن الدعاء يستجاب من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكروها لما كان لعدم استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق معنى

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الأكثر العبادات ومن غير الأكثر مجرد الطلب كقوله تعالى حكاية عن بنت شبيب « أن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا » وأقرب الآيات إلى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطلب الحاجة منه توقفاً للاستجابة بقضائها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وقريب منها قوله عز وجل « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » ولكن ورد في الصحيح تفسير الدعاء في الأولى بالعبادة. روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم من حديث الثمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وفسرت الاستجابة على هذا بقبول العبادة. ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطلب الحاجات والاستجابة بقضائها. وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرت به الأولى من الوجهين. وقد علم أن الآيتين

ليتنا نصا في موضع الخلاف فيحتج بهما على المتزلة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قال بأن الدعاء لا تأثير له في قضاء الحاجات وإنما عدوه مخالفنا للسنة لما ورد في الدعاء من الأحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح ان لكل نبي دعوة مستجابة وقد قال العلماء ان المراد انها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للاجابة واعدائها أي ان الحديث لا يفهم منه ان الله لا يستجيب لنبي الا دعوة واحدة \* وورد الامر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة \* وترى العلماء متفقين على ان الاستجابة تكون باحدى ثلاث وردت في الحديث - إما أن تعجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من سوء مثلها \* وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم اسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن الا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الاولى من اثلاث - ان أعظم الداعي - كرامة وتعريفنا للكرامة لا ياباه ولكن ياباه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الالهية في الخلق \* ونحن لانشك في ان كثيرين من الداعين قد استجيب دعاؤهم بأن سخر الله لهم من الاسباب ما لم يكن في أيديهم تسخيرهم ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لا نقول الا انه جاء موافقا لسنن الله تعالى في الاسباب والمسببات على ما فيه من العناية الخفية والتوفيق الالهي وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها ان لا يدعوا بمحال عقلا ولا شرعا ولا عادة واذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنوعا وغير جدير بالاجابة لأنه من اساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطل حكمك في نظام خليقتك وبدل سننك في خليقتك لاجلي - فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

\*\*\*

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطراري واختياري فاما الاضطراري فهو الالتجاء الى القوة الغيبية عند تقطع الاسباب بالانسان وسد منافذ الرجاء بالسعي \* وكل مؤمن بقوة غيبية يرى نفسه ملتجئة اليها عند اشتداد اليأس ، والخطر المشرف بهما على اليأس : فيدعو صاحب القوة العليا ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه

أبواب الرجاء ؛ وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ؛ وهذه فائدة كبرى للدعاء تلوها فوائدها تظهرها أن اليأس ينقطع عن السعي فإذا استند به الضيق فرمما يجمع نفسه اتجاراً بيده ولذلك يكثر الاتجار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه الاتجار بالدعاء يعطي المضطر قوة جديدة وهدية الى طرق جديدة يسلكها في إعادة السعي حتى ينجو من الخطر : أو يبلغ بهض الوطر ؛ ويتول الاستاذ الامام : قلما وله قلب المؤمن الى الله تعالى ذاعياً مخلصاً في حال اضطرابية كهذه الا وأجاب الله دعاء : « وهذا الفرع من الدعاء هو ميزان الايمان ومقياس التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل أعمال الانسان في الاسباب والمسببات فالؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب ثلثها من الحكمة والنظام المعجيب ؛ والقاتلون تمجدهم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا الى من يده ملكوت كل شيء وواضح كل سبب فيدعوه باخلاص » فإذا ركبوا في الغلغلة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون « وفي آية أخرى « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطراب معياراً للايمان لأن من يعتقد بقوة غيبية وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو يابجاً اليها في تلك الحالة بطبعه وينطق لسانه بدعاء صاحبها وندائه . ولا توجد أمانة على الشرك أظهر من هذه الامارة وان استهان بها الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم أنفسهم ويولحون اليهم لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقربونهم اليه زاني كما يزعم أهل التأويل لأن القلب في مثل تلك الحالة لا يسمع شيئاً فمن يدعو فلانا من المعتقدين في وقت الشدة لا يحطر في بآله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربته فهو موحد له من دون الله تعالى . واذا وسع قلبه قوتين احدهما مؤثرة في الاخرى تحمها على العمل فتعمل فهو مشرك شركاً ظاهراً لا خفياً .

واذا كان - ليت شمري - هؤلاء الوسطاء المزعمون أسباباً خفية كما يدعي بعض الماويلين وجوزنا ان يلبجاً اليهم في وقت الضيق ففي أي وقت نوجب على المؤمن ان

يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يتمتعون دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لا يكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخلق الانسان ضعيفا » ؟ لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

فلم نعلم شرهنا ان هذا الدعاء أثر من آثار الايمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يعتقد أن مع صاحبها من يحمله على الفعل أو الترك فهو المشرك ، وهذا الأثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الأثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادي عنه شدة الحاجة وتصير الاسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فانه من الاعمال التي تزيد في الإيمان وتمده وتدعمه كسائر المبادات المطلوبة في الدين وليس أثرا طبيعيا له ولولا ذلك لما كان للتكليف به معنى . اذا قال العبد : اللهم وسع عليّ في الرزق : يتذكر ان سعيه في طلب الرزق من أسبابه التي هدها الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قوامه على توفيق الله بين سعيه وبين الاحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها النجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ما راعى سنته في خلقته وأنى اليوت من أبوابها . واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهنوات والخطايا وان الغفران الالهي له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فانه يتذكر معاصيها الا اذا كان جاهلا بالدين مكتفيا منه بما يسمعه ممن يعيش بينهم من الجاهلين ، واذا تذكر ان الدين علم البشر ان للذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحوها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في انفس ضد أثره فانه يكون قسريا من العمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « وانبع السيئة الحنة تمحوها »

أقول هذا تمهيدا لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الإيمان والإيمان كما ورد في الأحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان فهذا الدعاء لا يكون صحيحا إلا إذا وافق اللسان فيه القلب والعمل أعني أن يطلب المؤمن الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوهما بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جعله الله وسيلة للرزق وسببا في المغفرة ويستلزم هذا ما قالوه من عدم جواز طاب المحال أو المحرم شرعا لأن الأول ليس له وسيلة تتوجه النفس إليها وتطلب بالعمل منها والثاني لا يطلب من الله تعالى وإنما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل ومن طلب من الله تعالى شيئا بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال الفكر مع الجهد في السعي من الطرق التي سنها الله تعالى والأسباب التي ربط بها المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجما عن إيمانه بأن المسخر الأسباب والموفق يدها هو الله تعالى فإن الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الأسباب ويمنحه التوفيق هذا هو الدعاء المطلوب شرعا وقائده في تهذيب النفس وتسييد الفكر وتقوية العزيمة ظاهرة بالبداية والوصول به إلى المقاصد التي يطلبها الداعي ثابتة بالتجربة وقريبة من المعقول وما أظن المعتزلة ينكرون ذلك وإنما أنكروا فيما أرى قائمة الدعاء أقولي البحت والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا لاسيما الصوفية علماء النفس والأخلاق قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير وقال الشيخ محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

وإنما يعني الذكر مع الغفلة فإنه كالاستهزاء بالله تعالى. وورد هذا المعنى في الآثار عن السلف. قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: الاستغفار بلا انقلاع توبة الكذابين وفي الأحياء عن بعض الحكماء: من قدم الاستغفار على الدم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم. وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى: لا يقول أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي: وجهة القول أن الدعاء مخ العبادة وروحها وميزان الإيمان ومعمار الاخلاص وسلامة التوحيد وإن قائده في الدنيا مشهورة وإن المحرومين منه المحرمات من سعادة الإيمان الخالص

عرضة للاختار ؛ اذا اسنوت عليهم الهوم والا كدار ؛ وأن قائدة في الآخرة أعظم ؛ وان استجابته اذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ؛ وينكرها الملحدون والشاكرون ؛ وان هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ؛ ولكنها من التوفيق الإلهي والعناية الربانية ؛ واذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير معهود يصح ان تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم ينقص البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الأمر فيها على الذين يحبون ان يمثلوا الذين ويفقهوه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسمون بكل ما ينقل عن الميتين وان لم يفهموه ، و نرجو أن يقبل كلامنا لهذا كل مؤمن بان لا يكون قاعلا مختارا ، وان للناس حياة بعند هذه الحياة ، كما نرجو ان يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

### شبهات النصارى وحجج المسلمين

( النذرة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض ، الذي كتب مالا متقد : وعدت في جملة هذه المناقضات مئة وخمسة وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصنع والتولي والاعراض والكف عن لم يكن مسامحا وقد نقضها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ذَاتُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْبُدُوا إِلَيْهِمْ كُلُّهُمْ رَاصِدٌ » ( قال ) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصنع عن مخالفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطا : ثم هذي بمد ذلك بما يمد شتما لا اشتباها فنعرض عن ذلك عملا باحدى تلك الآيات التي أشار إليها ونخص الكلام بدفع الشبهة فنقول

نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويصم ويوقع المرء في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعارض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وجسد المسلمين عليها ولم يجد سبيلا الى الاعتراض عليها الا بزعمه انها منقوضة بآية سيف والتناقض انما يكون في القضايا الخبرية ، لا في الأوامر والنواهي التهديبية ،

ونحوها من الجمل الانشائية ، واذا قيل : انه لا يعني بالتناقض ما هو مقرر في علم المنطق وانما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تنافي تلك الآداب والنضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكان قائله شعر بضغنه وتداعيه فدعمه بأجوبة افتراها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتبارا » أي ظلما لا قصاصا ولا مذاكرة عن حق . وأصل الاعتبار ذبح البهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي تله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلتقون عليه فرث الكرش وهو يصلي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهلهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم ، ثم لما كانت يده ويدهم معاودة الحادية طغاهم بكل ما تآمر به تلك الآيات من الحلم والتساهل وهو قوي لضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يبيته منهم مسلما وان لا يرجعوا من يبيته من عنده وبعد ذلك كانوا هم القادرين اننا كثيرين للعهد وتناسى أيضا الآية التي قبل الآيتين التي أوردھا وزعم انها عدت جميع النضائل « اعتبارا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الشَّرْكِينَ إِذْ كُنْتُمْ كُفْرًا ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا بِلَيْسِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُ الْكُفْرُ بِهِمْ لَا يُؤْمَانُ لَهُمْ أَعَاهَدُوا يَنْتَهُمُونَ \* أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » فلمترض قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيظ بالآية التي ذكرها من أمامها وورائها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالمردوان وهو مع هذا كله يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسلمين قاتلوهم « اعتبارا »

ثم انه تناسى الآيات الأخرى التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جل وعز وهو أول ما نزل في الاذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي تظلم



وتهان لانها تمسكت به وتركت عبادة الاصنام والاولئان وذلك قوله «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِزَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ «الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الاذن بمدافعة أولئك المعتدين من عباد الاصنام أنه لولا هذه المدافعة لهدمت مبادئ أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمدافعة - اذا مكهم في الارض - أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للفقراء ونحوهم من المستحقين ويمنعوا المنكرات الضارة ويأمروا بالمعروف . فهل تعد هذه المدافعة لعماد الحجارة الباغين المعتدين هدمًا للفضائل وظلمًا للعباد ويمتنع أن تكون بوحى من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني اسرائيل ( عليهم السلام ) حين حاربوا الامم المشركة أظهر من هذه المسوغات؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الاسلام ان لا يبدأوا بالعدوان ولا ينفذوا المشرك عهدا وأن يصلحوا في الارض بمشاركة الناس في أموالهم وازالة المنكرات من الارض؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثية الاشتراع ( التوراة ) مانصه : ١٠ :  
حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها الى الصالح ١١ فان أجابتك الى الصالح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسلمك بل عمات معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب إليك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحمد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فقتلنها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إهلك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما !! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحى من الله تعالى ان ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمدافعة المعتدين بقدر الضرورة ؟ أليس من رحمة الله تعالى بعباده أن تذبح هذه الاحكام القاسية الآمرة باهلاك الامم التي لها حق الجوار حق لا يبق منها امرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والاطفال ورجال الدين وكل من لا يمتدي ولا يقاتل ؟ بلى ولكن تصيب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات

علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم انها تقضت جميع الفضايل التي بنتها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين « اعتباراً به تقدمها آيات وتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا اذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهداً فكثروا الاثني ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ لنا كنين عهدهم ويمهلوا أربعة أشهر الى آخر المحرم من الأشهر الحرم فان تابوا والا فقتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانصه مع اختصار قليل يتعلق بالالفاظ : « فاذا أنسخ » انقضى « الأشهر الحرم » التي أئتمن لنا كنين ان يسيحوا فيها « فاقبلوا المشركين » لنا كنين « حيث وجدوهم » من حل وحرم « وخذوهم » وأسروهم والخذ الأسر « وأحصروهم » واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام « واقعدوا هم كل مرصد » كل ممر لئلا يتسلطوا في البلاد : اه فأن الامر بقتل جميع المشركين ظلماً وعدواناً كما زعم المعارض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد قريشاً عام الحديبية عهداً كاد يخالفه لاجله المسلمون لما رأوا من الفضاضة عليهم في تسامحه مع المشركين وكان أهم ما في العهد ان يضموا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزازي فيما أنشده يخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
ان قريشاً أخذوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا \* وجملوا لي من كداء رصدا  
وزعموا ان لست أدعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا \* هم يتوننا بالخطيم هجدا  
وقتلونا ركماء وسجدا

وقد كان هذا الفدر سبباً في فتوح مكة وآذنتهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم علياً الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من « مدر سورة ( براءة ) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ما فتح مدينتهم الخيلى ؟ هل آبادهم كما أمرت التوراة التي يستند بها

المعتز النصراني فلم يبق منهم نسمة أم عامليهم بما أرشدته اليه الآيات الـ ١٢٥ الأسمرة بالصنح وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رأيه محمد ابن عبادة فبانّه انه قل قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الماحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا : فامر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة والسلام : « اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم ينفك دما وانما كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين الذعر من قريش الذين حاولوا صده فقتل من جيشه أثنان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يا معشر قريش ما تظنون اني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فاتموا الطلقاء » أفيرى المعتز ان هذه المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصنح عن المخالفين في الدين ؟ ان كان يرى ذلك فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

ثم اننا نعود الى آيات الصنح والصبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فنقول إنها وردت في ضروب من السياق مختلفة منها تسليية التي صلوات الله عليه عند ما كان يضيق صدره لايعراض الناس عن الحق وعدم اصفائهم اليه . ومنها تقييح جهلهم وبيان ان الكمال في الاعراض عنه لا في مقاباته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على أساس الحكمة والنظام . ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان لا يكون بالاكراه وانما يكون بالاقناع وهذا قريب مما قبله ولكنه غيره . كقوله تعالى « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله فاصنع عنهم وتل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه الآيات تقرر بآيات أخرى تشعر بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغلبة لحزبه كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكية « واتقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين \* انهم لهم المنصورون \* وان جندنا لهم الغالبون \* فتول عنهم حتى حين \* وأبصرهم فسوف يبصرون \* » وانك لتجد من التهديد والوعيد في السور المكية التي نزلت في

زمن الضعف ما لا تجد مثله في السور المدنية التي زلت في زمن القوة والمعرض يوهم خلاف ذلك وما أراء الاعتماد للإيهام اذ لم يباغ به الجهل أن يعتقد بما يقول ولكن بلغ به التعصب أن يقول ما لا يعتد

أما زعمه ان المسلمين لما رأوا التناقض في هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فان أحكامها ثابتة وكان العمل عليها لم ينقطع بالقتال الذي كان لضرورة وعقد الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الانسان بقدر الامكان . وقد علم مما أشرنا اليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصفح والتولي عن المشركين لجهلهم على العموم لم يترك العمل بها وأما ما كان متعلقا بالدافعة والمقاومة فقد كان موقفا كقول تعالى « قتل عنهم حتى حين » وقوله « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكروه كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجهالة هو حب الاعراب ومل الصحائف فان الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا في موضوع ضيق لا تتسع مسائله لان تكون كتابا فيدخل فيها ما ليس منها لادنى شبهة . وقد حقق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لا تزيد وكان الحافظ السيوطي عددها عشرين . ومن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها . والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون بمجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب .

وربما يستغرب القارى إحصاء هذا المعرض النصراني لهذه الآيات ويتوهم انه قرأ القرآن واستخرج منه ما تقدم . والامر ليس كما يظن وانما استخرج هو وأمثاله جميع مطاعنهم من كتب المسلمين كالاتقان والناسخ والمنسوخ فانك ترى في الاتقان فصلا في مشكل القرآن وموهم التناقض فيه فالحكم بأخذ ما يوهم التناقض من من هذه الكتب فيسببه متافضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبهم



## اثنا عشر من الموازنة بين الشعرين

﴿ نموذج من دلائل الإعجاز ﴾

( تمة ما سبق من الموازنة الشعرية )

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها \* أيها المنتاب من غره \* فحسده  
فلما بلغ الى قوله :

يتأني الطير غندوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له : ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول : اذا ما غدا بالجيش : البيتين -  
فقال : اسكت فلئن كان سبق فمأسأت الاتباع : وهذا الكلام من أبي  
نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذاك لانه لو  
كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فمأسأت الاتباع : محالا  
لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه  
قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة الى صورة أخرى  
وذلك أن ههنا مضمين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن الممدوح اذا غزا  
عدوا كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان  
تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النابغة الى الاصل الذي هو  
علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحا وكشف عن وجهه  
واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تخلق فوقه  
على دلالة الفحوى . وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها  
في لحوم القتلى صريحا فقال كما ترى \* ثقة بالشبع من جزره \* وعول في  
الاصل الذي هو علمها بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ودلالة

الفحوى على علمها ان الظفر يكون للممدوح هي في أن قال من جزره  
وهي لا تنق بأن شبعها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له  
أف يكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة ؟ أرجع الى  
النسق ومن ذلك قول أبي العتاهية :

شَيْمٌ فَتَحَّتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَفْلِقًا عَلَى الْمَدْحِ

مع قول أبي تمام :

نَظَمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَوَاهِبُ يَنْفُثْنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُتَمَحِّمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا وَكُنْتَ لَهُ كَجُجْمَعِ السَّيُولِ

مع قول منصور النمرى :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَقْضَاءِ مَوْدُودِ

مع قول البحتري :

تَعِيبُ الْإِنَانِيَّاتِ عَلَيَّ شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أُمْتَعَ بِالْمَعِيبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ وَيَسْكَرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ الْأَمْسَ يُعْمِلُ نَحْوَهُ تَلَفَّتْ مَلْهُوفٌ وَيَشْتَاتُهُ الْغَدُ

لا تنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله :

يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :

لَيْتَ دُمْتُ الْأَعْدَاءُ سَوْءَ صَبَاحٍ فَلَيْسَ يُوَدِّي شُكْرَهَا الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ (١)

مع قول المتنبي :

وَأَنْهَيْتُ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَّاحِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وقول أبي تمام :

وَرُبَّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي وَدَانٍ لَيْسَ بِالْدَّانِي

مع قول المتنبي :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

وقول أبي هيثم :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسَيِّئًا كُلُّهُ مَالَهُ إِلَّا ابْنٌ يَحْيِي حَسَنَهُ

مع قول المتنبي :

أَزَالَتْ بِكَ الْإِيَّامُ عَتِّي كَأَنَّمَا بَنُوهَا أَمَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ أَمَا عَذْرُ

وقول علي بن جبلة :

وَأَرَى لِلْيَمَالِي مَا طَوَّتْ مِنْ قُوَّتِي رَدَّتْهُ فِي عِظَمِي وَفِي أَهْوَائِي

مع قول ابن المعتز :

وَمَا يُنْتَقَصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُ فِي نُهَاهِ وَالْبَسَابِ

وقول بكر بن النطاح :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كِفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَبَهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

مع قول المتنبي :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونِ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

وقول البحتري :

(١) أي لا يستطيع الذنب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلا مما قلب

وَمَنْ ذَا يُلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا      يَفِيضُ وَصُوبَ الْمُرْنِ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ      وَهَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْمَارِضِ الْهَظْلِ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّ بَعْزُهُمْ مَنْ جَاوَرُوا      فَهَمُّ الذَّرَى وَجَمَاجِمُ الْهَامَاتِ  
إِنْ يَطْلُبُوا يَتَرَاتِبُهُمْ يُعْطُوا بِهَا      أَوْ يَطْلُبُوا لَا يُدْرِكُوا يَتَرَاتِبَاتِ

مع قول المتنبي :

تُفِيَتْ أَلْيَالِي كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ      وَهَنْ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      غَدَا الْمَقُومُ بِهِ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

لَهُ مِنْ كَرَمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضٍ      وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والنفصاحة انما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

### ﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

( قصة بقرة بني اسرائيل ليس فيها معجزة )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار الغراء دام بقاءه بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالعدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى ( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريك آياته لعلكم تعقلون ) تفسير الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم ضربوا المقتول فمادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر مقالته وقال ( والآية ليست نصا في مجملها فكيف بتفصيله والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة



عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القتيل بين بلدين كما قدمنا  
ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم ونمل مارسم لذلك في الشريعة برئ  
من الدم ومن لم يمل ثبتت عليه الجناية ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء الى آخره  
على هذا معنى استغراب بني اسرائيل الامر بذبح البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ  
مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي  
نتجت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي منع الجاني من ان يغمس يده في الدم  
حتى لا تثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى ( ويرىكم آياته )  
فما مضاه على هذا التاويل فأرجو كأيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم  
( لا سكندرية ) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

( المنار ) وجه الاستغراب ظاهر فإن الامر بذبح بقرة لاعلاقة له في بادي الرأي  
بالفصل في قضية قتل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداها توقع بالأخرى والظاهر  
ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة للفصل في الدماء المتنازع  
فيها مثلاً وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع  
يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من  
اليمين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسياً أو منلوباً بانفعال النفس ثم  
يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يحلف بالله كاذباً . وقد كانت تلك الهيئة  
التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة  
الدعوات مؤثرة جداً حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكر للحق وربما  
يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكاً في الدين . وكثيراً ما يحتال القضاة في كل زمان  
بالمؤثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقررون

وأما تفسير « ويرىكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت  
عنه أم ذكره ونسيته أنا أو ذهلت عنه لظهوره السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق  
على ما ينزله الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى ( الآيات ) في هذا المقام ( المعجزات )  
مبني على اعتقاده بأن هناك معجزة ظهرت ومن المصادرة ان يلزم من لم ير ذلك بأن  
يفسر الآيات هذا التفسير . واتانذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام

الشرعية من سورة البقرة نفسها ، قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تنربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام الفساق في الطلاق وغيره « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

### ﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الفراء  
أفتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم انه يقدمه لسيادتكم على مالكم من  
الايادي البيضاء والهمة الشماء في منافع المسلمين وتخليص الدين من شوائب المضللين فانه  
ينفع بكم البلاد والعباد ويوفق الكل للعمل بما يليكم المفيدة — أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد  
الخامس من مجلد هذه السنة ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلوه) : ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطاعت  
على رسالة لصاحب السعادة محمود باشا انكليزي وضعها باللغة الفرنسية اثبت فيها ان ميلاده عليه  
الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وأورد على ذلك  
أدلة كثيرة استنتج منها ان ليلة الولادة لابد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع  
الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة  
٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعليه لا يكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢  
منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »  
وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لا يجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع  
الا بما تسمح به الظروف لكني آنت من ان ترشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت  
بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتده أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

أحد المشتركين

( اسبوط )

( ١٠ ف . ٠ )

( المنار ) في تعيين تاريخ مولده عليه السلام أقوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون

من ربيع الاول وأشهرها لاثني عشرة ليلة خلت منه وترجيح الاول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ ٩ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحليدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر ان معناه انه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين ايله ونهاره) لان التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر. ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كقولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلاً - يظنون ان معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه. ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الأقوال كلها بعضهم فقال : ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين) لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أوليتين خلتا منه أولثمان أو لشر خلون منه ، أقوال : (خاتمة مجمع بحار الانوار) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويحتفون مع المحتفلين بتذكّر المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يعتقدون ان المولد كان في التاسع على الراجح فيحتمل أن يكون قد كتب الأستاذ الامام ما كتب تعمد لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهواً ولا محل للعجب من اشتمار القول المرجوح في هذه المسألة فاذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مواءم المسيح بعد السنين كافي كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا رتين وكيل المعارف في مصر وفانتر باشا بشمهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد افندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المقتطف » الاغر نقلا عنه ما يأتي :

« اذا جملنا مبدء جميع الازمان الماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يولييه سنة ٦٢٢ يوليانية نجبتنا كل إشكال فان من المعلوم أن طريقة حساب السنين بالابتداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٢٦ بمصر فديونيسيوس أحد قسّس (أي قسوس) بمصر الاديرة (أي الاديار) برومة وقد أخطأ في حسابه بمجمله مبدء التاريخ المسيحي متأخرا بنحو خمس سنوات لانه بموجب حساب

أمر المؤرخين المؤسس على وثائق تقدم مثل يوسفوس ورديون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ مسيحي وايس ٢٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كإفظه العوام ، وهو خطأ لا يزول ، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك الممهل ، اه  
(المنار) من المبرفي هذا التحرير ان ما يشتهر على السنة العوام لا قيمة له وان وافقهم الخواص سكوتاً وان اتفاق الملايين من العوام على أمر لا يصح دليلاً على جملة متواتر فان نقل التواتر لا بد أن يكون في كل طبقة من الناقين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

### ﴿الرد على شبهات النصارى - وترجمة البابا﴾

#### حضرة الاسناد الكامل

ان ما يذم به البر وتشتت ضد الدين الخفيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعاً في مناركم في باب شبهات النصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خز عيالاتهم ولرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في مناركم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم ؟ هداكم وهدانا الله لما فيه خير المسلمين (الاسكندرية) (عبدالله نصوحى أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هذا الانتقاد جديراً بالنشر لضمفه في كلتا المسألتين ولكنا نشرناه لنطمع كل قارئ للمنار بانتقاد ما يراه فيه منتقداً ولتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لا تنافه مع هذا المنتقد في الرأي ، أما الجواب عن الاول فن وجوه (أحدها) اننا نخبز المنتقد بأن المجلة التي نرد عليها ترسل الى شيخ الجامع الازهر وطائفة من كبار شيوخه فنهم من يردوها ومنهم من يقبلها لعلهم بأن لا يطالب باشتراكها وترسل الى غيرهم من المسلمين فاذا لم يرد عليها أحد فان ناشرها يحتاجون فيما بينهم ويحتاجون على عوام المسلمين الذين يحضرون محاسنهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعّلوا ، وهذا باب من أبواب تشكيك العوام في الدين يجب علينا اغلاقه

(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومتى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعتهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحديكون - بنيع المسلمين العالمين بذلك عصاة فسادا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من الكفر والماكم نعرفون حكم من يسكت على ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردها بالدلائل الناصحة التي نرى قراء النار حقي من النصارى مقتنعين بأنها أزال كل شبهة وكشفت كل غمة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم واظهار بهتانهم ، ان هذا وهم عجيب الا لمن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما رد الينا نسخ المجلة البروتستنتية من جهات مختلفة في البريد فنعلم انه لاغرض لمرسلها الا الرد على ما فيها وحتى نسل العالم في أمر الدين يحرم عليه الكتمان بالاختلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان مايكتبه القوم لا يعدوهم وأنهم هم الذين يقرونه دون سواهم فإننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحماهم على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتججون بها على البقاء فيما هم فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقق بلوغهم دعرة الاسلام على حقيقةها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا نرى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف

مقاصد المنار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي يأثم المسلمون كلامهم بتركها وانني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتمه وهو أنه جاءني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المتصرين فسأله عن سبب تنصير دفأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنتية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في

ذلك لأضيق المباحث ونحوه من الأسباب التي تخرج بعض جهلة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سألتني من كتب إلي بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب المفضل لطالع عليه ذلك المتنصر لعله يعود الى هدايه . وانني لأعرف أن أحدا ردت عليه في السائل الا ان يطالع ذلك المتنصر على مقالات المنار في الرد لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصده ويتيسر على ما رددناه ما سنزده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة البابا في المنار فجوابه صريح في التبذة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنرغب اليه ان يقرأها . واتنا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو بموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر الا أولو الاباب »

### ﴿ باب التمریظ ﴾

( مجلة الأحكام الشرعية ) أتمت هذه المجلة سنتها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . واننا نهي منشأ حسن بك حماده بما وفق له من النجاح في عمله وانتشار مجلته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحفانية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في انظر المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادي القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هو نشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى أن بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتمون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

( عروس النيل ) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم افندي قيعين يدخل كل عدد منها في ٢٤ صفحة يتبعه ذيل أربع صفحات ينشر فيه قصة ( البحث ) للفيلسوف تواسوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعه وتأنيته ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبعدها مقالة

لمحمد افندي فاضل الازهري موضوعها ( الاستلال ) بتلوها لفر فكا هي يتبعه نبذة  
في سكة حديد الحجاز من ورائها كلمة في التعليم فنبذة في مقتل الملكين (ملك الصرب وزوجها)  
وبعض المفاتيح الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحيحا في السنة

(الاوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غائب افندي فطاني ويظهر ان  
صاحبها اكتب في باسمه في الدلالة على موضوعها ان لم يكتب تحتها في شائها وصفا يشهر بذلك  
وقد التمسنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها ان لم نرفها الا فتحة كفواتح (الوقفات) تدم  
الدنيا وتمدح الصبغة ثم قرأنا بعدها (مقدمة لتأخير مقدمة الجريدة) نذكرها بنصها  
لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طاب حضرات الاصدقاء النبهاء ممن لا تسعنا مخالفتهم  
« لعلو منزلهم لدينا وهم أرقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في  
« هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية  
« كادت بفضل الله تفني عن الايضاح وان المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جداء  
« بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه نلتمس و نرجو من حضرات انقراء الكرام »

قبول المذخرة والمساهمة وعدم الملام والموعود قريب ان شاء الله اه  
ثم قرأنا عن اعلانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف) بانغ صاحب المجلة فيها  
المدير أنه مستعمل لنشر إعلانات الاوقاف مجاناً (مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في

المجلة ٧٥ قرشا صحيحا في السنة

(الانتقام) هي القصة العشر ون من مسامرات الشعب عربها احمد حافظ افندي عوض

عن الانكليزية ولا يست بشي لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

﴿ الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح ﴾

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت  
في بلاد مكدونية قلنا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه

البلاد وغيرهم من التصارى في بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوربا عون لهم ولأن  
غرض روسيا غير معروف وعليه المدار في هذه المسألة . وقتنا في الثانية لنا طمأننا  
من جهة روسيا بعض الأطمئنان وبينا ذلك على ما كان نيل من ترك روسيا لمشوريا  
بسبب الحاجة الى المال . وتوقعنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى  
لرئيس الثانية ان يتفقا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك  
وتهدله بالثورة . وتلما أيضا انه اذا كان اتكال بغاة مكدونية على البلغار والصرب  
فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويج هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من  
تدويجهم شيئا لتعصب أوربا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع ما لم نكن نحتسب . ظهر لنا ان روسيا  
لاترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر بتلك الملايين التي أنفقتها في مد خطوط الحديد  
الى الشرق الاتصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ما وراءها . ثم علمنا  
ان توجيه غناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومزاحمة اليابان بالماك في ربوعها قد  
حرك في نفوس اليابانيين الالباء والحمية نصاروا يهجمون بمحاربتهما حتى قال قتلةهم : اساقد  
جاربنا ووربا في كل علم وكل عمل وجاربناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة  
دولها العظمى وهي مع ذلك تراندونها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس  
الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة  
روسيا فانظما شرفنا ببرهان ساطع يخطف أبصارهم المدنية لا يكون الا بهذه الحرب :  
وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عليها في اغراء  
بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرون بها  
هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك  
تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لا تأمن حينئذ من  
اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاتصى لمحاربة اليابان فانها لا تخاف  
من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أسوا كما قال الشاعر العربي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا



كأن ربك لم يخلق لحشيتة سواهم من جميع الخلق إنسانا  
فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرا في مبادرة الدولة الى  
الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قتلها الاول لأن قاتله من الالبانيين الذين  
كانو متمردين على الدولة وفي اكتفائها بعقاب قاتل قتلها الثاني ومن علونه بأشد  
العقوبات ونفي والى موناستير الى طراباس انخرى وفي نصحتها للبغار بعدم مساعدة  
الثأرين . ولو كانت تريد سوءا لو ثبت اليه بما فتح لها من المنافع وما أشرعت لها  
الفئة من الطرق . ويقال ان بين السلطان والقيصر اتفاقا سرى اندكر موضوعه بعد

يجب الواثقون على أخبار الثورة من سلوك البغار مع سلوك روسيا فانهم ما يسيرون  
متدبرين فيما يتراءى لناظرين - روسيا تسمى في إطفاء النار والبغار تذكيها وتحضيها  
وتعد البغاة في غيهم حتى ان ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لادارة الثورة  
ادارة عسكرية منتظمة وذلك لا يكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك  
منار للريب ؟ أيعقل ان تخرش بلغاريا الضميمة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن  
وراءها أسدا أو -ودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها  
هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الاقرب عندي أن يكون  
الحنوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فالتنا لها كنا نسيء الظن بروسيا أحسن  
الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الغرض من زيارة ملككم لفرنسا الاتفاق معها  
على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجح  
عندنا الآن أن روسيا لا تريد حربا ولا تضمم غدرا انعكس الرأي الاول وظننا السوء  
بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على النفخ في نار الثورة واغراء البغار بإمدادها  
ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء  
بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا -هما ؟ لاجابة لنا بالبحث في الجواب ولكنتا في حاجة  
الى التأمل في معاملة أو با لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك اوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية  
سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان  
فتبد جعت أوربا الدولة البائدة بالعدوان ، المغلوبة في ميدان الطمان ، هي الفائزة

بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي الحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدورنا لعالمهم يردون الآن ساخ ولايات مكدونية من الدولة يمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونة أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به.

اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستئلال الدولة في كل حادثة لهم أو امر نطاع ومناهي تجنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكلما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هدف المفرورون مع الغارين : نحن أصحاب السياسة المثلى والكلمة العليا : فاذا انتهى أجل الارجاء ، وحل اليأس محل الرجاء ، سكتوا واجبين . أو خادعوا أنفسهم مع تدرين .

يقول الاوربيون : ان الذي أذل تركيا وذلها لهم هو ظلمهم ان ليس على دينها من رعيها لاسيا النصراني : ولنا ان نقول ان وجدنا سامعا : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم ؟ واذا زعمتم انها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل ان تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ؟ واذا كانت أوروبا تعبت باستئلال الدولة وتفتات عليها في سياستها لداخلية حبا بالمدل بالملومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحرق القتل فيهم بأيدي النصراني لانهم يهود ؟ ليس موقفنا مع أوروبا بموقف جدال وحجاج ولكن موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل

انما اذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم الحربية بسالة وشجاعة وتدريباً ؟ يقول قوم ان ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الخاثر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول . ويتول آخرون ان ضعفنا

محصور في الجبل دون سواء ونقول ان الامة جاذلة ولكن عند الدولة من الرجال من لا ينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة والصواب أن ضمنا كله مدلول لامة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الاصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نرأمة من الامم صالح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عائلها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بمدكها وسائر الامم الرقعية إنما نهضت بانفسها واصبحت حال حكامها وأوقفهم عن حدودهم .

قد بينا في السنة الاولى أركان الاصلاح التي يجب على الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الحال من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن السلطان بأن مدارة دول أوروبا في الخارج ومناخضة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدع له وقتا يصرفه في اصلاح المملكة ونقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أدله تؤمن غائلهم بمجرد الشروع في الاصلاح والمحتالون على التناصب والرواتب علاجهم الاعراض عنهم وعدم المبالاة بهم هما قائلوا وفعلوا وامادول أوروبا فلامفر من عدوانها واقتنائها على الدولة وعيها باستقلالها في بلادها الابالفة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع باصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى ولا استحي ان أقول انه يجب ان يكون تصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كفوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن انقصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الا ما كان أثرا تاريخيا فيفسد بقاءه العلم . فاذا أنف السلطان من بيع تلك الفناطير المقنطرة من أواني الذهب والفضة ومن الجواهر التي لا صناعة فيها يضمن بها اثاره وكان لا يجد المال لهذا الاصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقد ما من يوم من الايام ويكون قد أبقى بيها ببر الدولة لبيعها بذلها وهو انها (لا قدر الله تعالى)

ومن الناس من يزعم ان دول أوروبا لا يمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وبلاغها درجة الكمال فاذا هي شمرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

في الولايات فانها لا تمهله ان تقسم بلاده وتمجّل بحل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لا يمكنه من الاصلاح لانها تريدان تمتع بالحلل على تمزيق الدولة وتقطيعها قطعا يسهل عليها ابلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولتها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي مرجح للرضى بالتقطيع إربا إربا على الاستبسال والتعرض لاحدى الحسين حفظ الاستقلال أو موة الابطال ؟ ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا باستقلال اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لا بد ان تفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها فانها تقبل مع الشكر والحمد كل ما تشترطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لا تفصل الا بعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتتفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين، وذاقت صرارتهما بالفعل، فما بالها تلدغ من الجحر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالاصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رهوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان أوربا تحول دون ذلك وانها قادرة على ان تحول وانه لا يرضيها الآن ما كان يرضيها من قبل كالمعمل بالقانون الاساسي فليس امامها الاسلوب احدى طريقتين لحفظ حياتها المستقبلية

(الطريقة الاولى) ان يجمع ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالدولة والسلطان اعلم منا به وبسمادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق ألد وأشهى ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا — اذا رضيت — على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام في الولايات التركية

والعربية وان يعطيها في مقابلة ذلك الاستانة ومائات من الولايات المسيحية في اوربا ويعدها بالمساعدة المنوية على امتلاك الهند ثم يجعل انيخت في دمشق انشام ويمتني بعد ذلك ويجد في عمر ان البلاد العربية التي اهمها او خربها سافه من السلاطين ويجعل اللفة العربية لفة الدولة الرسمية ويجتهد في استعرا ب الترك اجمعين ويؤلف منهم ومن عرب العراق ونجد والحجاز قوة عسكرية متظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون له ملك عظيم وعزمينع ويأمن غائلة الخارجين بدعوى الخلافة . . فاذا لم ترض فرنسا باعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد العرب . فاذا وفقت دولته لترك الجنسية التركية وانتعصب لها وأصلحت هذه البلاد وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم واذا بقيت الدولة علي حالها نخير مستقبلها مع اوربا ان يتركوا لها بلاد الترك الخاص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان يحمي أثرها بالتدريج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

### ﴿ البابا لاون الثالث عشر - تمة ترجمته ﴾

بينافي التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا هندا ما جاس عليه لاون الثالث عشر ووعدا بالاماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه فيه فتقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالاضوع الى البابا كفرنا والنمسا واطاليا كانت عاملة على محو سلطته فبال روسيا الارثوذكسية وانكاترا وألمانيا البروتستانتين لا يمكن من اعدائه الماملات على محو دعوها طائفة من الارض وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبيين من الخلاف وسفك الاماء ما كان ؟

سلطة انبا با رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالسفراء عند الملوك وقد كان أول عمله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى هاد اليه اعتباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقى في كل مملكة كانوا مهددين فيها حتى تقدموا قدما مينا . ولم تبق حكومة لم تسالها ويسالها الا ايطاليا التي أزالته ملكه ونزعت سلطته المدنية (أو الزمنية) واستولت على أملاكه وفرضت له مبالغا

عظيما من المال بدلا عنها فلم يقبله، ومن يبيع الملك بالمال ؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يتصرف في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بعث وفدا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسره من جنداي طالياني الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية : قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيوس التاسع والإتحاد على كرسية ماو مانا اليه في الجزء التاسع وقد استطاع ان يسالهما مع حفظ حقوقه فكان يحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الامة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم . وكذلك جامل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تمزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده والتجأ اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حلفه مصانعة البابا والنمسا لرضاه . وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين بايجكا والمانيكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية . وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلى وانما نتوسع بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا : يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في التنازع الديني بينهم وبين البروتستانت فان المانيا بعد لوثر مؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان . وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة يفض الكاثوليك ويناصبهم . فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسألة المانيا واستمالها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الالمان بتوليته . ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يربدا من استبدال الملاينة بالخاشنة فكتب الى البابا رقبيا أطراء فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار المانيا للبابا أن حكمته في الخلاف بينها وبين أسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان تمكن من إرضاء الفريقين معا بحكم به

ثم انه أسس لالمانيا حتى أطمع عاهلها بآيته في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم ينل منه هذه الامنية ولم يأس منها . ولولا دهاؤه لسلب فرنسا التي قاومته وقلومت الدين أشد مقاومة هذه المزية — حماية الكاثوليك — وهي أقوى آلتها السياسية في الشرق

ومنحها لدوتها ( المانيا ) ولكنه لم يجب ان يزيد الخرق اتساعا بينه وبينها  
 سياسته مع انكلترا : لم يكن حظ الكنيكة في انكلترا مع الاصلاح بأمثل من  
 حظها في المانيا فقد اضطهد الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا  
 وهوانا في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثلث  
 الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانطمت رسومهم في تلك البلاد فلم  
 يبق من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا

أحسن ليون الثالث عشر التودد للملكة الانكليز واختار لرياسة الكنيسة في بلادها  
 بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الوافدين عليها  
 من قبله بالحفاوة العظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة ( كنتربري )  
 رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز . وأعطى الكاثوليك  
 حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها أمانيتهم فارتقوا ارتقاء مينا وزاد  
 عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكنيكة وحتى طلب بعض قسوسهم رجوع  
 الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم باتحاد الكنيستين وكتب  
 يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي  
 لا يمكن أن يطبقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما تفصوا من عقلمها لم لما يريد

أرأيت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يعدون في انكلترا  
 بالآلاف إنهم صاروا يعدون بالملايين فقد جاء في إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك  
 في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلاندة ٩٥٦ و ٥٤٩ و ٣ وفي ~~سكتلندة~~ سكتلندة  
 ٣٥٦ و ٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى  
 علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف  
 وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥

ونخص الهند بالذكر فنقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل  
 القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقديين من الاحصاء  
 الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كرسيا اسقفا و ٨٠٠  
 كاهن أوربي و ٦٥٠ كاهنا هنديا و ٦٠٠ راهبة أوربية و ٢٠٠ راهبة هندية و ٢٠٠

راهب من جمعية الاخوة ( فرير ) و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلاميذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ لليتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مرض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه عاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية - التي يحميها قيصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها - قديم كان ولم يكن في الدنيا بروستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد قطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافي ما سبق ان أرسل كتابا بخط يده الى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد ان تهلست للقيصر وحاولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فجا من كيدهم كتب اليه البابا يهنئه بذلك فكان لهذه المجاملة من التأثير ما جعل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة للكاثوليك في بلاده وأعيد أسقف ورسو من منفياء في سبيريا . وكتب البابا الى أساقفة بولنديا أمرهم بالخضوع لحكام بلادهم وقوانينها وبمحت العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لمخضور تويج القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تختلف مع البابا في أصل الدين لاني المذهب ولكن التساهل الذي تتخذه به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا الى رومية لتهنئة ايون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الارمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من الكلدان الكاثوليك فكان البابا يعلن الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي ( بوييه الفضي ) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة بقيمة كبيرة الحجم بيضية الشكل تزيث منها أشعة تمعكس



أنوارها على الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تترائى فيها ألوان العليف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزان سلاطين آل عثمان . وقد وضع الخاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي يضيء الخاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بعيد البابا الاسقفي (يوسيه الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهداه السلطان هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفوس من الاولى وهي الكتابة التي يتولون ان القديس ابرقيوس أسقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضربحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمه في الصين واليابان والحبشة وفي سائر البلاد البلاد لخرجنا الى التطويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة التي نقصدها تم لنا بالقليل الذي يفي عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان والراهبات ، والاطباء والمرضات ، والمبشرين والمريات ، والمعلمين والمعلمات ، والمتصربين والمتصبرات ،

هل من الحكمة والرأي أن نجعل مايقمله القوم من خدمة دينهم ونشره وان نكتم مايتفق لنا علمه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الفيرة الدينية بأن نسمي جهانا علما، وتقصيرنا تشميرا، وضعفنا قوة، وان نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا، وعلمهم جهلا، وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماخلتها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجب

لاشيء أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع ومن أنهكه المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويئس من روح الله لا يرضيه الا ان يغش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسب وعقله فيذم من مناظره مايراه محمودا . واننا نبدي هذا القول ونبيده ثم اتنا نجد من يظلمون عليه من يقول : ان محبنا الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولو بالباطل وينكر حقوق من يخالفنا ويذمهم ولو كاذبا . والملة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لاغرض لهم من حياتهم الا اللذة.

والحق مرّ في ذائقة المبطلين ، والجذ معلول عند الهازلين ،

اليكم عنا ياعشاق اللذة الباطلة ، ومحبي الجهالة القاتلة ، لينا نكتب لكم وانما نكتب لقوم استمدوا لقبول العلم ائنافع وهو كما قال الاستاذ الامام « مايرفك من أنت ممن معك » قالى هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين علماءكم الاعلام ، أين الذين تلقبوا بهم بمشايخ الاسلام ، أين الامراء الذين اتحلوا لأنفسهم الرئاسة الدينية ، وزعموا انهم أولوا أمر الذين يجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعلموا وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرئاسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ، وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بإنشاء مدرسة كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة اعتقادية ، هل حلّ لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول ان يصل ودادهم بوداده ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل هذه الاعباء ، ؟ ؟ ؟

كلان المسلمين ليس لهم جمعيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة الاسلام فتسميه « شيخ الاسلام » ويكون مطالبا من المسلمين وانما اخترع هذا اللقب الامراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فثقل عليهم الجمع بين شعار رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجائس اللهو والشرب والرقص فجمعوا هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الامير أو السلطان فالامير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجبته ويتمتع هو بما شاء بزي السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين والمدربين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعترفون الامير بالرئاسة الدينية الكبرى بما يمنحهم من الرتب والرواتب ، والاوزمة والمناصب ، ؟ فهاهؤلاء لخدمة الاسلام والمسلمين ؟ اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ويزين صدورهم وأكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلأأ عليهم في أيام الاعياد - ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجتهدوا في

خدمة هؤلاء الحكام فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم مأولوا ، حتى غيروا ماغيروا وبدلوا مابدلوا ، واذا لم يرد الحاكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من الاستقلال يكون تابعا لمن يرى بيده منفعة ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام ، ليجسكان شيخ الاسلام تابعا لارادتهم ؛ وعاملا بمشاورتهم لمصلحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية انتخاب اليايا ونين في احكم الانتخاب عند المسلمين

## (الحمى الوبائية في سوريا)

انتشرت الحمى الوبائية في سوريا حتى كادت تغطيها . ظهرت أولاً في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصابت بلاداً من فلسطين وولاية حلب . وأن فتكها في طرابلس الشام وحاص أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر أهالي طرابلس هلعوا وجزعوا وفرّ نحو نملهم إلى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارين من النصاري . ومن بقي في البلدة ومينائها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل - الفريق الأول أكثر المسلمين وهم يعتقدون أن الوباء سوط سهاوي يصب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أولوقوعه بمن يصاب به وإنما يكون لحض الإرادة الإلهية الخفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئاً - هذا مبالغهم من العلم وأما عملهم فهو أنهم يأكلون ما ينهى الأطباء عن أكله ويمتنعون عن اتخاذ الأدوية التي تضاد العقوات وتقتل حبة الحمى ونحوها المعبر عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصاري أوكلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الأسباب والمسببات وأن لكل داء دواء وأن التخمّة وأكل المواد التي يسرع إليها التعفن كالفاكهة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفتك الحمى وأن النظافة والقصد في الأكل وشرب الماء بعد غليه وتبريده من الأسباب التي تحول دون فتك هذا المرض في أممنا الآكلين الشاربين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار أن الوباء إنما فتك بالفريق الأول دون الثاني « فاعتبروا بأولي الأبصار »

فتشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاً ١٦٠٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ — ٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣)

## باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(النبذة السادسة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد الحادي عشر) قال المعترض : وما يقضي بالعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ » وهي عندهم ليلة القدر التي فصل فيها الأقدية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » أي المكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضا فقال « وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ » أي الزمناه عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للعنق . ويترب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمل في عمره لا ما يعمل في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بحروفه الكلمة (أنفسكم) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح .

ونقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه فضيحة ودلالة على سوء القصد وتعمد التعميه ولو قلنا إنه يزعم أن بين تلك الآيات تناقضا

ولم نذكر ما قرر وشرح به ذلك انتقاض لما أفاد القول إلا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عليه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو أنه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذلك أن الجاهل عار عند جميع الناس من أهل ملته وغيرهم ، وإن قومه يمدونه من كبار الكتاب والباطاء فإذا ظهر لهم أنه لا يفهم هذه الآيات فانهم يحتقرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل حزية ، وليس في سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك نواام المسلمين بدينهم إلا احتقار الغلاء والمنضلاء من جميع الطوائف وأهل الانصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم مثله فإنه ليرضيهما الطعن بالاسلام والمسلمين ، وإن جاء صاحبه بالافك المين

هذه الشبهة لا تحتاج الى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محلها في زعمه ان بعض الآيات نص في أن أمور الخالق تقدر عاما فعاما وبعضها نص في أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال . فقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » لا يدل على أن أمور الخالق تقدر عاما عاما كما زعم وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان اذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة إلا به » ليس نصا في أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما ادعى وإنما تدل على أن المصائب في الآفاق وفي الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الامر المحصي في الكتاب او هي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتليق به ، وليس فيها ان تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقة الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدريج أو انها كانت في أول العام ، أو قبل خالق الانام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لا تدريج فيه لأن التدريج لا يكون الا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتمين ان يقال ان ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فان أريد بالكتابة العلم الالهي فظاهر وان أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة الموكلين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس السكلية والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طبيعية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة في كل عام ولكن الآية ليست نصا في هذا فلا يمكن الاعتراض

عليها بحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان أزمانه طائر في عتقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وانما معناه أن الانسان رهين بعمله ومطوق به لا يستطيع ان يتفك من تبعته لساله في التأثير في نفسه فان الاعمال تطبع الملكات وتكون الاخلاق التي هي صفات النفس فآثارها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاین هذا المعنى الظاهر مما زعمه المعارض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيما فسرنا به ؟؟

بقي ان يقال : ان المعارض يفي حكمه على قول المفسرين في ليلة القدر انها الليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل امر حكيم » وقد فسر الفسوق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير امور العام : ونقول في الجواب ( أولا ) انه قد علم مما شرعناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطلق لا ينافي المقيد ولا يتناقض ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهما أن المطلق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات ما ذكر لما كان من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الأزلي وتقديرا سنويا يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المدبرات للأعمال والشؤون تجري عليه. ولا شك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تقضي حكمته ان يعلموه . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويما للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويما لمرض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويما لألوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو للشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويما خمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويما للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض ونائي قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتناق القاتل رقبة مؤمنة انه يقيد امر الحائث باليمين باعتناق رقبة لم تقيد بأنها مؤمنة. ومن امثلة ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار عالما وألف كتابا نفيسا



ثم يكتب في وقت آخر : ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان : فيحمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطلق كتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لا يصح للماقل أن يجعل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لا يدل عليه ، وظاهر لكل من يعرف العربية انه لا يوجد في آية من الآيات ما يدل على التقدير السنوي لا ينطوق الآيات ولا يفهمها ولكن جرت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وائمة المذاهب مرفوعة أو موقوفة صحيحة أو ضعيفة كما يذكرون آراء النحاة في إعراب الآيات فمن يتعاقى برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجمل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو كمن يتعلق برأي من آراء النحاة التي يوردونها بمنع أو بجيز حكما في الاعراب لا ينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التي أوردوه في إعرابها ثم يقول : إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك النحوي !

وبعد هذا كله نقول ان ( القدر ) في قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم اليضاوي القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض ( قيل ) ومعنى الشرف فيها ظاهر فانها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف للنبي عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكركم ولقومك » أي شرف لكم . وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية المظمية . وأما قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » فمعناه أنهم ينزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لافي التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة مباركة » الى قوله - فيها يفرق كل أمر حكيم » فمعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر خلافا لبعض المفسرين الذين قالوا انها ليلة النصف من شعبان .

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » مضاهاته يفصل فيها وبين كل أمر من أمور الوحي لا من أمور الخليفة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الأمور هي التي تختص برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطعا والاعتقاد به محتما ولا في الأحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وانما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم في الموضوعات والكاذب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روي في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعارض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

### باب الاسئلة والاجوبة

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ القراموص : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٢ ) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الزن : ق : وقوله « عربي مبن » وقوله « تلك آيات الكتاب المبين » قرآنا عربيا غير ذي عوج « الخ : ( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على

المسمى بينة لا عوج فيها وأنتم تعلمون ان الاسماء لا تعمل فلا يقال : لماذا سميت السورة بالمعروفة ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا

سمي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؟ لا يقال هذا  
لأننا اذا جوزنا ان يقال ل قيل في جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لا تعلم : وأما  
الذين يقولون بان تلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلو أفهام العوام ولا يعرفها إلا  
الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا يتنافى انها أسماء للسور وأن القرآن  
مبين وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأصاليها ان يفهمه ويمتد  
به . ومثال هذا في المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون  
الغرض منها ثم ان الرباضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا  
يعرفه غيره ممن عرف معناها والعرض منها ولم يعلم ان تلك الأطوال والعروض  
وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير  
ذلك . فكل ما يمكن استخراج من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في  
قبوله لانه لم يمتد اليه الا بعض الخواص . وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالاته على  
معناه غير وضعية ولا عقاية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه  
حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قاناه ظاهر عند أهله في العلوم العالية المشروحة في  
القرآن وأعني العلوم الالهية والفيزيائية فان آياتها ظاهرة للمعارف بالغة فهي في غاية البيان  
ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها  
بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن  
لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر ، نعم ان كون القرآن مبينا لا يمكن ان يجمع القول  
بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة المينة له لم يفهمهما الا نفر مائوا ولا يمكن  
ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القدح الممل في اللغة والبلاغة ومع  
ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم  
وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه  
ومن كفر قائما كفر عن حسد وعناد ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح  
تمسكا بالنصرانية فيقول : لا ريب ان المسيح (عليه السلام) إله وانسان وخالق  
ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن  
(١) في التوراة ملعون كل من يصاب على خشبة ويزعم النصارى ان المسيح قبل المذلة لاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس بنظر الغشي عليه فينض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصريح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينه لا يتقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والعادات المالية التي تربطهم بعامة أهل ملتهم اذ لو أهملوها لانحلت جاءتهم وصاروا بغير أمة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر إنصاف فيفهموه من أصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد طادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لا عن حقيقة ما عنده . وأنتم تعلمون ان البدع والتمكرات الفاسية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل المنصف ، بله المعاند المتعسف ، فالعارفون بقون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر إنصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان المداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيما اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجاهم أو كلهم يرون ذلك . وقد وجد من أهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الاعجاز في بلاغته كالعلم جبر أفندي ضو. ط استاذ البلاغة في المدرسة السكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه ( الحواطر الحسان في الثماني والبيان )

هذا - وقد علمنا بالاختبار ان أكثر المتعالمين العقلاء من النصارى لا يعتقدون بالتثليث ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الا بالخصوصيات والبدعيات الموقولة . ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى أهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان ، لأهل تهديد للاموات ، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام ، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يماضي .

أرى أننا احوج الى حسن معاملتهم والقسط اليهم في هذا العصر منا الى ذلك العصور السابقة وان هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فمضى ان يوجد في عقلاء المسامحين كثير من يسمعون في هذه السبيل

(س) محمد افندي عمر السمان بمصر : اختلف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قلما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهاهم معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بلينا اذا انبهم معناه على سامعيه واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ نرجوان تفيدوا في مناركم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا ينجى على الخاصة منهم مفزاهاء، ولكم الفضل :

(ج) نقول قبل كل شيء ان السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم ان الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب ان الخلاف بين المحققين العارفين هو القليل وأن الأكثر متفق عليه ثم ان الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) ان الفرض من البلاغة ان يباغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد باغ القرآن من نفوس من دعوا به الى الاسلام مبلفا لم يعد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك الا انهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وانشؤا خلقا جديدا وحتى كان المشاغبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره الا بالاعراض عن سماعه واللفو واللفظ عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء الى نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ولم ينقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن منهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالحلفاء لاسيا رابعهم وكان تبادل فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر ان النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وان قوله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي على ذلك . ولا شك ان سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي

على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شيء والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمع له للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية ( راجع جواب السؤال الثاني )

( ٢ ) ان عاماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كالمعاني السبع وغيرها مما يؤثر عن البلاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لما كان لنا ان نتول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهي من العامة الجاهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء : وقد يختلفون في فهم ما عدا البديهي من كلام العاصي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو عجزوا بالاجن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعرا العرب لرأيتهم فهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه ، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن محيى ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب ، ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهم

( ٣ ) ان اكثر ما تهمد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطبيقه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقه حتى كأن مذاهبهم هي الاصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مزاولة أساليب اللغة ومعرفة منها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمذهب مخصوص لأن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خصالهم أقل ووافقهم أكثر ولكان رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا ، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الاثعظم في الخلاف . وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فلم مما قنناه ان الخلاف دون ما قبل السائل وانه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر . ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يوزد الأدلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلقاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء العربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لاتزاع فيها عند العارفين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التربية والتعليم

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كترية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لاسان الفطرة التي فيها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيما نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهم شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد مقالات متقدات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المتزهات حتى صار يثقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطع نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردناها هنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام تار عجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالمعداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهاها طغيانهم وتراملهم وضاعت ذرعا من كبح جماحهم فاستغاثت بالجرائد وبثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة

بامضاء « أم خاتبة الامل » وهذا نصها بعد الدياحة  
 « أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر  
 الصغرى منهن ١٧ والكبرى ٢١ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأتكنان دروسهن  
 ولزمن البيت . وزوجي متقلد منصبا حسنا فلا حاجة بهن الى احتراف حرفة يرزقن  
 منها . ولكن أملي بهن خاب لما يبدن من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلا من  
 ان يساعدني ويتفكرن في تراهن لا يتفكرن في غير أنفسهن وملاذهن كالالعاب  
 الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام  
 استقبال الزائرين ورد الزيارات ممي قائلات ان ذلك من قبيل اضاءة الوقت وهن  
 يستخرن باذواقهم ويمدنها اذواقا قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن  
 يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها

« هذا واني لست أريد ممارستهن في كل شيء ولكنني أريد أن أعلم ان كانت بنات  
 الناس كذلك ومما لم استحسنه فيهن استمماهن لمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في  
 حديثهن . فهل توافقني سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان  
 وكأن هذه الرسالة جرأت الامهات على ما لم يجترئن عليه قبلها فبعثت بالرسائل تباعا  
 الى ادارة الجريدة يشكون أمورا كثيرة يأتيها بناتهن مما ينكرنه عليهن . فذكر بعضا  
 لتفكهم قالت احدها :

« اني وافق على كل ما قلته صاحبة الرسالة الممضاة بامضاء « الأم الخاتبة الامل »  
 فاننا كنينا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام  
 فاذا قاطعتن انتمن لاتفهمن برد جوابات فيها ما فيها من الصلف والوقاحة . وهذا  
 اختبار أم أخرى خاب أملها . وقالت غيرها :

« اخشى ان ما تشعربه (الأم الخاتبة الامل) يكون مطابقا لشعور الامهات في جميع  
 العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو العائلة وانتشار « المودة » الجديدة  
 وهذا آفة على التهذيب القديم الذي كان أمهاتنا يتقصدن بقوة تأثيره فينا » وقالت أخرى :  
 اني أشارك الام الخاتبة الامل في ما تراه وتشعربه وأقول ان تمرد البنات شر متفاقم  
 تشعره الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما رين



عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية ناتجة عن رقة الشعور واحترام الآخرين . ولكن تلك الأفكار امتست قديمة مبتذلة الآن فبات البنات لا يحترمن أمهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن ما يردن غير مكثرآت لآراء والديهن . فما هي نتيجة ذلك يأتري . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن متى تزوجن ؟

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الامهات يعترضن فيها على سلوك بناتهن وواقفهن أخ أرسل رسالة بامضاء « أخ مشمئز » قال فيها : ان هذا العصر هو ما يسمونه عصر « التقدم » و « تساوي الجنسين » وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجة « المرأة الجديدة » التي نراها الآن بميوها الكثيرة :

وما كادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حنقا وارسلن الرسائل تنزي الى الجريدة المذكورة جوابا على شكاوى الامهات ونصرهن بعض الآباء والامهات كما سيأتي . وهاك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء « ابنة مضطربة » « أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ما وصفت « الام الحائبة الامل » في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدتي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكثيرة ولكنها لا تعتمد علي في عمل من أقل الاعمال لانها تعتقد ان لأحدي حسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعائيه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من غناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى . فكيف تؤمل الامهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لا يتقن بناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذا كنا لا نجدن فيه من يهتم بهن ويمطف عليهن ؟

وكتبت بنت كتابا طويلا بالاصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه : « ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يلعبن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن . متى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لا نعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فستان ما بين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وزائراتهن من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخادومات وبين التزء على ضفة النهر أو لعب الألعاب الرياضية . « ولما نقصد أن نكون محبات لأنفسنا ونقضي العمر بالتمتع بنعيم هذه الحياة فقط بل

اننا ندخل البيوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية  
ولكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى  
شيئا جديدا نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن امهاتنا يعارضننا بدلا من أن يوافقنا  
على أذواقنا قائلات ان المعجب لا يعجبنا واننا لا نستحسن شيئا في البيت بل نجد عيبا  
في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا، مثال ذلك ان أكثر البنات موالات  
بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبها وينظمنها  
على أذواقهن ولكن امهاتهن يفتنمن فرصة غيابهن ويقمنهن بين تلك الازهار الجميلة  
المتناسقة ازهار اذات الوان لا توافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«واكثرنا ينتظر بسرور محبي اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فنكسر  
هو، نأوم شاغلنا ويأتي دورنا للزيارات وردنا فلماذا هذه العجلة الآن»

أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فهن أم كتبت كتابا بامضاء (أم مسرورة  
شكورة) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الحائبة الامل» حزنت عليها فقد صرت بي  
سوءهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنتي كانت تمزيقي وقوتي على احتمال صديقي  
وقد عرض كثيرون من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوها معهم في أسفارهم لئلا يمشوا  
هذا العالم واتهموني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكدهم انني لم  
اجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء»

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها: «ان لي اربع بنات لا يتأخرن  
عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطالب منهن الشيء الكثير لان لشباب مطالب لا يصح  
الانغضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن امورا كثيرة وقلمنا يخطر ببالهن ان الانساب  
والملاهي لازمة لهن وعندي انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها  
ونفض أثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك»

أما الاب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجز فاعترف باهمال البنات وتطرفهن  
ولكنه نسب ذلك الى اهمال الامهات حيث قال: «لو عرفت الام الحائبة الامل كيف تعلم بناتها  
عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربين هذه الايام ربيبة  
مطلقة من كل قيد ويعطين كل ما تشتهي نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبايبن

واكتفى لا يفهم من معنى انكار النفس فيشيعن وقد تعودن طلب كل شيء بالامر والنهي كأن هن حتماً شرعياً فيه بدلاً من ان يطلبنه طالبهن للمعروف ، فاي حق لفتاة منها ١٧ سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الالاب فاذا رأى الوالدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع أولادهم من لعبها بالامتناع عن إعطائهم الدراهم لشترى لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالاب الى ذوي السلوك الحسن من أولادهم ويسودوهم ان يحصلوا عليها بتبهم بدلاً من ان يأخذوها ككأنها حق طبيعي من حقوقهم : « اه المراد وبقي في المقطع قول لبعض الشعراء «اهلنا»

(الشارح) يجب أن تربي البنت لتكون زوجة ، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما . وهي لا تكون زوجة الا اذا أراد الرجل ، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما ، ولا تصاح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال . والمدرسة الطبيعية التي تربيها وتعلمها أعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها ، فالبنت التي ترى الحرية والاستقلال يبيعان لها ترك البيت وصرف الاوقات في الملاهي والمنزهات ومخالفة والدتها في مآثرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية هي كالتي التي يبيح ان يترك المدرسة اذا شاء ، ويتم فيها ما شاء ويعصى ناظرها واساتذتها متى شاء . فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباع هواه فليقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها غلط الا فرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر الا بعد زمن طويل وهما هو قد نجمت نواجه في قلة النسل وفي اهل النساء والبنات البيوت اهلها يفسد شأنها وفي كثرة طالع الطلاق وفي قلة الزوج والاستغناء عنه بانفسق . ومن أعجب أنواع هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن ومع مبالقتهن في إظهار محاسنهن واخفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على تدارك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة أمها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة لسيطرة زوجها عليها من غير ان يثقل ذلك عليها

اماما قرأت من مدح بعد الامهات لبناتهن فهو موافق لا تنقاد الشاكيات من الحرية وتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن وتعليمه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما ذلك الا لأنه تنزيل من لدن حكيم عليم .

## اثبات ان الشعر

نمذج من دلائل الاعجاز

قال المصنف في سياق اثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانصه:

وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به - أبو حية الثميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صنعُ اللسان بهن لا أتحل (١)  
واذا ابتدأت عروض نسج ريض جمعت تذلل لما أريد وتسهل (٢)  
حتى تطاوعني ولو يرتاضها غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿تميم بن مقبل﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فان ترى لها قائلا بعدي أطب وأشعرا  
وأكثر بيتا سائرا ضربت له حزون جبال الشعر حتى تيسرا  
أغر غريبا يمسح الناس وجهه كما تمسح الايدي الاغر المشعرا

﴿عدي بن الرقاع﴾

وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (٣)

﴿كعب بن زهير﴾

فمن للقوافي شانها من يحو كها اذا ما توى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال ان سرق شعر غيره تخله واتحله (٢) العروض الناقصة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول مراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آتة الخشبية التي يثقب بها والمتأد المائل المنحني. والسناد في البيت الأول عيب القافية قبل الروي (٤) شانها عابرها وتوى هلك وفوز زمت وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة شانها من يحو كها دماء

يقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل

﴿بشار﴾

عميت جنبينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم ووثلا  
وغاص ضياء الدين للعلم رافداً لقلب اذا ماضيع الناس حصلا  
وشعر كنور الروض لاهت بينه بقول اذا ما أحزن الشعر اسهلا (١)

﴿وله﴾

زور ملوك عليه أهبة يعرف من شعره ومن خطبه (٢)  
لله مراح في جوانحه من لؤاؤ لا ينام عن طلبه  
يخرج من فيه للندي كما يخرج ضوء السراج من لهبه (٣)

﴿أبو شريح العبير﴾

فان أهلك فقد أقيت بعدي قوافي تعجب المتثلينا  
لذيذات المقاطع محكمات لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿الفرزدق﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا ومسقط قرنهما من حيث غابا  
بكل ثنية وبكل ثغر غرائبهن تنتسب انتسابا (٤)

(١) أحزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالنادي مجلس القوم للحديث نهارا (٤) الثانية واحدة التناوب وهي الانسان الرابع . وطريق العقبة . والتغر انغم أو الانسان في متابها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الحافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرف عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل قم يشدها ، وكل ثغر يتزين بالتمثل بها ، ويريد من الثغر انغم

## ﴿ ابن مياده ﴾

فأصبح فيه ذو الرواية يسبح      فخرنا ينابيع الكلام وبحره  
وما الشعر الا شعر قيس وخندف      وشعر سواهم كلغة وتماح  
وقال عقاب بن هشام التيني يرد عليه:  
ألا بلغ الرماح نقض مقالة      بها خطا الرماح أو كان يمزح  
لقد خرق الحي اليانون قلبهم      بحور الكلام تستقى وهي طفع  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا      وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا  
فالسابقين الفضل لا تجحدونه      وليس لمسبق عليهم تبجح

## ﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حروجه      وطيرته عن وكره وهو واقع  
بغير يراها من يراها بسمعه      ويدنو اليها ذو الحجب وهو شاسع  
يود ودادا أن أعضاء جسمه      اذا أنشدت شوقا اليها مسامع

## \* (وله) \*

حذاء تملأ كل أذن حكمة      وبلاغة وتدر كل وريد  
كالدر والمرجان ألف نظمه      بالشذر في عنق الفتاة الرود  
كشقيقة البرد المنم وشيه      في أرض مهرة أو بلاد تزيد  
يعطي بها البشري الكريم ويرتدي      بردائها في المحفل المشهود  
بشري الفني أبي البنات تنابت      بشراؤه بالقارس المولود

## ﴿ وله ﴾

جاءتك من نظم اللسان قلادة      سلطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحذا كما صنع الضمير يمدّه      جنر اذا نصب الكلام مدين (١)  
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية      بأنني \* صنع اللسان بهن لا أتخل \*  
ونقله الى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :  
أهدى لهم مدحا قلب مؤازره      فيما أحب لسان حائك صنع

ولا يتمام

إليك أرحنا عازب الشعر بمد ما      تمهل في روض المعاني العجائب  
غرائب لاقت في فنائك أنسها      من المجد فمهي الآن غير غرائب  
ولو كان يفنى الشعر افناء ماقرت      حياضك منه في السنين الذواهب  
ولكنه صوب العقول اذا انجلت      سحاب منه أعقبت بسحاب

﴿ البحتري ﴾

أست الموالى فيك نظم قصائد      هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما  
ثناء كان الروض منه منورا      ضحى وكان الوثى منه منما

﴿ وله ﴾

أحسن أبا حسن بالشعر اذ جمعت      عليك أنجمه بالمدح تنتشر  
فقد أتتك القوافي غب فائدة      كما تفتح غب الواابل الزهر

﴿ وله ﴾

إليك القوافي نازعات تواصدا      يسير ضاحي وشيها وينهم (٢)  
ومشرقة في النظم ثر يزينا      بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذا كما اعطاها والجفر البئر (٢) يسير - يجعل كوثي السبراء وهي ضرب من الحال

(٣) وفي نسخة يزيد هابل يزينا

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر  
﴿وله﴾

أينذهب هذا الدهر لم ير موضعي ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي  
ويكسد مثلي وهو تاجر سودد يبيع ثمينات المكارم والمجد  
سواثر شعر جامع بدد العلى تعلقن من قبلي وأتعبن من بهدي  
يتدر فيها صانع متعمل لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿وله﴾

لله يسهر في مديحك ليله متمللا وتنام دون ثوابه  
يقظان ينتحل الكلام كأنه جيش لديه يريدان يلقى به  
فأتى به كالسيف رفرق صيقل ما بين قائم سنخه وذبابه (١)  
ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك م أمرؤ انه نظام فريد  
وبديع كأنه الزهر الضاحك في روثق الربيع الجديد  
مشرق في جوانب السمع ما يخ لقه عوده على المستعيد  
حجج تخرس الالة بالنفا ظ فرادى كالجوهر المعدود  
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول وليد  
حزن مستعمل انكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فادر ك ن به غاية المراد البعيد  
كالمداري غدون في الحلال الصنف راذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلانه والسيلان بالكسر ما يدخل منه في القراب

وذبابه حده الذي يضرب به



## بسم الله الرحمن الرحيم

— الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني —

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الازبكية احتفالاً بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي، وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزيت ويصرف ما بقي منه إلى إغاثة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر افندي فرح صاحب جوقة التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوفي الذي تولى إقامة معالم الزيتة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون ما بقي من المال لاغاة السكة عظاماً جداً فان الجمعية الخيرية الاسلامية تنفق أضعاف مائتة للجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

— الاستاذ الامام في أوروبا —

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام إلى أوروبا بمصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في لاهو ولشب وتمع بالذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كترويض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار بفيه في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم انه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع عاهاؤها وعقلاؤها على أنهم ماسادوا الامم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته . وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤونها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بإيجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسيروا في

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض أسفاره قد أخذ إذا من ناظر معارف فرسان يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت القرية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية مفضلين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلهما في سائر الممالك الاوربية سافر في هذه السنة لزيارته أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبرج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلاهما للاستاذ وانت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير وأهمة العالية وذكرت غير ذلك من تعلقه في البلاد كزيارته للفياسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويافرديلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكركر نزل قد صحب فضيلته في زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معلمي التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبرج خرج لاستقباله في الحطة طائفة من اساتذتها وان المستر ادوارد براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجله طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لاحاجة الى بيانها هنا وقد تلخصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبرج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة بنحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما في العدد ٤٠٤٢ من المؤيد :

«واقم كان كل من في المدرسة فرحا مسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا لو أقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المفتي قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار » اهـ

فالحمد لله الذي جعل فينا من نتخض به أمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون

وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان المني سافر من انكلترا قاصدا فرنسا ليسانفر  
مها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره وقد كان عازما على  
ان ينهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي أفاضت العلوم على  
أوروبا فانتقم منها التمهيب فأفقاها عن آخرها ولا ندرى هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك  
أم يعود من تونس الى بلاده التي ظمئت لعارفه ؟ كان الله له وأيده بروحه حيث كان ، ومد في أجله  
حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى مافي عالم الامكان ،

### ﴿ مكانة القسطنطينية بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ  
وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المكان توجب على صاحبه ان  
يكون صاحب قوة بحرية لاتساويها قوة كما توجب طبيعة الارض الحصبة على صاحبها  
ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض المعدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل  
صاحب الارض الحصبة زراعتها واشتغل عنها بشي آخر فان شريعة الممران تقضي  
بنزعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من  
قصر في استعمال ما وهبه له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذلك من لا يسوس الملك ينزعه  
لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة العلية  
أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقتنا انها اذا  
عجزت عن ذلك وقتنا لافائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بفائدة لثلاث تركه كرها  
بدونها . واذا هي وقتت لذلك ولو بعد حين من شروعاتها الذي يجب ان يكون عاجلا فانها  
بذلك تحفظ مجدها بل تعيد ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان  
أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر مرمره يسهل ان يكون صاحبها ملك  
البرين (بري اوربا وآسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته في  
البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى  
ياخذ أهبتها فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

### ﴿ موسيو روبا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيو روبا في منصبه السامي بعدما أشيع  
بان سينقل من تونس وقد سرت البائة التونسية وجميع عقلاء المسامين من تثيته بل كتب

اليان جميع التونسيين قدسوا بذلك ولا غرو فان هذا الرجل قد خص بمنزلة عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمته الحامية وبين رضا الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترخصهم عنه وعن قومه وتؤلف بين القلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لأحتلت بحكمتهم المسألة التي يحثون دائما عن طريقة مرضية حلها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الا حسن المعاملة والجمع بين المصالحين وقد باننا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فنهني به تونس وفرنسا جميعا

### ﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يفتكون بهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتمصب الروسين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يقرّبون في عقائدهم من الاوربيين وشتمت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم وتقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود اصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن التصاري والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض احكامه واقراب بعضها فيجب عليهم الاخذ بآخرها داية جاء بها الوحي . وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأحدثوا لانفسهم دينا وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر اتفاق ليتسكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزالان دينهم سرّيا ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولا تنازعهم بأنهم منهم ولكنهم يريدون املاهم . ولقد علمنا من شاين غوين في مصر ان هذه الطائفة انهم لا يطلعون أحدا على كتبهم الاساسية كالباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطلق الحرية لقوم يثرون شغب الاهالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس للاعتقاد بالوهمية البهاء وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تذكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انك لتراعلى عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار؟ أليست حجتها أضنف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك المواث في عقائدهم وتبرأخهم وتخرج أضفانهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات

الداخلية ؟ بلى ولكن التمس لم تقل مناقات حبا في الحرية وانما أرادت تنفيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ما عساها منحب الدخول فيه اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأ المشاغبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك الياء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحي الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المشكلة بالملأكة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذاك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين ؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يرضون لتنفيذ دين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فانهم يعيرون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منعهم من تشكيك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابية سب النبي عليه السلام علنا فافق العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فأنقذه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم قاتا رأينا أحسد دعائهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الإيرانيين والهنديين عن ذلك فأنكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شايين من شذاذة الآفاق يدحانهم ويأججهم بعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم. لهذا الكذب نرى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيألت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجملا في تاريخهم من غير تجريح ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المتصف .

واننا نود ان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيهما اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيألت أحد القراء في الهند وإيران عن علينا بهذين الكتابين

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

بشرى الحكمة من بشار ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثاء غرة رجب سنة ١٣٢١ — ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والخوارق

( المقالة الثامنة عشرة في انواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

### النوع الثاني عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه

لم يذكر السبكي أمثلة لهذا النوع ولو ذكر شيئاً منها لوضح الحق من خلاله  
أشد من وضوحه بالبحث فيه من غير ذكر للوقائع التي سماها كرامات وخوارق  
عادات. والظاهر انه يعني بامساك اللسان وانطلاقه ان بعض الناس يحضر مجلس الرجل  
الصالح فيريد الكلام فيحصر وتأخذ الحبة لسانه لما يعرفه من الهيبة والاحلال  
ثم يزول ذلك بالانس أو المباشطة. وهذا أمر يقع كل يوم من المعتقدين مع الصالحين  
ومن الرؤسيتين مع الرؤساء ومن أفراد الرعايا المهضومين مع الأمراء. وما يقع منه

بين رجال الأديان ومن يعتقد رياستهم الروحانية من المقلدين كثير في كل أمة وملة ولكن كل فريق يعد هذا مزية له وكرامة من كراماته مجهل حال الآخر اذا العارف بأحوال الملل وشئون الناس لا يغتر ولا يستسلم للتصاري وأهلها فالآفة الكبرى هي الجهل والجهل سياج الدجالين ولذلك تراهم في كل ملة يعادون العلم وينهون عنه وزعمون أنه حجاب دون الدين ، ومفسد لعقائد المؤمنين ، ويصدقهم في ذلك الجاهلون ، ويتعصبون لهم على الذين يعلمون والذين يتعلمون .

### — النوع الثالث عشر جذب القلوب النافرة —

لم يذكر السبكي لهذا مثالا أيضا وهو نحو الذي سبقه وأضعف منه فان كثيرا من أهل الشهرة مانالوا شهرتهم الا بجذب القلوب وذلك أن في كل صنف من الناس من له هذه الخاصية فمنهم من يختلب القلوب بمهابته ، ومنهم من يسحر الأبواب ببلاغته ، ومنهم من يستحوذ على النفوس بقوة روحه وتوجيه ارادته ، ومنهم من ينجذب بعض البسطاء بزيه وشارته ، وقد رأيت بعني كثيرا من الناس ناقسين على رجل من أهل الفضل منكرين عليه نافرين منه مسيثي الاعتقاد به وقد حضروا مجلسه واحدا بعد واحد وما منهم الا وقد انجذب قلبه اليه وامتلا هية وإعظاما له وصار من المتعصبين له اللاهجين بالتناء عايبه . والسبب في ذلك ان النفور الأول كان لسوء ظن أحده سمع كلام الحاسدين ولما شاهدوا الرجل رأوه بالضد مما كانوا سمعوا رأوا فضلا كبيرا وعلماء واسعا وأمارات تنطق بحسن القصد واخلاص القلب من حيث كانوا يتوهمون خلاف ذلك فتحولت قلوبهم مرة واحدة . فهل تقول ان هذا من باب الخوارق ونظمه في سلك الكرامات والسبب فيه معروف والعلة ظاهرة ؟

حسب الماقل دليلا على فتنه الناس بمسألة الكرامات ان يري العالم الأصولي منهم ( كالتاج السبكي ) يمد ميل القلب الى شخص بعد النفرة منه كرامة له ، كأن الفتنه قد سحرت النفوس وأفسدت العقول وأعمت الابصار وأصمت المسامع وساوت بين العالم والجاهل والذكي والغبى في عدم التمييز بين المعتاد وخارق المادة والفيلة عن الوقائع المتشابهة المتماثلة في مثل هذا الامر التي تقع لمن يعتقدون كرامتهم ومن يعتقدون كفرهم أو ابتداعهم . وفي طبقات السبكي كثير من هذه الوقائع يحكيها هو والمؤرخون

عن زعماء الفتن، ودعاة البدع، ومؤسسي المذاهب الباطلة، والطرق المعوجة المتلوية، وما رأيت في التاريخ أشد جذباً للنفوس، وتلاعياً بالعقول من رجال طوائف الباطنية فلقد كانوا يضلون بالالباب ما لا تفعل الحمر، ويؤثرون في النفوس ما لا يؤثر عن فعل السحر، فإن قال قائل: إن جذب أئمة الكفر وزعماء البدع قلوب بعض أتباعهم أو بعض الضعفاء المستعدين لقبول ضلالتهم هو من باب الاستدراج والاملاء ليسترسلوا في غيهم حتى يأخذهم الله تعالى بالانتقام في الدنيا أو بالموت الذي يسوقهم إلى الانتقام في الآخرة. وأما أولياء الله تعالى فإنهم يجذبون القلوب إلى الحق ويؤثرون فيها تأثير الخير النافع وبهذا كان جذبهم من الكرامة دون جذب غيرهم

ونقول في الجواب أننا نسلم بأن ما ذكرتم يصح أن يعد كرامة إذا سلمتم منا بأن الكرامة ليست من الخوارق الحقيقية وإنما هي من الخصائص الشريفة الثافعة فإن أمراً يقل سببه وتعرف علته ويقع من جميع أصناف الناس ومن أهل كل ملة ودين لأصبح للعاقل أن يجعله من خوارق المعاديات التي تأتي على غير النظام المهود والسنن المطردة. ولكم بعد ذلك أن تأولوا ما يقع من ذلك للصالحين من أهل الملل الأخرى فإنه يوجد في كل أمة الصالح والطالح كالأينخي على المتصف الخير

وانا نحتكم الكلام في هذين النوعين - المهابة التي تمنع الكلام وجذب القلوب - بجي من العبرة بما كان لرؤساء الباطنية من الاحترام الروحي في نفوس أتباعهم ولم يصل الصوفية الصادقون إلى مثل ذلك. قال المؤرخون: إن الحسن بن الصباح زعيم الاسماعيلية قد استهوى قلوب أتباعه واستحوذ على نفوسهم حتى كانوا يطيعونه في السر والجهر ولو بما يذهب بأرواحهم. ولقد كان من أمره لما أرسل السلطان يطلب منه الطاعة أن دعا قوماً من أتباعه وقال لأحدهم اقتل نفسك ففعل بدون توقف ولا تردد وقال لآخر: ارم نفسك من هذا الحصن: فرمى بنفسه ومات. ثم التفت إلى رسول السلطان وقال له: قل لمولاك هكذا يطيعني سبعون ألفاً من الرعايا الأمناء: فن كان هذا شأنه وهذه منزلته في نفوس أتباعه فكيف تكون مهابته في نفس من يحضر مجلسه وكيف يكون انجذاب القلوب المعتقد بفضله أو المستعدة لقبول تنقيده إليه ونحوها عليه ؟ ؟



الصوفية الذين ينقل عنهم جذب القلوب والتسلط على نفوس المجالسين بالهيبة والوقار كانت سيرتهم على مقربة من سيرة زعماء الباطنية بل هم فرقة منهم وتأثيرهم من نوع تأثيرهم فالمؤرخ لا يكاد يفصل بين هذا وهذا الا بالانتماء للمذاهب الميمنة كالاسماعيلية وغيرهم وأما كلامهم في الدين وتفسيرهم للقرآن والحديث فانه متشابه لانهم يقولون فيه أقوالا تنكرها اللغة وأساليبها وتأباه سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وحمية الفريقين فيها واحدة وهي الاطلاع على الحقائق الخفية، والوقوف اسرار الدين الروحانية، وقد سلم الناس لهم بذلك تسليما لاسيما بعد موت العلم بحمل الناس على التقليد وحظر الاخذ بالدليل عليهم فمن لا دليل له يسلم لكل من يعظم الناس أمره . وما رأيت في أمر الذين يسمى صنفهم صنف علماء الدين أعجب من تسليمهم هؤلاء الباطنية الذين يدعون الولاية كل ما يقولونه وان لم يوافق عقايدهم فهم يسلمون لهم القول المخالف بغير دليل ويحجرون على غيرهم المخالفة بالدليل . وانت تعلم ان مبنى علومهم كلها على الكشف وسيأتي الكلام عليه مفصلا في النوع الرابع عشر ولذلك جعلنا هذه المقالة مختصرة حتى تتمكن من جعل الكلام في الكشف في جزء واحد هذا - وقد كنت قرأت في بعض الجرائد ان رجلا دخل على أحد علماء الكهرباء وهو في عمله وبين يديه الآلات والبطاريات فحدث في الكهربية تأثر بدخوله لم يبق في ذهني ما هو ذلك التأثر الذي شوهد في الآلات فقال العالم للرجل أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فكان التأثر باقباله غير التأثر بادباره اذ كان أحدهما في الكهربية الايجابية والآخر في السلبية وكان لقربه أشد التأثير. فإذا صححة الرواية فلا بد ان يكون هذا الاكتشاف مفتاحا لمعرفة أسرار كثيرة كسر الحب والبغض والتأثير في النفوس فان في كل أحد كهربية ويظهر انها في بعض الناس أقوى منها في بعض فلا عجب ان كان صاحب الكهربية القوية يؤثر في صاحب الكهربية الضعيفة وان يكون لتوجيه الارادة والهمة عملا في قوة التأثير ولا مانع من أن يكون لاختلاف الكهربية في الشخصين شأن في الحب والبغض فقد يبصر الانسان الجمال البارع في شخص ويمقت بلا سبب ظاهر مع اعترافه بجماله وقد يشق ولا جمال . ومن الناس أفراد يستقلهم كل أحد وأفراد يحبهم كل من عرفهم ويعبر الناس عن سبب الحب في هؤلاء بالجاذبية يقولون فلان

ذو جاذبية وفلاحة ذات جاذبية ويصفونهم بحجة لروح وخفة الدم . ومن الناس من يهابهم كل من يجالسهم وإن كان من أقرانهم وأهل الكهربية أثر في كل ذلك تظهره الأيام ويكشفه العلماء . فأين حديث الخوارق الكونية ، من هذه العلل الطبيعية ، ولا يهولن القارىء تأثير الانسان في الآلات الكهربائية فقد ثبت ان للتأثير تأثيرا عجيبا فيها تنبهوا الى هذا حين ثبت ان قطا وقف على سلك من أسلاك المسرّة ( التليفون ) فأبطل عمله . فان قلت انه متأثر فيه الا باتصاله به فكيف يؤثر الانسان في كهربائية لم يتصل بالآلة ؟ أقول لا يعد ان ينتقل التأثير بواسطة كهربائية الجو أو الهواء أو الاثير ونحن في عصر يتخاطب الناس فيه بالكهربائية من غير واسطة الاسلاك وهو ما يسمونه ( تليفون ) ( تليفون ) ( تليفون ) فهل يليق بأهل هذا العصر ان يلدوا الميتين من بضع مئين من السنين أو أكثر في مزارع غريبة عن العتق غير قرية من الترع ، ويقولوا مع ذلك ان عقولهم أرقى من عقولنا ، وعلومهم أغزر من علومنا ، كلا انما يرضى بهذا من احتقر نعمة الله على أهل عصره ، وسجل الخزي والحسار على نفسه ، فإنكر كرامة الله له ليثبت كرامته لآخرين ، وخسر بجهله الدنيا والآخرة وذلك هو الحسرة المين

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

لما نشرنا تلك المحاورات بين المصلح والمقلد في بحث الاجتهاد والتقليد ووحدة الامة الاسلامية في المجلدين الثالث والرابع من الماركتب المتناهي من قراء المنار في البحرين يسألنا : هل اطلعتم على كتاب اعلام الموقعين للإمام ابن القيم ؟ فأجبناه اننا لم نطلع عليه ولكننا رأينا في بعض الكتب نقلا عنه عرفنا به مكانته . فكتبنا لينا ثانيا ان فيه مناظرة بين مقلد وصاحب دليل كالمناظرة التي نشرتموها واننا سنرسل اليكم نسخة منه ولم يأت ان أرسلها وكانت مقالات المحاورات قد تمت . وقد رأينا الآن ان نشر هذه المناظرة أيضاً لأن هذا البحث أهم المباحث والاجتهاد ركن من أركان الاصلاح بل هو أقوى أركانه . ولقد أورد المصنف شبه المقلد كلها سردا ثم ذكر حجج متبع الدليل الناهضة والناقضة لاقوال المقلد وشبهه واحدة بعد واحدة ولذلك ترك شبهات المقلد خشية التكرار وابتدئ بالحجج فنقول : قال المؤلف رحمه الله تعالى وتضمننا به :

(قال أصحاب الحجة) عجبا لكم معاصر المقلدين الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف ابطلم مذهبكم بنفس دليلكم فما للمقلد وما للاستدلال وأين منصب المقلد من منصب المستدل وهل

ذكرتم من الأدلة الاثباتية استمرتموها من صاحب الحجة فتجملتم بها بين الناس وكنتم في ذلك متشبعين بما لم تعطوه ، ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تؤتوه ، وذلك ثوب زور لبستموه ، ومنصب لستم من أهله غصبتموه ، فأخبرونا هل صرتم الى التقليد لدليل قادكم اليه ، وبرهان دلكم عليه ، فترلم من الاستدلال أقرب منزل ، وكنتم به عن التقليد بمنزل ، أم سلكتم سبيله اتفاقاً وتخميناً من غير دليل ، وليس الى خروجكم من أحد هذين القسمين سبيل ، وأيهما كان فهو بفساد مذهب التقليد حاكم ، والرجوع الى مذهب الحجة منه لازم ، ونحن ان خاطبناكم بلسان الحجة قلتم لنا اننا من أهل هذه السبيل ، وان خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما قلتم من الدليل ، والعجب ان كل طائفة من الطوائف وكل أمة من الامم تدعي انها على حق حاشا فرقة التقليد فمنهم لا يدعون ذلك ولو ادعوه لكانوا مبطلين فانهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الاقوال لدليل قادهم اليه ، وبرهان دلكم عليه ، وانما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الحالي من العاطل ، وأعجب من هذا ان أتهم نهوهم عن تقليدهم فقصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذاهبهم وقد دانوا بخلافهم في أصل المذهب الذي بنوا عليه فانهم بنوا على الحجة ونهوا عن التقليد وأوصوهم اذا ظهر الدليل أن يتركوا أقوالهم ويتبعوه بخالفوهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم ، تلك أمانيهم وما أتباعهم الا من سلك سبيلهم واقتفى آثارهم في أصولهم وفروعهم . وأعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم ببطلان التقليد وتحريمه وانه لا يحل القول به في دين الله ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وأبطل الشرط . وكذلك المقلد يحرم عليه الافتاء بما لا يعلم صحته باتفاق الناس والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده اذ طريق ذلك مسدودة عليه . ثم كل منهم يعرف من نفسه انه مقلد لمبتوعه لا يفارق قوله ويترك له كل ما خلفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجائب

(وأيضاً) فانا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً ،

ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن في التابعين ولا تابعي التابعين فليكن بنا المقلدون برجل واحد سب سبيلهم الوخيمة في القرون الفضيلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما حدثت هذه الفتنة في القرن الرابع المذموم على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم فالمقلدون لتبوعيتهم في جميع مقالوه يبيحون به الفروج والدماء والاموال ويحرمونها ولا يدرون اذ لك صواب أم خطأ على خطر عظيم ولهم بين يدي الله موثق شديد يعلم فيه من قال على الله ما لا يعلم انه لم يكن على شيء.

(وايضاً) نقول لكل من قلد واحداً من اناس دون غيره: ما الذي خص صاحبك ان يكون أولى بالتقليد من غيره؟ فان قال لانه اعلم اهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه الباطل أنه لم يجيء بعده اعلم منه. قيل له: وما يدريك - ولست من اهل العلم بشهادتك على نفسك - انه اعلم الأمة في وقته فان هذا انما يعرفه من عرف المذاهب وادلتها وراجحها ومرجوحها فما للأعمى وتقد الدراهم. وهذا أيضاً باب آخر من القول على الله بلا علم.

ويقال له (ثانياً) فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اعلم من صاحبك بلا شك فهلا قلدهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس وامثالهم اعلم وافضل بلا شك فلم تركت تقليد الاعلم والافضل الا جمع لادوات الخير والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه الى من هو دونه. فان قال: لان صاحبي ومن قلده اعلم به مني فتقليدي له اوجب على مخالفة قوله لقول من قلده لان وفور علمه ودينه يمنعه من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الالدليل صار اليه هو أولى من قول كل واحد من هؤلاء: قيل له: ومن أين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت أنت انه صاحبك أولى من الدليل الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه أو هو نظيره، وقولان معا متاقضان لا يكونان صواباً بل احدهما هو الصواب ومعلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب أقرب من ظفر من هو دونه: فان قلت: علمت ذلك بالدليل فهنا اذاً فقد انتقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال وأبطلت التقليد

ثم يقال لك (ثالثاً) هذا لا ينفعك شيئاً البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيرك

قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلده فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احداهما من ذكر من الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه.

ويقال له (رابعاً) إمام بامام ويسلم قول الصحابي فيكون أولى بالتقليد.  
ويقال (خامساً) إذا جاز أن يضطر من قلده بعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ودونهم فأحق وأحق فأجوز وأجوز أن يضطر لغيره ومن بعده بعلم خفي عليه هو فان النسبة بين من قلده وبين نظيره ومن بعده أقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة. والخفاء على من قلده أقرب من الخفاء على الصحابة.

ويقال (سادساً) اذا سوغت لنفسك مخالفة الأفضل الاعلم بقول المفضل فهلا سوغت لها مخالفة المفضل لمن هو أعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب الاعكس ما ارتكبت  
ويقال (سابعاً) هل أنت في تقليد امامك واباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها عن هي بيده الى غيره موافق لامر الله أو رسوله أو اجماع أمته أو قول أحد من الصحابة؟ فان قال : نعم : قال ما يعلم الله ورسوله وجميع العلماء بطلانه وان قال : لا : فقد كفانا مؤثته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله وأهل العلم عليه .

ويقال (ثامناً) تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليد قاته نهاك عن ذلك وقال لا يحل لك ان تقول بقوله حتى تعلم من أين قاله ونهاك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلداً له في جميع مذهبه فهذا من مذهبه فهلا اتبعته فيه .

ويقال (تاسعاً) هل انت على بصيرة في أن من قلده أولى بالصواب من سائر من رغبت عن قوله من الاولين والآخرين أم است على بصيرة؟ فان قال : أنا على بصيرة : قال ما يعلم بطلانه . وان قال : لست على بصيرة : وهو الحق قيل له : فاعذرنا غدا بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يحمل عنك سيئة واحدة اذا حكمت وأفتيت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب أم خطأ .

ويقال (حادي عشر) هل تقول اذا أفتيت وحكمت بقول من قلده : ان هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وشرعه لمباده ولادين له سواء؟ أو تقول : ان

دين الله الذي شرعه لعباده خلافة؟ أو تقول: لا أدري؟ ولا بد لك من قول من هذه الأقوال ولا سبيل لك إلى الأول قطعا فان دين الله الذي لا دين له سواء ولا تسوغ مخالفته (١) وأقل درجات مخالفته ان يكون من الآمنين والثاني لا تدعيه فليس لك ملجأ إلا الثالث .  
 فيالله العجب كيف تستباح الفروج والدماء والاموال والحقوق وتحلل وتحرم بأمر أحسن أحواله وأفضلها «لا أدري» :

فان كنت لا تدري فلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم  
 ويقال (ثاني عشر) على أي شيء كان الناس قبل ان يولد فلان وفلان وفلان الذين قد تموهم وجعلتم أفواههم بمنزلة نصوص الشارع ولتكنم اقتصرتم على ذلك بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع؟ أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة؟ فلا بد من أن تقرروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لكم فما الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنة والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتحاكم إليها دون قول فلان أو رأي فلان؟ وإذا كان هذا هو الهدى فإذا بمدالحق إلا الضلال فاني تؤفكون؟ فان قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون: صاحبنا هو الذي ثبت على ما مضى عليه السلف وافترق منها جهم وسلك سبيلهم: قيل لهم: فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداه فلا بد من واحد من الصرين؟ فان قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأتباع وان قالوا بالاول فيقال فكيف وقفتم لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو اعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم موكلون بنصرتة في كل مقاله وبالرد على ما خالفه في كل قاله وهذه حال الفرقة الاخرى معكم .

ويقال (ثالث عشر) فمن قد تموه من الأئمة قد نهوكم عن تقليدكم فأنتم أول مخالف لهم . قال الشافعي : مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ايل يحمل حزمة حطب وفيه اقمى تلده وهو لا يدري : وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحل لاحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . وقال أحمد : لا تقلد دينك أحدا :

(١) هكذا الاصل ولعله سقط شيء هناك قوله « هو كتابه وسنة رسوله »

ويقال (رابع عشر) هل أنتم موقنون بأنكم غدا موقوفون بين يدي الله وتسالون عما تضيّم به في دماء عباده وفروجهم وأبشارهم وأموالهم وعما أقنيتم به في دينه محرمين ومحللين وموجبين؟ فنقولهم نحن موقنون بذلك . فيقال لهم : فإذا سألكم من أين قلتم ذلك فإذا جوابكم؟ فإن قلتم : جوابنا أنا حللنا وحرّمنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة وأبي يوسف من رأي واختيار، وبما في المدونة من رواية سحنون عن ابن القاسم من رأي واختيار ، وبما في الام من رواية الربيع من رأي واختيار، وبما في جوابات غيره هؤلاء من رأي واختيار، ولتكنتم اقصرتم على ذلك أو صعدتم اليه أو سمت همتكم نحوه بل نزلتم عن ذلك طبقات — فإذا سئلكم هل فماتم ذلك عن أمري أو امر رسولي فإذا يكون جوابكم اذا؟ فإن أمكنكم حينئذ ان تقولوا: فعلنا ما أمرتنا به وأمرنا به رسولك فزتم وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد ان تقولوا لم تأمرنا بذلك ولا رسولك ولا أنتمتوا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد .

ويقال (خامس عشر) اذا نزل عيسى بن مريم إماما عدلا وحكما مقسطا فمذهب من يحكم ويرأي من يقضي ومعلوم انه لا يحكم ولا يقضي الا بشرعية نينا صلى الله عليه وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به احق وأولى اناس به عيسى ابن مريم هذا الذي أوجب عليكم ان تقضوا به وتفتوا . ولا يحل لاحد ان يقضي ولا يفقي بشي سواه البته . فان قلتم : نحن وأتم في هذا السؤال سواء . قيل : أجل ولكن تفرق في الجواب فتقول . ياربنا انك تعلم اننا لم نجعل أحدا من الناس عيارا على كلامك وكلام رسولك وزد منا زعنا فيه اليه . وتحاكم الى قوله وتقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكلام أصحاب رسولك وكان الخلق عندنا أهون أن تقدم كلامهم وآراءهم على وحيك بل أقنينا بما وجدنا في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك وبما أفتى به أصحاب نيك وان عدلنا عن ذلك خطأ منا لا عمد . ولم نتخذ من دونك ولا دون رسولك ولا المؤمنين وليجة ، ولم نفرق ديننا ونكن شيما ، ولم نقطع أمرنا نيتنا زبرا . وجملنا أمتنا قدوة لنا ووسائط بيننا وبين رسولك في نقلهم ما بانوه إلينا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه اذا أمرتنا انت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بانوه عنك وعن رسولك فسمعنا لك ورسولك

وطاعة (١) ، ولم يتخذهم أرباباً تتحاكم إلى أقوالهم ونخاصم بها ونوالي ونمادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك وستة رسوك فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما أعرضنا عنه وتركناه ، وإن كانوا أعلم منا بك ورسوك فمن وافق قوله قول رسولك كان أعلم منهم في تلك المسئلة فهذا جوابنا ، ونحن نناشدكم الله هل أنتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يدل القول لديه ، ولا يروح الباطل عليه ، (لها بقية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(س١) خطبة الجمعة بالإنجليزية — الشيخ عبد الحق الاعظمي خطيب المسجد ذي التارات في بمبي (الهند) : هل يجوز العدول عن تلاوة خطبة الجمعة باللسان العربي إلى لسان البلد التي تقام فيه الجمعة حتى ينتفع بها العموم ويحصل منها الارشاد المطلوب فان بتلاوتها بالعربية على أعجم لا يعرفون هذه اللغة فوات لفائدتها وهو ا يصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى افهامهم وتمكين آثار الوعظ في قلوبهم وانني في كل اسبوع انشيء خطبة وألقيا يوم الجمعة على مئات من المسلمين وبعد الجمعة أسأل المعلمين منهم الذين مارسوا اللغة العربية هل فهمت ما تلوت على المنبر فيقولون لم نفهم الاكليات قليلة لاننا وان كنا قرأنا قوانين اللغة العربية وعلومها الا أننا لانفهم ما يقرأ علينا بها اللهم الا اذا نحن قرأناه وتأملناه ملياً. فأسف على تعبي في انشاء الخطبة فاردت ان اخطب فيهم بل نفهم الاوردية مع ذكر اركان الخطبة بالعربية فهل ورد في السنة وآثار السلف ما يمنع من ذلك ويحتم اداءها كلها بالعربية وان لم يفهمها حضرو الجمعة كلهم أو جلهم وبماذا كان يخاطب الصدر الاول في بلاد الاماجم انني افتحوها

(ج) قد بينا غير مرة ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم لان فهم الدين وإقامة شعائره واداء فرائضه كل ذلك موقوف على فهم هذه اللغة ولا تصح الا بها وخطبة الجمعة من أقلها تأكيداً وثبوتاً وان كانت من أكبر الشعائر فائدة . وقد كان الذين يدخلون في الاسلام من الاعاجم على عهد الصدر الاول يبادرون إلى تعلم اللغة العربية لاجل فهم القرآن والسنة والارتباط بصلة اللغة التي لا تحقق وحدة الامة بدونها

(١) النظر : بعد ان الذي يؤخذ من الاية هو ما يتلوه عن الشارع لا آراؤهم



وكان الصحابة يخطبون الناس باللغة العربية في كل بلاد يفتحونها وما كان يمر الزمن الطويل على بلاد يدخلونها الا وتحول لغتها الى لغتهم في زمن قصير بتأثير روح الاسلام، لا بالترغيب الدنيوي ولا بقوة الالزام، ولو كانوا يرون اقرار من يدخل في دينهم من الامم الاعجمية على لغاتهم لبادروا هم الى تعلم لغات تلك الامم واقاموا لهم فرائض الدين وعباداتها وبقي الروماني ورومانيا والفرسي فارسيا وهلم جرا

وان التفريق الذي نراه اليوم في المسلمين باختلاف اللغات هو من سيئات السياسة ومناسدها الكبرى واذا لم ترجع الدولتان العثمانية والارانية الى السعي في تعميم اللغة العربية في مملكتيهما فسيأتي يوم تدمان فيه واننا لانفتد باصلاح في الهند ولا بغيرها من بلاد المسلمين ما لم يجعل ركن التعليم الاول تعلم العربية وجعلها لغة العلم

لا يصعب عليك ان تجد عند الحنفية وجها لجواز الخطبة بلغة من تخطبهم لاجل حصول المقصود من الخطبة كما جوزوا كون القاضي والمفتي من المقلدين خلافاً لخصوص المذهب بل المذاهب كلها في اشتراط كونها مجتهدين وكما جوزوا كون القاضي جاهلاً وفاسقاً وكما جوزوا صلاة الجمعة في الامصار التي ليس فيها حاكم ينفذ الاحكام الشرعية وكما جوزوا امامة من ليس مستوفياً لشروط الامامة وغير ذلك من الاحكام التي جوزوها للضرورة . وليس معنى جواز الشيء للضرورة ان يترك الاصل ويرضى الناس بالضرورة الى ابد الابد وانما معناه ان يأخذوا بالاستعداد لاقامة الحق والرجوع الى الاصل مع الاتيان بالشيء ناقصاً وذلك بان يترخصوا بترك بعض الشروط فيه مع الجدي في تحصيلها الى ان تم الشروط ويستقر كل شيء في نصابه والا كان لنا ان نترك الدين كله او نحوله عن وجهه تعللاً لضرورات التي تحكم فيها الاهواء كانشاء

قلت ان خطبة الجمعة أهون من غيرها لانها غير مجمع على وجوبها فان من الساف من قال انها مندوبة كخطبة العيد فاذا اقيمت أركانها الاصلية بالعربية وزيد فيها شيء من الوعظ بلغة أخرى للحاجة لا يخل ذلك بصحة الصلاة ولا بصحة الخطبة ولكنه يدخل في الشعار الاسلامي تشويهاً يخشى ان يصير مستمراً .

وليست المصيبة في عدم فهم الخطبة أقوى من المصيبة في عدم فهم الفاتحة وغيرها من السور والآيات التي تقرأ في الصلاة ، اللهم اجزم من نصر والغنام على لغة كتابك

حتى حالوا بينه وبين عبادك بما يستحقون فقد صارت صلاة المسلمين تقليدية محضة لا روح فيها كصلاة كثير من أهل المال الأخرى

ويسهل على السائل أن يترجم خطبه النافعة بلغة القوم ويقرأ عليهم الترجمة بمد الصلاة لينغموا بها ويتحسروا لعدم فهمهم أصلها العربي في إقامة الشعائر الدينية لهم يرجعون والسائل يعلم أن المسلمين ما زالوا يخطبون بالعربية في جميع بلاد الأعاجم لملاحظتهم ما قلناه لم يخاف في هذا سني ولا شيخي . وقد عد بعض الخنفية الضرورة التي تجبيز العدول عدم وجود خطيب يحسن العربية حتى يوجد وقالوا لا بد من السعي في إيجاده . قال شارح الأحياء : « وهل يشترط كون الخطبة كلها بالعربية وجهان الصحيح اشتراطه فإن لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها ويجب عليهم التعليم والأصوات لاجتماع لهم » : يعني أن الضرورة لا يجوز أن تجمل مستمرة بل يجب السعي في إزالتها . ونحن نقول يجب عليهم تعلم العربية ليفهموا الخطبة وما هو أهم من الخطبة كالفاتحة وسائر الأذكار والصور فإن لم يفعلوا كان عاصين ولا صلاة لهم ولا قراءة لهم وإنما لهم الصور التي لا تؤثر في القاب ولا تزكي النفس وما كان كذلك فلا تأثير له في سعادة الآخرة ولا في سعادة الدنيا والله أعلم

(س ٢) حد اللواط — ومنه : ما الحكمة في أن الشارع لم ينص على حد اللواط مع منافاته لأصل الطبيعة وفضاعته عند سائر الأمم من قديم الأزمان وإنما يحدث أمراضاً خطيرة حسية ومعنوية فيضعف النفوس ويحط بهم ويهدم مستقبل صاحبه ويسمى بميسم الذل والشعار وما باله يفشو في هذا الزمان في كثير من البلدان مع انتشار العلم وكثرة الكتب وتقدم فن الطب واستنارة الأفكار حتى لقد كاد أن يكون منبعه في منابع العلم كالمدراس وفشوه بين أرقى الطبقات كالولاد الأغنياء وبين المتقطعين للعبادة المتزهدين المتنسكين كسكنة التكايا والأديار وغيرها

(ج) ليست الشريعة محصورة في جلود كتب الخنفية فقد ورد في اللواط من التشديد والعقوبة في السنة نحو ما ورد في الزنا وورد فيه عن الصحابة القتل والرجم والأحراق بالنار . أما الوارد في القرآن فالمجمل منه يشمل الفاحشتين والتفصيل جاء في الزنا ومن العلماء من قال أنه يشمل اللواط . أما كون المجمل وارداً في القرية بين فهو أنه تعالى قال ولا

«وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ» الآية ثم قال «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهَا» الآية فثنية الذي لا يجوز ان يراد بها الرجلان اللذان يزنيان لأنها تكون لغوا فتمين ان يراد بها فاعلا اللواط أو الزاني واللائط كما قال مجاهد وأبو مسلم وغيرهما وبه أخذ الشافعي . وهذا الإيذاء مجمل بينته السنة

قال عليه الصلاة والسلام : « من وجسدموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » . رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس . وفي رواية لأحمد عنه « اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبهيمة والواقع على البهيمة ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » وقال ص : « ارجوا الأعلى والأسفل ارجوها جميعا » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال ص : « من عمل قوم لوط فارجوا الفاعل والمفعول به » : الحاكم عن أبي هريرة وروى مثل ذلك عنه الخرائطي في مساوي الاخلاق وابن جرير

هذا بعض ما ورد في الاخبار وأما الآثار فقد روى الشافعي وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور في سنته وابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبيهقي عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا . وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى وابن المنذر وابن بشران والبيهقي عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق انه وجد رجلا في بعض ضواحي بلاد العرب يشكك كما تشكك المرأة وان ابا بكر جمع لذلك ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم علي ابن أبي طالب اشدهم يوما فولا فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة من الامم الا أمة واحدة فصنع بها ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار : فكتب اليه أبو بكر ان يحرق بالنار . وروى الطبراني عن سالم بن عبد الله وأبان بن عثمان وزيد بن حسن ان عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بفلام من قريش فقال عثمان : أحسن ؟ قالوا قد تزوج امرأة ولم يدخل بها بعد فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما اذا لم يدخل بها فاجلده الحد ، فقال أبو أيوب أشهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . فأمر به عثمان فجاء . وهذا الاثر أقوى من الذي قبله وأما أقوال السلف والفقهاء في ذلك فقد جاء في الزواجر من ذلك ما نصه :

« قال البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا

ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مئة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب تام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى ان اللوطي يرجم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير وبجاهد عن ابن عباس وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق . وروى حماد بن ابراهيم عن ابراهيم (يعني النخعي) قال لو كان احد يستقيم ان يرجم مرتين لرجم اللوطي . والقول الآخر للمشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث ١٠ هـ :

ثم قال صاحب الزواجر : قال الحافظ المنذري حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وحشام بن عبد الملك : ثم ذكر ما كتبه خالد الى أبي بكر وقد تقدم آنفا

امامنا ورد في وعيد فاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنع ابن حجر على من يأتها من المترفين ، ولعنهم كما يلعنهم جميع المؤمنين ، وقد وصفوا من شناعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرة لها ، وأقبح غائلة من غوائلها ، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد لوطي طاهر من الفسق وانما يعم الفسق كبارهم وصغارهم نساءهم واطفالهم . ومع هذا كله ترى اناسا في هذه المدينة يزُنون بالهناات ، ويغلبون حب البنين علي البنات ، وهم يصفون انفسهم بأنهم من الادباء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس قبا لهذه الاخلاق ، ولهؤلاء الجبناء الذين ليس لهم خلق ،

واما سبب فشوق هذه افاحشة فيمن ذكرتم فسيبه الترف وتباع خطوات مدنية أوربا في التمتع بالشهوات والاذات واما فشوق في المدارس ونحوها فسيبه بعد الرجال هناك عن النساء وتمذر الافضاء اليهن . وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج الا التربية الدينية الصحيحة وكاله باقامة الحدود والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(٣) التأمين على المال — ومنه : كيف يجري المسلم عقد السكرتاء (التأمين على المال وغيره) مع الذمي على غير اساس شرعي وكيف يستحل ماله فهل يمكن استخراج أصل شرعي يستأنس به ؟

(ج) قدسنا انما هذا السؤال كثير من اهل مصر ومن غير عاوسنكتب في ذلك في فرصة

أخرى بعد شرح حقيقة هذه المعاملات

(س ٤) كينا لاروش - الحاج احمد بن عبد الله باحدى محاكم (سقرت ستامنت - سنغافورة) :  
ماقولكم سادتي أدام الله النفع بكم للأنام في الدوا والمعرف بكينا لاروش هل يجوز التداوي به  
أم لا فاني كثير ما سمعت من انه (والله أعلم) ممزوج ببعض المسكرات غير اني رأيت كثيرين  
مدادوه بين استعماله وللوقوف على الحقيقة أحيث أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجيا  
منكم نشره في أحد أعداد المثار والجواب عنه بلا أو نعم أيتف عليه كل من يريد  
الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترطكم :

(ج) نعم يجوز استعماله لمن احتاج اليه فإنه ليس مسكرا في نفسه ولا يجب على المريض  
البحث عن الادوية التي يصفها له الطيب ليعرف هل فيها جزء من بعض المسكرات أم لا وإذا  
عرف ان فيها شيئا من ذلك فلا يحرم عليه استعمالها إذا احتاجه للتداوي وإنما يحرم عليه شرب  
المسكر لانه مسكر. وإنما حرموا القليل من الخمر لأنه يدعو الى الكثير كما ثبت ذلك نظرا  
واستدلالا وتجربة في كل زمان ومكان فشارب القليل لأجل الأذى والنشوة عاص ومته الى  
الفسق بما يجره ذلك الى الاكثار وليس في شرب الدواء الذي فيه جزء من مسكر  
لأجل التداوي بالمقدار الذي يعينه الطيب سكر ولا قصد الى السكر ولا خوف من  
الوقوع فيه

(س ٥) صلاة مكشوف الرأس - محمد افندي حامي كاتب سجن حلفا : رجل  
شافعي المذهب يصلي مكشوف الرأس مع وجود عمامة وطرايش عنده فهل يجوز ذلك ؟  
(ج) لا يشترط لصحة الصلاة من الملابس الا مايستر العورة وهي عند الشافعية  
ما بين السرة والركبة فصلاة من ذكر حيحة ولكن الله تعالى أمرنا بالتجمل عند الصلاة  
قوله « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن التجمل والزينة في عرف الاسلام ستر  
لرأس بالعمامة وقد استبدل بها كثير من المسلمين غيرها كالطربوش فستر الرأس في  
الصلاة مطلوب شرعا وتركه مذموم إلا لعذر وهو من شمائر النصارى

(س ٦) تمثل جبريل للنبي ص - ومنه : هل رأى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام  
جبريل عيانا وهل كان يحيطه بصورة أحد الصحابة وإذا كان هذا صحيحا فما الدليل عليه ؟  
(ج) جبريل هو الروح الذي كان ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وكما جاء في الآيات ما يدل على ان النزول كان روحانيا كالنبي بالنزول على القلب ورد فيها ان النبي رأى جبريل وفي ذلك نزل قوله تعالى « علمه شديد القوى » الى قوله « ولقد رآه نزلة أخرى » ولكنهم قالوا ان هذه رؤية ملكية روحانية أي رآه كما خلقه الله تعالى . وورد في الاحاديث الصحيحة انه يتمثل له الملك رجلا أي كما تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا . وهذا التمثل أيضا روحاني والذين يدعون رؤية الارواح من الصوفية وغيرهم يقولون انها تتمثل لهم بصور بشرية . وورد أيضا انه كان يراه بصورة دحية الكلبي فاما تمثيل الملك له بصورة رجل فقد ورد في الصحيح عند الشيخين وغيرها . واما رؤيته بصورة دحية فقد رواه الطبراني عن أنس وإسناده ضعيف

(س ٧) المعراج والرؤية — هل عرج سيدنا محمد الى السماء بروحه وجسمه أو بروحه دون جسمه وهل تشرف برؤية الحق جل شأنه عيانا أو بقلبه واذا كان كذلك فهل يوجد إثبات ؟

(ج) اختلف العلماء فيما ذكرتم لانه لا يوجد دليل قطعي يمين شيئا من هذه الوجوه والاقرب الى العقل ان ما روي من ذلك فهو روحاني . وحديث المعراج على الخلاقه ورد في احاديث آحادية تفيد الظن ولكن رؤية الحق لم تثبت بحديث مرفوع صحيح وقد سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فأنكرتها كما ورد في الصحيح وقالت « لقد قف شعري » الخ وورد في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل : هل رأيت ربك فقال « رأيت نورا » وفي رواية « نوراً أنى أراه » أي انه لم ير الا النور او ان النور منع من رؤيته وليس المعنى ان الله تعالى نور « ليس كمثله شيء » وقال الامام الغزالي في الاحياء : الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى ربه ليلة المعراج : والذين يثبتون الرؤية يروونها موقوفة على ابن عباس في تفسير « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » والمعروف في اللغة ان « الرؤيا » هي ما كان في المنام و « الرؤية » ما كان في اليقظة وعلى كل حال يجب ان تمتدوا ان الله تعالى منزّه عن صفات المخلوقين فلا يمكن ان تكون رؤيته كرؤيتهم وان ما ورد يحمل على كمال المعرفة التي تستغرق الروح وكل مداركها والله أعلم

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ - تابع وينبع

(حب الزينة وحب التميز)

«لست من محبي الامور الفانية ولا المفرورين بها ولكني أحب ذلك السر الرباني الذي به انلم خواص هذه الامور مفردة ومركبة . وبه تتصرف فيها على أمانة لا يبي مجموعها عقل واحد . وانكم تعلمون ان ذلك السر الرباني الذي اودعناه من أعظم خواصه حجة الجميل .

وحرام على من لم يروا بصرهم شيئاً من اسرار الصنعة الالهية ان يخوضوا في علم الاخلاق وعلم شرائع الاجتماع .  
احفظ لي أيها القاري هذا الكلام املك تذكر وتدبر اذا فاجأتك في مخالفة لبعض كتاب هذا العلم .

الحياة لانسان لوازم : هن حاجاته الضرورية . والحيوانات تشاركه بنظائرها . وتوايع : هن حاجاته الكمالية . وليس للحيوانات حظ بأشباهها . ويمكننا باعتبار الاول والثانية ان نقسم حياته الواحدة الى قسمين : حياته الجنسية . وحياته النوعية .  
الحياة الجنسية يمكن حصر ما به قوامها . فالغذاء قد يكون من الاعشاب كدأب آكلة الثبات من الانعام وغيرها . وليس هذا مبني على خيال شعري يعظمه الزهد فيما تقبله طبيعة الانسان بل هو مجرب محسوس أثبت لنا بالفعل قوم أوحى اليهم الوهم ، وأوحى من نبذ ما خلقه الله للبشر .

والإيواء قد يكون حجراً كأوجار الوحوش . وقد أتاح الله لنا ان نشاهد بالذات معيشة بني هذا النوع في الفيران ولا أعني بالذين شاهدناهم قوما من اخوان الوحوش في السيرة والطباع والاقطاع عن الانس . بل هم فئات من زراع هذه البلاد أو لوط ناغية وراغية وأولو حرث في بلاد ذات زرع وحب الحصيد .

والكساء قد يستغنى عنه وقد يكون من جلود الصيد أو الانعام . ولدينا قبيحة يقال لهم الصليب لم نشاهد من اكسيتهم غير جلود الآرام التي جل غذائهم من لحومها . والوقاع لا يحتاج منه الى أكثر مما في طبيعة النوع من تراضي أنى وفعل وانجذابها

لهذا الامر بسائق مافي الفطرة .

وبهذا القدر الذي مثلنا به تحفظ الاشخاص ويبقى اتنوع كما حفظت أشخاص السوارح المجماوات وأنواعها .

فلنا ان هذا القدر يمثل لنا الحياة التي يمكن ان يعيش بها الانسان ويتنسل . وهل يمكننا أن نقول بوجود شيء يميز الانسان عن باقي الحيوان في هذا المثال من الحياة ؟ قد كان يمكننا ان ندعي وجود مميز لو كان له مع هذه الحياة أفكار عالية . وهبها فقد أنبأنا اننا نخرج ان الانسان كان ممدما من الافكار العالية يوم كان يعيش مثل هذه المعيشة وكذلك بلونا الذين يحيون هذه الحياة في يومنا فلم نجد لديهم فضل إدراك لا يفوق به على الغابرين . بل ان وعد الله حق وان الانسان بمجموعه ارتقى ولكن كان ذلك منذ طفق الاستعداد انوعى تجلي مظاهره ، وتجلى مناظره ، وان يبرح في رقيه مادامت الغبراء في ازاء الزرقاء . تجلى عليها شمسها وتؤتيها من لدنها نظاما .

عرفنا لكم الحياة الجنسية بالتمثيل وبه أوضحنا قولنا انه يمكن حصر ما به قوامها . أما الحياة النوعية . فمن الصعب جعل حد لما يتماق بها كما كان من الصعب تحديد الاوهام والافكار التي هي تابعة لها . ولكن يمكن ان نقول ان أكثر الاشياء التي هي من فروع الحياة النوعية تابعة لثاموسين عظيمين من طبيعة النفس الانسانية هما (١) حب الزينة و (٢) حب التميز . وتكلم فيهما على الافراد اشدة العلاقة بينهما .

### ﴿ حب الزينة ﴾

نأخذ من التمهيد المقدم كلمة نقولها هنا : لو كان الانسان هو الآكل المواقع لكان من السهل في معرفة ما هو ان نقول « هو آلة من جملة هذه الآلات الكونية التي تتحرك بأصل صنعها » ولكن هنا فصول وقيود كثيرة زائدة على هذين الوصفين لا نريد الآن ذكرها كلها بل ذكر واحد منها وهو كونه « محباً للجميل » . فهذا القيد وحده يمنحنا ان نقول في تعريفه ذلك الكلام ويجعلنا تفكر وسنمنا في خصائص هذا المخلوق الكريم ، المصنوع لامر عظيم ،

من تأمل في الانسان وجد العوالم محشورة في ذرات صغيرة من مواقع ادراكه . ووجده حاكماً فيها بأحكام كثيرة ولم تلها يده . بعض تلك الاحكام له نسب بالحقيقة متصل .



وبعضها له سبب الى طائفت الوهم محدود .  
 أما الذي يتعلق بالوظائف الطبيعية لحياته الفكرية من تلك الاشياء المتكثرة فهو  
 تقسيمه المحسوسات والمتخيلات الى قسمين مستحسن محبوب ، ومستقبح مكروه ،  
 — ماهو الحسن ، ماهو الزين ، ماهو الجميل ؟ —

الحسن والزين والجميل كالحسن والزينة والجمال ، الفاظ متعددة تدل على معنى واحد  
 عند رواد البيان . وعلى معان متقاربة عند رواد القشور . وتعدد الالفاظ مع توحد  
 المعنى ( وهو الذي يسمونه الترادف ) لا عيب فيه على لغة لانه كتعدد الحلال لكاسية  
 واحدة . ولكن بعض المتورعين في حفظ الدلالات اللغوية من طوارق النسيان يجتهدون  
 ان لا يثبتوا الترادف بادعاء معان متقاربة أو فروق لا تكاد تذكر في مثل هذه المترادفات  
 ولا نعيب فعلمهم هذا فان له فوائد ولكن نسألهم ان لا يعموا قولنا بترادف هذه الكلمات  
 التي رمنا بتعديدها تفسير بعضها ببعض وبيان ترادف ما اشتقت منه ليم من قولنا  
 « حب الزينة » اعلام بحب الجمال الطبيعي كالصناعي وقد حملنا على هذه الايضاحات  
 ما املناه من تفريق الاصطلاح وأمله بين هذه المتحدات تفريقا افضى الى تشييت  
 الفهوم . وهنا استغفر من هذا الاستطراد الطويل وان أوجبه المقام .

نعود الى معرفة حقيقة الحسن الزين الجميل ثم نسأل نفسنا وغيرنا ماهو الحسن ؟  
 ماهو الحسن ؟ ماهو الاستحسان ؟ ماهو حب المستحسن ؟ لماذا نستحسن ؟ لماذا نحب  
 الحسن ؟ لماذا نخاف بالاستسحان ؟ ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو  
 مستحسن فيفرم به ؟ هذه مسائل تخطر في بال كثيرين ولكن قل ان تجد في حجرات  
 السرائر مقرا تقيم فيه برهة طويلة ، أستدل على ذلك بعدم ثبات ارادتنا معشرفي  
 النوع الالهم الاقاييلا من أحكم الحكماء الذين تركت أرواحهم فكانوا بالأسرار من  
 العارفين ولا جناح علي ان اعترف بأني لأملك تلك الملائكة التي بها يتيسر الجواب عن  
 كل مسألة من هذه السروحات . ولكي أظن ان هذا لا يكون مانعا من عرض ما استفادته  
 انكر من ملاحظاته في عالمي الشهادة والغيب . فاشد مسامح في هذين العالمين في سبيل  
 اكتشاف هاتيك الشؤون .

( ١ ) ماهو الحسن ؟ — نحب عن السؤال الاول جواباً يفتح كل مغلق امامه

من المسائل فنقول :

الحسن ان كان محسوسا فهو ما يبنى بالحاجات ويزيد عليها أموراً تنبسط النفس برآها  
تناسبة ما خفية تنقدح في النفس ويظهر للقارئ ان هذه المناسبة بقاءها خفية بقي الكثير  
من اسرار الاستحسان في المحسوسات غامضا وستأتي زيادته بيان ،  
وان كان الحسن غير محسوس فهل هو ما يستحسنه كل عقل لنفسه؟ كلا بل هو  
ما تنفق العقول السامية كلها أو جلها على استحسانه ويجب ان نصرح هنا بأنه لأعبرة  
بكثرة الذين يستحسنون الشيء قليلاً بل العبرة بكثرة الحكماء الذين يستحسنون الشيء  
عن طول تفكير . واذا وجدناهم مختلفين في شيء وفي جانب كل حزب كثرة فان  
لاصحاب العقول من أهل الزمان الذي هم فيه ان يتفكروا كما يتفكرون ولهم ان يصرحوا  
باستحسان ما استحسنوه فليس ثمة اغلال للأفكار . ويحتاج في الاذهان ان حرية الاستحسان  
في غير المحسوسات توجب انفراجاً واسماً بين الافراد . وانه يكاد هذا الظن ان يكون  
صواباً لولا سببان عظيمان احدهما ان توسع حاجة النوع الى الاجتماع وتوسع حاجاته في  
الاجتماع قد ضيقا بالتدريج ذلك الانفراج من قبل ان يتسع اتساعاً عظيماً ، اذ كما تتسع  
أشياء من الضيق تضيق أشياء من السعة . الثاني ان المسلم الذي رزقه مجموع النوع  
قد قارب بين الافكار بأنواع خاصة - سيجيء بيانها - وبهذا التقارب صار الافراد  
الذين لا يخصون جماعات تخصي . ومن المشاهد ان لكل جماعة مستحسنات عامة لا يستنكرها  
الافراد وان لم تكن حسنة في الحقيقة لانهم مقلدون ، واكثر هؤلاء الجماعات يذهبون  
الى ان الحسن ما حسنته مذاهبهم الدينية على انه مهما بالغ المبالفون في حبس حرية  
الافكار فلا يسمعهم مناقشة الناس اذا بدا لهم ضد ما حسنته المذاهب بل يضطرون  
الى المجاملة بضروب من الاصطلاحات معروفة لمن مر بتلك الابواب . وبمثل هذا  
كانت ولا تزال تحصل التغيرات في العالم ويجب ان لانكم ان حكماء الناس هم حكماء  
الافكار ولكن قد تصير فترات تضع فيها الحكمة ويقوم أناس ينتحلون لانفسهم هذه  
الوظيفة بصيغة أخرى فيحيون ضالين مضلين . وفي هذه الايام يصير غير الحسن حسناً .

يقضى على المسرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

هذا والمقام يحتاج الى فضل بيان ولكتنا اجمالاً فمن لم يبع ما في باطنه كفاه

ظاهره الواضح .

وسواء كان المستحسن مستحسن جماعة أو مستحسن فرد من محسوس أو متخيل لا يمكننا تليل وجه الاستحسان في كل شيء ولكن نعلم ان العلة العامة في استحسان الاشياء هي مناسبة تقدر في النفوس . ونعلم ان استحسان كل شيء علة محبة والاهتمام به على مقدار درجة المحبة ( اذ لها درجات ) . ونعلم ان هذه الاستحسانات من حيث هي - طبيعية في النوع . ونعلم انها هي التي اوصلت مصانع الانسان الى هذه الصورة الباهرة الساحرة . ونعلم ان هذه الامانع من المميزات العظمى لهذا النوع . ونعلم ان الانسان سيتسامى رقيه مادام يستحسن ويسمي وراء ما يستحسنه باهتمام يسوق ، وأمل يقود ، وعزم يعين .

## باب التوسل بالتعليم

شكوى الامهات من تربية البنات

لما نشر المقطم شكوى نساء الانكليز من تربية بناتهن في هذا العصر طالب ان يعرف رأي الامهات في بناتهن في مصر فكتب اليه من بعضهن الشكوى في إثر الشكوى من سوء حال تربية البنات المتعلقات وكونهن لا يحفلن بغير اللهو والزينة والعزف باليانو ونحو ذلك من الترهات ، ولم تصادف هذه الشكوى اقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن أنفسهن وقد توالى الحث عليهن من المقطم وكثر الترغيب حتى جاءه رسالتان من بلدين قال انه لم يرد منهما شكوى من الامهات إحداهما بامضاء « ابنة قبطية » والثانية بامضاء « ابنة شاكرة » وغوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منه الامهات عليهن وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بأن التعاليم لا يفي عن التربية شيئاً وان كان في نفسه نافعاً .

ولا يزال المقطم يثير كوامن الرغبات ، ويحرك سواكن هم البنات ، وتظن انه اذا ثارت الكنائس ، وبعثت الدفائن ، وقار في الجدل التنوير ، وحصل ما في الصدور ، فانه لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الا ان تقتخر بنت بأنها اصلحت

من بيت أبيها ما كان فاسدا ، ونظمت ما كان محتلا ، أو تقتخر أم . بأن بنتها كذلك .  
وسواء كتب هذا أو بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات ، وعلى كون القنب  
في ذلك على الآباء والامهات ، فإن الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل  
هذه الرسائل لاسيما مع الظن الراجح بأن أكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط ،  
والسوريات هن أخلاق ورائية وعادات تقليدية ليست للمصريات وإن كانت هجرتن  
الى مصر من زمن بعيد ويربى بناتهن في مصر وتعلمن في ، وأما نساء القبط وبناتهن  
فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقن في بعضها ، ومسافة الخلف  
في التعليمات من الطائفتين أوسع فإن القبطيات المتعلمات يمزقن الحجاب ويحضرن مجالس  
الرجال في زينت كنساء الأفرنج بلا فرق فلا بد أن يكون لذلك أثر في سيرتهن لا يعرف  
في المسلمات اللواتي هن أكثر أهل البلاد ،

ويوجد سبب آخر للخلف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد  
التعليم فإن من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في  
مدارس الجزويت أو الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الأمريكان  
أو غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الأهلية الإسلامية أو القبطية . ولكل نوع  
من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خالفا كبيرا في الاخلاق  
والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الامة المصرية هل تجد مثلها في انكسار التي  
يحاولون في هذه المقام ان يسلكوا طريقها في اختبار حال اليوت ومعرفة تأثير التربية  
في البنات . الامة هنالك واحدة والمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد  
فاذا شكوا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك أن تصبر شكواهن ميزانا للتربية  
في الامة وان تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهن فاذا رأيت الشكوى  
من جميع الطبقات فلك أن تحكم على الامة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا  
استثني بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فإن القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع  
أفراد الامة والشذوذ فيها مطرد

اذا سألنا عن حال البنات المتعلمات في اليوت هل هن قرة عين لامهاتهن أم لا

فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المتعلمين المختبرين ، والنبي يقرب من النظر ويؤيده الخبر ان تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وانه عند من ضرب من ضروب الزينة فهو في الغالب يشغلهن عن مساعدة أمهاتهن على تدبير المنزل وخدمة البيت ومنهن من يعتقدن انهن أرفع منزلة من ذلك . اما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فالبيوت النقية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات واز يمكن ممتازات بمعرفة مالا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الاجنبية واحسان العزف بالبيانو والتفهن في بدع الزينة ، ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبرى لمربي الزوج ، والاسباب الصحيحة للمصرة والابتهاج .

وأما البيوت التي يحتاج فيها لمساعدة البنات والتي يعسر على أمهاتها موافاة رغباتهن الجديدة التي أحدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من تقصير البنات في مساعدتهن على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهن يكتمن ذلك في الغالب ولا يبدينه الا ان يسهل عليهن اطلاعه على عوراتهن ، ووقوفه على مساوئهن ،

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر به الكاتبان صاحبنا الرسالتين في المقطم بأن الذنب على الوالدين لاعلى البنات فانهما يعلمان بناتهما لانهم لا يريانهم وحسن الحال في المعيشة وكل أعمال الحياة يتوقف على التربية أكثر من توقفه على التعليم لاسيما تعليم المدارس الذي أكثره فيها لاعمل فيه ، إذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل ، وبالتربية تتكون الاخلاق والعادات الحاكمة على الارادة . والارادة هي التي تنفذ ما يقضي به العلم ويظهر وجه المصلحة فيه فن لا تربية له لا ينفعه علمه الذي تعلمه في مدرسة العلم ولا علمه الذي تعلمه في مدرسة الوجود لان العلم عنده يكون صورة خيالية تلوح في ذهنه ثم تغيب ،

وأقول ان هذا العذر على صحته لم يصب موقعه من تبرئة البنات المتعلمات لأن القصد من تعليمهن اصلاح البيوت التي أفسدها جهل أمهاتهن فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ، ويزيدها اعراضا عن العمل ، وينفض اليها عادات أهلها وقومها نافمة كانت أو ضارة ، ويوجب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والترف وان أعجز الوصول اليها أباه وأمهاتها - فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل ، وبلاء نازل ، وان تركه واجب .

ومقاومته ضربة لأزب ،

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلّقات وسوء حال غير المتعلّقات هو - كما قيل - سوء التربية العامة أو ترك التربية الصحيحة النافعة، ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الاخلاق الذميمة ، وقتك العادات الرديئة ، أقل تأثيراً في نفس المتعلّمة منه في نفس غيرها ؟ أليست قائدة العلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليه الناس بغير ما يحكم به الجاهل فيميز بين النافع والنافع ، والصالح والفساد. أليس التعلم هو تربية للعقل الذي هو أفضل القوى النفسية. فاذا امتازت البنات على أمهات بالعقل وصحة الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف ، وساوتها في ضعف الارادة ، والخضوع لسلطان العادة ، أليس من المعقول ان يتنازع ما به الامتياز وما به التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيه مبدأ دخول الاسلح المطلوب ؟؟

بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد به الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعليم على أكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان أخلاق اناس في كل بلاد نعرفها أرق من أخلاق أهل هذه البلاد كما ان عاداتهم أمثل من عاداتهم، على ان التعليم هنا أكثر انتشاراً منه في تلك البلاد التي نفيها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون به . وأعجب من هذا ان أكثر الفساد والفسجور لم ينتشر في اكناف هذه البلاد ويتغلل في أحشائها الا بالمتعلمين فكأنهم لم يتعلموا لاجل العمل الا شرب الخمر ولعب الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة البهيمية حاشا نفر ايعدون على الاناملهم الذين أفادهم العلم وخدمهم من الوف المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية - سواء كانت للحكومة أو للأجانب أو للاهلين - لم يقصد به الى إصلاح النفوس وارتقاؤها وجعل المصريين سعداء أعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الا بمن يفارون على الامة ويرون سماعتهم بسماعتها وعزهم بعزها، ورؤساء الحكومة المصرية ليسوا كذلك، والجزويت والفرير والامريكان ليسوا كذلك ، ومنشئوا المدارس الاهلية كان يجب ان يكونوا كذلك والسكنهم ليسوا كذلك . وهذا شيء يعرفه كل أهل البصيرة في مصر وربما نشرحه في مقالة أخرى

تبين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انه لم يقصده اصلاحهن ولا إعدادهن لاصلاح بيوتهن فان هذا التعليم جاء من الافرنج وزمامه بأيديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوام عليها (والمدارس الاهلية مقلدة لهذه المدارس تقليداً عمى أصم) وإنما يقصد الافرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم ، والتزيي بأزياء نسايتهم ، واستحسان عادات قومهم وتمظيم شؤونهم ، ليقبضوا من صدور الامة حب جنسها ووطنها ويقطعوا جميع روابطها المالية فتكون طمعة لهم . ومن تراد انتفع بتعليمهم من ذكر واثني وصلح حاله فاعلم ان ذلك كان بمعونة استعداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهي أمام ذلك ووراءه

والنتيجة انه لا يرجي ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح به شأننا وترتقي به أمتنا الا اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا أكثر مما وفق المسلمون ، فاذانهمضت بهؤلاء الامة الى إنشاء مدرسة كاية تناط إدارتها برجال الجمعية الخيرية الذين أثبتوا اننا بثباتهم على خدمة الامة انهم خير رجالها فبشرهم بالنجاح العاجل ، والخير الآجل ، والاكنوا على خطر عظيم ربما لا يتنبهون له الا بعد فوت الفرصة ، ووقوع الفصة ، والامر لله العلي الكبير

## اشارت عليا لبرسيه

في التقرير لظ ١٣٠٥

(ارشاد الالباء \* الى طريق تعليم الف با)

في أيدي الناس ألوف من الكتب المؤلفة في العلوم والفنون ولكن أكثرها متشابه لان بعضها في الغالب منقول من بعض مع احتصار مغل أو غير مغل وزيادة ضارة أو نافعة وكيفما كان هذا التأليف فهو تقليد من المتأخر للمقدم منهم من أحسنه ومنهم من أساء فيه وسواء كان التقليد متقناً أو غير متقن فهو ليس من العلم في شيء وانقلد لا يكون عالماً ولا مفيداً للعالم ولا مستفيداً له وانما ينتفع بكلام العلماء ومباحثهم

من ينظر في ذلك بين البصيرة والاستدلال . ومن نزع من عنقه ربة التقليد هدي الى الاستفادة والافادة حتى يصح ان يقال في تأليفه انه له وان فيه عامه وحتى ان الباحث المجتهد ليفيد في كل موضوع وان كان ما يفضله الناس بديها لاجمال فيه للبحث . أمامنا الآن كتاب «ارشاد الالبا» الى طريق تعاليم ألف با الذي وضعه حديثا الشيخ طاهر الجزائري الشهير واسمه يدل على موضوعه . فقد سلك فيه صاحبه مسلكا في الاجتهاد لم يخرج فيه عما قاله أئمة اللغة العربية ولكنه أحسن الاختيار والتعرف فقرب البعيد وبسهل الحزن ، وذلك الصعب الجاع ، حتى أخرج لنا علم الاوائل في أحسن صورة انتهى اليها رقي الاواخر . فلا يتوهم أحد من الاسم ان الموضوع بديهي لا يحتاج المؤلف فيه الى سعة اطلاع ، ولا براعة في الوضع والتأليف ، وان لا ينتفع بهذا الكتاب ، الا معلم الكتاب ، كلا انه كتاب لا يستغني عنه معلم عربي مهما علت منزلته في العلم . وان كان كمؤلفه في سعة الاطلاع وقوة الفهم ، فان هذا الرجل أعلم علماء سوريا في العلوم العربية بل هو أوسع من تعرف اطلاعا على مؤلفات المتقدمين والمتأخرين من أهل هذه اللغة مع تمكنه في علومها . واننا نود ان يعطلع عليه جميع علماء الازهر وجميع معلمي العربية في مدارس الحكومة والمدارس الاهلية فعسى ان يتنبه لذلك شيخ الازهر ومفتشو العربية في المعارف ونظار سائر المدارس فيأمروا بنشر هذا الكتاب في مدارسهم

لو اردنا ان تنشر ما نطوى ما في الكتاب من مباحث الحروف المفردة والمركبة ومباحث النطق والكتابة والتعليم ونورد طائفة من الشواهد والامثلة التي وردت فيه سهيلا لبيل التعليم لاطلنا في التقريظ ولا سعة هنا للتطويل . وقد طبع الكتاب في بيروت طبعا حسنا على نفقة الشيخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون القراء وضبط فيه ما ينبغي ضبطه وصنفحاته ١٤٤ وضمن النسخة منه أربعة قروش وهو يطلب من ادارة المنار ومن مكتبة أمين افندي هندية

(رسالة ألف با) هي رسالة مستخرجة من كتاب (ارشاد الالبا) لاجل التعميم وهي توافق الطرق الحديثة في التعليم على انها مقتبسة من وضع الاثمة المتقدمين وصنفحاتها ٣٢ وضمن النسخة منها نصف قرش صحيح وتطالب من مكتبة هندية أيضا



### ﴿ تدبير الاطفال ﴾

كتاب حديث في فن تربية الاطفال وتدبير أمرهم في الصحة والمرض من تصنيف « الدكتور اسكندر جريديني بك مساعد استاذ الفيسيولوجيا سابقا في كلية ماريون سمس الطبية في سانت لويس اميركا » ابتداء المؤلف كتابه بفصل في تدبير صحة الحوامل وأمراض الحمل وحال الولادة ثم تكلم على تدبير الاطفال منذ يولدون فلم يترك شيئا يجب ان يبحث فيه الاوفاء حقه ولم يقتصر على الكلام في الوقاية من الامراض الجسدية وما لحقتها بل بحث في تربيتهم النفسية ايضا واطال القول في ثيابهم وغذائهم وخدمتهم . وكلامه في العلل والامراض التي تطرأ عليهم سهل يفهمه كل متعلم ومتعلمة . وجلة القول في هذا الكتاب انه نعمة كبيرة على قراء العربية وانه لا يستغني عنه بيت من البيوت فنبحث جميع المتعلمين على قراءته ونخص الامهات بالحث عليه . وقد طبع طبعا حسنا في مطبعة الهلال وصفحاته ٢٦٨ وثمن النسخة منه ١٢ قرشا صحيفا وأجر البريد قرشان وهو يطاب من مكتبة الهلال بالفجالة

### ﴿ الالفاظ المترادفة ﴾

رسالة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ( رحمه الله تعالى ) اعتنى بشرحها وطبعها محمد أفندي محمود الرافعي بعد ان صححها وضبط ألفاظها على الشيخ محمد محمود الشنقيطي امام اللغة في هذا العصر . والمراد بالالفاظ المترادفة فيها الالفاظ التي يجمعها معنى عام وان كان لكل لفظ منها معنى خاص يفاير الآخر فهني في المفردات نحو كتاب ( الالفاظ الكتابية ) للهمداني في الجمل ولكن فيها من الفوائد مالا يفي هو عنه وقد طبعت بالشكل في مطبعة الموسوعات وتباع في المكتبة الازهرية وثمن النسخة منها قرش ونصف فنبحث طلاب العلم لاسيما المشتغلين بالكتابة والشعر على اقتنائها ومطالعها

### ﴿ مراقبي الترجمة ﴾

صدر الكتاب الرابع من مراقبي الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس وهو خاص بتلامذة السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . ومن فوائد هذا الجزء أنه مشتمل على مسائل الشهادة الابتدائية في الترجمة التي امتحن بها الطلاب في المعارف بين سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ ننشر مؤلفه وناسره أبي زيد افندي فايد تمله ولما ساعده

على التأليف عبد الحميد افندي الشريفي ومحمود افندي عثمان عطا الله (الثلاثة من المدرسين في مدرسة الناصرية الاميرية) ونحنت جميع متاعى الانكليزية على الانتفاع بكتابتهم ونننه قرشان ونصف قرش فقط

### ﴿ المقامات العشر \* لطالبة العصر ﴾

انتخب الشيخ محمد المبارك الجزايري عشر مقامات من مقامات الحريري واختار ان يقرأها طلاب العلم لتكون مادة لهم في اللغة وقد شرحها ليسهل عليهم فهمها فطبعتها على نفقته الشيخ أحمد حسن طباره محرر جريدة «ثمرات الفنون» القراء في بيروت وجعل ثمن النسخة منها ثلاثة قروش ولعل محبي هذه المقامات من طلاب العلم يكتفون بها ويجهلون همهم الاستفادة من مفرداتها من غير عناية بأسلوبها. وهي تطالب من طبعة هندية

### ﴿ ملكة على عرش الفراغة ﴾

اسطورة انكليزية تشرح بعض عادات المصريين الاولين وفراغتهم وموضوعها ان فرعون موسى عاشق غادة مصرية اسمها تاهوسر كانت عاشقة للشاب الإسرائيلي بويارى مدير الاملاك الخاصة بالاسرة المالكية وكان من كبار الاغنياء وكانت الفتاة من اولاد اكابر الكهان ذات ثروة عظيمة ولم تجد سبيلا لتقرب من معشوقها الامفادرة قصرها متكرة بزي فقيرة والدخول في قصره والانتظام في سلك خادمه لعلها تستميله بما يشاهد من جمالها وكمالها ولكنها سوء حظها علمت بعد ذلك انه عاشق لفتاة من قومه اسمها راحيل على ان الفتاة الاسرائيلية رضيت بأن يجمع خطيبها بينها وبين المصرية اذا هي تركت دين قومها وعبدت مع الاسرائيليين إلها واحدا وكشفتها بذلك وأخبرتها بأن سيخرجون مع موسى من مصر فرضيت المصرية بالخروج معهم ولكن خادمة راحيل دلت فرعون عايبها فأخذها الى قصره وكان يستميلها فلا تميل اليه حتى اذا ظهر موسى عليه السلام يدعوه الى ارسال بني اسرائيل معه صارت تلين له القول ليسمع نصيحها له بعدم الفلك بني اسرائيل وفي الاسطورة من خبر موسى مع فرعون ما يصح وما لا يصح ومن فوائد هذه القصة العلم بأن بعض الاسرائيليين كانوا مقرين من الفراغة لاحاسامهم خدعتهم وكانوا أصحاب ثروة واسعة على ما في به قومهم من الظلم والاضطهاد ومنها تميل عشق فرعون لفتاة وتذللها بأن نساء على جمالهن البارع كن يعاملنه

معاملة العبد للمعبود وان حفظ الرجل الطيبي من المرأة هو ان يكون لها سلطان على قلبه نظير سلطانه على قلبها وان يعامل كل منهما الآخر معاملة انذار للنظير في الشئون الزوجية وذلك ما أعوز فرعون حتى التمس في عشق الفتاة فوجده لولا انه لم يستطع امتلاك قلبها كما ملكها قلبه . ومن الخطأ فيها نسبة الكذب الى موسى عليه السلام وزعم ان فرعون لم يكن يعرفه قبل بعثته وانه بعث وهو شيخ كبير وان العصا كانت لهرون وكان هو الذي يعمل بها العجائب بأمر موسى عليهما السلام وغير ذلك وهو خطأ ضار . اما ترجمة الرواية فحسنة ومترجمها تقولوا افندي رزق الله وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة بمصر ومن النسخة ٨ قروش

## بإسعاد الدنيا والآخرة

### وفاة حسن باشا ناظر البحرية

نقل ترجمة هذا الوزير عن جريدة (محمدان) الهندية كما نقلتها عن جريدة الاخبار الاسلامية (مسلم كرونكل) وهي رسالة لمكاتب هذه في لندن مأخوذة من رسالة من الاستانة كتبت في اليوم الثالث لموت الوزير . وقد نشر في بعض الجرائد المصرية ترجمة الرجل على نحو ما في جريدة الدولة الرسمية خالية من كل عبرة وفائدة وذلك ان جرائد المسلمين في مصر تنحو في الاخبار العثمانية منحى جرائد الاستانة وسوريا وهي لا تكاد تنشر الا ما يوافق الاهواء . ومن هنا استدل على كون جرائد المسلمين في الهند أرقى حرية من أخواتها في مصر ولعل سبب ذلك ان القارئ صاروا هنالك أرقى منهم هنا في الحرية اذ يحبون ان يعرفوا الحقيقة لان يتلذذوا بالممدح وان كان كذبا . قال المكاتب ما تعريبه :

الرأي العام يجمع على ان قوة الدولة العثمانية الحرية توازن قوة أية دولة من الدول الكبرى ولكن بحرية الدولة صارت من عدة سنين قر حافى جسمها وصر ضافي بنيتها وقد كانت الى عهد حرب القريم بحيث لا تقل عن قوة فرنسا وروسيا ان لم تكن من أعلى القوى البحرية . لذلك كان مما يثير العجب ان لا يكون لتركياء موقف مع الدول البحرية لهذا العهد . وقد علم قراء (الكرونكل) من رسائلي السابقة في هذا الموضوع الاسباب والاحوال

التي هبطت بحرية الدولة الى هذا الخيض . وكل هذا الهبوط والتأخر ينسب الى رجل واحد استحق لمن الأمة التركية - هذا الرجل البفيض هو حسن باشا حسني مات حسن باشا حسني ناظر البحرية العثمانية أول أمس وكان يرجو الناس موته من زمن بعيد وكان موته في قصره بانكروروششمه على ضفة البوسفور وهو في سن الثمانين ولم يعرف في تاريخ البشر من أول الخليقة الى الآن رجل كان أشد بغضا ومقتا الى أمته من هذا الرجل الذي مكث في منصبه هذا نحو ربع قرن . ولي البحرية العثمانية وهي في الدرجة الثانية من قوى البحرية الاوربية وتركها وهي أدنى القوى البحرية في العالم وأضعفها . واند تستحوذ الدهشة على الانسان وتملكه الحيرة اذا حاول فهم سبب اهل البحرية من دولة حرية عارفة بمكانة القوى البحرية في هذا العصر . على ان هذا الناظر لم يكن أقل علما من أعظم أمراء البحر في أوروبا بل المشهور عنه أنه كان من أمثل أمراء البحر في الدول البحرية العظمى وأمهرهم وأحذقهم ولكن هذا الرجل الذي كان من أكبر رجال الدولة هو الذي أضعف تلك القوة العظمى عامدا متعمدا وقد وصفته إحدى الجرائد التركية اليوم بأنه أعظم عيب السلطان أمانة وأشد هم استقامة ولكن أفكارنا وشكل الحكومات الراقية في هذا العصر يحولان دون الاعتقاد بأن الخائن لامته ودولته ، يكون ناصحا لسلطانه وصادقا في خدمته ، ذلك لان التصحح للحاكم والاخلاص في خدمته أمران لازمان لحكومته اذ لا معنى لخدمة الحاكم من حيث هو حاكم الا خدمة الحكومة التي هو رئيسها . وكان فساد طوية حسن باشا وتركه محاسبة نفسه واستفتاء قلبه حال دون التمييز بين الرجل من حيث هو حاكم ومن حيث هو شخص ربما يرجى نفعه ويخشى ضرره . لذلك كان يقضي ليله ونهاره مدة ربع قرن في تجريد السفن الحربية من جميع عدتها التي تكون بها صالحة للحرب . ولا يدري أحد من الناس أين صرفت الاموال العظيمة المخصصة للبحرية في ميزانية الدولة اذ لم يطلبه أحد بحسابها بل كان مطلق التصرف ومتمتعا بالسلطة التامة في نظارته الى آخر حدودها وكان يولي ويعزل من شاء من غير سؤال ولا مراقبة من أحد نافذ الرأي مطاع الامر في نظارته وفي مجلس الوزراء بل وفي قصره بلذ نفسه .

واقدمات موته شديدة سببها مرض مات في جـ . مـ سنة ١٩٠٤ كان فيها امراضا السبعين نوعا

من الأعمال الجراحية وذق في من الآلام ما لا يطاق، وكان يجمعهم وهو يتقلب في غمرات الموت بهذه الكلمة توبة وندما ما ما جئت اذ جئت وحدي ولكن كان لي شركاء، او ما هو في مضاهوا سيكون موته عبرة لغيره ممن يدفون الى الجري على سنته

عين حسن باشا ناظرا للبحرية ولم يكن يملك شيئا حتى ولا يتنا يقيم فيه ومات بالامس وهو يكاد يكون أغنى رجل في تركيا وتقدر ثروته المنقولة والثابتة بثمانية ملايين من الجنيهات وكان دخله السنوي مئتي ألف جنيه وكان يشتري كل ما يباع حينما وجده وإن لم يكن قادرا على كمال الانتفاع به لانه لم يكن يسمح له بالخروج من القسطة طينية. وقد أقبل الناس هنا (الاستانة) على الجرائد التي اتمته بالامس واشتروا منها عددا عظيما وقد أخذتهم روعة من السرور استقرت شعورهم وطفق يهني بعضهم بعضا بالجهر من القول بكمال الحرية، وكان الفرح عاما في السواحل البحرية فان أتراك الاستانة وسواحل البحر الاسود وبحر مرمرة والساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وخليج العجم مولعون جدا بالبحرية فالسفينة المدرعة أبهى في نظرهم من الخيل العرصة من الجيش. ولو كانت ترجة الرجل الرسمية مما يستحق العناية لنقاتها من الجريدة الرسمية بحروفها ذلك أن أعماله قليلة جدا فلا نصيب لها من التطويل

كان حسن ولدا لباشا فريق في البحرية ولا ينبغي ان يمتدانه ارتقى بنسب بل كان انجب التلامذة في المدرسة والمقدم في فرقته ومحبو بالكل اساتذته ولما نال الشهادة من المدرسة البحرية التي كانت وقتئذ حديثة النشأة عين ملازما في السفينة المسماة (خداداد) وقام بخدمة الحكومة في البحر المتوسط على سواحل افريقيه وسواحل الجبل الاسود وجزيرة كريدو والبحر الاحمر وشهد حرب القريم وأبلى بلاء حسنا في حرب سيدياستبول وكان يومئذ أمير عمارة البحر الاسود في الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد أعجب الناس بنجاحه ومهارته يومئذ في إنزال الجنود العثمانية في باطوم

ترك حسن باشا اثني عشر ولدا أكثرهم مستخدمون في دار الصناعة (الترسانة) العثمانية. وكان يتكلم بالتركية واليونانية والانكليزية

### فتنة بيروت

في بيروت رهط من الاشقياء يفسكون الدماء ويهينون الوجها ويسلكون في شروهم مسلك التبحر الديني فيزعمون انهم ينصرون الدين بفسادهم فاذا سمع

للمسلم منهم ان نصرانياً أمان مسلماً أو قتله يفعل كما يفعل النصراني اذا سمع بمثل ذلك ينتقم كل منهما للمنتسب الى دينه وان كان مجهولاً من أي مخالف له وان كان بريئاً ولم توجد شريعة وضعية فضلاء عن شريعة الهية تأمر بأخذ البري بجريرة الاثم لأنه يشاركه في الانتساب الى الدين . وأشهر هؤلاء الاشقياء جان اسمه الياس الحلبي فقد بلغنا عنه انه اذا عزم على الفتك بمسلم ما يذهب أولاً الى الكنيسة فيسجد للسيدة العذراء عليها السلام ويمس صورتها بسلاحه ويطلب منها الاعانة على الفتك باعدائه واعدائها . وما كان المسلمون من اعدائها فانهم يبرئونهم من الدنس ويحكمون بكفر قاذفها . ثم ينطلق الى جنائنه قريير العين معتقداً أنه مؤيد بملك الروح الطاهرة التي هي أبعد الارواح عن الرضى بهذا العدوان والشر الكبير . ويجعل هذا الشرير وصايا الانجيل بمحبة الاعداء ولا يجد من يذكره هو وأمثاله بها كجلايحد أشرار المسلمين من يذكرهم بوصايا الكتاب والسنة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا ظلم أهل الذمة أدبوا للعدو » رواه الطبراني عن جابر بنافع « كانت الدولة دولة العدو » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة » الخ رواه احمد والنسائي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية : رواه ابو داود عن جبير بن مطعم . وقوله عليه السلام « العصبية ان تعين قومك على الظلم » رواه البيهقي عن واثلة ونحو هذه الاحاديث بل اننا نسمع ان من وجهاء الطائفتين من يساعد اشقياءها حتى ان الياس الحلبي قدر تب له بعض الاغنياء في بيروت وكبار الموظفين في لبنان الرواتب الكافية ولا أحب أن أذكر أسماءهم . وأعجب من هذا وذلك ان الوالي رشيد بك الذي عهد اليه السلطان حفظ الامن كان هو الذي يغري بعض الاشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل بيروت ولبنان يعرفون هذا وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة الأولى والسنة الثانية من المنار وقلنا ان السماء والارض تستجبران من ظلمه ولكن من يسمع لنا اذا كانت الاستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه فقد علمنا ان طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق الى السلطان وقد كان علم فسبقهم وأرسل اليه يقول ان طائفة من من شيعنة الترك الاحرار قسد أعيتهم الحيل في تتبعي حركاتهم وسكناتهم فارادوا ان

يتظاهروا مني الى مولاي بأمور تجرمون بها : فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى .  
 هذا الاهمال جبراً الى تفاقم الشرور ، وتفاقم الاحتقاد في الصدور ، فكانت  
 توري كلما قدحت الحوادث بزندها حتى اذا قتل في آخر الاسبوع الاسبق بعض الابرياء  
 من المسلمين انفجر البركان ، وتلاحم الفريقان ؛ وكان في أول الاسبوع الماضي ما كان ،  
 كانت في بيروت فتنة عامة قتل فيها كثيرون من الطائفتين وجرح الكثيرون وتم  
 الجند في إخماد النار وقتل منهم أفراد وهو أمر لم يسبق له نظير وزح عشرات الألوف  
 من النصاري الى جبل لبنان : فموملوا معاملة الاخوان للاخوان ، ودخل وكلاء الدول  
 في الامر وطلبوا من الوالي الغوي رشيد بك ان يتعهد بحفظ الامن ذاتي لعامة بأنه هو  
 المجرى بسوء سيرته لجميع الاشقياء بالعدوان ، حتى لم يبق له عليهم سلطان ، وقد ثبت هذا  
 للقناصل بالبحث والاختبار فكتبوا بذلك الى دولهم وكان ذلك سبباً في عزل الوالي  
 الغوي وصدور الامر لوالي سوريا ناظم باشا بالقدوم الى بيروت واعادة الامن ومعاينة  
 الخبايا الى ان يمين لها وال جديد فصعد بالامر وأعاد الامن وأمر الناس بالعود الى  
 أشغالهم بعد ما أنفلت المخازن والدكاكين وبطلت الاعمال كلها فابى النصاري الامتثال  
 وقال مطران الروم للوالي ان أبناء طائفته لاشنة لهم بالامن الا أن يكون بم عهد من الدول  
 الاجنبية . والحق أنهم يثقون به في قلوبهم ولكنهم افترضوا الحادثة لطلب ما ذكر

هذا ما يطمع فيه قوم منهم وبعضهم يطمع في جعل بيروت تابعة للجيل وظنوا  
 ان هذه الحادثة فرصة تقتضي ويرجى فيها أن تساعد الدول على إلحاق فتكون حكومة  
 عروس سوريا أو عروس المملكة العثمانية ( بيروت ) مسيحية كما ان أنقواها المالية  
 والادبية مسيحية وهم معذوبون في هذا الطاب وذاك من حيث هم مسيحيون إذ  
 لو كنت في موقع كموقعهم لتمني ان يكون حاكمي مسلماً ، ولكن لا عذر لمن يهددون لهم  
 السبل لذلك من المسلمين بل الواجب عليهم ان لا يدعوا لهم منفذاً للشكوى ان استطاعوا .  
 وامري ان الحكومة قادرة على ذلك اذا كان الوالي مثل ناظم باشا وانني سمعت الناس في سوريا  
 يلهمجون بأن مدحت باشا كان ألف بين تفريقين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالأخوة  
 في التعامل ويعتقدون ان ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف لاسيما اذا علم انه يرضي السلطان  
 لما وقعت الحادثة وردت الرسائل من النصاري الى الحرائد السورية ومن المسلمين

الى الجريدة الاسلامية (المؤيد) في شرح الحادثة وكل فريق ياتي انبئة على الآخر ويهد نفسه مظلوما وقد انتصرت كل جريدة اقومها معتمدة على ما كتب اليها وطفقت جرائد السوريين تلوم المؤيد بأنه انتصر للمسلمين تصبوا لهم وتنسى نفسها مع ان السوريين أعلم من المؤيد بنجس الفريقتين ولهم علم بجزء ما في الرسائل من المبالغة دونه وكانوا يقولون ذلك أحيانا مع الإحياء على المسلمين خاصة الا ان جريدة الاهرام كتبت كتابا المتهاني المعتدل الذي يريد المصاحبة وان نشرت وسائل لغير المعتدلين، ولو كان لي سلطان على الجرائد لالزمتها بأن تكتب في تأنيب الطائفتين كما كتبت جرائد بيروت الاسلامية والمسيحية (لا جرائد لبنان) بل لالزمت المسلم بشدة لوم المسلمين وانصراني بشدة لوم انصارى لان هذا هو الانفع في رأيي

### سعاية خائبة

لما علم بعض الاشرار بالطبع ان الاستاذ الامام يقصد في صيف هذا العام زيارة بلاد الجزائر وبلاد تونس اقترعوا ذلك فكتبوا في السعاية به الى حكومة الجزائر رسالتين إحداهما أرسلت من مصر والاخرى من الاسكندرية باسم الحاكم الفرنسي العام وفيهما ما فيها من قول الزور والاغراء بالامام بزعم انه لا يقصد بالسفر الى الجزائر الا تحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبدطاعتها وانه قادر على ذلك... كما كتبوا بمثل ذلك الى الاستانة عند ما توجه الى زيارتها منذ عامين كتبوا هذا لاعتقادهم ان الحكومة الفرنسية هناك حكومة خرقاء تأخذ بالشبهة وتنقم من البري لادنى وهم يوسوس به شيطان من شياطين الانس، أو يهيجس به في الخاطر غفريت من الجن، ولظنهم ان الحكومة الفرنسية تجهل قدر الاستاذ الامام ومقامه الديني، ولكن الحكومة الفرنسية فوق أوهامهم وأحلامهم فقد بلغنا انها قد تلقت الرجل العظيم بالحفاوة والاجلال اللائقين بشخصه وبمقامه الديني والعالمي كما تلقاه في انكلترا كبراء الانكليز وعلمائهم، فسر بهذه المعاملة الحسنة لاشهر ائمة المسلمين في هذا العصر مسلمو الجزائر ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها فليعتبر فضلاء المصريين بهؤلاء الابالسة الذين يعز عليهم ان يوجد في الامة رجل جليل عالي القدر محترم المقام حتى انهم يبذلون جهدهم في تميق الكذب ليحملوا الاجانب على اهانة ساداتهم وائمة الدين الذي ينتسبون اليه وان كان تبرا منهم، ولو شاء الفضلاء الانتقام الادبي من هؤلاء الاشرار فاعلوا واسكنهم لايتفقون



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خير كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتنبون حسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الأرباء ١٦ رجب سنة ١٣٢١ — ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٠٣)

## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

ويقال (سادس عشر) كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد أنزلت جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم وجميع التابعين من أولهم إلى آخرهم وجميع علماء الأمة من أولهم إلى آخرهم إلا من قلده تمويه في مكان من لا يستد بقوله، ولا ينظر في فتواه، ولا يشتغل بها، ولا يستد بها ولا وجه للنظر فيها إلا لالتمحل وإعمال الفكر وكده في الرد عليهم، إذا خاف قولهم قول متبوعه وهذا هو المسوغ للرد عليهم عندهم فإذا خالف قول متبوعهم نصا من الله ورسوله قالوا يجب الالتمحل والتكلف في إخراج ذلك النص عن دلالاته، والتحيل لدفعه بكل طريق حتى يصح قول متبوعهم، فيالله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تتل عرش الإيمان وتهد ركنه لولا أن الله ضمن لهذا الدين ألا يزال فيه من يتكلم بأعلامه ويذب عنه، فمن أسوأ ثناء على الصحابة والتابعين، وسائر علماء المسلمين، وأشد استخفافا بمقوقهم، وأقل رعاية لواجبها، وأعظم استهانة بهم، ممن لا يلتفت إلى قول رجل واحد منهم ولا إلى فتواه غير صاحبه الذي اتخذه وليجة من دون الله ورسوله.

ويقال (سابع عشر) من أعجب أمركم أيها المقلدون انكم اعترفتم وأقررتهم على أنفسكم بالعجز عن معرفة الحق بدلياله من كلام الله وكلام رسوله مع سهولته وقرب مأخذه واستيلائه على أقصى غايات البيان، واستحالة التناقض والاختلاف عليه، فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الأدلة الظاهرة على الحق، وبين لعباده ما يتقون، فادعيتهم العجز عن معرفة ما نصب عليه الأدلة وتولى بيانه ثم زعمتم انكم قد عرقتهم بالدليل ان صاحبكم أولى بالتقليد من غيره وأنه أعلم الأمة وأفضاها في زمانه وهلم جرا وغلاة كل طائفة منكم توجب اتباعه وتحرم اتباع غيره كما هو في كتب أصولهم، فعجبا كل العجب لمن خفي عليه الترجيح فيما نصب الله عليه الأدلة من الحق ولم يهتد إليها واهتدى إلى أن متبوعه أحق وأولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا واحدا.

ويقال (ثامن عشر) أعجب من هذا كله من شأنكم معاشر المقلدين انكم اذا

وجدتم آية من كتاب الله توافق رأي صاحبكم أظهرتم أنكم تأخذون بها والعمدة في نفس الأمر على ما قاله لأعلى الآية وإذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتطلبتم لها وجوه التأويل وأخرجها عن ظاهرها حيث لم توافق رأيها وهكذا تفعلون في نصوص السنة سواء - إذا وجدتم حديثاً صحيحاً يوافق قوله أخذتم به وقلم لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت وكيت وإذا وجدتم مئة حديث صحيح بلا كثر تخالف قوله لم تلتفتوا إلى حديث منها ولم يكن لكم منها حديث واحد فتقولوا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا. وإذا وجدتم مرسلًا قد وافق رأيها أخذتم به وجعلتموه حجة هناك وإذا وجدتم مئة مرسل تخالف رأيها طرختموها كلها من أولها إلى آخرها وقلم لا تأخذ بالمرسل .

ويقال (تاسع عشر) أعجب من هذا أنكم إذا أخذتم بالحديث مرسلًا كان أو مسنداً لموافقته رأي صاحبكم ثم وجدتم فيه حكماً يخالف رأيها لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحديث حجة فيما وافق رأي من قلدتموه وليس بحجة فيما خالف رأيها ولذا ذكر من هذا طرفاً فإنه من عجيب أمرهم .

(١) فاحتج طائفة منهم في سلب طهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفصل عن أعضائها هو فضل وضوءها . وخالفوا نفس الحديث فجوزوا لكل منهما أن يتوضأ بفضل طهور الآخر وهو المقصود بالحديث فإنه نهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة إذا خلت وليس عندهم للخلوة أثر ولا لكون الفضلة فضلة امرأة أثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحملوا الحديث على غير محمله إذ فضل الوضوء بيقين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فإن ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به فيما لم يرد به وأبطلوا الاحتجاج به فيما أريد به .

(٢) ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وإن لم يتغير بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم

أن يبال في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم ينجسه حتى ينقص عن قلتين

(٣) واحتجوا على نجاسته أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا استيقظ

أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » ثم قالوا لو غمسها قبل

غسلها لم يجس الماء ولا يجب عليه غسلها وإن شاء أن يغمسها قبل الغسل فعل .

(٤) واحتجوا في هذه المسئلة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بحفر الأرض التي بال فيها البائل وإخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يبست بالشمس والريح طهرت

(٥) واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «يا بني عبد المطلب إن الله كره لكم غسالة أيدي الناس» يعني الزكاة ثم قالوا لا يحرم الزكاة على بني عبد المطلب ، (لعل الصواب بني المطلب)

(٦) واحتجوا على أن السمك الطافي إذا وقع في الماء لا يجسه بخلاف غيره من ميتة البر فإنه يجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في البحر «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يحل مامات في البحر من السمك ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السمك

(٧) واحتج أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوغه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إذا وانغ الكلب في أناء أحدكم فليغسله سبع مرات» ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل يغسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً

(٨) واحتجوا على تفريقهم في النجاسة المغلظة بين قدر الدرهم وغيره بحديث لا يصح من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سامة عن أبي هريرة يرفعه «تعاد الصلاة من قدر الدرهم» ثم قالوا لا تعاد الصلاة من قدر الدرهم

(٩) واحتجوا بحديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة (١) في الزكاة في زيادة الأبل على عشرين ومئة أنها ترد إلى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه

ثم (١٠) احتجوا بحديث عمرو بن حزم أن ما زاد على مثني درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر من خمسة عشر موضعاً (٢)

(١١) واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصرة وهذا من إحدى العجائب فاتهم من أشد الناس إنكاراً له ولا يقولون به فإن كان

(١) النار : لعل الصواب (في الحق) فإنه يقول في الزيادة في كل خمسين حقة (٢) الحديث عند النسائي وغيره وهو طويل وفيه «وفي كل خمس أراق من الورق خمسة دراهم فأزادني كل أربعين درهماً درهم»

حفا وجب اتباعه وان لم يكن صحيحا لم يجز الاحتجاج به في تقدير الثالث مع انه ليس في الحديث تعرض لخيار الشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خالفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه .

(١٢) واحتجوا لهذه المسئلة أيضا بخبر حبان بن منقذ الذي كان يغبى في البيع فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام . وخالفوا الخبر كله فلم يثبتوا الخيار بالبن ولو كان يساوي عشر معشار ما بذله فيه وسواء قال المشتري: لا خلافة: أو لم يقل وسواء غبن قليلا أو كثيرا لا خيار له في ذلك كله

(١٣) واحتجوا في إيجاب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بأن في بعض ألفاظ الحديث ان رجلا أفطر فأصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكفر ثم خالفوا هذا اللفظ بعينه فقالوا ان استفد دقيقا أو بلع عينا أو أهليا جأ أو طيبا أفطروا لا كفارة عليه .

(١٤) واحتجوا على وجوب القضاء على من تعمداً أتى بحديث أبي هريرة ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا ان تقياً بأقل من ملء فيه فلا قضاء عليه

(١٥) واحتجوا على تحديد مسافة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسافة ثلاثة أيام الا مع زوج أو ذي محرم » وهذا مع أنه لا دليل فيه البتة على ما ادعوه فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز للمملوكة والمكاتبه وأم الولد السفر مع غير زوج ومحرم

(١٦) واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مليا » وهذا من العجب فإنهم يقولون اذا مات المحرم جاز تغطية رأسه ووجهه وقد بطل احرامه .

(١٧) واحتجوا على إيجاب الجزاء على من قتل صيدا في الاحرام بحديث جابر انه أفتى بأكلها وبالجزاء على قاتلها واسند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يحل أكلها .

(١٨) واحتجوا فيمن وجبت عليه ابنة مخاض فأعطى ثائي ابنة لبون فساوى ابنة مخاض أو حارا يساويها انه يجزئ بحديث أنس الصحيح وفيه من وجبت عليه

ابنة مخاض ليست عنده وعند ابنه ابون فاتها تؤخذ منه ويرد عليه الساعي شاتين أو عشرين درهما وهذا من المعجب قاتم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تبيين ذلك ويستدلون على ما لم يدل عليه بوجه ولا أريد به .

(١٩) واحتجوا على إسقاط الحدود في دار الحرب اذا فعل المسلم أسبابها بحديث « لا تقطع الأيدي في الغزو » وفي لفظ « في السفر » ولم يقولوا بالحديث فان عندهم لا أثر للسفر ولا للغزو في ذلك .

(٢٠) واحتجوا في ايجاب الاضحية بحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالاضحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جار ولا سائل .

(٢١) واحتجوا في إباحة ما ذبحه غاصب أو سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعي الى طعام مع رهط من أصحابه فلما أخذ لقمة قال « اني أجد لحم شاة أخذت بغير حق » فقالت المرأة : يا رسول الله اني أخذتها من امرأة فلان بغير علم زوجها : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تطعم الأسارى وقد خالفوا هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغاصب حلال ولم يحرم على المسلمين ،

(٢٢) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « جرح المعجماء جبار » في إسقاط الضمان بجناية المواشي ثم خالفوه فيما دل عليه وأريد به فقالوا من ركب دابة أو قادها أو سقاها فهو ضامن لما عشت بفهمها ولا ضمان عليه فيما أتلقت برجلها .

(٢٣) واحتجوا على تأخير القود الى حين البر بالحديث المشهور ان رجلا طعن آخر في ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حق يبرأ » فأبى فأقاده قبل أن يبرأ الحديث وخالفوه في القصاص من الطعنة فقالوا لا يقتص منها .

(٢٤) واحتجوا على إسقاط الحد عن الزاني بأمة ابنه أو أم ولد ب قوله صلى الله عليه وآله وسلم « أنت ومالك لأبيك » وخالفوه فيما دل عليه فقالوا ليس للأب من مال ابنه شيء البتة ولم يبيحوا له من مال ابنه عود أراك فما فوقه وأوجبوا حبسه في دينه وضمان ما تلغه عليه

(٢٥) واحتجوا على أن الامام يكبر اذا قال المقيم : قد قامت الصلاة : بحديث بلال أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبني بآمين : ويقول أبي هريرة لمروان : ان

لأن نسبة في بآمين : ثم خالفوا الخبر جهاراً فقالوا لا يؤمنُ إلا بالآمين ولا بالمأموم .

(٢٦) واحتجوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحديث المفيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وعمامته ثم خلفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على العمامة ولا أثر للمسح عليها البتة فإن الفرض سقط بالناصية والمسح على العمامة غير واجب ولا مستحب عندهم .

(لهابية)

### باب الأسئلة والاجوبة

(الدليل على اشتراط الاسلام في القاضي)

(س ١) رضاء الدين أفندي قاضي القضاة ببلدة ( اوقا ) في الروسيه : أنه يستفاد من كتب الفقهاء متأخريهم ومتقدميهم اشتراط الاسلام في القاضي الذي يقضي فيها بينهم ولا سيما في الدعاوي التي تخص العائلات مثل النكاح والطلاق وثبوت النسب والرضاع بمعنى ان قضاء غير المسلم في هذه الامور فيما بين المسلمين لا يصح ولا ينفذ اذا قضى فيه لظاهره ولا باضناه ولكن هل يوجد لهذا الاشتراط دليل صريح من القرآن الشريف أو السنة المباركة . فترجوا من حضرة الاستاذ الاحسان بالجواب في المنار بحيث يقع المشتبه المنصف . والفقيه بظن وان لم يتيسر له الاطلاع الى دليله القاطع ان القضاء فيما بين أهل الاسلام خصوصاً في الدعاوي التي تتعاق بالزوجية وعدمها وثبوت الانساب من المناصب الدينية لا يجوز من غير المسلم أصلاً ولو كان عالماً حق العلم بقواعد الشريعة الاسلامية . كما أن غير المسلم لا تجوز امامته في الصلاة وان كان عارفاً بحكامها بأسرها والعجب من صاحب الهداية مع التزامه ذكر طريق الاستدلال في كل مسألة وابن الهمام في الفتح مع تجرده في علم السنة وأصول الاستدلال لم يذكر في هذه المادة ما يشفي الغليل والله أعلم .

(ج) القضاء ولاية وساطة مدنية دينية أهم شروطها العلم بالكتاب والسنة والقدرة على الاستنباط وكون المستنبط الذي ينفذ حكمه ونحو طاعته مسلماً والاصل في ذلك قوله تعالى « وأولي الامر منكم » وقوله تعالى في الامر المتنازع فيه « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » فقوله منكم ومنهم يعني به المسلمين . وقوله تعالى « وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا »

فهذه الآيات أدلة واضحة في المقصود. وقد استدل بالآية الأخيرة صاحب كتاب (الاحكام السلطانية) على اشتراط الاسلام في القاضي. ويصح ان يستدل على ذلك أيضا بمثل قوله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » فهذا يشمل جميع أنواع الولاية العامة والخاصة ومن ثم كان اشتراط الاسلام في القاضي مجمعا عليه عند المسلمين والأحاديث الواردة في القضاء مبنية على شيء معروف في الاسلام وهو كون القاضي مسلما وقد جرى على ذلك الصحابة ومن بعدهم من المسلمين فقد قلدهم والذين ضروبا من الاعمال ولكن لم يقلدهم القضاء وقد قال الماوردي في (الاحكام السلطانية) بجواز كون وزير التنفيذ ذميا دون وزير التفويض لان هذا الثاني يحكم ويولي ويجب أن يكون مجتهدا في الدين

واذا نظرنا في المسألة بعين القياس نجد العلة ظاهرة فالقاضي عند المسلمين هو ولي من لا ولي له في كثير من الاحكام الدينية فهو يزوج المسلمة اذا غاب الولي أو فقد أو عضل وهو يطلق على الزوج ويفسخ العقود الزوجية عند ما تقتضي المصلحة ذلك. وامثال هذه الاحكام خاصة برجال الدين في عسرف جميع الامم ، وتقاليدهم جميع الملل والنحل ، ولعل صاحب الهداية وشارحها لم يباحاجة للتوسع في الاستدلال على مسألة إجماعية لانزاع فيها على ان طريقتهما في الاستدلال هي كما ذكرتم بالنسبة الى كتب الحنفية التي نرى أكثرها غفلا من الاستدلال ولكن لو تعقبها المحدث الفقيه في السنة لين تقصيرها في مواضع كثيرة جدا ولا أقول في أكثر المواضع

— تحريم تحليل المطلقة ثلاثا وبدع المحللين —

(س ٢) عوض افندي محمد الكفراوي برفق : لما كنت الرجل الوحيد الذي يذب عن الدين جنتك راجيا الاجابة عن السؤال الذي تجده بهذه الصحيفة وهو : هل يجوز في أعمال التحلل للمطلقة ثلاثا ان يكون علما بذلك ؟ وان كان يجوز فهل العادة التي اتخذها المأذونون في صيغة العقد صحيحة وهي ان يقول الرجل « بالتقاء الحائنين تكون الزوجة مطلقة » فهل يجوز العقد بذلك أم لا ؟ ثم انه يوجد في أكثر البنادر رجاله مخصوصون للتحليل لا كسب لهم الا منه فتجد الرجل يتزوج المرأة للتحليل ثم يتزوج بعد أختها أو خالتها أو عمها لهذه الغاية. فما قولكم في ذلك وفي سكوت المحكمة عليه



أفيدونا مأجورين : . . .

(ج) اعلم ان المطلقة ثلاث مرات لا تحل لمن طلقها الا اذا تزوجت غيره زواجا صحيحا شرعيا ثم اتفق ان مات زوجها الثاني أو طلقها وهذا التحليل المعروف ليس بزواج شرعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله واللعنة لا تكون على سنة من سنن الدين والفقرة وإنما تكون على الكبار من المماصي وليس بزواج عرفي اذ لا يقول الناس في المحلل انه متزوج . وقد روي عن كثير من أئمة السلف القول بأن المقدم المقصود به التحليل غير صحيح وجوز به بعض الفقهاء بالرأي مع الكراهة الشديدة اذا لم يشترط في المقدم ان يطلق أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة والقول بالجواز غير سديد ، وما أمر فاعله برشيد ، ولا يليق بمحاسن الشريعة الإلهية . ان تنسب اليها هذه الفضيحة الشيطانية ، وانما نبذ أولا بما جاء في «الزواج» من حكاية الجواز وعدمه ثم نبين مفسد هذه البدعة الذميمة فنقول : قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الجزء الثاني من الزواج ما نصه :

«الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائتين»

(رضا المطلق بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أخبركم بالنيس المستعار » قالوا بلى يا رسول الله قال « هو المحلل لمن الله المحلل والمحلل له » قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين . وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال « لا الانكاح رغبة لانكاح دلسة ولا استمراء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق المسيلة » وروى ابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والاثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجتهما : فسئل ابنه عن ذلك فقال : كلاهما زان : وسأل رجل ابن عمر فقال : ما تقول في امرأة تزوجتها لأحلها زوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : لا الانكاح رغبة ان أعجبتك أمسكتها وان كرهتها فارقها وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : وسئل عن تحليل

المرأة لزوجها فقال: ذلك هو السفاح: وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورغب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال: كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها: وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلاق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال: هو عصي الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يحل له مخرجاً: قيل له: فكيف ترى في رجل يحلها؟ فقال: من يخادع الله يخدعه: (تنبه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين من اللعن وهما محمولان عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صلب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يطاق أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقاً لأقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل إطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك مكروه لا حرام فضلاً عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشروط السابقة على العقد. وأخذ جماعة من الأئمة بإطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقاً منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن البصري فقال: إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد: والنخعي فقال: إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للاول: وابن المسيب فقال: من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الاول لم تحل له: وتبعهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها للاول ولم يعلم هي بذلك فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو مأمون اه كلام الزواجر

أما مفاسد هذه البدعة الذميمة ونفاسخها فهي كثيرة وقد فصل القول فيها ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) أحسن تفصيل في سياق الكلام على تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والاحوال عقيب المثال السابع من أمثلة ذلك التغير والاختلاف وهو ماورد في صحيح مسلم وغيره من أن الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كان يحل طلاقاً واحدة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ثم لما رأى عمر رضي الله عنه اختلاف الحال بكثرة هذا الطلاق المخالف للسنة رأى من المصلحة أن يمضيه على الناس أبرجموا عنه فأمره . ويقول المصنف وسبقه إلى ذلك شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره أن الزمان قد اختلف الآن

وصار من المصلحة جعل الثلاث باللفظ الواحد واحدة كما كان في الصدر الأول وقد ينو ذلك وأوضحوه بما ليس من غرضنا ذكره إلا ما كتبه ابن القيم في مفسدة واحدة من مفاسد الطلاق الثلاث في عصره وهذه العصور وهي مفسدة التحليل . قال بعد ما تقدمت الإشارة اليه في المثال :

(فصل) اذا عرف هذا فهذه المسألة مما تغيرت الفتوى بها بحسب الازمنة كما عرفت لما رآه الصحابة من المصلحة لأنهم رأوا مفسدة تتابع اناس في إيقاع الثلاث لا تدفع إلا بامضائها عليهم فرأوا مصلحة الامضاء اقوى من مفسدة الوقوع ولم يكن باب التحليل الذي لمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعله مفتوحا بوجه ما بل كانوا أشد خلق الله في المنع منه وتوعد عمر فاعله بالرحم وكانوا عالمين بالطلاق المأذون فيه وغيره . واما في هذه الازمان التي قد شكت الفروج فيها الى ربها من مفسدة التحليل وقبح ما يرتكبه المخللون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلق المؤمنين ، من قبائح تشمت اعداء الدين به ، وتمنع كثيرا ممن يريد الدخول فيه بسببه ، (١) بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطاب ، ولا يحصرها كتاب ، يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدونها من أعظم الفضائح ، قد قلبت من الدين رسمه ، وغيرت منه اسمه ، وضخخ التيس المستعار فيها المطلقة بنجاسة التحليل ، وزعم انه قد طيبها للتحليل ، فيالله المعبود أي طيب أعادها هذا التيس الملعون ، وأي مصلحة حصلت لها ولطلقها بهذا العمل الدون ، أرى وقوف الزوج المطلق أو الولي على الباب ، والتيس الملعون قد حل إزارها وكشف الثياب . وأخذ في ذلك المرتع ، والزوج أو الولي يناديه لم يقدم اليك هذا الطعام لتسبع ، فقد علمت انت والزوجة ، ونحن والشهود والحاضرون ، والملائكة الكاتبون ، ورب العالمين ، انك لست ممدودا من الأزواج ، ولا للمرأة وأوليائها بك رضى ولا فرح ولا ابتهاج . وانما انت بمنزلة التيس المستعار للضراب ، الذي لولا هذه البلوى

(١) المنار - هذا الكلام صحيح مجرب في كل زمن وقد رأيت رجلا شيخا نصرانيا ولع بالكتب المرية الخطية فجمع منها كثيرا وكان يطالع في عامة أوقاته فاعتقد بحقية الاسلام وتفضيله واختار مذهب الصوفية وقد لقته مرة فقال لي لولا ثلاث مسائل لقلت ان الاسلام كله حق اولها مسألة ( التجهيش ) أي التحليل فأزلت شبهته حتى رجع

لما رضينا وقوفك على الباب، فاناس يظهر ونالكاح ويملونه فرحا وسرورا ، ونحن  
تواصي بكم ان هذا الداء المضال ونجمله أصراً مستورا ، بلا تار ولا دف ولا خوان  
ولا اعلان ؛ بل بالتواصي « بهس » و « مس » والاخفاء والكتمان ، . فالمرأة تسكح لديها  
وحسبها وما لها وجمالها ، والتيس المستعار لا يسأل عن شيء من ذلك فإنه لا مسك بصمتها  
بل قد دخل على زوالها ، والله تعالى جعل كل واحد من الزوجين سكنا لصاحبه  
وجعل بينهما مودة ورحمة ليحصل بذلك مقصود هذا العقد العظيم ؛ وتم بذلك  
المصلحة التي شرعها لاجلها العزيز الحكيم ،

« فسل التيس المستعار هل له من ذلك نصيب ؛ أو هو من حكمه هذا العقد  
ومقصوده ومصالحته أجنبي غريب ، وسله هل أخذ هذه المصابة حليلة وفراسيهوي  
اليه ، ثم سلها هل رضيت به قط وزوجا وبلا تعول في نوائبها عليه ، وسل أولي  
التمييز والعقول هل تزوجت فلانة بفلان ؛ وهل بعد هذا نكاحا في شرع أو عقل  
أو فطرة انسان ؛ وكيف يلعب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من أمته  
نكح نكاحا شرعيا صحيحا ، ولم يرتكب في عقده محرما ولا قبيحا ؛ وكيف يشبه  
بالتيس المستعار ؛ وهو من جملة المحسنين الأبرار ، وكيف تعبر المرأة به طول دهرها  
بين أهلها والخيران ، وتظل ناكسة رأسها اذا ذكر ذلك التيس بين النسوان ،

« وسل التيس المستعار هل حدث نفسه وقت هذا العقد الذي هو شقيق الاتفاق ،  
بنفقة أو كسوة أو وزن صداق ، وهل طمعت المصابة منه في شيء من ذلك ، أو حدثت  
نفسها به هنالك ، وهل طلبت منها ولدا نجيحا ، وأخذته عشيرا وحيبا ، وسل عقول  
العالمين وفطرتهم هل كان خير هذه الأمة أكثرهم تحليلا ، أو كان المحال الذي لعنه  
الله ورسوله أهدهم سيلا ،

« وسل التيس المستعار ومن ابتاع به ، هل يحمل أحد منهما بصاحبه ، كما يحمل الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال ، أو كان لاحدهما رغبة في صاحبه بحسب أو مال أو جمال ،  
وسل المرأة هل تكره أن يتزوج عليها هذا التيس المستعار أو يتسرى . أو تكره ان  
تكون تحت امرأة غيرها أخرى ، أو تسأل عن ماله وصنفته ، أو حسن عشرته وسمه  
نفعته ، وسل التيس المستعار هل يسأل قط عما يسأل عنه من قصد حقيقة النكاح .

أو توسل إلى بيت أحمائه بالهدية والحمولة والنقد الذي يتوسل به خاطب الملاح، وسله هل هو أبو يأخذ أو أبو يسطي، وهل قوله عند قراءة (أبي جاد) هذا العقد خذي نفقة هذا العرس أو (حطي)، (١) وسله هل تحمل من كنفه هذا العقد خذي نفقة هذا العقد أو حطي، وسله عن وليمة عرسه هل أولم ولو بشاة، وهل دعا إليها أحدا من أصحابه ففقد حقها وآتاه، وسله هل تحمل من نفقة هذا العقد ما تحمله المتزوجون، أم جاءه كما جرت به عادة الناس الأصحاب والمهنتون، وهل قيل له بارك الله لكما وعليكما وجميع ينسكما في خير وعافية، أم لعن الله المحلل والمحلل له لعنة تامة وعافية، (فصل) ثم سل من له أدنى اطلاع على أحوال الناس كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلل مخالب ارادته فصارت له بعد الطلاق من الاخذان، وكان بها منفردا بوطئها فإذا هو والمحلل فيها ببركة التحليل شريكان، فلم ير الله كم أخرج التحليل مخدرة من سترها إلى البغاء، وألقاها بين رائي العشاء والحرفاء، ولو لا التحليل لكان منال الثريا دون مناهلها، والتدرع بالاكفان دون التدرع بجملها، وعناق القنادون عناقها، والأخذ بذراع الاسد دون الأخذ بساقها، وسل أهل اخبرة كم عقد المحلل على أم وابنتها، وكم جمع مأوّه في ارحام ما زاد على الاربع وفي رحم الاختين، وذلك محرم باطل في المذهبين، وهذه المفسدة في كتب مفسد التحليل لا ينبغي أن تفرد بالذكر، وهي كموجة واحدة من الامواج ومن يستطيع عدّ أمواج البحر، وكم من امرأة كانت قاصرة الطرف على بهاها، فلما ذاق عسيلة المحلل خرجت على وجهها فلم يجتمع شمل الاحسان والنفقة بعد ذلك بشملها، وما كان هذا سيئاً، فكيف يحتمل أكمل الشرائع وأحكمها تحليلاً، فصلوات الله وسلامه على من صرح بلفظه، وسماه بالليس المستعار من بين فساق أمته، كما شهد به على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبد الله بن عباس وأخبر عبد الله بن عمر أنهم كانوا يعدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفاحاً.

(النتار: وههنا أورد المصنف الاحاديث التي رواها هؤلاء الصحابة الكرام في

لعن المحلل وفي تسميته بالليس المستعار وببحث في اسناد واحد منها قد أعلاه بعضهم وبين

(١) لعل هذا السجعة نسخة ثانية وما أرى المصنف جمع بينهما

هو حسنه ومنها ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث ابن أبي مرزيم حدثنا ابو غسان عن  
عمر بن نافع عن أبيه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا  
فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينه ليحلها لآخيه هل تحليل للاول ؟ قال : ولا ، الا  
نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه : والسفاح هو الزنا جهرًا . ثم قال المصنف ( **فصل** )  
فصل هذا التيسر هل دخل في قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وهل  
دخل في قوله تعالى ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ  
وَأِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءُ يُفْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وهل دخل في قوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « من استطاع منكم الباءة فليزوج فإنه أغض للبصر وأحصن  
للفرج » وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « تزوجوا الودود الولود فاني  
مكاثركم الامم يوم القيامة » وهل دخل في قوله « أربع من سنن المرسلين النكاح  
والتعطر والختان » وذكر الرابعة وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » وهل له نصيب من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم « ثلاثة حق على الله عونهم الثاكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء »  
وذكر الثالث ؟ أم حق على الله لعنته تصديقاً لرسوله فيما أخبر عنه ؟ وسله هل  
يلعن الله ورسوله من فعل مستحبا أو جائزا أو مكروها أو صغيرا أم لعنته مختصة  
بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها كما قال ابن عباس : كل ذنب ختم بلعنة أو  
غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

« وسله هل كان في الصحابة محل واحد أو أقر رجل منهم على التحليل ؟ وسله لا ي  
شيء قال عمر بن الخطاب : لا أوتي بمحل ولا محلل له الا رجتهما : وسله كيف تكون  
التمتع حراما نصا مع أن المستمتع له غرض في نكاح الزوجة الى وقت لكن لما كان  
غير داخل على النكاح المؤبد كان مرتكباً للمحرم فكيف يكون نكاح المحلل الذي انما  
قصده ان يسبكه ساعة من زمان أو دونها ولا غرض له في النكاح البتة بل قد شرط انقطاعه

وزواله اذا اُخْبِثَ بالتحليل ، فكيف يجتمع في عقل او شرع تحليل هذا وتحريم المتعة - هذا مع ان المتعة ايجت في أول الاسلام وفسخ الصحابة وافق بها بعضهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكاح المحلل لم يبح في ملة من الملل قط ولم يفعلها أحد من الصحابة ولا أئمة بعدهم ٢٠

( ثم قال المصنف ) « وليس الغرض بان تحريم هذا المقعد وبطلانه وذكر مفاسده وشبهه فانه يستدعي سفرا ضخما تختصر فيه الكلام وانما المقصود ان هذا شأن التحليل عند الله ورسوله واصحاب رسوله فالزمهم عمر بالطلاق الثلاث اذا جمعوها ليكفوا عنه اذا علموا ان المرأة تحرم به ، وأنه لا سبيل الى عودها بالتحليل . فانه لما تغير الزمان وبعد عهد الناس بالسنة وآثار القوم وقامت سوق التحليل ونفقت في الناس فالواجب ان يرد الامر الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من الإبقاء بما يعطل سوق التحليل او يقللها ويخفف شرها . واذا عرض الى من وفقه الله وبصره بالهدى وفقهه في دينه مسألة كون الثلاث واحدة ومسألة التحليل ووازن بينهما تين له التفاوت وعلم أي المسألتين أولى بالدين ، وأصلح للمسلمين .

« فهذه حجج المسألتين قد عرضت عليك ، وقد أهديت ان قبلها اليك ، وما اظن عسى التقليد الا يزيد الامر على ما هو عليه ، ولا يدع التوفيق يهودك اختيارا اليه ، وانما اشرنا الى المسألتين اشارة بطالع العالم على ما وراءها وبالله التوفيق » اهـ

( القسم العمومي )

### ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ - (تابع ويتبع)

(٢) ماهو الحسنُ ؟ — قد عرّفم بالذي قلناه في تعريف الحسن ماهو الحسنُ . وبقي ان أقول لاجل تذكير القارئ بأصل الموضوع انه هو الزينة من غير نظر منا الى الفرق بين الحسن الذاتي والحسن الصناعي .

(٣) ماهو الاستحسانُ ؟ — هو انبساط النفس لذلك الشيء الذي وجدت فيه ما يناسبها . ليست الصعوبة في تعريفه بهذا الرسم وانما الصعوبة في معرفة ان الاستحسان يحصل للمرء بالبداهة أو بالنظر والتأمل وقد سبق شيء من الاشارة الى هذا الامر

ولكني لأراه مستقيماً عن زيادة الشرح . أما استحسان بعض المحسوسات فيحصل للبعض بالبداهة وتقبحه حجة . ولهذا السرّ ظن البعض ان الحب يكون اضطرارياً على ان هذا السر وان بقي غامضاً لا يثبت هذه النظرية بمثل هذه الحوادث القليلة ثبوت ضد هذه النظرية ببراہین حسية وعقلية معاً . وأما استحسان كل المقولات فمن أهل التفكير نتيجة نظر وتأمل ومن أهل التقليد نتيجة ثقة بالمقلدين . والاولى ان لا يبد استحسان هؤلاء استحساناً لانا اذا ادخلناهم في صف من لا فكر لهم من المخلوقات لم نكن عملنا غير الصواب لأنه هو المطابق لروح الواقع ونفس الامر .

(٤) ماهو حب المستحسن ؟ — تقدم تعريف الحب وليس سؤالنا عن تعريفه بل عن ذلك السر المودع في طبيعة النفس من حجة أشياء تعتبرها جملة . واملّ ذلك السر هو شوقها الطبيعي الى ما وراء جسمانية المادة وما يلحقها من الجمادية المحضة . (٥) لماذا نستحسن ؟ — هذا السر مودوع في نفوس الخاصة والعامة من بني اتون . ولما اوتينا المزية العظيمة التي تسمى « الارادة » اراد الفاطر ان تجلي فينا ظاهرة باهرة فانقسمت الاشياء في نظرنا كافة الى ما توجه نحوه ارادتنا وهو ما نستحسن والى ما تنصرف عنه وهو ضده . فهذا هو السرّ في كوننا نستحسن .

(٦) لماذا نحب الحسن ؟ — يظهر بالذي قلناه سر حبنا الجميل وزيد عليه علة لا يتوقف في فهمها انسان وهو اننا نحب الحسن لنعمل . فلو لا ذلك لقمنا بما تبت الارض من كلاً ، وما تفيض به من ماء . ويظهر من ملاحظة سير الماضين والفارين ، وسنن الوجود في الاولين والآخرين ، اننا لم نخاق لمثل هذا بل خلقنا لاسرار عظيمة لا تظهر فينا الا بحبنا الحسن والحسن .

(٧) لماذا نختلف بالاستحسان ؟ — اذا كنا نحب الجميل لنعمل فنحن نختلف بالاستحسان لمتخالف اعمالنا . على ان لاختلفا في الاستحسان عللاً أخرى منها اختلاف الامزجة . وبيان السر في اختلاف الامزجة لا يبعد عن صدد علمنا هذا ولكنه قد يبعد عن صدد هذا الفصل او قد يبعد بنا عن الغاية التي اشرقنا عليها . وكذلك لاختلفا في الأعمال علل أخرى ولكن الذي ذكرناه هو من أقدم الاسباب .

(٧) ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيغرم به ؟ — يعني عاينا



سؤال عن أمر آخر غير الحب المعتاد وهو العشق الذي مبلغ العلم فيه انه أعظم درجات الحب ومنتهاه . والجواب على ذلك في غاية السهولة وهي ان النفوس قوابل ، والواردات عليها فراعيل ، وبعض النفوس أشد قبولا وانفعالا لما تعرضت له من الواردات فيصيرها العشق الذي هو أعظم الحب في حين ان كثيرا من اخواتها اللاتي تعرضن لمثل ما تعرضت هي له لا يصيبهن الا الحب البسيط وكثيرا من غير أولئك لا يصيبهن شيء ما .

هذا وان فيه لبلاغا في بيان الموضوع ، وكشفا لبعض السر المودوع ، ويحار فيه من لم يرد من البيان مشاركته ، ولم يذق من التقرير . شاربه ، وادرككم ليسوا من أهل النار ، ولا نلبهم في مثل هذا الكلام المدار ، وحسب أولئك مما تقدم ان يسمعو هذه الخلاصة : « لولا حب الزينة لما كان من حاجة الى أكثر الصنائع . ولولا كثرة الصنائع لما توفرت أسباب الاجتماع . ولولا الاجتماع لما تبودلت الافكار . ولولا تبادل الافكار لما حصلت المعارف الا انسانية . ولولا المعارف الانسانية لكانت حياة الانسان كحياة البهائم . » ولو شئنا لشرحنا هذا الكلام بفصول كثيرة ولكننا تقللنا منه بما سبق ، وفي هذا الترتيب الذي وضعنا وضوح تام ، وللعمرانيين ههنا شركة في البحث والبيان ، وتركنا لهم وظيفتهم التي هي البناء بعد اداء وظيفتنا التي هي الاساس .

ولكيلا يفوتنا النصيب من تصحيح افكار أولئك الذين نعلمهم ناقلين على حب الزينة ونعلم انهم سينتقمون منا تمثيلنا حب الزينة هذا التمثال الذي ستره البصائر نخبها ، وكأني بهم رافعين عقيرتهم يقولون هل يحبى الناس منه الا الدأب والكد العمر كله في طلب الفواني ، وهل في سبيل هذه المحبوبات التي لا تنتهي الا الوقوع في أنواع الرزايا المعروفة ؟ لكيلا يبقى هذا الاعتراض بلا جواب نقول : ان الذي قلناه هو وصف لامر واقع على سبيل العموم والشمول لاحت وحض على حب الزينة ، وان الذي نعلمه ان ذلك الامر الذي وصفناه طبعي لا يصده عن النفوس ان ينقم الناس عليه كما ان الاكل مهما سبناه لانستغني عنه ، ثم اننا نعلم انه لا يقول ذلك القول الا واحد من ذئب الاثني الضدين المتسفل في دركات العواجز من الحيوانات التي تكره الحركة وتهوى السكون ، والمتسامي بعقله الى ما فوق الفواني المتجافي عن الزوائد من مقومات الحياة المادية تشوقا الى المقولات العالية . ومن عجب ان يجحد في قولهما مع اختلافهما في نيتيهما . ولم يكن

ذلك الا لان الثاني قاتله حكمة الاعتبار بأصل الفطرة وسرها وقاته النظر الى الواقع ونفس الامر، ولم يبق عاين الا ان تنظر هل يجوز لنا ان نهى عن حب الزينة والجمال؟ والجواب: لا يجوز لنا ذلك لانه لا يجوز لنا ان نحاول العبث . وهذا هو وجه الحقيقة الذي لاح لاهل علمنا فشهدوا كما رأوا . وعلماء العمران سترهم يقيمون اشد التكبر على رجل يقول بجواز النهي عن حب الزينة . ونحن في امن من هذا لو غي لانا لا نزيد على قولنا: « انه لا يفيد » وليس في هذا القول مصادمة لقاعدة ان الحب يدخل تحت « نظام » لانا لم نخرجه عن النظام بهذه الكلمة ولكن الآخري يريدون ان يخرجه عن الوجود لاعتنا النظام فقط . ويوضح هذا مثال : « اذا قلنا لا يجوز النهي عن الأكل مطاقا لانه لا يفيد اذ هو امر بتغيير الفطرة » فلا ينهم احد قط من هذا الكلام انه لا يدخل الأكل تحت نظام ، فلينظر ذو فكر ما يقول :

وقد يذهب ظن القاري الى ان محرر هذه الكلمات رجل من غلاء المفتونين بهذه الصور المتحولة الفانية او تلك المادة الجهاد الحادثة واني لا احاسب الناس على ظنونهم ولكن من يحاول التعريف بشي عن نية سافية يحرص على مقصوده اكثر من ذي اجرواني حريص ان يأخذ قاري كلامي بالغييب الا وفي من علم طبيعة النفوس من حيث المجموع مع مراعاة حالاتها في الاجتماع وحالاتها الشخصية فاني على يقين ان هذا العلم يورث صاحبه سلامة ذوق وسلامة صدور وسلامة فكر ويؤديه الى الاعتدال الذي هو محور نظام الاصلاح،

ومن أجل ذلك اذكر القاري بما استحفظته اياه في صدر الكلام ومنه يعلم أن قليلا من التدبر يكشف عوار كثيرين من الذين كتبوا في الاخلاق والشرائع ويحلى محاسن المحسنين . ومن ههنا خالف الذين ينهون عن صرف شي من المال في سبيل حب الزينة ولا أجد في مذهبهم ذلك رائحة من الحكمة قط بل هو جهل بطبائع الاجتماع فانه لن يعدم الخاسر ما يستعويض به من الراجح، والالعدم البائع من يتناع .

ومن المؤمنين بما قررناه قائل يقول : قد يحتاج الفرد وهو ساج في الاوهام بحب الزينة الى من ينبيهه الى الاخطار وهو حق ولكن عندي ان يكون المنبه من نفسه في مثل هذه الحالة خيرا امن ان يكون من آخر . ليرجع في هذا التعود امرا هو أعز وأغلا من المال الذي نخسره . ذلك هو التفكير وصدق الارادة في مباشرة الاشياء . ولا

نك بأنا سنلني أسارى كثيرين في هذا الممارك قد قديتهم الشهوات الكاذبة بأغلال الحسار،  
وقدفت بهم الارادات المريضة في مهاوي التمار، ولكن أن نعدم امثال هؤلاء الاسرى  
وان كثروا خير من ان نعدمهم من ابطال الجهاد في هذا الحياة . وخير من ان لانعدمهم  
وكثيراً ما يختلف طب النفوس عن طب الابدان لان أحدها يعالج مرضاً محسوساً بعلاج  
محسوس . والآخر يداوي مرضاً معقولاً بدواء معقول ولا طباء النفوس في هذا الباب  
أدوية - لو استعملت - شافية ولكن الناس اعاروها آذاناً صماء وتريدان يكون لهم علاج من  
المحسوسات ذلك ما تعطيه مجاري الاحوال وينتج صحة التفكير وسلامة الارادة .

وآخرون سيقولون لقد أسرف هذا وكاد ان لا يرى في الاسراف شيئاً مذموماً . كلا ان  
الاسراف مذموم عندي كما هو عند الناس كافة ولكن الذين يهون عنه هو مادون الاسراف  
وهو الذي لا نهى عنه . ولا أريد من هؤلاء أكثر من ان يعلموا انه لو لا ان نصرف المال فيما زين  
لنا ما وجد المال . ولكن علم هذا صعب عليهم ونهونه بأن نعلمهم ان المال ليس شيئاً غير قيمة جملة  
الاعمال التي يعملها النوع واذ اعلمو ذلك فليتركوا انه لو لا حب الزينة لما كان من حاجة  
إلى أكثر الصنائع ، لو لا ما لا قفلة أسواق ومصانع يعمل فيها حاج للناس من غير اللوازم  
الضرورية التي لا تتجاوز ما مثله آتقان الغذاء والكساء والاولاء .

ما اذ زين هؤلاء بعض هذه الاسواق والمصانع ودور ان فلك الاعمال على هذه الاقطاب  
الحالية وما داناها في الماضي وما سيفوتها في الآتي فالبأس على اذا دار الفلك على حسب  
احلامهم وأما البأس على قوم يبلغ بهم الهوس ان يروا الخير والسعادة في أولي السير من الحياة  
وهي سيرة الانس بالاولجار والاحجار ، والفرع من خطوط الاشباح وهبوب الارواح (٥)

### ﴿ نتيجة عظيمة ﴾

وما قرناه أساس متين لبناء نظامي الاخلاق والشرعية . يبني عليه في الاخلاق  
ذم جهود النفس الذي من لوازمه لبيان الحفظ من الحياة النوعية الا ما وجدت عليه  
الآباء . وذم غلبتها الذي من لوازمه تجاوز الحدود التي وضعت لحفظ الحقوق . ومدح  
الاعتدال . وفي التمهيد نحوت المنحى الذي يفهم منه ذم جهود النفس لانه الغالب في  
مشرقنا . ويبني عليه في الشرعية الحرية في المطاعم وموائدها ، والملابس وازياتها ،

والمباني واشكالها ، وغير ذلك من الحاجات الاوازم والتوابع وكل شريعة لم تُبَنّ في هذه الابواب على مثل هذا الاساس لا يقوم لها بنيان . ولا يوفق الناس أعمالهم على احكامها وان تلوا حروفها . واذ كانت كل شريعة تنسخ ما قبلها كانت تتقرب من هذا المعنى بحسب ترقى النوع ولذا كانت الشريعة الاخيرة حائزة هذا المعنى تماماً .

وحرم منها ما يضر بصحة الموم . وما يصادم نقماً عاماً أو حقاً خاصاً . وما يجمع علماء الاخلاق على مضرتة بجوهر النفس . وهذا التحريم في الحقيقة معين على صيانتها وحسن التصرف فيها والمطالعون سيدركون ما وراء هذه الجمل من التفاصيل . ومن عداهم سيأتيهم التفصيل في مواضع متعددة وحسبهم الآن ان يتدبروا هذه النتيجة ويفكروا فيها بفكر نقي .

### ﴿حب التميز﴾

في الفطرة زيادة على حب الزينة حب التميز فلو لا هذا الثاني لبغنا نهاية فيما نحب من الزينة أو غيرها ولكن هو الذي أبعد الغاية على الطالين .

والذين هم أشد حباً للزينة هم أشد حباً للتميز ، وعند التأمل في آثار هذه الطبيعة نجدها ينبوعاً للخيرات والضرور معاً . وهكذا نجد الشر موجوداً دائماً في منابت الخير ولذلك كان تحصل الخير في هذه الحياة عناءاً كبيراً كالعناء في تحصيل الخطوة من بين الشوك ثم تميزها من الزؤان بل هو أكبر . ولكن أجر هذا العناء عظيم وهو بلوغ الانسان كماله الممدله . وقد يقصر حجابنا الآن عن تصور ذلك الكمال وما من يتقدم الا معاوناً لمن يتأخر .

وفي خلق الانسان آيات للمتدبرين ، واسرار للمقبرين ، منها تكريم هذه الصوامت التواطي بلسان الحال عن ان تكون عبثاً اذ على يده تظهر خواصها وفي فكره وبصره تجلّى جمالها المعقول والمحسوس تحقيقاً أو اعتباراً أو تخيلاً . ولحب التميز الحظ الاوفر في استخدام الفكر في هذه الشؤون . فهو الذي يبعث الفكر في عالم المحسوسات والتخييلات رائداً يرتاد للنفس ما هو غريب عزيز الوجود مما يود كل أحد ان يقتنيه أو ينتحله . وهكذا كانت زيادة الاول على الآخر وسيكون ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب الاولين .

والخاص ان حب التميز ميزان في كفته الواحدة أمر نسميه حسنة وهو ارتقاء الحياة النوعية . وفي كفته الاخرى أمر نسميه سيئة وهو حرص النفوس على الاستبداد . والناس يفهمون من هذه الكلمة — الاستبداد — ان المقصود به عدم المشاورة وهذا المعنى جزء مما تدل عليه هذه الكلمة التي معناها الحقيقي نزوع النفس للحرية المطلقة التي من جعلها تقييد حرية الغير وغصبها وهذا هو وجه شناعته ومن أجل هذا كان عنصر الشرور المادية والادبية .

وقد كدنا ان نأثس لما علمنا ان هذا العرق الضارب في اعماق الطبيعة البشرية لا يمكن استئصاله بالقطع لولا ان تبين لنا أن في ازاء هذا الشوك زهراً ولولا ان ثبت لنا انه يمكن تخفيف ما ينجم عنه بتبعية النزوع وقطع ما يمكن قطعه منها والربانيون من الحكماء أشد الناس عداوة للذين يستبدون ذلك بما عرفوا من الحق ، وبما عطفوا على الخلق ، وبما تدفعهم اليه قوة العلم ، ومثمة العزم ،

والاخلاقي حسب ان يذكر المستبد بثلاثة أمور لا تفارقه ولا غيره : العجز بالذات ، والاحتياج للغير ، واستحالة بلوغ الغاية ، وان يذكر المستبد عليهم بثلاثة أمور أيضاً الضعف بالتحلل الرابطة ، وانقوة بالتعاون ، والفوز بالثبات والصبر .

والسياسي وهو البحوث عن كل روابط الاجتماع لا أستكثر منه ان يحمل أوزار الوعي ان استطاع في رد كيد المستبدين الذين وضعوا أعمالهم في كفة السيئة من حب التميز وبئس ما اكتسبوا لانفسهم من البغضاء . وللمدعنون لهم شر مكاناً وأضل عن سبيل الحياة النوعية . وأقرب الى الهوان من الانعام وفي هذا بلاغ نعلمهم يتذكرون ،

( ثمة بقية ) ع.ز



## السفر من أركان التربية

﴿ الشذرة الثالثة عشرة من جريدة الدكتور ارسم (\*) ﴾

### السفر من أركان التربية

لا ينبغي على أحد مالمّا تتأثر به النفس وتحفظه إلذاكر في السفر من اللصوص والنمكن .  
 هذا شكبير (١) يدعو حاله الى اعتقاد ان معظم الفضل في بلوغه تلك المكانة  
 العالية في الشعر يرجع الى نشأته بالقرب من نهر الآون (٢) الاينق الذي تفيض مياهه  
 على مدينة استراتفور (٣) وما تحيط به من الاودية الحصبة الغنية بالشجر والنبات  
 ومجاورته لغابة اردان (٤) التي كانت منزله في سنيه الاولى من حياته . يدلك على  
 ذلك انه لما كتب فيما بعد القصة الهزلية التي عنوانها « كما تحب وترضى » اتخذ هذه  
 الغابة نفسها محلا لهم منظر من مناظرها ومثل اما كتبها للنفوس وجلى مواقعها للادهان  
 بأوجز العبارات ، ووضح الاشارات ، لم يكن هذا الا لكونه مع نزوحه عن مركز استراتفور  
 الذي هو مسقط رأسه لم ينس منظر هذا الريف بل حفظه في مطوى من مطاوي نفسه  
 وهذا أول فيار جولدميث (٥) ذو العقل الثاقب والذكاء المتوقد لم يذهله حين  
 اقام في لوندرة ماشاهد فيها من الاختلاط والتشوش عن ذكر قرية لشوى التي نشأ  
 فيها ولم ينسه ما كان يراه هناك من جدول الماء والطاحون والكنيسة وقندق الحمام  
 الثلاث وسياج العضاة وغير ذلك من خصوصياتها بل انه مدحها في القصة التي كتبها  
 فيما بعد وسماها الكميث (الأورن)

(\*) معرب من كتاب أميل لقرن التاسع عشر في التربية - تابع لما نشر في ص

٧٧٨ من المجلد الخامس

(١) شكبير هو أشهر شعراء الانكليز كما مر (٢) نهر الآون هو احد انهار انكلترا  
 المشهورة وهو قريب من مدينة استراتفور (٣) استراتفور هي أهم مدينة في مركز  
 استراتفور (٤) غابة اردان هي في هذا المركز أيضا (٥) أول فيار جولدميث هو شاعر  
 وقصصي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٢٨ ومات ١٧٧٤

وكان واشنطن أرفنج (١) الكاتب المجوني الرحالة الذي استهوى النفوس ببدايع ظرفه، وخلق الآليات بدقائق وصفه، يحمد الله تعالى أن أنشأ على ضفاف بحر أوتسون (٢) ويقول: إن ما كسبه طبي الختلف العناصر من الخير والتهذب يصح أن أرجعه الى محبتي لهذا النهر في صغري فقد كنت في حدة الحمية الصيانية اكسوه بعض الخصائص النفسية واعتقد أن له روحا يقوم بها وأعجب بما في طبعه من الحرية والشجاعة والصدق والاستقامة ذلك لأنه ليس من الأنهار التي تبسم صفحاتها عن خداع وتضمر السوء بما تحتمها من الشعاب المهلكة والصخور الغدارة بل هو طريق مائي بهيج جمع الى عظم عمقه كثرة اتساعه، يحمل السفن التي توكل الى أمواجه بقاب سليم ونية شريفة وكنت أنجيل نوعا من المجد والعجب في استقامة مجراه وسكينته وسلامته الباهرة :

انماثلت ببعض الشعراء لانهم هم الذين نعرف شيئا من احوالهم النفسية في حياتهم غير اني لأرتاب أبدأ في أن ما يختلف بالناس من الاصول والامور الخارجية لا يحدث في نفوس جميعهم أثرا واحدا وانهم يختلفون أيضا في درجة التأثير بها وان ما شاهدته الانسان في صغره يلزمه في كبره وبصير جزءا من نفسه وما صحبه من الاشياء وهو يافع لا يجانبه في كبره بل يظهر أثره في صورة خلقه وفي مجرى أفكاره

ليس كل ما يحيط بالانسان مما تتناوله مشاعره يصلح على السواء لحفظ صحة عقله فقد روي أن ملتون (٣) كان يتألم ويشكو من الشكوى وهو يتلقى دروسه في مدرسة كمبرج الكلية من ضواحي هذه المدينة مملا شكواه بانها خلو من الظلال الوارفة التي تجذب إلهات الشعر وتؤويها

وكان روبرت هول الكاتب الانكليزي الذائع الصيت الذي كان يتعلم في تلك المدرسة بعد ملتون بقرن ونصف ينسب أول نوبة اصابته من نوبات الجنون الى استواء الارض بمركز كمبرج وخلوها من الربى والهضاب الشجراء

الناس وان اختلفوا في درجات تأثرهم بنقد ما هم محتاجون اليه لا اظن انه يوجد

(١) واشنطن أرفنج هو أديب وقصصي أمريكي ولد سنة ١٧٨٠ ومات سنة ١٨٥٩

(٢) بحر أوتسون هو خليج متسع على السواحل الشمالية للقسم الانكليزي من أمريكا

(٣) ملتون شاعر انكليزي شهير ولد سنة ١٦٠٨ ومات ١٦٧٤

منهم من لا يتأثر ألبتة بما يكون من العيوب والمناقص في المناظر الريفية التي يراها على الدوام اللهم الا قليلا لا يقتد بهم واذا صح ذلك فليشد ما يبلغ هذا التأثير السيئ من اذهان الاطفال فان الرجل البالغ قد حصل له من قوة النفس والخيال ما يكفي لمقاومة ما يخفف به من الاشياء فحسبه في معظم الاحيان ان يمتشق قلبه شماع من اشعة الحب او يكون في نفسه وجدان قوي او يجتمع في ذهنه بعض المعاني حتى يرتقي بالريف المبذل الذي لا قيمة له في ذاته من شيوع الابتذال ، الى الاختصاص بشرف الخيال ، وليس هكذا حال الحدث الذي بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره فانه في هذا السن لا عمل له في فطرة ماحوله من المخلوقات اذ ليس في استمداده اذ ذاك ما يكسوها بهاء ، ويزيدها رونقا ورواء ، بل انه يتأثر بها كما هي فمن الفوائد الكبرى له انه يولد او يتربى بالقرب من بعض المناظر الكونية العظمى كمنظر نهر جيل او بحيرة او جبل او غابة

منظر الريف في كورنواي منظر مهيب غير انه واحد لا تغير فيه ولايت هذه البلاد كانت اكثر اشجارا مما هي الآن فان مثل الياض الذي لا يرى قط الا ناحية من نواحي الكون كالصخور او البحر كمثل من لم يقرأ الا كتابا واحدا

لابد في تربية الانسان خصوصا في صغره من تنوع الفواعل لتنوع آثار انفعاله بها ذلك لان كل فرد من افراده يميل الى بعض المناظر دون بعض حتى يكون من هذا البعض الذي يميل اليه كطبعه في الاختصاص به . ومعنى هذا ان ضروب الحسن في الطبيعة تقابلها في نفوس الناس مناسبات ذاتية وليس المنظر الذي تخيره الانسان ويرتاح اليه يأتيه على الدوام عفوا بل لابد من السعي وراء تحصيله فمن الناس من ينشأ اتفاقا في سهل من السهول ويكون ميله للمناظر الحليمة ويوافق هذا قول أحد الكتاب في وصف رجل لا ذكر الآن من هو : انه عربي والد في ظل شجرة تفاح بنور منديا (١)

قد بلغ « أميل » السن الذي تبدو فيه حاجة الناس الى الاختلاط بما حوله والمربون يخدمون هذه الحاجة في معظم المراهقين بياتهم قصصا في الاسفار هي ولا ريب آدمي الكتب الى التفاتهم اليها واستغاثهم بها غير انه مما لاتزاع فيه أن وصف البلاد بالناس ما يبلغ من قوة البيان وضبط التحرير لا يرتقي في تأدية العلم بها الى درجة العناية بل انه أدنى



منها كثيرا فلا يمكن ان يستغني به عنها من أجل ذلك كان سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة هو السن الذي يظهر فيه هوس الملاحة في رؤوس الصغار من سكان البلاد المجاورة للبحر كأنجلترا فكم من هؤلاء الصغار البسلاء من يصيبهم من ولوعهم بالتجوال في الاقطار السحيقة مرض لا يجد ولا يوصف كما يصيب الصغور الخطاف في الفصل الذي يهاجر فيه رفاقه، فيقتلون من بيوت أهليهم فلا يمدون اليها في حياتهم. وأما سكان البلاد الاخرى فان حب السفر لا يكون في الكثير منهم الا حاجة وقتية لانهم بعد أن يقضوا بضع سنين على سفر يركبون فيه متن المهالك يرجعون الى أوطانهم فيعيشون مبهشة الاستقرار الذي يدهشني من المربين هو قعودهم حتى الآن عن البحث في الانتفاع بالسفر في التربية وجعلها ركنا من أركانها. ان قيل: انما ينفعهم من ذلك حاجتهم الى الزمن. قلت ان السفر الى أمريكا مثلا لا يقتضي الآن منه أكثر مما يلزم لتعليم التلميذ شكل الكرة الارضية تعالما فيه شيء من الحق على ما في السفر ومعاينة الاشياء من الفوائد الكثيرة التي لا يستفيدها المتعلم من أي درس من دروس تقويم البلدان كتابية كانت أو شفاهية وان قيل: ان ما يقتضيه السفر من النفقات هو الذي يخيف المربين منه ويصددهم عنه قلت قد فهمت هذا الاعتراض الا انه يوجد من الطرق غير واحدة للسفر بدون كبير نفقة وانما أكبر العوائق في هذا السبيل هو حذر الآباء والامهات وخوفهم على أولادهم فان فكرة غياب الغلام الفرع عن نظر ابيه ووكلاءه موج البحار ومخاوف الاسفار وتخليته ونفسه مما يهيج نفوس الامهات وتثور له قلوبهن. لاجرم ان امهاتهن بأولادهن حقيق بالاحترام والاجلال ولكن ينبغي أن يفهمهن القائمون على التربية ان ليس في الغياب شيء يقطع أو اصر الرحم وان عرى المحبة والوداد تجمع بين القلوب الشريفة والنفوس الكريمة مهما اتسعت مسافة البعد بينها وانه لا خوف من الحرية الاعلى الانباء الذين لم يكره تعليمهم الاستقلال بالسير في هذه الحياة على انه لا يصح ان تكون محبة الوالدين لأولادها الاعزاء مقصودا بها لذتهما بل لابد أن تكون غايتها الحرص على مصلحتهم فان رحمتهم بهم تدب اليها شبهة الاثرة اذا انحصرت في ابقائهم في كنفهما وان أدخل ذلك بتلك المصلحة وفوق ذلك فانه لم يكن من العبث ان استعملت في ايماننا هذه قوة البخار في طي المسافات السابقة، وتقريب الاقطار المتسائية، وأبعدت الملاحة في قوحتها، ورخصت

لناس أسعارها ، فأصبح السفر الى البلاد المسامحة لنا من أسفل معتبرا عند شبان الانكليز من قبيل التزه وتمضية وقت الفراغ في البحر وقد شعر النوع الانساني بنمو اجنحته للرفي فلا يحبس من التسليم واتي لاخشي ان لا تنفي حكمة انشيوخ الزاجرة عن السفر ولا الجدول الاطلاق في شيتاً مما يجده خافئاً في نفوسهم من الحمية والحاجة الى رؤية العالم جميع الاعم الحرة اتم رحالة لا يعوقها بعد المسافات ولا اختلاف الاقاليم ولا العقبات المادية بل ولا تعلقها المتين بالاعى بالزاوية التي تعيش فيها من الارض

ان القوانين التي جرى عليها توزيع أجيال النوع الانساني على البلدان قد تحدد بعضها بالفطرة وبعضها بالتاريخ وكثير منها بسياسة الحكومات وما زال الحاكمون في كل عصر يعنون أشد العناية بان يعيش المحكومون ويموتون في الارض التي ينسبط عليها سلاطنتهم سواء في ذلك الاغنياء منهم والفقراء وقد استتجوا من كون هذا الامر مفيداً لمصالح مدكهم انه من الفروض التي لهم على رعاياهم ونجحوا في اقناعهم بذلك وكان من أوهم المربين وخيالات الشعراء وأفكار رجال الدين ، اتصافهم في قرون طويلة على أن يغرس في القلوب غريزة يشترك فيها الانسان مع المجموعات وهي حبه للمكان الذي ولد فيه . نعم انهم من الفرائز الحسنة ولا تنس انهم هي السبب في تألف الجماعات ولكن لا يعزب عن ذكرك أيضاً انه يسهل ان يساء استعمالها ليقى المستضعفون من الناس عيد الاقوياء الفاشمين لما كانت جماعات الانسان في بداية نشأته قد انحصرت كل واحدة منها في بقعة من بقاع الارض كانوا معتادين من صغرهم على المعيشة في الاماكن التي يجدون فيها ما يقتاتون به ووصلت بهم هذه الحالة الى حد انهم قد عدوا هذه العادات الانحصارية من الفضائل وأما انا فلا أعدها الاممية ولا أقدرها بما لا نستحق فما زال الفلاح اللاصق بأرضه يقلبها ويزرعها أدنى منزلة في الجملة من المدني والمدني نفسه يستفيد ويرتقي كثيراً اذا اتسع نطاق معاملاته مع العالم

الامم التي تكون عالة على أرضها أجنبية عن لغات غيرها في وسعها ولا شك ان تقوم بهظم الامور وجلال الاعمال لكنها تكون أكثر من غيرها استهدافاً لقوارع البغي السياسي فانها لا تتأثر من تعطيل القوانين ولا من ابطال كفالات الحرية ولا من دوس حقوق الافراد واهتمامها بذلك لان ابناءها يلتصقون وهم كالمستمتين بقطعة الارض التي تؤويهم وقد دنسها الدم الذي سفكه عدوها الظافر وجعل منه قراباً

لبيته فالأغتراب أشد رهبة في صدورهم من جميع المصائب ولو أحاطت بهم فوادح الخطوب القومية من كل ناحية فإذا نفي بعض ذوي الوجاهة والنفوذ من الأحزاب المستضعفة إما بحكم الضرورة أو بما يتخذ من طرق القهر في زمن الفتنة كان النفي ابلاغ المحن في نفوسهم ألماً فتراهم جارى لا يدرون أين يذهبون ولا ماذا يصنعون وقد صارت الدنيا في أعينهم وهم خارجون من ديارهم محمراء يعوزهم فيها الدليل، وموحشة لا يجدون فيها الأمان

وأما الأمة التي يمتد أفرادها من نعومة أظفارهم على قطع أجواز البحار ولا يكونون بمنزل عن لغات الأمم الأخرى وعوائدها ودرسها أبعد ضروب الحضارة عنهم وأشدّها اختلافاً فانه لا يكون لصروف الدهر عليها سبيل ولا يخشى بنوها بطش القوانين الخاصة ولا التغريب بل انهم يكونون أصدق من فليس الثاني (١) إذا قالوا متشبهين به «ما كانت الشمس لتغرب عن حكوماتنا»

ولقائل ان يقول : ان عادة السفر قد تضعف في الأحداث العاطفة الوطنية : فاجيبه اني لا أمل قطعاً الى عموم معنى الوطنية واتساعه فما اتعس من تكون الدنيا كلها وطناله إذ لا يكون الانسان انساناً الا بشرط أن ينتسب الى طائفة معينة من البيت الانساني وان يكون له لغة وأمة خاصتان به غير أنه لا ينبغي ان يتوهم ان حب الوطن الحقيقي يضع كثير من معناه اذا تجرد عن روابط الوثنية المسادية التي كثيرا ما تشوهه وتجنس قيمته فليس الوطن مطلقاً عبارة عن الجبل أو السهل أو الغدير الذي يولد الانسان بجواره اتفاقاً وليس هذا من القمر يد أو الحجر ولا هو المكان الذي يحصره سطح يقدر بالفراسخ المربعة كلا ليس الوطن شيئاً من ذلك ولكنه معنى يقوم بالذهن بل تاريخ الأمة بل آثار سلفها وان شئت فقل انه وجود كلي تشمر جزئياته بالمعيشة فيه، ولا شيء من ذلك كله يضع في ركوب متن البحار، ولا في اجتياز المغاور والقفار، اذا نقش على لوح القلب، وتحققت به النفس،

جاءت أخبار من بلاد ابيرو بواسطة بعض مزارعنا تحمل على الاعتقاد بان رولوريس قد سلبت أمواها بتواطىء حصل بين أقاربها وقد استفتينا العارفين بالقانون فكادوا يجمعون على ان هذه القضية الغامضة لا ينبغي غموضها ولا ينكشف سرها الا في البيروواتها تهضي

(١) فليس الثاني هو ابن امتاس أحد ملوك مكدونية الخمسة الذي تسموا بهذا

الاسم حكم من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٦ ق م وفتح بلاداً كثيرة

ان توسط فيها صديقا يهدى اليه بمصلحة الفتاة المضمومة فنحننا عن هذا الصديق فلم تقع عليه صنائع البر يستلزم بعضها بعضا فانا وان لم تبين هذه الفتاة الاجنبية فقد التقطناها وآويناها الى بيتنا وصار من الحق علينا انصافها في بلدها

فكرت في أن اسافر بنفسي للقيام بهذه المصلحة. فرأيت غير واحدة من العقبات تدافعني عن تنفيذ هذا العقد من ذلك ما يقتضيه قطع تلك الشقة البعيدة من النفقات وعدم احتمال الفوز بالحق في الدعوى والروابط التي تربطني بالبقاء في أوروبا وبالجملة فان سببين اعتراضا قويا قد وقفت بي موقف المتردد بين الاقدام والاحجام فقد تعاهدت انا وهيلانة بمد الذي ذقناه من ألم الفراق ان لا نفترق ولا أدري ان كان في مكنتها احتمال سفر شاق كهذا ولوانه اقتضى ان تحتل مضض الفرقة مرة ثانية لما ترينت في اطراح خاطره على ان هذا الخاطر لا يزال يساورني والحالة التي أصبحنا فيها بسبب كفالتنا تلك الفتاة العزيزة علينا وما ياحقنا من تبعات التقصير في شؤونها لم تكده تترك لي حرية الاختيار في السفر بل قد شعرت بوارد يأمرني به أمرا

وأقول على أي حال: افلا يجوز ان يكون الانسان منافقا يتخذ المقدور من حيث لا يشعر ستارا لا يخفاء نفاقه؟ أفلا يصح اننا مع اعتقاد امتثالنا في العمل لحكم الضرورات تتبع في اغلب اعمالنا ما توحيه الينا شهواتنا او نمزج المصلحة التي تخيل اننا نقوم بها لغيرنا بشيء من الاثرة او يكون ميل الغريزي الى التجوال هو الذي قد تنبه في نفسي واجتهدت في مواراته بحجاب صنيعه المعروف او ان تكون لي غاية خاصة او سبب خفي يدفعني الى تغيير الهواء الذي انا فيه

لست أقطع بشيء من ذلك ولكني كلما تساءلت خيل لي ان قصدي الاول انما هو نفع الولدين اللذين اخذت على نفسي تربيتهما

لو كان في وسعي ان لا استفي الاميلي وذوقي لحاز ان لا تكون البيرو هي المكان الذي اتخذه من الارض موضوعا للدرس والتعليم وذلك لفرط بعدها ولكن ما اوسع السفر اليها من ما يب يتجلى فيه كثير من الوقائع والمراي اذ يرى المسافر سموات مجهولة له يمرها من الكواكب ما لا ينير أقطارنا الكامدة ليلا، وبحار امشجونة بالفرائب، وسواحل قاصية ابرزها للعيان فعل الجبال النارية، وخليطا من الاجيال الآدمية التي لما يتم امتزاجها وتسفر اخلاقها عن تاريخ تام

من المراهقة هو السن الذي يكون فيه التأثير قويا فهو الذي تنتقش فيه على المخ صورة العالم الخارجي أتم انتقاش وأدقه ولقد حصل «أميل» من العلوم الصحيحة أن لم أكن وإها - ما يكفي لاشتغاله بالكون وسيؤوله درس الوقائع الكونية المحسوسة لدرس المغولات فان تعاليم فن الالفاظ ومحسنات اللغة لحث لما يشاهد شيئا بنفسه ويراقبه ويحس به كثر الزهر في كهف ام

### المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت

التعليم الابتدائي لا بد منه لكل فرد من أفراد الأمة صناعاتها وزراعتها وأجرائها والتعليم العالي لا بد منه لطائفة من خواص الأمة الذين يعملون الاعمال الكبيرة كالمعلمين والمؤلفين والساسة والقضاة والاطباء ومديري الشركات المالية وكبار التجار فاذا لم تتعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهايم لا صلة بينهم وبين المتعلمين ويسهل على كل دجال ومحتال ان يقودهم الى ماشاء من الشرور ، واذا اكتفى الخواص بالتعليم الابتدائي كان ضررهم في الأمة أشد من ضرر العوام الاميين لانهم يعجزون عن الرقي بها والقيام بشؤونها الكلية فيختل النظام ، ويعتل مزاج المصالح ، وينصرف هؤلاء الزعماء الى الافساد في الارض بجهالاتهم وشهواتهم ، ولا يكون لهم حفظ من التعليم الناقص الاتقيد الامم الراقية في الازياء والماعون والاثاث وذلك يذهب بثروة الأمة ، ويغنيها بسوء الاسوة ، ويجعلها العوبة بأيدي الفاتحين ، وحلبانة ركبانة لامستعمرين ، ومن العار على مصر أن تكون على سبقتها البلاد العربية كلها الى التعليم العصري خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها فان المصريين يشتغلون منذ قرن كامل بالتعليم ومنهم من تخرج في مدارس أوروبا العالية ومع هذا لم تسم همتهم الى انشاء مدرسة كلية تغنيهم عن المدارس الاجنبية الخالية من لغتهم ، ومن الغيبة المالية التي تليق بهم ؛ على ان مصر أغنى البلاد العربية وأحوجها الى العلوم العالية وخواصها أعرف بهذه الحاجة من خواص مسلمي سوريا وتونس بله الجزائر ومراكش فان الكثيرين منهم يرسلون أبناءهم الى أوروبا والى سوريا للتكامل دراستهم في مدارسها العالية في بيروت عدة مدارس كلية وليس في القاهرة مدرسة واحدة وفي تلك المدارس مئات من أبناء المصريين وقليل من أبناء مسلمي سوريا وانما كان هؤلاء قليلين لان الآباء يخافون على عقائد أبنائهم من هذه المدارس فانها كلها دينية ومديروها ونظارها من القسيسين وهم يلزمون التلميذ المسلم بدخول الكنيسة وصلاة النصارى فيها. وفي مدارس

الجزويت يحولون بينه وبين كل ما يذكره بدينه حتى انهم يحرقون ما يطبعونه من كتب المسلمين فينسبون كلام الله فيه الى الناس المجهولين وكذلك كلام رسوله عليه السلام ويكذبون على الاسلام والمسلمين في التاريخ لينفروا تلامذتهم عنه. وأمثل مدارس سوريا وأوروبا للمسلم المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فأما أحسن تربية لما فيها من روح الحرية والاستقلال. واللغة العربية فيها معقن بها لاسيما في هذا العهد اذ الاستاذ الاول لعلومها جبر أفندي ضومط صاحب كتاب (الخواطر الحسان، في المعاني والبيان) وكتاب (فلسفة البلاغة)، الواسع الاطلاع على الآداب الاسلامية، المجبولة طينته بفضيلة الانصاف، المغمم بتربية النفوس على الفضائل، غرامه بتربية العقول على الاستقلال في طلب الحقائق، الذي يعتمد في علم الاخلاق على كتاب الاحياء للغزالي أكثر مما يعتمد على سواه

وقد وجد هذا المعلم المربي مجالا فسيحا للعمل بمذهبه في التعليم والتربية على عهد رئيس المدرسة الكلية الحاضر الدكتور (هورد بلس) الذي يقول ان حياة المدرسة في ثلاث - كلمة «لا إله الا الله» وطلب الحقيقة بالاخلاص والنظر الى المخالفين في الدين من جهة الاتفاق لا من جهة الاختلاف. هكذا حدثنا عنه صديقنا جبر أفندي عند زيارته القاهرة في أوائل هذا الشهر وخطبته في كنيسة المدرسة يوم المولد النبوي تؤيد ذلك وقد نشرت «ثمرات الفنون» يومئذ ما خصها فدل ذلك على ان هذا الرجل اشتهر بفيلسوف إلهي منه بقسيس نصراني. فأين منه الامريكان المتعصبون في مصر وجملة القول ان المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت أمثل للمسلم من مدارس مصر وسوريا والاستانة وأروبا فهي مدرسة قربت ولا تزال تربي رجالا بل هي الآن للمسلم خير منها قبل الآن. اما المدارس الابتدائية فخيرها للمسلمين المدرسة العثمانية الاهلية في بيروت

## بَابُ الْحَيَاةِ وَالْإِيمَانِ

الاستاذ الامام - عودته

عاد الاستاذ من سياحته في اوروبا والجزائر تونس لتلقاه في محطة القاهرة الجماهير من العلماء والوجهاء وهي حفاوة داعيتها المحبة والاجلال. ولم تمهد لغيره في هذه الديار وقد اتى على حفاوة أهل الجزائر وتونس وحكومتهما وقال انه رأى روحا جديدة في العلماء وتوجها جديدا من فرنسا للمسلمين وانه يرجو بذلك لبلادين حياة عالمية سعيدة. وشبهه في سلامة قريته في تلك الحكة بالحكمة. ويوجد العلم الى العلوه. وسنشر بعض فرائد رحلته فيما بعد

## ﴿ كلمة للمشاركين أو كلمتان ﴾

لا يكاد يمضي يوم الا ويجئنا فيه مع البريد كتاب أو كتب من المشاركين يطلبون فيها أجزاء ناقصة من المنار وقلما يرسل أحد منهم ثمنها الذي عيناه وننشر اعلانه على الغلاف دائما ومنهم من يلح في ذلك ويكرر الطاب ولنا العذر في عدم المجابوة (يراجع الاعلان في الصفحة الرابعة من الغلاف) هذه هي الكلمة الأولى واما الثانية فترجو من المشاركين الكرام حيث لا وكلاء للمنار التفضل بارسال قيمة الاشتراك حوالة على البريد في مصر وان لا يحوجونا الى المكاتبة وثقة التحويل كما فعل ذلك الفني العظيم في بني سويف اذ طالبناه بثمان المجلدات التي اشتراها من المنار وبقية الاشتراك فما أغنى عنه الطاب وحوالنا عليه فلم يغن التحويل فلو استن الناس بسنة هذا الفني لبطت الاعمال وفسد العمران وهلك الانسان ولعله يرجع اليها المجلدات والجزاء اذا شق عليه ارسال ثمنها ولا يحوجنا الى التصريح باسمه خلافا لعادتنا

﴿ العبرة في ثورة مكذوبة ﴾

كل يوم تأتينا البرقيات والصحف الاوربية بضروب من أخبار الثورة وآراء أهل أوروبا فيها وكلها عبر للمسلم ولكن نقلتها في صحفنا لا يوجهون النفوس الى طرق الاعتبار بها. قامت قيادة اساقفة الانكليز على حكومتهم وكتبوا يحرضون الامة على الحكومة لتحملها مهم على الانتصار لنصارى مكذوبة والسعي في إنقاذهم من حكم المسلمين وقد اضطرت الحكومة أن تدافع عن نفسها وتبرئها من تهمة مساعدة الدولة العثمانية في الربع الاخير من القرن الماضي وتفتخر بأنه تيسر بمساعدتها وضع قبرص والبلغارور وماينا والبوسنة ومصر وكريت تحت لواء أوروبا كما اعتذرت عن عدم السعي في استقلال مكذوبة بأن العنصر الاقوى فيها مسلمون متعصبون لدينهم ولسلطانهم

هذا وانك ترى أكثر الجرائد الاوربية والمقلدة لها في الوسائل والمقاصد تندبذبح الاراك وتمكيلهم بالنصارى في البلاد الثائرة أي بانثائرين ومساعدتهم ولكنها تمدح الثائرين وتطلب مساعدتهم على احراق بيوت الله وبيوت الناس والفتك بحكامهم الترك وسائر المسلمين

ولو أن الدولة العلية قصرت أو عجزت عن تأديب هؤلاء الثوار إلا شرار لكانت في نظرهم أحق بالتأنيب، وأحوج إلى التأديب، وقد كتبت جريدة فرنسية مقالة في هجوم اليونان لأنهم لم يساعدوا الثائرين عملاً بمصلحتهم وقالت الجريدة أن المسألة ملية يجب فيها العمل بالغيرة الدينية، دون المصلحة السياسية، وقد عربت هذه المقالة جريدة الجوائب المصرية،

فليست بهذا المتفرنجون الذين يزعمون أن أوروبا فقدت الغيرة الدينية ويجهلون أنه لو لا هذه الغيرة لما ثارت أثار نصراني في كريت ولا مكدوننية ولا غيرها وإن هؤلاء الثوار يعلمون أنهم يعجزون عن الخروج من سيطرة الدولة العثمانية بالقوة ولكنهم يعتمدون على انتصار الشعوب الأوروبية لهم والزامها بحكوماتها بمساعدتهم. وإن كانت الحكومات تقدم مصالحها على مصلحة الدين فإن من مصالحها أيضاً إرضاء رعاياها ومراعاة احساسهم الديني. أما هذه الثورة فقد استعد لها المقدونيون في بلاد الدولة وفي بلاد البلقان استعداداً عظيماً مبنيًا على العلوم والصنائع فدارس النصراني في تلك البلاد تعلمهم عمل الديناميت لأجل الاستقلال، وغير ذلك من العلوم والأعمال، والمسلمون لا يتعلمون إلا ما ينسكث قتلهم، ويقطع روابطهم، فلو صبر الثوار لاستولوا عليهم بالعلم، ولكنهم عجلوا إلى امتشاق السيف، والدولة لم تكن غافلة عما يعملون ولكن السلطان الأعظم بحسب مداواة الأدواء باللين ما وجد إلى ذلك سبيلاً ولذلك كان يمنح الرتب والوسامات لكل من توسم منه الشرف فلما جاء الميقات، لم تكن الرتب والوسامات، وكل ما هو آت آت،

### فتك الهيضة في حمص وطرابلس

كان فتك الهيضة في هذين البلدين أشد منه في سائر البلاد السورية وقد قلنا في جزء من أن أكثر من يصاب ويموت به في طرابلس الفقراء الذين لا يبالون بالنظافة ومداراة الصحة ولكن قدمنا به في حمص جماعة من خيار أهل العلم والدين وهم

(١) الشيخ محمد المحمود الاناسي — كان هذا الرجل شيخ العلماء وكبيرهم في حمص مات عن ثمانين سنة لم يسأم التدريس والتعليم في أواخرها كما سئم لبديد الحياة في مثل سنه لأن الإنسان لا تطيب له الحياة بعد ذهاب الاطيين إلا إذا كان له حياة عقلية روحانية ينعم بها وكان رحمه الله تعالى ورعاً قوياً لم يأكل قط بعلمه ودينه على أنه كان أكبر العلماء بها ولم يأخذ من مال الاوقاف شيئاً على أنه كان المدرس الأول في الجامع الكبير. وكان عالي الهمة سليم القلب رقيق الطبع حسن الفكاهة حافظاً للناس في غيبتهم كحضورهم ويعتقد العارفون بحال البلاد أنه أحد الأفراد الذين حفظ بهم العلم



الاسلامي منذ ستين سنة اذ بلغ النهاية من الثلاثي

(٢) الشيخ انيس الموحى - وهو من فقهاء الحنفية المهر ذو كان مرجعا للخاص والعام في احكام

في المعاملات لاسيما مسائل الازواج قضى في سنن الحسين، ولم يكن من الفقهاء الجامدين،

(٣) محمد سعيد افندي الحكيم - كان من الشبان الاذكياء المشتغين بالعلم المحيين للإصلاح

وتعلم الطب من والده وغيره وعمل به ولكن الاجل اذا جاء لا يتفجع معه طب ولا ينجو منه

طبيب على أنه وقع بسببه ولكن الانسان لا يهتدي دائما للوقوف على الاسباب والعمل بها

(٤) الشيخ علي العمري - اما طرأ بلس الشام فلم يمت فيها من الرجال المشهورين بالعلم

أو غيره أحد الا الشيخ عليا العمري وهو لم يمت بالهیضة البوائية بل بمرض آخر

كما يفهم من ترجمته في جرائد بيروت مات عن تسعين سنة وكان أكثر الناس يعقدون

صلاحه وكرامته ويتناقلون عنه من الخوارق والفرائب مالا يحصى وأشهرها انه كان

يفت في قهجانة القهوة وقده الشاي أو يشرب منهما قليلا فتكون له ماراثمة مسكية

ويأخذ عودا أو قطعة من الحمبر أو غيره فيضعها في النار فتكون رائحة دخانها كرائحة العود

الهندي ويأخذ عودا من الكبريت أو خللا فيله بريقه ويكتب به تيممة لطالها على

انه كان أميا . ومن الناس من يأول أمثال هذه الفرائب وينقلون عنه ما هو أغرب

منها . ومما امتاز به على متحلي الكرامات من شيوخ الطريق انه كان يأتي بأغرب

خوارقه في ملأ الامراء والوزراء ، على أن القوم يخصصون بها العامة والاعيان ، وان مختار

باشا الغازي يروي عنه من الخوارق مثلما يروي عنه الدهماء في طرابلس الشام . وقد عرفناه

وكان يشنا وينته مودة ولكن كاتب هذه السطور لم ير منه شيئا يتعاصى على التأويل

أما أخلاقه فأخصها بالتواضع والمروءة وحفظ اللسان والسعي في مصالح الناس وكان

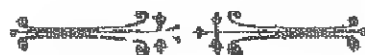
محترما عند العظاماء ، بول الشفاعة عند لولة والحكام وقد كان يهتم به بعض الناس بترك

الصلاة والكني مارأيته ترك صلاة واذكر انه كان نائما عندنا في الحجرة التي أنام فيها

فاستيقظت في جوف الليل على تهجده ولم أشعره بذلك . ولم يكن يعاهد الناس على

الطريق ولا يجمعهم على الذكر ولا يتكلم بالتصوف ولا انوعظ تعنده الله تعالى

برحمته الواسعة وأحسن عزاء انجاله ومحبيه



فيشر عادي الذين يستمعون القول  
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

بوتني الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

باب تفسير القرآن الحكيم

(سورة العصر)

اقترح بعض العلماء في الجزائر على الاستاذ الامام ايام كان عندهم ان يقرأ لهم درساً عاماً يستفيدون منه ، ويتحقق به تلقينهم عنه . فقرر لهم سورة العصر وقد كتب بعض من حضر الدرس ملخص ماقاله الامام وكتب بعضهم يقول ان بعض السكاكين اخطأوا فيما كتبوا واقترح ان يكتب الاستاذ الامام نفسه تفسير السورة وينشر في المنار ليصحح عليه السكاكين ما كتبوا فقررنا ذلك عليه فكتب أيده الله بروحه ما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ \*

المرجع ان هذه السورة من المكيات . وقد ورد عن الشافعي فيها أنه قال : لو لم ينزل الا هذه السورة لكفت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتمهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا

اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشي من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر او ظنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فان السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وإنما هذا في نفوس المستعياين أو المعتقدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كونه شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يفروا من طياته ويجردوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين بين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرق تنبيههم الى خطأهم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمتزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا وجودا شيء الا منه

المصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كثة سنة مثلا أم لم يقدر ، وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :

هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبث طوية ، ورداءة عمل ، وينسبون ما شاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من المصنوع فاراد الله ان يزج نفوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم بمعظم ما ألفوا تصغيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره ، والعصر بالمعنى الثاني كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب قريش وغيرها اما عند الحرم أو في مواضع أخر من متدييات الاحياء ويخوضون فيما لا خير فيه من غيبة أو هزء وسخرية أو لفو من الحديث مله عن جد الملل فوقر في نفوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشرف فدفع الله ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح معها لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران الذي لم يلحق بهم الابسيثات أعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله أن يسوقه إلينا وهو ان الإنسان في خسر الخ وإنما احتاج هذا الخبر الى التأكيد لأن كثير من الناس يظنون ان من الأحوال والاعمال وراء ما ذكر في هذه السورة مالا خسار فيه بل يفتقدون ان السعادة في التخلص من عقد الايمان، والعق من قيود الفضائل، وانطلاق النفس فيما يسمونه متسع الفكر ، وحرية العمل ، بدون تخرج من رذيلة ، ولا إحجام عن فاحشة ، متى كانت تلذ للنفس في العاجل ، وان أدت بها الى الهلكة في الآجل ، وأن من الأمم من يسعد وان اتبع أفرادها أهواءهم ، وملكهم شهواتهم ، ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء

آمنوا أم لم يؤمنوا ، عملوا الصالحات أم لم يعملوا ، تواصلوا بالحق والصبر ، أم لم يتواصلوا ، وأمثال هؤلاء الظانين فوق عددهم الحصر في كل زمان ومكان «أل» في الانسان للاستفراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله «الا الذين آمنوا» والاستفراق بأل في لسان العرب ليس كالأستفراق بلفظ «كل» الذي يسورها المناطق قضاياهم الكلية وليست «أل» مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس وإنما يراعى في «أل» استفراق المهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم العهد وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن يفارق العهد في حال من الأحوال . وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويتحiron في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل لعبده : اشتر اللحم من السوق : لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا شيء سوق في العالم بأبنعه ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا تعود العبد شراؤه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يتمين أحدها فالعهد والتعريف به لم يفارقها . والفرق بين المعنى ومعها والمعنى في النكرة واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ويحدث عنه في مثل هذه الشؤون هو من بلغ سن الرشد تاملا يميز بين الخير والشر وليس يخطر بالبال عند التخاطب في مثل هذا المقام الصبيان غير المكلفين ولا المجانين . ولو أتى بلفظ «كل إنسان» لشم ذلك . ولا تؤدي «أل» تؤدي «كل» الا بقرينة . فالأستفراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكلفين من

الناس سواء كانوا ممن بلغتهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه  
والخسر في اللغة يطاق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل  
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت  
تبتغي بعملك الفائدة والثمرة الطيبة تجنبها منه فاذا جر عليك ما كنت  
تتوقاه ، وحرمتك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،  
ودخل النقص عليك في بغيه نفسك ، وأتاك التعب من حيث تطلب الراحة ،  
وكل ما آلمك وأشقاك وأقلق هسك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في  
لذتك . واذا عملت عملا وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،  
فيحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت  
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يقيده بدنيوي أو أخروي فكل  
مكلف ممن لم يتصف بالاولاف والآية ( في السورة ) يصيبه حظ من  
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكية كما قلنا والخطاب  
في المكيات ، كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه  
في سورة « والليل اذا ينفشى » مثلا والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس  
الايان في هذه السورة مطلق كذلك لم يقيده بشي كما ترى ولكنه  
محمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بصوم الخطاب انه اذا كان  
النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود  
مسيطرا يرضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن  
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلائعهم على شيء من سره وأمرهم  
بأن يبينوا للناس ما التبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويعرفوهم مداخل  
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومسالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،

فقبلوا على هذه وتلقوا ما يساق اليهم منها، ويسدوا على أنفسهم تلك  
ويقيموا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها، وهذا  
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يغشى) : «وصدق  
بالحسنى» : وليس الايان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل  
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في  
جميع أمكته وأزمته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم  
جميعها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فالكلام في السورة لتقرير حكم عام  
من أحكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم  
في حكم هذا العام ويكون من بلفته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد  
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم  
هذا النص من جهة عمومته وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت  
في كثير في سور القرآن

وليس الايان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتماداً وان كان محض  
التقليد لا عمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايان قد خسرت  
معه أمة كثيرة ممن صدقت بمرسلين صادقين ، وأنبياء هادين، وإنما المراد  
منه ذلك التصديق المقرون بطمأنينة النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن  
به «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ذلك الايان هو الذي كان  
الله ولا يزال ينوط به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة. وسيأتي  
إيضاح ذلك أيضاً

أما هذا الذي يتلقاه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم

معنى لما يعتقد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه  
يحمي له لا يفهم لذلك معنى ولا يمجّد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني  
أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يعتد الله به  
وإنما يعتد الله بتلك السكينة الروحية التي تشر النفس بمهبطها إليها وذلك  
العقد القلبي الذي يعرف القلب مكانه منه هذا هو الايمان الذي يليق  
ان يسمى حياة للنفس يدها للشعور بجميع ما يلزم له وما يصح ان يحمل عليه .  
أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك  
الأرواح ويسلك بها مسالك الجهل وينتهي بها الى مهاوي الهلكة  
أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الاعمال التي عرفت عند  
الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المتفقة مع مصالحهم التي  
لا تنكرها الاذواق السليمة ، ولا تجافيها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو  
من ضروب الشكر لفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالعبادات  
المصححة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الامم التي دعيت  
الى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريتها . ومنها ما هو من ضروب  
البر كبذل الاموال في طرق الخير والسعي في اغاثة المنكوبين ، واقالة المثار ،  
والعدل في الحكم ، واقاذا المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله .  
ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والصفه والانصاف  
والحجة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وان كان منه  
ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو قسي يتعلق به العمل  
الباطن ، والعمل يتعلق بالملكات لانها انما تحصل عادة بترويض النفس  
عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الاعمال عند كل أمة



ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تبلغها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا يختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالمنكر أي ما تعرفه النفوس السليمة ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخطئ أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق ما هنا على ما يراه الموصي حقا لكان المعنى : وأوصى كل منهم صاحبه بما يستقده حقا وطالبه بالآخذ به : وربما كان الآخر لا يستقد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضربا من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو النزاع بعينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يستقد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتلطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بمد معرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هداه بأقامة الدليل على ما هو الهدي ، واذا رأى منه تقصيرا في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رتونة في الأخذ بتواهر الامور دون النفوذ الى بواطنها نصحه باستعمال الروية وامعان الفكرة . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيع الصغير او يوجب عليه ما يبيع للكبير أو يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق

الآخر فلو وصية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما اتوا في مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل بنفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطه بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبطلاً وأوصى بالحق فقد نجى، هذا مالا يمثل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الایجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند العلماء أنه لا يوصي بالشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحفظ الاوفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها . وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ولا يميلونهم الى ناحيته وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المؤلف عند العلماء . وإنما قال « وتواصوا » ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بمحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهمله أمر الحق أيوصي صاحبه بظلمه . يهمله ان يرى الحق فيقبله فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تراصيهم بالحق وتبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مساك كل خلق . قالوا في فضل الصبر إنه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وليس لنا فائدة كبرى في تحديد المدد ولكن جاء في الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم

بالفوز والفلاح . والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتماله  
والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال  
كل خلق وما آتى الناس من شيء مثل ما آتوا من فقد الصبر أو ضعفه .  
كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء وذهبت  
منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثلاً نقص العلم عند أمة من الأمم كالسامين  
اليوم ، إذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فإن من عرف  
باباً من أبواب العلم لا يجده من نفسه صبراً على التوسع فيه والتعب في تحقيق  
مسائله وينام على فراش من التقليديين أين لا يكاد مشقة ولا يجشمه تعباً  
ويسلي نفسه عن كسله بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسلته  
لا اتخذهم أسوة له في عمله فحذا حذوهم وسلك مسلكهم وكاف نفسه به  
ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمخصوصين . ثم هو  
إذا تعلم لا يجده صبراً على مشقة دعوة الناس إلى علم ما يعلم وحملهم على عرفان  
ما يعرف ولا جلداً على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول  
معارضة قبع في يته وترك الخلق للخلق كما يقولون . يجلس الطالب للدرس  
سنة أو سنتين ثم تمرضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو  
يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه إلى حرفة أخرى يظنها أربح له فينتطح عن  
الطلب ، ويذهب في الجهل كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر

يبخل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكنزه وتعرض له وجوه  
البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهماً في شيء منها ، فيؤذي بذلك وطنه وملته ،  
ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا إلى ما قبض يده  
لوجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح في ذهنه

يهدده بالنزول به ، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولا هله ،  
يسرف المترف في الشهوات ، ويتهتك المتهتك في المنكرات ،  
حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالعز ، والفقر بالغنى ، ولا  
سبب لذلك الاضياع صبره في مقاومة الهوى ، وضبط نفسه عن مواقع  
الردى ، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله ، وأفسد حاله  
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن عللها الاولى  
لوجدتموها تنتهي الى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل  
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر ،  
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر ، فالخلق حياة العلم ، ومستنم  
السكينة ، ومطه أن العقل ، ومستقر الراحة للنفس ، والصبر مستمد الفضائل ،  
ومد حرة الرذائل ، ومساك الصالحات ، وملاك الحسنات ، فخير بهذين  
الاصابين الجليلين ان يخصا من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما ،  
والتنويه بفضلهما ، وامت النفوس اليهما خاصة ، لتبدأ باحرازهما فتصلح  
بهما أعمالها كافة ،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن  
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكننا  
مع ذلك نزيده توضيحاً

الايمان بالمعنى الذي يبناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت  
اليه ، لتخلص من سوء حال كانت عليه ، النفوس البشرية في طموحها الى  
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضار الفات  
وتمثيل الآتي ففقت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يلذ لها مما

ألفته، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى إليه هواها، فما أعظم الشر تتصوره في أشخاص من البشر لا همّ لو أحد منهم إلا في تحصيل ما يتخيله لذاته أو نافعاً، واتلاف ما يمثله مؤلماً أو ضاراً، ثم ينظر إلى ذلك في يد غيره فيثب عليه يستخلصه منه لنفسه أو ينقذه لزعمه أنه ضارٌّ به ولا رادع للمعتدي إلا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة أو للذيلة وإنما الخير عند كل واحد ما يلذه أو ينفعه سواء آلم غيره أو أخره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية إذا خلت من الشهور بذلك الأصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمناً بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مبيحاً الفرد الواحد في ذلك ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، إذا خلا قلبه من ذلك الشهور فانه ينجب في معاملته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصبه من الأذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حايك البلبال، كما لا يخفى. ونصيب الأمة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بما لاحد له

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا، والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة، التي ينتهي إليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره، وضعف بصره، وعظم وهمه، ووهى معتمده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أموره، وإذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله، أو أصحاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع

له وهمه مصدر اكمل يتفق له ، فتكثر عليه الارياب ، وتندسد في وجهه طرق  
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه ، وهذا هو منشأ  
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية ، والخسران الذي  
نزل بأهلها أفرادا أو أمما لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من  
الخسران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي نراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي  
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من  
الخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بمقله حتى يقف على السبب او  
ينتهي الى مصدر الاسباب فلا ريب انه ينجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص  
من ورطة ذلك الخاط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتساوى  
جميع أفراد عنده في أنها مربوبة لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به  
من الخصائص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويمظم  
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر  
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن  
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون  
ومندرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، وينمض عينيه عن النظر  
في الاداة التي تؤبد دعواتهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصعب على  
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه  
كثير من أمره ، وتختفي عليه طرق انصواب في كثير من عمله ، فيقع في  
الشر وهو يسمى الى الخير ، ويصيبه الضر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،

وأى خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة  
بالاعتماد على من تحيط قوته بالا كوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس  
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من  
الخسران تشتت الاهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي  
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة  
لا خلاص له منها ، وأى شقاء أعظم منها ، والاعم في هذا الشقاء كالأفراد  
الاعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من الناس  
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه  
اعتقاد يتخذه الشخص يميزه عن غيره في جامعة من الجوامع كاعتقاد المسلم  
بأنه من أهل التوحيد وانه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك  
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك  
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينجي صاحبه  
من الخسران بل لا بد في النجاة من العمل الصالح وقد بينا الاعمال الصالحة  
فيما سبق إجمالاً ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن لم يأت تلك الاعمال سواء  
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من الملاحدة أو ضعيفة  
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والترانسفال  
ومن ذلك اتفاق المارفين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شجاعة وصبر أعلى  
المكاره . هذا وما ... فكيف لو . رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين

فقد الايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بلغته دعوة الانبياء وحاد  
عن سنهم أم كان ممن يسمونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم  
دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية  
الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي  
منه فصرح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أولم يعمل الصالحات  
فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم  
ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال  
بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد  
جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد  
واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النحو  
الذي بيناه فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بأن  
يقوم الافراد من الامة مهما عظم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من  
يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه  
فلو ان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل  
ما قام به حل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفلت معظمتها  
عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها  
الباطل وتضعف منها العزائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَأَتَقُوا  
فِتْنَةَ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما  
يحقق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها فان كان الموصي  
لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة  
نصحه ولو سلك غيرها لقبل منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك ، وأي



نَجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر يفشو بينهم ولا تتحرك قلوبهم الى التناهي عنه والمنكر مفسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التريط بترك تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحوال وقرر لنا ان لانهما يقوم من الخسران في الدنيا والآخرة الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم فليس في الخبر تجوز ، ولا فيما تضمنه من الامر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما ينقض اليها التناصح أو حجب اليها التساهل في فريضة التواصي كان ذلك انذارا بحلول الخسارة وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعالم بذلك التساهل اذا وقع من الامة ويقنع نفسه بأنه عاجز عن النجاح في نصيحته ولهذا يكفي ان ينكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الديني كما يتوهمه بعض المسلمين اليوم خصوصا أولئك الذين تروا بينهم بالامانة تقدم أخذوا الخطأ العظيم في زعمهم أن إعراض الامة عنهم ينجيهم من العقوبة لا الهية

إذا لم يبدؤوا التذرع لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وان أنكروه وصكروا وجه الباطني اليه فقد صدق الله وعده ، وأكد خبره ، ولا سبيل الى التأويل في أمره ، ولا الى جحد ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة اولئك العلماء بحديث « من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده » ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلمه ، (٥) ولكننا نقول انه لا يصح الاحتجاج به في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تغيير المنكر عند رؤيته شيء يتعاقب بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لشأن مخصوص فان ملكاً من الملوك أو أميراً من الأمراء الظالمين لا يحتمل ان يقال له : ان الأولى بك ان لا تفعل ما تفعل أوليتك لم تفعل هذا أوليتك فعلت هذا : فضلاً عن ان يقال له : أترك هذا فانه منكر أو افعل هذا فانه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سبباً في اتلاف نفس القاتل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يتحصر في طاب تغيير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والاسواق والمتدييات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الاصحاب والاحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة ، ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(٥) التارختمته « وذلك أن عبد الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تارخي فريضة الأمر والنهي كسلا وتعللاً لانه يأمر ببذل الاستعانة واستفاد الطاقة في هذه السبيل على خصوصية

للموضوع كما قال الاستاذ الامام

لأحد ان يزعم انه عاجز عن القيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم المعجز من جميع الوجوه الا أن يكون قد بلغ من المعجز غاية لا يبلغها الحيوان الاعجم

غير انه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم ان يتعدوا من وسائل انقيام بالواجب ما تدعو اليه الحال على حسب الازمان واختلاف أحوال الامم وأول ما يجب عليهم في ذلك ان يتعدوا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الامم وارتفاعها وانحطاطها وعلم الاخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل الى القلوب ومعرفة طرق التوفيق بين العقل والحق وسبل التقريب بين اللذة والمنفعة الدنيوية والاخرية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر الى جانب الخير. فان لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العاهة عليهم ولا تفهم دعوى المعجز فانهم ينفقون من أزمانهم في اقبال وانقال ، والبحث في الألقاظ والاقوال ، ما كان يكفيهم ان يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي ورشد ، فليطلبوا العلم من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيل ان يمددهم بموته . اما وقد انقطعوا الى ما يعجزهم من القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عذرا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الانسان في الارض ، ويمسحها في الطول والمرض ، وأن يعلم اللغات الاجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما يخشى ضرره على قومه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم ان يأخذوا من ذلك بما يستطيعونه

ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة  
أحسن أسوة ، وأفضل قدوة ، وكل ما يبونون به على أنفسهم مما يخالف  
ذلك فانما هي وساوس الشيطان ، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن ،  
ويحرمهم من التعرض لرحمة الرحمن ،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها ، والإلحاح علي في التعرض لها ، كما ذهبت  
الى مكان وجدت لها حاملا ، لا يلبث أن يتوجه الى سائلها ، وهي مسألة  
الاختيار والكسب ، ونسبة الافعال الاختيارية الى العبد أو الى خالق العبد ،  
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام  
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى  
وجه الحق فيها ويرشدكم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم  
نزوع لنفوس الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضغف الصبر  
أو فقده . الوجدان يشهد والحس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف  
ويضرب آخر فينته هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قاتل  
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من  
المباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »  
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وغير ذلك من الآيات  
حتى قال في الآية التي يحتجون بها « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » فلو سلم ان  
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة  
جميعا على هذا الاصل . واو كان فعل العبد ليس له لبطل تكليفه به إذ لا يعمل  
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكاف بتال اثر لا رادته فيه ، ولو كان  
فعل القاتل ليس له لا تمتنع القصاص ولم تكن فيه لنا حياة . فالعمل والشرع

والحس والوجدان متضافرة على أن فعل العبد فعله . وكون جميع الأشياء راجعة إلى الله تعالى ووجود الممكنات إنما هو نسبتها إليه ولا يتصور اعتبارها بوجوده إلا إذا اعتبرت مستندة إليه . مما قام عليه الدلائل بل كاد يصل إلى البدهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وأنه إن شاء سلبنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو أمر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتتناول محلاتهم تنقطع قدرتنا عن تميمه ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند المليين ، فوجب على المسلم أن يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يعلمه وأن يقر بنسبة عمله إليه كما هو بديهي عنده ، ويعمل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك أن يرفع بصره إلى ما وراءه فقد نعى الله على المشركين قولهم « لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الأحاديث متواترة المعنى في النهي عن الخوض في اقتدر وسره

فتو صبر العبد حق الصبر اوقف عند ما حده الله له ولم ينزع بنفسه إلى تعدّي حدود الله التي ضربها لعباده . ولست أحب التكلم في هذه المسألة كثيراً من هذا والاخرجت من الصابرين ، وخضت في القدر مع الخائضين ، ومن ثار به الهوس فتوهم أن علينا أن نعتقد أن العبد لا فعل له فقد خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول . واعتمادى على الله فيما أقول . : أن من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويعطل شرع الله ، فيحذر مؤمن بالله أن يقول ذلك ، واسأل الله أن يرشدنا جميعاً إلى ما فيه صلاح

أنفسنا وان يوقفنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه  
قد يمر بخاطر سائل ان يسأل : اذا كان هذا الذي ذكر في هذه  
السورة هو حكم طبيعة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وان  
من لم يكن على هذه الصفات فهو خاسر ضربا من الخسران في الدنيا أو في  
الآخرة أو فيهما وان من أخذ بالخط الاوفر منها نجا من ذلك الخسران  
فما بالناس ترى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أمما وأفرادا ،  
وترى من المؤمنين من يعمره الشقاء أمما وآحادا ، وإذا شئت مثالا لذلك  
فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الامم الاوربية التي لا يعتقد  
الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة  
كالمسلمين مثلاً :

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الامم من ظاهر السعادة  
ليس الا لعمان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجد شيئا قال ما كس  
نوردو في كتابه المسمى ( الاكاذيب العرفية لتمدنا ) ما معناه : « ان الناس  
كانوا ولم يزالوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا  
الزمان » ثم قال ما ترجمته « إنك لو طرقت أي باب تسأل : هل مرت السعادة  
بهذا البيت ؟ لا جابك محيب : اذا شئت فاطرق بابا آخر فان السعادة لم  
تمر ببیتنا » وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الامم الاوربية جميعها  
ونسبته من السعادة والشقاء وبعد ان أجال من وصف أحوالهم والمصائب  
التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون  
عنهم ، ويذهب الراغبين في مثل حالهم ، ويصددهم عن اقتفاء آثارهم ، وبين سبب  
ذلك وانه بعدهم عن الحق وتزوع أنفسهم الى الباطل وقد هم الصبر في طلب

المال وهرولتهم خلف داعي الشهوة لا يصون له أمراً ولا يخالفون له إشارة،  
ومندشاً ذلك خلوا قوسهم من الركون الى الاله الواحد خالق الجميع ورازق  
الاحياء ومقدر الاسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر.  
ولو اطاعت على ما أخذ اليابانيين من ذلك ومما تألم له نفوسهم من الاوهام  
الوثنية التي ما اتصلت بروح الا أفقدتها السكينة وأوجدتها الاضطراب  
صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو  
ببركة التواصي بالصبر أو عمل بعض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة  
في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتناع الهمة والأخذ بالحق فيها  
في رفع الشأن ويكسب العزة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات  
الذكرية فانما لا نمي ولا يمني عاقل بالسعادة وفرة المال ورفعة الميثاق في ظاهر  
الامر وان كانت النفوس قلقة ، والضماير محترقة ، ولبكن السعادة تكون  
النفوس وراحة الضماير ، واطمئنان السرائر ، والرضى الحقيقي بما وصل الى  
اليد ، والسعي المقارب الى الرغبة من سبلها المعروفة ، مع المعرفة بتلك السبل ،  
والاعتماد على الهادي اليها ، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند  
المؤمن بالتمني الذي قدمنا في أي أرض وجد ، وفي أي أمة ولد ، وأما  
المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائم  
إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي  
بالصبر فهو راض عن نفسه ، راض عن ربه ، سعيد وان كان بين الاشقياء ،  
حكيم وان وجد بين السفهاء ، لا يعرف الشقاء الا بما ينعكس اليه من صورته  
في نفوس غيره ، وأما البقية فان كانوا خاسرين فيخسر انهم جاءهم من فقد

الاركان الاربعة. أما الايمان فلا أنهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسماء،  
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وعبارات، ومثل عبادات، لا يحولك  
بصدرهم شيء من معانها، وأوغرهم حية على التوحيد أملاً لهم من الاشرار  
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك  
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والمداوة  
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من  
خاصتهم، وأما التواصي بالاتي والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.  
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،  
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لا صلة بينهما في الدين،  
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحداً منهم نصح  
للآخر لقامت عليه قيامته، وظنه محترماً لزمته، غامطاً لحته، وكيف لا يخسر  
قوم هذا شأنهم،؟ فلو أنهم رجعوا الى دينهم، وأقاموا في أنفسهم هذه  
الاصول الاربعة لرأيتهم وقد وفاهم الله وعده في قوله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» وخرجوا من حكم الوعيد الذي انذرهم  
الله به من قبل في قوله «وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» .  
«إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَيِّرُ مَبَقِعَهُمْ حَتَّىٰ يَضِلُّوا مَبِلًا فَهُمْ يَبْغُونَ» والله أعلم





## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وينبع

(٢٧) واحتجوا لقولهم في استحباب مساوقة الامام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « انما جبل الامام ليؤتم به » قالوا والاثام به يقتضي ان يفعل مثل فعله سواء ثم خالفوا الحديث فيما دل عليه فان فيه « فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون »

(٢٨) واحتجوا على ان الفاتحة لاتسعين في الصلاة بحديث المسي في حالته حيث قال له « اقرأ ما تيسر منك من القرآن » وخالفوه فيما دل عليه صريحا في قوله « ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا » وقوله « ارجع فصل فانك لم فصل » فقالوا من ترك الطمأنينة فقد صلى وليس الامر بها فرضا لازما مع ان الامر بها وبالقرائة سواء في الحديث

(٢٩) واحتجوا على اسقاط جاسة الاستراحة بحديث أبي حميد حيث لم يذكرها فيه وخالفوه في نفس مادل عليه من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه .

(٣٠) واحتجوا على اسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسلام في الصلاة بحديث ابن مسعود « فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك » ثم خالفوه في نفس مادل عليه فقالوا صلاته تامة قال ذلك اولم يقوله .

(٣١) واحتجوا على جواز الكلام والامام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « اصلبت يا فلان قبل ان تجلس » قال لا قال « قم فاركع ركعتين » وخالفوه في نفس مادل عليه فقالوا من دخل والامام يخطب جالس ولم يصل .

(٣٢) واحتجوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ما بالهم رافعي ايديهم كأنها اذناب خيل شمس » ثم خالفوه في نفس مادل عليه فان فيه « انما يكفي أحدكم ان يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة الله » فقالوا لا يحتاج الى ذلك ويكفيه غيره من كل مناف للصلاة

(٣٣) واحتجوا في استخلاف الامام اذا أحدث بالخبر الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأبو بكر يهني بالناس فتأخر أبو بكر وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحلى بالناس ثم خالفوه في نفس مادل عليه فقالوا من فعل مثل

ذلك بطلت صلاته وأبطلوا صلاة من فعل مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ومن حضر من الصحابة فاحتجوا بالحديث فيألم يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس مادل عليه .

(٣٤) واحتجوا لقولهم ان الامام اذا صلى جالسا لمرض صلى المأمومون خلفه قياماً بالخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج فوجد أبا بكر يصلي بالناس قائماً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس وصلى بالناس وتأخر أبو بكر ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه وقالوا ان تأخر الامام لغير حدث وتقدم الآخر بطلت صلاة الامامين وصلاة جميع المأمومين .

(٣٥) واحتجوا على بطلان صوم من أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً بقوله صلى الله عليه وآله وسيد « ان بالاً يؤذن بيل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه فقالوا لا يجوز الاذان للفجر بالليل لاني رمضان ولا في غيره ثم خالفوه من وجه آخر فان في نفس الحديث « وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت » وعندهم من اكل في ذلك الوقت بطل صومه (٣٦) واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالغائط بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها » وخالفوا الحديث نفسه وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبوا .

(٣٧) واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر انه نذر في الجاهلية ان يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي بنذره وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا ينفذ ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام

(٣٨) واحتجوا على الرد بحديث تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها التي لا عنت عليه ولم يقولوا بالحديث في حيازتها مال لقيطها وقد قال به عمر ابن الخطاب واسحاق بن راهويه وهو الصواب

(٣٩) واحتجوا في توريث ذوي الارحام بالخبر الذي فيه « التمسوا له وارثاً او ذا رحم . فلم يجدوا فقال « أعطوه الكبير (١) » من خزاعة فلم يقولوا به في ان من لا وارث

(١) اكبر القوم بضم فسكون اكبرهم وأقدمهم في النسب وأكبرهم

له يعطى ماله الكبير من قبلته ،

( ٤٠ ) واحتجوا في منع القاتل ميراث المقتول بنجر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر » فقالوا بأول الحديث دون آخره .

( ٤١ ) واحتجوا على جواز التيمم في الحضر مع وجود الماء للجنازة إذا خاف فوتها بحديث أبي جهيم بن الحرث في تيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما أنه تيمم بوجهه وكفيه دون ذراعيه والثاني أنهم لم يكرهوا رد السلام للمحدث ولم يستحبوا التيمم لرد السلام

( ٤٢ ) واحتجوا في جواز الاقتصار في الاستنجاء على حجرين بحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له اتني بأحجار فأتاه بهجرين وروثة فأخذ الحجرين والقي الروثة وقال « هذه ركس » ثم خالفوه فيما هو نص فيه فأجروا الاستجمار بالروت واستدلوا به على ما لا يدل عليه من من الاكتفاء بهجرين .

( ٤٣ ) واحتجوا على أن من المرأة لا ينقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً أمامة بنت الناصر بن الرميح إذا قام حملها أو أذا ركع أو سجد وضعت يدها في صدرها صلى الله عليه وسلم كذا بطائفة صلاة من أئمتهم قال بعض أهل العلم ومن العجب إبطال هذه الصلاة وتصحيحهم الصلاة بقراءة مدهامتان بالفارسية ثم ركع قدر نفس ثم رفع قدر حد السيف أو لا يرفع بل يخرجها هو ساجداً ولا يضع على الأرض يديه ولا رجله وإن أمكن أن لا يضع ركبتيه صح ذلك ولا جبهته بل يكفيه وضع رأسه كقدر نفس واحد ثم يجلس مقدار التشهد ثم فعل فلا ينافي الصلاة من فساد أو ضراط أو ضحك أو نحو ذلك .

( ٤٤ ) واحتجوا على تحريم وطء المسبية والمماوكة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرئ » بحقيقة ثم خالفوا صريحه فقالوا إن اعتقها وزوجها وقد وطئها البارحة حل للزوج أن يطأها الليلة .

( ٤٥ ) واحتجوا في ثبوت الحضاة للمخالة بنجر بنت حمزة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بها لحالتها ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الحائلة بغير محرم للبنت فإن صمها سقطت حضانتها .

( ٤٦ ) واحتجوا على التبع من التفريق بين الأخوين بحديث علي في نفيه عن

التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا لا يرد المبيع اذا وقع كذلك وفي الحديث الامر بدمه.  
(٤٧) واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذي يجبر روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقاد يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا لا قود في اللطمة والضربة لابين مسلمين ولا بين مسلم وكافر.

(٤٨) واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيد به قوله صلى الله عليه وآله وسلم من لطم عبده فهو حره ثم خالفوه فقالوا لا يتق بذلك.

(٤٩) واحتجوا أيضا بالحديث الذي فيه « من مثل بعبده عتق عليه » فقالوا لم يوجب عليه القود ثم قالوا لا يتق عليه.

(٥٠) واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب « في العين نصف الدية » ثم خالفوه في عدة مواضع منها قوله: وفي العين القائمة السادة لموضعها ثلث الدية: ومنها قوله: في السن السوداء ثلث الدية.

(٥١) واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث التيمان ابن بشير وفيه « أشهد على هذا غيري » ثم خالفوه صريحا فان في الحديث نفسه « ان هذا لا يصاح » وفي لفظ « أني لأشهد على جور » فقالوا بل هذا يصاح وليس بجور ولكل احد ان يشهد عليه.

(٥٢) واحتجوا على ان النجاسة تزول بغير الماء من المائعات بحديث داود وطأ أحدكم الاذى بنعله فان التراب لهما طهور ثم خالفوه فقالوا لو وطأ العذرة بخفيه لم يطهرها التراب.

(٥٣) واحتجوا على جواز المسح على الخيبر بحديث صاحب الشجرة ثم خالفوه صريحا فقالوا لا يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصحيح ان كان أكثر ولا يقيم وأما ان يقتصر على التيمم ان كان الجرح أكثر ولا يغسل الصحيح.  
(٥٤) واحتجوا على جواز تولية امرأ أو حكام أو متولين مرتين واحدا بعد واحد وحد بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أميركم زيد فان قتل فعبدا لله بن رواحة فان قتل فجعفر » ثم خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يصح تطبيق الولاية بالشرط ونحن نشهد بالله ان هذه الولاية أصح ولاية على وجه الارض وانها أصح من كل ولايتهم من أولها إلى آخرها

(٥٥) واحتجوا على تضمين المثلث ما تالفه ويملك هو ما تالفه بحديث القصص التي كسرتها إحدى أمهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصص نظيرها ثم خالفوه جباراً فقالوا إنما يضمن بالدراهم والدنانير ولا يضمن بالمثل.

(٥٦) واحتجوا على ذلك أيضاً بخبر الشاة التي ذبحت بغير إذن صاحبها وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خالفوه صريحاً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل أمر بإطعامها الأسارى .

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرعة الفواكه وما يسرع إليه الفساد بخبر « لا قطع في ثمر ولو كثر » ثم خالفوا الحديث نفسه في عدة مواضع أحدها أن فيه « فإذا آواه إلى الجرين ففيه القطع » وعندهم لا قطع فيه آواه إلى الجرين أو لم يؤوه . الثاني أنه قال « إذا بلغ ثمن الجن » وفي الصحيح أن ثمن الجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر . الثالث أنهم قالوا ليس الجرين حرزاً فلو سرق منه ثمر يابساً ولم يكن هناك حافظ لم يقطع

## باب التمسك بالعلم

درس عام في التعاليم الاسلامي

أول خطاب القاه الاستاذ الامام في تونس على «الأعظم من الأمان والفضلاء وحسنه» جريدة الحاضرة التونسية القراء ونحن نقول عنها كما نقل المؤيد والبركات مع شيء من فائده حرج نشر الامام ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طالبوا من الفقير مسامحةً ومجاورةً وربما كان ذلك اصطلاحاً عندهم ثم قالوا درساً فسألني بعضهم عن ذلك فقلت نعم هو درس ولكن لا تظنوا أنه درس في تحقيق مسألة عامة فإن تلك من جلة العلماء من اعترف بفضلهم فمن أراد تحقيق مسألة عامة فليبرأهم أما هذا الفقير فرجل سأل قصدت هذه الدبر للتعرف ببعض اساميين والنظر في أحوالهم وأمور دينهم من حيث العلم والتعليم ولذلك لما أحبت طابهم في اقراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلم فيما يحتاج يفكر من أمر التعليم والتعلم والاعراب عما في ضميري مما

أثناء لاختواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سعت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم ولكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينتقى الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره لكم ولا زلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ما تنمناه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار ثم ان هناك مسألة مشتركة يتنا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضاء بالموجود ولها تماق أيضا بالتعاسيم . فاذا ذكرت تقصا أو عيباً في طريقة أو في حالة من الاحوال قيل لك ماذا نصنع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على ما نراه من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

### ( معنى العلم )

أما الكلام في معنى العلم فليس الغرض منه الخوض فيما اصطلح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعها انما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناولها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيراً فاستعملنا شراً . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العلم جاء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام إنكاري معناه أنه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لا تساوي النور فبين لنا تعالى ان الظلمة مثال لحال من لا يعلم وان النور مثال لحال من يعلم . فبين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الغلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الظلام يعمي عايه الطريق وربما سلك طريقاً يبعده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيسقط فيها فتدركه هلكته قبل الوصول الى غايته

وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يعرض للانسان قصدها في

حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لا يصل اليها . وحيث نفوذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لا يعني ان العلم سراج أو مصباح وانما ذلك مثل حال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور بين له السبيل ويكشف له ما فيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافراً بما فيه وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لا يراها المغمور بالظلام وانما يراها المبصر بالضياء واثور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق » خلق الانسان من علق » الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة « ما أنا بقاري » وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لا يقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئاً وانه الذي خلق الانسان الحي الناطق المنفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لا عقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم » علم الانسان ما لم يعلم » نفخ من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويعها بشأن التحرير والبيان وتنبيهها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه . لا يريد من العلم تصور القواعد وانما يريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر يديهي اذ لو لا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم وانتاء عليه سبحانه بأنه هو الذي علمه ووجهه الانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

فالذي ما يبصر الانسان في النهاية التي يطلبها ويهديه الى الحق الذي هو مقصد النجاة قال تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم والوانكم ان في ذلك لايات لى اعلمين » ولم يقل للجاهلين أو الغافلين . فاذا كان العلم بهذه المزية فلا يحسن أن يكون العلم الممثل له بالنور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الحديث

والادعية الماثورة قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انصني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما » (١) كانه يقول اللهم اجعل علمي علما صحيحا ينطبق على مايته في كتابك ويروي انه قال « اذا أتى نبي يوم لأزداد فيه علما فلا يورثني في طلوع شمس ذات اليوم » (٢) ثم اننا نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك ما يضل ذكره كما تجدون فيما يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم ما يرشد الى أنهم لا يفهمون من العلم الا معنى التبصر في أي أمر من الامور والآيات به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فبين من ذاك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثنى الله عليه وميز به المهتدين من الضالين هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يملك عنه ميل لا يقدر على ذلك كمن عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مغاله . فلا يكون العلم حقيقيا ولا تنبث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه . فاذا وجدنا من العلم ما يوصلنا الى البصيرة بما قصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا أن نمد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان نمد الثاني غير علم لانه عاقنا عنها وأوجد لنا النار فيها فالمدول اليه سقوط في الضلة . وأولى بأن يسمى ضلة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لا يؤدي الى تلك الغاية بالمرّة بعد اتفاق الزمن الطويل في تحصيله . فتسميته علما من الخطأ الذي لا يتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة واستعمال الخاصة والعامة . ولكن من الناس من يقول لك العلم يطلق بطلاقات ثلاثة - الادراك والقواعد والملاكمة . فتحصيل القواعد وان لم تحصل الملاكمة يسمى علما على الحقيقة فاشتغلتنا بتحصيله اشتغال بتحصيل العلم . غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمى للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه . فاذا استعملت لغیر الغاية فقدت معناها وعدت من الشواغل عن العلم المطلوب . فان شاء سمي هذه الشواغل جهلا لانها ضلت عن العلم وان شاء فليسمها علما كما يهوى لا كما يعرف الناس

(١) المتار: رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (٢) رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد ضمنوا في مسنده ولذلك قال الاستاذ (ويروي)



## المدارس المصرية لا تربي رجالاً مستقائين ❦

( رد على المقتطف )

نقل المقتطف الاغرة المقالة التي صكبتها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان ( شكوى الامهات . من تربية البنات ) واستحسن محرره الفاضل ما كتبناه في التربية العقلية وكون العقل المستير يقوى أخيراً ويكون من وراء قوته "اصلاح المخلوب . وأنكر قولنا " ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لا يتعد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجعل المصريين سعداء أعزاء وقال ان هذا خطأ على ما يعلم . وبالايتقال : على ما نظن : فانه يظن ظناً وما هو بمستيقن . وعلل عامه بقوله : " لان نظار المدارس ومعلميها يشفقون بالتعليم والتهذيب شغفا حتى يتفانوا في تعاليم التسلامدة وتهذيبهم كما يشفق كل عامل بماله وهذا نعلمه بالخبر مدة تعلمنا في المدارس الاجنبية نحن ونساؤنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائزة جدا ولو اختبر اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعلم كل انظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم ، ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وضية كانت أو أجنبية حسن جدا وأنه لم يظهر حتى الآن ظهوراً باهراً لأنها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لا يظهر جلياً لمن يراقبه عن قرب ويرى تدرجه البطيئ ولكن لو قابل حضرته حال هذه البلاد العلمية والادبية الآن بمجالها منذ عشرين سنة نراى بين الحالين بوناساعاً ورآها الآن أرقى مما كانت كثيراً وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف مازاد في العشرين سنة الماضية " : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقراً القارئ في بعض الاحيان شيئاً فيما يقى بذهنه شيء محمل منه فيشكره غافلاً عن التفصيل الذي لامذهب معه لانكار ثم يستدل على انكاره بما لا دلالة فيه أو بما فيه الحجة عليه ويمثل هذا وقع صاحب المقتطف في تحسنه دعوى القارئ . انه يهد فيه من التحري في النقد

لم يكن الكلام في مقالتنا تلك مبيناً على انظم في معاني المدارس المصرية واذني نظارها فيرد علينا بدعوى تفانيهم في التعليم والتهذيب . ولم يكن أكثر منا اختباراً هؤلاء المعلمين والنظار فيصح له ان يقول ما قل . وليس فينا المدرسة الكلية الامر بكافية

التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشرين سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الغرض منه تربية المصريين على الاستقلال والفنائل والترقى الصوري والمعنوي .  
واننا نشرح هذه المسائل بعض الشرح فقول :

تبين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثلها مدرسة خليل أغا ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لان مرسلي الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهتمهم أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها لفعلا وانما يهتمهم نشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الانجليزية وليس في هذا اصلاح لنفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامم بأدابها الدينية ورباطتها اللغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطأت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يكون رجلا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا والتربية المعطوبة مفقودة من هذه المدارس فهل يبقى عن سعادة المصريين شئف مماحي هذه المدارس ونظارها وتقانيهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين وافهم ؟  
أما المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما بعد النصراري للسعادة ولا يقصر عن افادة المسلمين الذين يدين لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشي المقتطف باللغة العربية ثم تحول الآن الى اللغة الانكليزية فقات قائدها لانباء الانسان العربي ومع هذا لا تزال تقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك الخبر كخبر محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المختلون - الذي يدبرونها كما يشاءون لا كما يشاء النظار والمدرسون الذين يقيمونهم فيها - بأن الغرض منها إيجاد فخر يخدمون الحكومة ولا يخفى على ذي بصر أن من يعلم إنسانا

ليخدمه إنما يطمح ما يمينه على تسخير في خدمته ، وتصريفه بمقتضى إرادته ، لا يكون مستقلا في نفسه ، متفانيا في حب أمته ووطنه ، وهب ان المحتاين لا غرض لهم من البلاد المصرية الأرقيتها وأغانتها على كمال الاستقلال لتستفي عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا باعداد المتعلمين لخدمة الحكومة فقط ؟ ؟

نعم التعليم واجب فلو كانت قائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد أفراد الأمة كلهم لان يكونوا مستخدمين في الحكومة واذا كان جميع الأفراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكيرة تنزع من الوطنيين بأيدي المحتاين وما قضت السياسة بإبقائه لهم قائما بقاؤه صورة بدون معنى واقب بدون عمل فظار الحكومة المصرية لا يبرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يقضون الا ما يوجه اليهم المستشارون من الانكليز فصار المتعلم المصري يأسا من الاستقلال في أي عمل يعمل له الحكومة وإنما يكون التعليم لسعادة الأمة وعزتها اذا كان الفرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المنتد الفاضل يقول ان المحتاين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والمزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم انهم قاموا ببعض الإصلاح ولكن الجانب يصلحون فيما يستعمرون الاشياء لا الأشخاص

طلب مجلس الشورى في السنة الماضية أن تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس الحكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكبرت في إجابة الطلب مكابرة بعيدة ودافع ناظر المعارف بما أوحى اليه من أهل الحل والحل والمقد مدافعة الابطال وقد ردونا دفاعه وبيناتنا في مقالات نشرناها في المجلد الخامس اتفقنا فيها قانون التعليم وسيره وبيناتنا نصير النظارة بما لا ينفع منه عذر معتذر . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الأمة وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الأمة على قوانينها الداخلية ولا صفت الى شكوى الأمة من المعارف بلسان مجلسها واسان جرائدها

لا يوجد في مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماع الجرائد والوقوف على الاخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة بيد المستر (دناوب) القسيس لانكليزي ولم يبق جريدة وطنية معتبرة في مصر الا وقد ملأت جو هذا القطر صياحا

في الشكوى من سيرة هذا الرجل وانتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيق المقطاط لم يرد فيما نعلم هذه الشكاوي التي ترددها جرائد المسلمين والقيبط والسوريين والأفرنج مع أنه أنثى لتأييد سياسة المحتلين ذلك لعلهم بأنهم في تفصيلها أو جعلها حق لا وجه لردّها . وإذا كان المنتقد الفاضل يعرف من نظار المدارس الاميرية ومعلميها أكثر مما يعرف كما تفيد عبارته فهو لا شك يعرف أكثر مما نعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم معلمي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي ثبت لدنوب أنه انتقد أو اعترض على شيء من سير النظارة السري أو الجهرى وهم يعلمون أن هذا الرجل هو المضطلع وحده بهذه النظارة لا بكفائه ولكن بقوة دولته ثم هم يأسون من قصده إلى الإصلاح الحقيقي الذي يربي الأمة تربية حقيقية فهم يسكتون واجبين ، ويهمسون بالشكوى مستخفين ، ولئن سئلوا جهر يقولون إنا نحن راضون ، وهم عند أنفسهم وعند أكثر الناس مذدورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالوا وهم مختارون ، ان الأعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الأمم إلا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال ( دنلوب ) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينظر . ظهر أثرها في سقوط مدرستين عاليتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة (المهندسخانة) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أحوج البلاد إلى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة إلى معلمين ولم تكن عنها الاوشاب الذين يحجبهم دنلوب من بلاده في كل سنة . هذا بعدما أنفي التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الأجنبية خلافاً لجميع الأمم التي حتمت جملة بتألفه الأهلية ولا تسلم عن اندراس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من افساد الآداب وتدنيس الارواح حتى أنك ترى بيوت الفسق في الأزبكية عامرة بالتلاميذ وقلماء ترى احداً منهم في بيوت الله تعالى هذا حال مدارس الحكومة فبالك بما دونها؟ يقول المقطاط الاغر ان البلاد ارتقت في العشرين سنة الأخيرة بالتعليم حتى فاقت هذه السنين ما قبلها بالرقى فوقاً ظاهراً . ونحن نقول ان هذه البلاد تشتغل منذ مئة سنة بالتعليم والمدنية فان كان هنا تقدم ظاهر في شيء من الأشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا تكرر ان لهذه السنين الأخيرة فضلاً في

الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين ولكننا مع هذا لا نرى  
قيم من تعلم في هذه السنين الاخيرة رجالا مستقلين نفتخر بعلومهم او بأعمالهم ونستبشر  
بخدمتهم الامة والبلاد بل نرى خيرا رجال مصر علما وعملا نفرا تربوا وتعلموا قبل  
أن يتحكم دنلوب في مدارس الحكومة

ثم إننا نرى سيرة أكثر المتعلمين ملطخة بفساد الاخلاق والاخلال الى الشهوات،  
والمجاهرة بالمنكرات، والاستهانة بما ينسب الى أمهم من الاخلاق والعادات، ولا حاجة  
لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المترفين من الاوربيين، فهم بذلك يخربون بيوتهم  
بأيديهم وأيدي الطامعين، وقد قامت أوروبا وقعدت لافئاع انكسارا باستبدال المترافرنسي  
بالبرد الانكليزي لانه خير منه ولتوحد المقاييس في أوروبا فأبت هذه الدولة التي  
تعتقد أن عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة  
بأن الامة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت  
لها استقلال، ولا يستقيم لها حال، فأين متعلمونا الذين يسارعون في تقليد سفهاء  
الافرنج في الشهوات، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات، ؟؟

محررو المقتطف الاغربي يتقدم اعتقادنا في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤدالي الغاية منه  
ولله نسي اعتقاده عند تخطيطنا. ولا حاجة للاستشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال  
له في هذا الجزء الذي اتقدنا فيه ذكره مع السؤال بنصه وهو :

(س) .ه أكثر بيتنا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحدا منهم  
قام بامتحان النضاي العلمية ونتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علما وعملا  
فهو ذلك يمزى لنقص في التعليم أو اهمال من المتخرجين

(ج) يمزى الى الانبي والى ان الاتذة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالعلم  
ولو كانوا من أهل الاشتغال به لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوروبا وأمريكا  
وفي بلاد اليابان أيضا اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بالمرّة وانما قلنا ولا نزال نقول بأنه  
ناقص وغير مقصود به الى سعادة الامة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل  
ولا نطلب إبطاله وانما نطلب تعلما كاملا تصحبه تربية صحيحة وان يكونا موجبين  
الى الاستقلال، وطاب الحال،

## ﴿شذرة باب الآثار الادبية﴾

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هناك بالقصائد الطنانة جماهير العلماء والادباء في الازهر وغيره ونذكر هذه الايات للشاب الذي زاحم في بدايته أهل النهاية تنشيطاً له على الغاية بالأدب وهو الشيخ مصطفى نجل حسن بك عبدالرازق قال :

أقبل عايك تحية وسلام      ياساهرا والمسلمون نيام  
تطوى البلاد وحيث جئت لامة      نشرت لفضلك بينهم اعلام  
كالبدر آتى سار يشرق نوره      والحق آتى حل فهو امام  
إن يقدر وافي الغرب علمك قدره      فلمصر اولى منهم والشام  
فيك الرجاء لامة لعبت بما      يلهي العصار وجدت الايام  
لازلت غيظاً للضلال وأهله      والله يرضى عنك والاسلام

## ﴿مسيح الهند﴾

عثر في مسيرها الايام      أم هو الدهر هكذا والانام  
أهله بين ذي هدى وضلال      ولياليه ذوسنا وظلام  
وأرانا بمدة العمر نشقى      وعدو المسومات اللجام  
ليس كل الذين تبصر نابياً      ان بعضاً من الطيور الحمام  
ولكل الورى رؤوس فان لم      يكن العقل كانت الاوهام  
ايه (باهند) عن مسيحك ماذا      ت وزالت بيتك الاصنام  
كان في جسمك الوباء فقد دب      الى العقل بعد ذلك السقام  
ضالة للفتى ومن تبعوه      أشرق الصبح والقبور نيام  
مسحته الجنان أم مسخته      وتولاه جُلجل أم عزام (١)  
وأنته الاقوام ترى ولا غر      وعلى الجرح للذباب ازدحام  
وانا كان في الرؤوس ضلال      وقفت عند قصدها الاقدام  
نسخ السيف ذلة ورياء      وجدير بناسخيه الحسام  
أي هذا المسيح ان اليباني      في بنيتها من الزمان سهام

(١) جُلجل وعزام اسمان من أسماء الشياطين والنكتة ظاهره

وأرى الدهر كالوغي وقديما      كان بين الاتام هذا الخصام  
 فارفع الارض فوق قرنيك وأمر      يملأ الارض بعد ذلك السلام  
 أوفعد للسماء ان الشياطين      من عليهم باب السماء حرام  
 وتحد الورى بسخفتك أوسج      ملك ان الكرى له أحلام  
 لو سألت الحمار حين تراه      في نيق لقال ذي أحكام  
 مصطفى صادق الرافعي

## باب الحكمة والآداب

نصيحة الاستاذ الامام

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصيح وتعليم فجالسه  
 ومسايره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نفتقد ان  
 الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح  
 لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافهاها اهل العلم والدراسة في القطرين هي  
 (١) الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب  
 الذي ألقاه في تونس. و (٢) الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة  
 مع الاقتصاد في المعيشة. و (٣) مسألة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة. وبهذا الاخير يتم لهم  
 كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع  
 الارض يضيئون على البلاد التي يستعمرونها ماداموا يعتقدون ان أهلها ساطعين عليهم  
 أو لهم ضلع مع حكومة أخرى. وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما  
 يروونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فإذا تم كشف ظلامتهم بعد الالتجاء اليها في كشفها  
 كانوا معذورين اذا سخطوا وترى صوابها الدوائر

والشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تبحث دائما عن طريقة يطمئن  
 بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم  
 والمحكوم وعدم السير فيها يضر بالحاكم أكثر مما يضر بالمحكوم. ونحن نفتقد أن الطريقة  
 الوحيدة هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى

العلم الذي ينير العقول، والعمل الذي يشغل عن الفضول، وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الأستاذ الامام انس من الحكومة الثرنية هناك الميل الى هذه المعاملة وأنس من اهالي الخزانة الرجاء الحسن بحاكمهم الجديد (موسيو جوتار) وقد ذكرنا في جزء سابق ان الموسيو (روا) يميل في تونس الى هذا المذهب حتى انه الرجاء وأصاح الاحوال بمنه وكرمه

### ﴿الخطر في مراکش﴾

استفحل أمر الخارج على الحكومة المراكشية وكانت الحرب بينه وبينها سجلا الا ان الظاهر في جانبها أكثر وقد تبين ان الخارج أو القائم من بيت الملك وهو (مولاي محمد) وان اسم (أبو حمارة) كان لقباً مستعاراً. وقد تو الى انتصار القائم أخيراً ويظن أنه لو أنه هاجم السلطان مرة واحدة لرجي ان يضطر ويغضى الأمر. ولا ريب ان كل حال تنتقل اليها تلك البلاد هي خير من حالها الحاضرة في الفتنة وقبل الفتنة بمئة سنة ونيّف فاذا ظفر مولاي محمد فلا بد ان تجدد بالبلاد حكومة فيها شيء من القوة والنظام وينتظر ان تكون أمثل من حكومة عبد العزيز على كل حال فان هذا مفتون بالزينة والترف فقد كانت البلاد في النزاع والزرع والدول الأوروبية في النزاع عليها وهو على إملاق حكومته يرسل ذلك الشاب التونسي الذي هرب منه بما يعلمه الجيرون يشتري له من أوروبا ما تصبو اليه نفسه من آلات الزينة وأدواتها وماعونها وأثاثها ويشتري له من الاستانة الولدان والجواري الناعمات الحسان ليتمتع كما يتمتع غيره ممن كان ولا يزال على شاكلته

فتن هذا السلطان بزخرف مدينة أوروبا وباليات فنن بقوتها ونظامها - فسلك سبيل ابناء الوارثين المصريين في شراء المركبات الكهربائية ونحوها فجر عليه ذلك ما وقعت فيه بلادهم من الويل والثبور. ولقد كنا نصحنا الحكومة منه منذ سب سنين كما نصح غيرنا من الحكامين بأن تعني قبل كل شيء بتأليف قوة عسكرية منتظمة وببشر المعارف وان تستعين على هذا بأختها الدولة العثمانية. وانتار يرسل من أول نشأته الى وزير خارجية المغرب الأقصى وخبره من كبراء البلاد ولكن من يقرأ ومن يسمع لنا ولا متالوا والمفرور بقوته هو ان وعية - يرى انه مستغن عن جميع العالمين « ان الانسان ليغنى أن رآه استغنى » وكيف ترضى تلك الحكومة الجاهلة ان تستعين بدولة اسلامية أرقى منها وحكام المسلمين قدموا قوا الاسلام وأهل كل عز في لاجل شهواتهم التي أعظمها عندكم كتب « خليفة وأمير المؤمنين » فلو ذهبت دول الاسلام والاسلام نفسه فدا هذه الالقاب لما كان ذلك الاقرة عين للمفرورين بها



كتب بعض الكتّاب مقالات في جريدة (الحاضرة) التونسية يصفون فيها أمراض تلك البلاد الراجعة إلى الجهل والتمسك بخرافات الحواري وضاف الحكومة ورأى كاتب جزائري أن تسلّم تلك البلاد إلى دولة أوربية لتصلحها كما أصلحت بلاده (الجزائر) ورد عليه كاتب تونسي بأن هذا انتحار لاعلاج وإن الدواء الحقيقي في التعليم والنظام والقوة وأنه لا يتم هذا لتلك الحكومة إلا بالاستعانة بدولة أوربية وقال إن فرنسا حق من غيرها لقربها وجوارها . ونحن نقول أنه ليس من مصلحة دولة من أوربا أن تستولي الآن على مراکش استيلاء تاماً بمعنى أن تضمها إلى أملاكها لأن المسلمين في كل بقعة وحيل أشجع الناس وأعصاهم على الخضوع الأجنيين ولا طريق إلى إذلّهم وتذليلهم إلا حكمهم وامرأؤهم فهم الذين يتيسر لهم أن يفسدوا بأسهم بالظلم المقبول منهم على الرأس والعين ويذر بذور الترف والسرف والفسق الذي يدمر البلاد ويهلك العباد . وهذا ثابت بالاختبار والاختبار ، وقد أوردنا في المجلد الرابع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار ، أما إذا استعان ساعطان مراكش على تمدين بلاد بدولة أوربية قبل الأخذ بقوة كما كان يحاول عبدالعزيز فيمكن بذلك أن يستولي الأجانب على تلك البلاد بسعي حكومتها ولكن تلك البلاد لا تزال بدوية لم يذللها الضعف كما ذلّ البلاد المصرية محمد علي باشا بسطوته للممالك وظلمهم قسمين هو وذريته من الاستعانة بالدول الأوربية على تمدينها هذا التمدين التي كان وسيلة لاحتلالهم فيها وتمكنهم منها . ولهذا لا نضن أن دولة أوربية تمدينها إلى مراکش بدون واسطة حكم منها . أنه لم يوجد في هذه القرون التي طغى فيها طوقان أوربا على الشرق حاكم مسلم سلك سبيل الرشاد في سياسة بلاده حفظها أو جعل لها ناعلياً إلا عبد الرحمن أمير الأفغان الماضي (تحمده الله برحمته) فإنه سلك الطريقة المثلى التي سلمها عن سلكها قبله وهي دولة الروس التي ربي في بلادها . تلك هي طريقة القوة العسكرية المنتظمة ومنع الأجانب من دخول البلاد لا بأذن خاص إلى أجل معلوم ثم السعي في نشر التعليم وكان يسهل على مراکش أن تحذو حذوه كما يسهل الآن على دولة الفرس (إيران) لأنها إذا اتفقت معه . وبلاد مراکش أقرب شبهاً ببلاد الأفغان فإن الاثنين بدويتين شديديتي البأس لا يميزهما إلا العلم والنظام . على أن دخول الأوربيين في البلاد بأي صفة دخلوا أقرب إلى النظام والممران وخير من الحلل والفوضى في الحكومة الأهلية الاستبدادية الجاهلية ولا بد أن يتعلم الأهالي منهم بالتدريج فتكون الممران كما نرى في مصر . وكان الأفضل أن يصلحوا أنفسهم بأنفسهم وإمكان حكمهم لا يمكنهم ولا يصلحونهم ولا بد من عمران الأرض فإن لم يصرها أهاليها عمرها الآخرون ، « ولقد كتبنا في »

نور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » .

يوقى الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ — ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣ )

## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( ٥٨ ) واحتجوا في مسئلة الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهما بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهره فأوجبوا أربعين .

( ٥٩ ) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن أبي عمير « الشفعة كحل المقال ولا شفعة لصغير ولا لغائب ومن مثل به فهو حر » فخالفوا جميع ذلك الا قوله: الشفعة كحل المقال

( ٦٠ ) واحتجوا على امتناع القوديين الاب والابن والسيد والسيد بحديث « لا يهاد والدبوله ولا سيد بعبد » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بعبد فهو حر » .

( ٦١ ) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زمة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحا فقالوا الامة لا تكون فراشا وانما كان هذا القضاء في أمة ومن المذهب انهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووطئها لم يحد للشبهة وصارت فراشا بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده، وسريته التي يوطئها ليلا ونهارا ليست فراشا له

( ٦٢ ) ومن المجائب انهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فيقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو قبل ذلك في صوم التطوع لم يصح صومه والحديث انما هو في التطوع نفسه .

( ٦٣ ) واحتجوا على المنع من بيع المدر بانه قد انعقد فيه سبب الحرية وفي

سماه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدير بأنه قد باع خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدير أيضا .

(٦٤) واحتجوا على إيجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها بقوله

« نفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ربة أو حائط »

ثم خالفوا نص الحديث نفسه فان فيه « لا يحمل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع

ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لا يحمل له ان يبيع قبل اذنه ويحمل له ان يتحمل لاسقاط

الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للاستئذان ولا لقدمه .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن مافي الزيتون

من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحیوان

ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحیوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المتجزة كالوصية لا تفذ الا في الثلث بحديث

عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين عند موته لامال له سواهم فجزأهم

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق ثنين وارق أربعة ثم

خالفوه في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سدسه

وهذا كثير جدا والمتصود ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو

حكمت الدليل على التقايد لم تقوموا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب

الاتقيا لها والاخذ بما فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشي مما فيها . فاما ان تصحيح

ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضاف وترد اذا خالفت قوله أو تأوّن فهذا من أعظم

الخطأ والتناقض فان قائم : عارض ما خالفناه منها . هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها

ما يوجب العدول عنه واطراحه : قيل لا تخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة

أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة . وان كانت محكمة لم يجوز مخالفة شيء

منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيما خالفناه فيه ومحكمة فيما وافقناه فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر

البيان يتضمن لما لا علم يدعي به قائله لا دليل عليه فاقبل ما فيه ان عارضوا قائله عليه هذه

الدعوى بمثلها . واء لك انت دعواهم من جنس دعواهم ولم يكن بينهما فرق ، ولا فرق وكلاهما

مدعى لا يمكنه اثباته قالوا يجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمها واتحاكم

اليها حتى يقوم الادل القاطع على نسخ المنسوخ عنها أو تجمع الامة على العمل بخلاف شي منها  
وحال الثاني محال قطعا فان الامة والله الحمد تجمع على ترك العمل بسنة واحدة لا سنة ظاهرة  
النسخ معلوم للامة ناسخها وحينئذ يتعين العمل بالناسخ دون المنسوخ وأما ان يترك الدين  
لقول أحد فلا كرامة من كان وبالله التوفيق

(الوجه المشرق) : ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه  
وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم - أما أمر الله فانه أمر ردم ما تنزع فيه المسلمون  
اليه والى رسوله والمقلدون قالوا انما رده إلى من قلدها. وأما أمر رسوله فانه صلى الله عليه وآله  
وسلم أمر عند الاختلاف بالاختصاص وسنة خلفائه الراشدين المهديين وأمر ان يتمسك بها  
ويعض عليها بالنواجذ وقال المقلدون بل عند الاختلاف متمسك بقول من قلدها وتقدمه  
على كل ما عداه ، وأما هدي الصحابة فمن العلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص  
واحد يقدر رجلا واحدا في جميع أقواله وبخلاف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد  
من أقواله شيئا وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث . وأما مخالفتهم لأئمتهم فان الأئمة  
نہوا عن تقليد من حذروا منه كما تقدم ذكره في ذلك عنهم . وأما سلوكهم ضد طريق  
أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن  
والسنن النابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما  
وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا الله به واتصوا به وأقربوا به وما خالف ذلك منها لم يلتفتوا  
اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون  
سائفة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحدا ولا يقولوا انها الحق دون  
ما خالفها هذه طريقة أهل العلم سلفا وخلفا . وأما هؤلاء الخائف فكسوا الطريق وقبلوا  
أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على  
أقوال من قلدها فما وافقها منها قالوا لنا واتنادوا له مدعين وما خالف أقوالهم تبعهم  
منها قالوا احتج الخصم بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتلوا خلاؤهم في ردها  
بكل ممكن وتطلبوا الهاء وجوه الحيل التي ترددها في ذلك كانت وانما ذلك ما ذهبهم وكان ذلك  
الوجه بصيغتها قائمة فيها شعروا على منازعتهم وأكروا تأييدها ردها بذلك الوجه وبغيره وأقول لا ترد  
النصوص على عمل هذا من لاهية تسموا إلى الله مرضاتنا ونهنا في السابق لاني بحثت به رسولنا بن

كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسلك الرخيم، وإحقاق الدميم..

(الوجه الحادي والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون . وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فأنهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيعا واحدة متفقة على طلب الحق وإثاره عند ظهوره وتقدمه على كل ما سواهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد . والمقلدون بالكلية مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . والوزير الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ \* فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* « فأمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعملوا صالحا وان يعبده وحده وان يطيعوا أمره وحده وان لا يفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك ممتابين لأمر الله قايدين لرحمته حتى نشأت خلوف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان .

(الوجه الثالث والعشرون): ان الله سبحانه قال « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون إلى رأي فلان وفلان .

(الوجه الرابع والعشرون): ان الله سبحانه ذم من اذا دعي الى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم الى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا نَزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا »

فكل من أعرض عن الداعي له الى ما أنزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا  
القم فتكثر ومستقل :

( الوجه الخامس والعشرون ) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد  
أو هو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل  
بعضها بعضا كلها دين الله ؟ (١) فان قالوا : بل هذه الاقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض  
بعضها بعضا كلها دين الله : خرجوا عن نصوص أئمتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد  
من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة  
والمعقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي  
لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وارتضاه  
لعباده كما ان نبيه واحد وقبلته واحدة فمن وافقه فهو الصيب وله أجران ومن اخطأه  
فله أجر واحد على اجتهد لاعلى خطاه : قيل لهم : قالوا يجب اذا طلب الحق وبذل  
الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخلق تقواه  
بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يصرف العبد ما  
أمر به ليقم له وما نهى عنه ليجنبه وما أيسر له لياتيه ومعرفة هذا لا تكون الا بنوع  
اجتهاد وطلب وتحري للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر ويبقى الله وما  
يقض ما أمره .

( الوجه السادس والعشرون ) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
عامة لمن كان في عصره وان يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة  
هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفية باختلاف الأحوال ومن المعلوم  
بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يرضون ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على  
أقوال علمائهم بل لم يكن لعلمائهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبول  
ما سمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي  
لا يتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم  
ان هذا الواجب لم ينسخ بمد موته ولا هو مختص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد  
خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله . ( لها بقية )

(١) لعل الاصطلاح وكما يدين الله أو ان أول الجملة « قالوا قول المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة

« ( القسم السوي ) »

### نظام الحب والبض

( حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة )

إذا رجعنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدمة  
اما العلم المحض واما ذرة لا تذكر في جنب ما صارت اليه .

والانسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فاذا أخذنا الآن لنظرنا ارقى فرد  
من أفراد ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق ووجه الإرادة وقوة  
الفرجة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكميل فلا بد من ان نمار وتنشئ  
في دهشة . وخلق بالأفراد الكاملين ان يمحروا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ  
هذه الأجزاء التي حصل مجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندماشنا حين لا نرى  
لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى علم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوة الرائحة  
ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه  
وخلقته الى لا شيء لانه كان جاداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر  
السوي ، العالم القوي ، وبين الجاد .

والحق شيء بموضوع نفس الانسان هو يان تدرجه في كل جزء من الاجزاء  
التي يكمل اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء  
من تلك الاجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الأول نعرف  
القوة ونقسمها ونشكلم على حب الانسان لها وسيله . وفي الثاني نبين كيف حدثت  
القوة للانسان ونشكلم في الروابط الثلاث : رابطة الاديان . ورابطة الاجناس . ورابطة  
الحكومات ، وهواهم الابواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضيعها . وهو  
صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

القوة فاعل ذوات . وهي بأنواعها منبثقة في كل الموجودات الحسية والقيمية .  
ويمبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بعبارات شتى كما يعبر



عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحسية والتعبير عن قوى الموجودات النفسية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي القويات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .

### - أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوائنا وأقسامها يجهل بي وبكم ان تترنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر اجمعين ليستقيم بها سبلنا في العلم . وتقترب غايتنا في العمل ،

ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان ياحقها ضعف . وهي قوة التصرف بيد المبررات وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط ومركبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادة ( أي مانحة المديد ) لكل مصور حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تمنح لها وحدها قوتنا وتوجه تعلقنا وجوهنا رهبة ورغبة . والباقي تطير الجوانح شوقا وهياما . ونحن لها الارواح الواردة من لدنها ، وتنسجم من كل وجهة إقبال مددها فتحي برحمتها ، وتصرف في هذه الدار حتى باتها أمراها . اما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع أودعها البارئ في خلقتنا . لتغلب فيها على عوالم الارض التي استخلفنا فيها . ثم لتغلب فيها فيما بيننا . لتكون فريقين متضادين ، أعيان وأدنين . ومن قبل سبقت ارادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يعمل ما يشاء وهو العالم الحكيم . ولو شاء لحملنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين . ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . ونحن عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كتبت . فبنسرى للذين يحسنون صنعا .

\*\*\*

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتنا عظيما . فمننا من يرزق قوة منها تمشي لها أبصارنا ونظنها من خوارق العادة وما هي من الخوارق والتأليه منها فضل عظيم به يصبح مالدينا كأن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها . القوى التي فينا تنقسم إلى حرية . وعقابة . وقاية . أي يد بالحسية قوى الجسد .

وبالعقلية قوى الإدراك ، وبالعقلية قوى الإرادة .  
فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد . ولحفظها ما وجدت واستردادها ان  
قدت علم خاص من صدم موضوعنا ان توصي . . وأما العقلية فمعرفة بالتأمل ويعرض  
لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فقسم من أمراضها تابع لطب القوى  
الحسية . وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية فخفية لا يعرفها الاقليل من الذين  
في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض  
لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقلية . وبيانها وعلاجها  
هو عين موضوعنا .

### - حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله بيان احدها تابع  
اسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة مشوق للنفس .  
والقوة جزء من أجزاء الكمال ومراقبة الى أجزائه

ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طبعياً . »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يعنى النظر « هل حب القوة لازم

من اللوازم العامة » ونسحقه الآن بإبداء ما بدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل .

أما دليله من الحس فلاننا نجد من متممات الحياة . ولولاه لمعدت علينا الموادي

الكثيرة التي من أيسرها الجوع فاذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرأنا تماماً

لما ازددنا الا تصديقاً بهذه القضية . ولتطابق لنا كل حي ممزقاً بأن هذا الأمر حليف

جوانحه كل حين . ولا يربنكم في هذه القضية فئة ترونهم يسمون في اضماف أنفسهم

من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالة قمود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو

تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضماف فان هؤلاء لا يقصصون

بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يضيقون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى

« خفية » ( هي من فروع القوى العقلية ) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب .

وكم استبعد هؤلاء الموهومون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى أنهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعيمهم وقتة أخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق يصلوا الى تلك الغاية فيشرهم بالجنون المطبق أنهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلاتا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الارض كونه مخلوقا لامر عظيم. ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله . ويمكننا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة مشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه الدور فانا طالما عرفنا شيئا بآخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه بواسطة الاول وقد يتلازم الشئان حتى يستدل على احدهما بالآخر . ولنا على هذا الاخير ان نستدل على كون الشئ لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعياً وعلى كونه طبيعياً بكونه لازماً كذلك . وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة الخالق » جل وعلاه .

ومن كونه طبيعياً أو لازماً من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء الطبيعية ( أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة ) جميعها نافعة تقاً عاماً . ولكن المرض في العقل قد ينممه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضله عن السبيل المستقيم في الانتفاع منها .

فمن نعمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لا يجب القوة حبا بحمله على تحصيلها بقدر الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضاً من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض عامة قائمة ان دامت .

### - خلاصة -

وقد تبين لكم امران جديران ان يقيدا في لوح الذهن ذانكم ان : (١) حب القوة ( كحب الذات ) لازم نافع . وان : (٢) التقصير في حب القوة مرض نفسي

واجبهم . فان امرؤا تأكم مضيقاً بمرضه ، مستشفياً من داءه ، فانظروا ماذا ينفعه من العمل  
ومروه ان ياخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملاً ولم يشأ ان يعمل  
عملاً صالحاً لنفسه والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت  
عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فلتسوا منها مخرجاً ان كنتم فيها وقواً تنقسم اليها اهلون  
انهم قوم بور .

ع . ز

## بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّجَلُّلِ بِهِ

— درس عام في العلم الاسلامي والتعليم —  
( العلوم الاسلامية )

ومن هنا يمكنني أن أتخلص الى الكلام على حالتاني في تحصيل العلم في جميع بلاد  
الاسلام وهو موضوعنا فقول

عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسميها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا  
الاسم لان موضوعاتها علاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق  
استنباط الاحكام من أدلتها وكلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى  
وصفاته الكمالية ثم العلوم الثقيلة كال تفسير والحديث واللغة والنحو والمعاني والبيان  
والبديع وما سمي علم الوضع

ومن هذه العلوم وسائل ومقاصد ونحن يشتغلون بجميعها وسائل ومقاصد . ولا حاجة  
الى الكلام في تعيين طرق الاشتغال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في امر عام معروف  
عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

( علم النحو وتدريبه )

فالنحو مثلاً يدرس بتونس بكتب التي قرأ بمصر كالمقطر والاشموني والبيان وله غايتان .  
الاولى التمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية  
اصلاح اللسان من الخطأ . نشغل بجمع هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في  
عبارة المؤلف هل يدل على ما قصده . فقائل يقول نعم ، وبأني قائل آخر يقول لا .

وقائل ثالث برحج قول نعم، ورابع برحج قول لا. ونحو هذا مما ترونه في التقارير المكتوبة على  
الخواشي ويطول بذلك الزمان وتضيع الفائدة. وينصرف الذهن عن القاعدة، ثم بعد  
الفراغ من العلم لا يجد الطالب تقويماً في لسانه ولا صحة في تحريره ولا قدرة على فهم  
ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويزيد الأمر صعوبة  
طريقة الابتداء التي اختاروها في تدريس النحو فإن الأستاذ ينادي الغائب وهو لا يعلم شيئاً  
من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفتيتها كما يقولون كأنه عريق في العلم، ولا يراعي  
مقدار استعدادهم. وقد وقع لي أنني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً من شرح  
الكفراوي على الأجرومية فماني عدم الفهم على الهرب من طاب العلم لم تكن اليأس  
من نفسي ولكن لا أمر أراد الله فهرني والذي على الرجوع إلى الطالب فهرت في الطريق  
ولكنني صادفت في موهبي من عامي كيف أطلب العلم من أقرب وجوهه فذقت لذته  
واستمررت في طلبه. فعلى الأستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة  
استعداده لقبول ما يقول. فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي إلى درجته ثم  
يرتقي به شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الدرجة التي يتمكن فيها من إدراك دقيق المعاني. وهذا  
الفن - فن معرفة درجات الأذهان وكيفية الاستفادة - فن مخصوص تستلزم قراءته  
سنة مشرق سنة إذا كان شرح المطول يحتاج في قراءته إلى ثمان سنين. ومن ألف في أوقاته  
في هذا الفن الذي ألف في الكتب وبسطت فيه الأفكار فاني أضمن له ثوابه عند  
الله تعالى أضعافاً مضاعفات ثواب من يحتمل أقرام المطول لما أنه يرشدنا إلى الغاية التي طالبنا الله بها

### ﴿ علم المعاني والبيان ﴾

( وانفاية منه )

علم المعاني والبيان علمان يبعث فيهما عن البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .  
فما هو ذلك المقتضى ؟ نجد أننا نطرق في هذا الفن أو العلم له يقول هل تحقق البلاغة  
بمطابقة الكلام لمقتضى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الأحوال ؟ فإن  
كان الأول تكلف بعد بيان من لم يراع سطح كما ينبغي وهو يعلم أنه غير مراعاة له . وإن  
كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل . ويطول البحث ويكثر  
الجدل في ذلك وينصرف الذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يردده إليها

ومكنا نجد البحث يطول في انساب الى حد يشغل الذهن عن الغرض المقصود . مع  
 أنه لو قال الأستاذ : البلاغة صفة في كلام تبلغ المتكلم مراده من نفس السامع على قدر  
 طاقته ثم أنها تكون بمرأاة حتى الخاطب وذلك ينقسم الى قسمين ما يتعلق بفهم الكلام  
 وما يتعلق بالمعنى الذي سبق له الكلام فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني : ثم  
 ينطلق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها . لا امام عبد القاهر الجرجاني وضع هذا الفن  
 معاني النحو . أما القسم الثاني وهو حل المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سبق له الكلام  
 فتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف جمة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص  
 ومدخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقتنع مخاطبه بعقيدة مثلاً فعليه أن ينظر فان  
 كان المخاطب ممن لا يقتنع الا بالبرهان فعليه أن يقيمه له وان كان ممن لا يدرك البرهان  
 ولكنه يقتنع بالمسلّمات مثلاً فليذكر له تلك السبل ولا يكون بليغاً الا اذا لاحظ ذلك  
 مع ما يتعلق بالنظم : - لو سلك الأستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن  
 الطالب ووجه نفسه الى انفاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لا يعد معلماً للبلاغة  
 الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعير على ما نسجوا  
 عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة ويوصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل  
 كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب او يخطب . والثاني أن يقيس  
 بلاغة البلاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الاعجاز . وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة  
 الامر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والسمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

### ﴿ اسهل طرق تعليمه ﴾

سئل الأصمعي أي الرجلين اشهر اسم ابن الوليد ام ابو نواس ؟ فحكم لابي نواس .  
 فقبل له ان اخاك ابا عبيد يحكم لمسلم بانه اشهر فقال : ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه  
 لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلاً للحكم : وهذا قول حق فان من لم يذق لم  
 يعرف . واما ما يظن من انه يتيسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في  
 كتب التفسير كالكشاف مثلاً ويعرف ما يقول الكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك  
 يكون ممن عرف بلاغة القرآن وأعجازه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفى ذلك لما  
 كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني . بل كان لنا ان نقول ان القرآن

معجزة لان صاحب الكشف قال انه معجز وتنتفع بزماننا في تحصيل ما هو انفع وذلك مما لا يعقل. ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قيل من يأمر غير بالبر ولا يأمر به فقد عرض بنفسه جزافا بالتاء خطبة على أناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري ما يقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من أنفسهم. فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضلها وعلمائها وبذلك حصلت لي خبرة اجمالية فخطر ببالى ان اتى جملة فيما يطابق مقتضى الحال. وفي ظني ان ما قوله ان لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسنه بعضهم وذلك يكفيني في مطابقته لمقتضى الحال

اختلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها وانقلب الفرض منها الى مصاب نزل بنا في علومنا وعقولنا فانصرقنا بها عما طلب منها. وهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذا في العلوم يسهل تحصيلها ويسرها على الطالب. وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لطالب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين. وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بعد هذا فصيحاً بليغاً مميّزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ما جاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصاح معاشه ومعاده

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عليه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

وما يلزم التنبيه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يقوده في كل امر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصحب عليه ان يحقق امرا بنفسه فليد ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع الى الصواب. وهذا هو ما يطالب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز. اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فأمر موكول لاجتهاد الطالب بعد مفارقة الدرس. ووقوف ذهنه هذا المتقاد في كل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة فمن ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من

طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا واليابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل  
 بوحاجب وقد رأيت أمس اليوم ان أذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريقي  
 خطوات قليلي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال عليّ  
 السير حتى صعب عليّ الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق عليّ واضطرت الى سؤال بعض  
 المارة عن المحطة فدلتني عليها واذا بي وبينها أطول مما يتي وبين البيت الذي خرجت  
 منه ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة أخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق  
 المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الا بسؤال مار . اما بعد ذلك  
 فاني لأضل في هذه الطريق أبدا . فالعصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل  
 وحده مع الاستماتة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

### ﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحداً كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل  
 اليقين بمسائله كثبوت لوجود الله تعالى وصفاته الكمالية التي ورد النص باثباتها له ودفع شبه  
 الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بشعة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .  
 فهذا العلم ان جريئاً في تعلمه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما  
 جاء من الادلة على السنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين  
 لا يحصل بقراءة الادلة وخزنها في الازهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك  
 العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يمد النظر في دليل المستدل السابق معينا  
 ومهيئاً للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من  
 غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سأله في أمر يتعلق بعقيدة من العقائد  
 فاجابك بقوله : لا تقل ذلك فكفرا وتمزل : أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذه المرتابون  
 في عقائدهم ترسا يدفون به ما يخشون من الشبه التي تزلزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع  
 يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان  
 وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن  
 العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب العلم فاته كلما لاح نور إلهي في يقين  
 الطالب يهديه الى طلب الحق وجد من هذه الكلمات كالاغترال والفلسفة ما يخدم ذلك



التور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلاً وهو لم يحصل شيئاً من مادي العلوم . فيقال : ان الحكم العقلي ينقسم الى ثلاثة أقسام الواجب والمستحيل والجائز : ثم تقرأ له هذه الأقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما يمد له فهم معنى الحكم فضلاً عن أقسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معناها الاعلى خيالات لا تنطبق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علوم الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها فاللازم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالاكو ان على مكوئها وبالأثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيما يعتقدون كل على حسب استعدادده . فالعالمى مثلاً يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي الرضا يكتب كتاباً في التشرىح يقول في آخره انه عرف بذلك وجود الله وانه المنفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الارتفاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعاً له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة مادلت عليه عبارتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويبعد عنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما أشبه ذلك فانه لا يقين مع التخرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الاكو ان طولها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تهيد كما هدانا الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولاحد ووقوفنا عند حد فهم العبارة مضر بنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما ركوه لنا من جواهر المعقولات في الكتب النفيسة المستودعة بخزائنا التي أصبحت اليوم أكنة للسوس وفرشاً للآربة لانما أيدينا اليها لنستلبه منها أو لنزعج السوس عن أكلها واتلافها . أتقن ما فيها فسر من بين أيدينا ورصمت به خزائن أم أخرى أصبحت الآن تمت بأمم التور ولو طلبنا هالم سجد هاهو ربنا اعتذر الطالب عن قبول النصيحة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول نحوه مثلاً لأن غيره ( ككتاب الصنائع ) ليس بمأقرره القانون أو لأن الاستاذ لا يريد منه ولا يهني

ان يكون عالماً شهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المثلثون بحواشيه في المدة المألوفة أو في أطول منها ولكن هذا يصح عذراً أو لست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أستاذه أو حرمانه عما يطلب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الاستاذ وتحصيل حقيقة العلم في مطالعة درس الاستاذ ويضم الى ذلك مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ما ينسج على منواله في تحصيل الملكة المطلوبة

ولقد عرض لي ما عرض للطلبة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغه غيري فحضرت درس تلك المكتبة مع استغالي باستكمال ما أردت من العلم على ان طلب الشهرة في العلم انما هو عند شعور النفس بشيء من النور . فاذا أدركت حقيقة العلم نسبت شهوة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تقضي عليها بتحصيل العلم لاسم والعمل به في سائر الاوقات وعلى أي الحالات

للطالب أو الاستاذ ان يستفيد من هذه البدع التي رآها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا تريد ان تغيرها لانها لو لم تكن مفيدة قلنا سنها أسلافنا فالتالي اتباعها وعليه يكون مثلي كمثلي ذلك انني على مسمع جماعة من الاطعام بكلام مجنون ليلى الى طلوع الفجر فقبل له : بالله عايت غننا عن الى ومجنون : فقال ان الفناء كان في ذلك : قالوا وماذا لم تعلمنا من قبل حتى نفرح : ذلك ان الطرقة التي نسيرها هي طريقة أسلافنا الاقدمين فالعود اليها احياه استهم وعمل بآثارهم فاما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم يغنيهم سبلهم الى سعادتهم في ديارهم ومعاذهم وكانت الأم التي تعد نفسها اليوم حاملة ومما يبع العلم تستضي بنورهم

يقول القائلون : ان صاحب تغيير الطريق اعتناء بالجديد وولوع بالبدع أو نزوع لها : وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما رآهم عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم الحقيقي هو ما دعوا اليه ولا نجاح لنا الا بالتعويل عليه

هو التوكل

بقيت مسألة نبينا علم في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا لاح في ذهنه نور إلهي يرشده الى طريق الحق السليم ما رآه من يقول له : ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لحياتنا فيها فالمرء

متوكل على الله مسير بحسب القدرة فطينا بتسليم أمورنا اليه تعالى والتوكل عليه: وبذلك ينطفيء النور الذي لاح بذهنه ويسدان كان خطر بباله داعي العمل، يترع الى البطالة والكسل، والمعجب انهم يظنون هذه الوسوس من العقائد الدينية ولكن الدين يتبرأ منها ومال الدين عدو أضمر من امثال هذه الاعتقادات

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اماننا وقد وتنا لما بعث في دياجير الجهل ونحكم سلطان الشرور وقبائح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما اراده الله ولم يسلم امره للقدر بترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أصابهم من الآلام في السبي ما أصابهم مع انهم أشد الناس توكلاً على الله واكملهم تسكناً بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قد وتنا كما هو الحق فلماذا لا يقتدي بسيرتهم وتبذ وسوس الباطلين، وهذيان العمي والمغفلين، والله تعالى قد قدمنا الى طريق الحق والتواصي بالحق والصبر وحملنا على ذلك « ان الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلا شك خاسرون

الاحتجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الملاحدين، وقد جاء الكتاب الكريم بتشنيع اعتقادهم والتي عليهم فيه. وقد حكى انما كانوا يقولون من نحو « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » فلا يسوغ لاحد منا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتج بما كان يحتج به المشركون. من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طواب بأمر فيه مشقة عليه او يجدي نفسه عجزاً عنه لاسيما اذا كان في مصاحبة عامة فهو يرضى بما يجحد. فاذا رجع أولئك المتبتلون الى منافقهم الخاصة لم يجدوا للتوكل في نفوسهم اثرًا فهم يغشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل ما به يعيشون، او ما به على الناس يظهرون، وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم. وكفانا قدوة وخبراسوة سيد التوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتصامه بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفتقر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه.

يحتج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً (١) » ويفسرون ذلك باننا لو ألقينا أثقالنا على

(١) رواد أحمد والنسائي والترمذي وصححه وغيرهم

الله وتركنا أسباب عيشنا في كسبنا وما كنا وما يجبنا ومقدار الرزق كما رزق الطير ولكن هذا الفهم خطأ بعيد عن المعنى المراد ولولا ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لرزقكم كما رزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خفاصا وتسمي بظانا. يظنون أن هذا الحديث حث على البطالة وترك العمل مع أنه جاء للحث على العمل. والكلام في معنى حق التوكل ظنوه ترك السعي بالمرّة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل أن يعتمد الإنسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنّها في الطلب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبه ما جعله الله سببا ويدقق النظر في ذلك ماشاء حسب ما طاله الله تعالى به. ثم بعد أن يستعمل الأسباب يناجي ربه بسره: ان قد أتيت بما في استطاعتي على مقدار ما وهبتي وما بقي مما أعلم ولا أملك فهو في يدك فأغني بقدرتك ولا تحرمني معونتك: ثم يمضي في عمله. هذا هو حق التوكل. وقد أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله: تغدو خفاصا وتروح بظانا. فانه أراد بذلك أن الطير إنما تسير في تحصيل معاشها على الإلهام الذي أودعه الله فيها. اللهم افرقة الأماكن التي فيها أقواتها كما ألهمها القدوس إلى تلك الأماكن لتصيب أقواتها منها فهي تعمل بإرادتها على ذلك الشعور الذي منهجه الله أيها. فيحق التوكل لا يتم لنا إلا بأن نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا مقام الإلهام عند الطير. والذي يقوم عندنا مقام الإلهام هو العقل. فلانكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا في الوسائل التي توصلنا إلى بلوغ الغاية من أعمالنا وإن نجيد الاستعمال حتى لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول إلى المقصود. فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل نجاح الأعمال

(الخاتمة) وبهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لاسيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة وأولها بالتقدم فيما اعتقد علوم أساننا العربي فإن إصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لإصلاح عقائدنا، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال أسلافهم في اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الأدب مما لا يمكن الوصول إليه إلا بحصول مذكرة اللسان ولا تحصل هذه المذكرة إلا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانه من الجمع بين معرفة القواعد من أسهل طرقها بدون التفات إلى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا نصل إلى فهم أسرار شريعته بل تسد في وجوهنا طرق الوصول إلى الحقيقة منها

فعلى كل من له غيرة على ملته أن يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل المذكرة فيها

قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهام أو يكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لأن في انحطاط انسا  
 انحطاطا لنا ولديننا وعقائدنا وأخلاقنا وانحطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا  
 أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والاختلاف ما أدعوا إليه من استقلال فكر  
 وحرية الرأي . على أني لا أظن أن في السامعين من يلتزم به لو طلبت إلزامه . ولكنه رأي  
 أعرضه على سامعهم فإن وجد السامع صوابا أخذ به والافانه لم يخش شيئا سوى احتمال تشنة  
 الحر في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا إلى اصلاح أحوالنا في معاشنا  
 وممادنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه وسلم والحمد لله رب العالمين

## أثر علم العربية

(دلائل الإعجاز)

(اللفظ وقوانين اللفظ والنظم) : اللغة ملكة إنسانية . والملكات إنما تكون بمنزلة العمل .  
 فمن زاول كلام قوم زمنا طويلا تصير لغتهم ملكة له يتفق بها غير تكلف . والملكات  
 تتفاوت في أفراد من تكون لهم ففهم من يكون أملك بالشيء خلق وأملأ به يد أو يكون  
 العمل به كما تمتطي الریض الذلول ، ومنهم من لا يملكه الا كما يملك الخادم البليد ،  
 يريد على شيء فيذهب في غير ما يريد . ونسعى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ،  
 وفي الثاني عيا وفهاة ،

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لا بد أن يكون منضبطا في نفسه بخاري  
 معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالمزاولة اذ لو ذهب كل واحد مذهبا في القول لا يتفق  
 مع مذاهب الآخرين لما تيسر التفاهم بالتخاطب ، وما كان كذلك يسهل ان توضع  
 له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السليقة بوجه كلي يبين على فهم الجزئيات  
 ومعرفة ما عساه يطرأ على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها . ولكن  
 ما ينضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في العادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا  
 تواطأ قوم محصورون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم  
 يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها للعربية شاملة لا كثر الكلام

العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمه غير محيطة بذلك تمام الاحاطة  
 بدأ واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة  
 وهي قواعد ابنية الالفاظ المعردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من  
 التكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سموا الآخر منها الصرف  
 نافحت العرب الممالك الاعجمية ودخل أهالها في دينهم وحكمهم استعرب المجي  
 واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتسلمون اللغة  
 العربية بعمونة قواعد النحو والصرف وهي - كما قلنا - موضوعة لما يشترك فيه الجماهير  
 وغير محيطة بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضعف الناطقون والكتابون بالعربية عن  
 الترقى في ملكتها الى الدرجة العالية مما به التفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة  
 واحتاجوا الى قوانين أخرى ترشددهم الى المعراج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة  
 فكان أول من عني بوضع هذه القوانين إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد  
 القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - الأول في فن البيان والثاني  
 في فن المعاني - وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم انهم من بعد  
 الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر  
 اسم « المعاني » اخذوا من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو

قوانين النحو تفيدنا معرفة التراكيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها  
 ولكنها لا تفيد متى يرجع استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على  
 الآخر نحو « قام زيد » و « زيد قام » و « عمر والمنطلق » و « المنطلق عمر »  
 والذي يعرفنا موضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم المعاني المنتزعة قوانينه من  
 تتبع أساليب البلاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها  
 ولذلك قلوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال . ولكن هذه الاحوال لا تنضبط  
 لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك  
 كان الطريق الموصل الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاوله الكلام البليغ  
 لتحصيل ذوق البلاغة لان القوانين التي وضعت للمعاني أقل غناء من القوانين التي  
 وضعت للنحو وقد علمت ان قوانين النحو غير محيطة . وكنتا عبد القاهر ابن لقوانين .

وأعون على ذوق الاساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها في خاتمة طبع كتاب دلائل الإعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر يتنا فيها مكاته من كتب هذا الفن وهي :  
أما الكتاب فيعرف مكاته من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الالفاظ الرقيقة ، أو الكلمات الضخمة القرية ، فقل هذا يعالج بهذا الكتاب فان اهتدى به الى كون البلاغة ملكة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي أن يبرأ من علته . ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وأن بقي على ضلاله القديم ، وجهله المقيم ، فاحكم بأعضال دأه ، وتعذر شفائه .

أما وضع الكلام لأفاده المعاني والبلاغة فيه هي أن تبلغ به ما يريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتعجيب أو ادخال سرور أو حزن وغير ذلك . وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل اليها بالكلام . فمعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها ، ولكنها غير كافية للوصول اليها ، بل لابد من الهداية الى أسباب كون الكلام مؤثرا وإيراد الشواهد والأمثلة الكثيرة في المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقدان في المعنى ويختلفان في التأثير كقول المعبّر الاول لذلك الملك الذي رأى في نومه أنه فقد جميع أسنانه : أن جميع أهلك وذوي قرباك يهاكون : وقوله المعبّر الثاني له : الملك يكون أطول أهله عمرا : وهذا المذهب هو الذي ذهب اليه الامام عبد القاهر في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) وقد خلف من بعده خالف جعلوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا : الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين مسند منكر عرفته البلاغة وآخر أنكرته وهو مثله ويبينوا السبب في ذلك ولم يسنوا بإيراد الشواهد والأمثلة والبحث في الفروق . وقد اختار أهل هذه الأزمنة الأخيرة هذه الكتب المجدة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر المحضة الخافلة . لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب المتأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والفصاحة حتى أن أعلمهم بهذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعيانهم وأعجزهم عن الأتيان بالكلام البليغ ( بل والصحيح ) قولنا وكتابه . ولاغرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة أن بعض حقول هذا

الفن (البلاغة) ليسوا بلقاء فصل بين البلاغة وعلمها وجملة غير مؤد إليها فليبق إلا أنه ابتدع  
ليتمد به. ولولا أن قبض الله تعالى للعربية في هذا العصر ابتاع البلاغة وأنصح الفصحاء  
الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فطاع بحبي كتب السلف النافعة وعلومها لكنا في  
يأس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ما قضى عليها حفظها وأساتها. فسأل الله تعالى أن  
يمد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعوانه . آمين اهـ

وقد صدر الكتاب بورق جيد ومن النسخة منه ٢٠ قرشا صحيفا و اجرة البريد قرشان  
وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

### ﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستغني بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل  
على نفقة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة بإذن شارحه الاستاذ الامام وقد  
طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتعدد الطبع آية على معرفتنا بقدر الكتاب . ولا  
نرى وسيلة تعريف غير العارف به الا تزيين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى قائمها في أسلوبها  
ومنها صورة مصغرة للكتاب وهي :

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سياج النعم، والصلاة على النبي وفاء الذمم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء،  
وأصحابه الاصفياء، عرفان الجميل، وتذكاري الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر  
بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادفة بلا تعمل أصبته على تغير حال، وتبليبل بال،  
وزاحم أشغال، وغطلة من أعمال، فحسبته تسلية، وحيلة للتخيلة، قد صفحت بعض صفحاته،  
وتأملت جملة من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يخيّل لي في كل  
مقام أن حروبا شبت، وغارات شنت، وأن للبلاغة دولة، وللصفحة صولة، وأن للاوهام  
عرامة (١) وللريب دعارة. وأن حجاجا للخطابة، وكتائب الذرابة، في عقود النظام،  
وصفوف الانتظام، تنافح (٢) بالصفوح الاباج، والقويم الاماج، وتحتاج المهج، برواضع

(١) الرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق. والحفاظ الجيوش والكتائب الفرق منها  
والذرابة حدة اللسان في فصاحة. والكلام تخيل حرب بين البلاغة وما أنجأت الشكوك والاهام.  
(٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفوح السيف والابلج الامع الياس والقويم الريح والامليج الاسمر  
وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويعة المبددة لاوهم وان خفي مدركها وتمتج أي غتمس والمهج  
دعاء القلوب والمراد لا تبي الاوهام شيئا من مادة النقاء



الحجج ، فقل (٣) من دعاة الوساوس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فأتانا الاوالمحق  
متنصر ، والباطل منكسر ، ومرج (٤) الشك في خود ، وهرج الريب في ركود ، وان مدبر  
تلك الدزلة ، وبطل تلك الصولة . هو حامل لواء الغالب ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب ،  
بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد ،  
فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المماني ارواح عالية ، في حلال من العبارات الزاهية ،  
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية توحى اليها رشادها ، وتقوّم منها  
مرادها . وتتفر بها عن مداحض المزال ، الى جواد الفضل والكمال ،

وطورا كانت تتكشف لي الجبل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في  
اشباح الخمر ، ومخالب النور ، قد تحفزت الموثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت  
القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها ، واعتالت فاسد الاهواء ، وباطل الآراء ،  
واحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا . لا يشبه خلقا جسديا ، فصل عن الموكب  
الاهلي ، وأنصل بالروح الانساني ، تخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به الى الملكوت  
الاعلى . ونما به الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد  
استخلاصه من شوائب التاييس ،

وآيات كافي أسمع خطيب الحكمة . ينادي باعليا الكلمة ، وأولياء أمر الامة ،  
يعرفهم مواقع الصواب ، ويحذرهم مواضع الارتباب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ،  
ويرشدتهم الى دقائق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة . ويرفعهم الى منصات الرئاسة ،  
ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن التدبير ،

ذات الكتاب الجليل هو حملة ما حازه السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقة وسماه بهذا الاسم (نهج  
البلاغة) ولا أعلم شيئا يقيق بالدلالة على معناه من هذا الاسم ، وليس في وسمي ان  
اصب هذا الكتاب مزيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشيء في بيان مزيته فوق  
ما في به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب . ولولا ان غرأ الحجة . وقواضي  
تدعة . تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه . وشكر المحسن على احسانه . لما حثنا

الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خص به من وجوه البلاغة، خصوصاً : هو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الا اصابه، ولم يدع للفكر ممراً الا جابه ، الا ان عبارات الكتاب بعد عهدنا مناء، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا. قد نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد، وربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المقردات. او مضمونات بعض الجمل. وليس ذلك ضمناً في اللفظ أو وهنا في المعنى ، وانما هو قصور في ذهن المتناول

ومن ثم همت بي الرغبة ان اصحب المطالعة بالمراجعة. والمشاركة بالمكاشفة. واعاق على بعض مفرداته شرحاً ، وبعض جملة تفسيراً ، وشيء من اشاراته تعييناً. واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعت ، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار ، ولم أترض لتمديد ما روي عن الامام في مسألة الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المملومة فيها ، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها . غير أنني لم أتجاش عن تفسير العبارة، وتوضيح الاشارة ، لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ، تصوناً من النسيان ، وتحريزاً من الحيدان ، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسي هذه الفاية فيما أريد لنفسى ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب ، واطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب ، وتعظيم مشرب ، غير انه لم يتيسر لي ولا واحداً من شروحيهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب. فان وافقت احدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفهم فالى صواب فيما أظن. على اني لا أعد تعليقى هذا شرحاً في عداد الشروح. ولا أذكره كتاباً بين الكتب. وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلمٌ نُوشى به اطرافه .

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان، فائدة للشبان من أهل هذا الزمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب، يتقنون لانفسهم سلاقي عريية ، وملكات لغوية ، وكما يطاب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً لكتبتهم

يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات، وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الا رقة الكلمات : وتوافق الجناسات، وانسجام السجعات، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية، التي وسموها بالفنون البديعية؛ وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، او فاقت الاساليب الرفيعة ،

على ان هذا النوع من الكلام بهض مافي اللسان العربي وليس كل ما فيه . بل هذا النوع اذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول وليس في حله المتوسطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلوانهم عدلوا الى مدارس ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لا حرصوا من بغيتهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله اعراقهم ، وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وارفه أسلوباً وأجمله جلائل المعاني فاجدر بالطلابين لتفانس اللغة والطامعين في التدرج لمراقبها ان يحملوا هذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لاجلها، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ليصيبوا بذلك أفضل غاية، وينتهوا الى خير نهاية . وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم، وتحقيق أملي وآمالهم، اهـ

هذا وقد جمل ثمن النسخة من هذا طبعة المشكولة ١٥ قرشا وهو يطلب من طابعه

### ﴿ ثمرات الافكار ﴾

لمحمد افندي حمدي النشار السمياطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهلية شعر منسجم هام به في كل واد، وارتقى به كل نجاد ، فاستغاث وتاجى ، ومدح وورنى ، وتقرل ونسب ، ولم ينس باب الوعظ والادب ، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر بانتقاد ما فشا فيه من المفاسد والمآل ، وما للمدينة الحاضرة من الفضائح والمآيب ، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه ( ثمرات الافكار ) في هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول منه منذ عشرة أعوام وأما نورد نموذجاً منه للقراء حتى اذا ما احب احد ان يطلع على باقيه طلب الديوان من صاحبه . قال في بيان حالة أكثر الشبان والكهول في هذه البلاد التي ياعها الترف والسرف والنسق للاجانب ثمن بخس بل ثمن موهوم يسهونه كما قال ( التمدن الجديد ) :

## ﴿ التمدن الجديد ﴾

بين التدايمي والمدايم      ضاع الحياء والاستقامه  
 وعلى الغواني والظبي      بنا المروءة والكرامه  
 وعلى الجميلة والجيب      ان قد انقضى عهد الشهامه  
 وتسربت من الدار      هم في التجور ولاندامه  
 والدار بنماها لند      رك وصل هند أو امامه  
 وفائس اليراث قد      رهنت على ثمن المدايمه  
 والدين ان كتب السدا      دله فني يوم القيامه  
 ( سبحان من قسم الحظو      ظ فلا عتاب ولا ملامه )  
 غيري بي استنى وما      أبقيت من مالي قلامه  
 فسد الزمان وأهله      يارب نسألك السلامه  
 هذا تمدن مضر      جعلوا الفسوق له علامه  
 من كل مياس القوا      م له على الحدين شامه  
 يستر أعجابا كما      هزت معاطفها الجمامه  
 واذا رأى أهل انما      رف ظل يهزأ بالعمامه  
 يأتي الصباح ولم يدع      في غير زيتته اهتمامه  
 ويصل في المرأة هل      في الحسن قد وفي نظامه  
 ويخل ينظر خلفه      حيناً وآونة أمامه  
 ويكتم ما يقع لوزا      رة والامارة والامامه  
 حسبي في جاء المدا      والليل قد أرخى ظلامه  
 غدر ترقد فعيته      بالغمض لم تعرف منامه  
 تتولا مكش الحبيبا      حامة من بعد حجامه  
 فدا الصباغ رشده      وعدا ولم يحسن كلامه  
 أتوى الممدن الى روا      ت الحسن كي بشي هيامه  
 وأغذ كره - مكره ال      أوى وسماها ( انجمامه )

فسحرته وسابن ما أبقت يدها بابتسامه  
ودعون مرصبة لئلا حله وقلان (مع السلامه)  
فأنى الى الدار التي وأيك ماذقت طعامه  
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
وهي التي تبكي لفا قها بدمع كالقمامه  
فاستقبلته بمسا يله ق من التحية والكرامه  
صفت قفاه وأتبع بالصنع خديه وهامه  
ولربما طرحته خلد ف الباب لآرعي ذمامه  
فاذا استفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه  
يستوجب الاذلال من لم يتبع طرق السلامه

### ﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحكم والمواعظ سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابتها طريقتها المثلى في الكتابة ونحافها منحنى الحريري في مقاماته في التمجيع والتجنييس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المثورة ، ولا الحريري بملك المقامات الماثورة ، ان يسنا كتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ، ويرغبون عن الكلام المرسل المفعول اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى مافيه من الحكم والأمثال ، وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنائيات ، تزيد الناظر سمة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية .

وند شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام شرح منها ميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشثاني ، قال فيه انه « أجمع وأكفى من النمرود والتعاليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير

الكلمات ما يضاهاى المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) للشبغ عبدالمؤمن الأصمهاى  
فانه تالا فيها نلو الزخشري واحتذاء كما ترى فى هذا المثال. قال الزخشري فى (المقالة ٥٨)  
« مؤسرى شح بالنوال ، وموسرى يلج فى النوال ، اذا التقيا فجدلان تصطكان ،  
وجدلتان من الضرار تحتكان ، هذا كرسى شحيح غير معوان ، له فى وجه الصلوك  
فحيح أفعوان ، وذلك ملح ملحف ، محف مححف ، وهذا يقول هات ، وهو يحبه  
هيات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بالمجنتين ( الميخنة مدقة القصار ) إن منح  
تبشش وتطابق ، وتبصص وتماق ، وان منع أخذ بالمخانيق ، ورعى بالمجانيق ، »  
وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غنى عابس ، يلقاه فقير بئس ،  
يطرقه حافيا ، ويسأله محفيا ، يستمىح شحيحا لا يفتح الباب لضيافته ، ولا يكسر  
حواشي رغفانه ، فيرجع خاسرا ، وينقلب باسرا ، حتى اذا فجأه فى طريق ، ولفيه  
فى مضيق . فياخذ بمتانه ، طمعا فى احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفروا بن  
المفر . هناك يصدم الاشدان . ويزدحم الضدان ، فهما كصخر قرعه حديد ، وقبيح  
كدره الصديد ، ونفس يملوه زاج ، وحجم يشوبه أجاج ، ودخان يتلووه عجاج ، اه  
وفى المقالات ما هو أظهر فى السرقة من هذه

أهدى اينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم تفرغ لتصفح شيء من الشرح ولكنتا  
فى النظرة السطحية اتقدنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات  
الزخشري بالشكل الكامل. وقد طبع فى ( مطبعة النمدن ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### ✽ الطرائف ✽

جريدة أسبوعية جديدة انشأها فى القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري  
الذي سبق لنا تقريره ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالاديات هائما فى أودية  
الشعر فلا شك فى ان سيكون جريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التى هي أنفع  
من خوص أكثر الخرائد فى هذر السياسة التى لانكاد نجد فى القنطار منها درهما من  
النافذة . وقد افتتح لكتاب جريدته بمقدمة قال فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة  
وأنا غام كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على  
حاجة البلاد ، » وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله فى عصور كانت خيرا

من الصور التي قبلها كان هذا المصير خير مما قبله في رواج الادب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي وسطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فها تون قرشا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدته حسن الانتشار .

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

### ﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة ( ناسيونال زيتونج ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالادب والتاريخ أو تجاهل حل عليه التعصب الشديد وقد عربت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردًا لم ينفذ جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقترحها الألماني فرأيتان نخلص هذه المسائل وقندها واحدة واحدة لانيها صداقشارها باللغة العربية . واننا نشكر هذه الجريدة تعريبها على حذف شبهات كاتبها والرد عليها على ما فيه من التقصير . لانها قامت بما في وسعها . وعملت بنصيحة ~~صحتنا~~ نصحتنا لما بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاوعن الألماني مع الرد السديد :

(١) اقتنع الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونية واهتمام أوروبا بها واعترف بأن الدولة العثمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحاولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومة التركة الإسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع وقص الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لا سيما في هذا المصير تحب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير لما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يسجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبنى عجيبة على ما اشهر من صداقة عامل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب الا ما يوافق هوى أميره وسلطاناه

(٢) وصل الألماني اعترافه المذكور بقوله: ان المكثونيين والبنخاريين يحاولون دون إجراء أي إصلاح ، ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوروبية وسبق كذلك على الدوام : ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة النصيريين واليونانيين فشيء الاسلام ما هدمته المسيحية وأحيا المدينة بمد مونتها كما شرحتنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس كفافاته على فضله بتجاربتها إياه واجتهادها في إبادته . ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار ، فجعلها بالعدل والمدل جنات تجري من تحتها الأنهار . ونا قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين إلا بإبادتهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرا مما كانت عليه مع ان الرقي طبع في الانسان ؟

(٣) زعم الألماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابادتها . وهذا غلو منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افصح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعميمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عددهم الامة القديمة . وأما التصاري فان نبينهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الديانة الموسوية وقد أكد ذلك بصيغة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما ينقلونه عنه من انه قال لتلاميذه « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم ترأف من حكماءه ، ولا أعدل من أحكامه ، كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوحد في بلاد الاسلام



من الملل والنحل ما لا يوجد في بلاد اخرى وكمكاهم حافظون لمعتقدهم وتقاليدهم ومعاييدهم ومعاييدهم . ولم توجد في الارض أمة عمات ولا تزال تعمل لآبادة من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من أهل أوروبا فقد أبادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم أبادوا المسلمين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون نجب في رأيهم إبادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما يذهبهم من الضفائن والأحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسمى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الالماني : ان الاسلام سلاح بد أمة حرية لفتح بلاد العالم : وتقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل يعد هذا الالماني وقومه القوفا الحربية ضعة ورذيلة؟ أنى وتلك شهادة على أمتهم بأنها في الدرك الأسفل من المهانة والضعفة لانها في الدرج الاعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وفتوحاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فصلا واسما وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الأمم الى الحق الذي تسعده في الدنيا والآخرة وذلك بأن يربها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة بقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالافتناع والاذعان . لا كما دخل وتنبؤ أوروبا في النصرانية بالسيوف والنيران . وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوروبيون ثم كانت في ظل ساططهم متمتعة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد قاضي العرب الأولين . فهذه انكسرت أقرب أوروبا الى العدل والحرية بفضل الصعلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صعلوك قبضي وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهد موأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى ساطة فردية مطلقة بما سار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل الساطة وراثية في

عقوبهم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مميزات شهواتهم ولكن هذا عرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوربا عليهم تسوهم سوء العذاب ومق بلع الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم ويقيمون لانفسهم ساطة إسلامية بحجة تكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوربا تجتهد في نحو الساطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تنوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان الساطة الحققة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يقاطهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يمتد الا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت انقضاء آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام يظرون . فاعلم أوربا ان محافظتها على الساطة الثمينة وإتمامها واهنة هو الذي يسهل لها التمتع بخيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فإذا رجعوا بعد اليأس من حكمهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث مئة مليون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاسول والقواعد ( وفي الاصل المبادي ) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدين به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءته المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقيم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آ نفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار ونها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبددين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزل المسلمون لاستبداد الملوك والاصراء لهم فهذه أوربا تزداد بالتدرج .

أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابين فيه أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الأمم الاخرى وتأنيهما انهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التعصب الواضح ، ذلك ان الاسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أتى وجدوها وبنهاهم عن الاعتداء على من لم يعتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لا تزيدوا على مقابله بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا المماشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصنفوها بصنفة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد ما زعم .

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتصعب ما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانيا وأندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يستطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها :  
ونقول ان التاريخ لم يعرف أرفع وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الافرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الارض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينة ولطفه هذا الحد » : ( راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية ) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع العمل والاختد بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بدعة الجير التي فشت فيهم وروحها لا بنو مرقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بنير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيهدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فإذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما فقد منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الأمم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الأمم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إلزام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الأفريق و هذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الأوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الأمم . هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عاينها العرب قد دخلت في دينهم فالجوسية نسخت من بلاد الفرس والتصرانية قبل أتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بغير ولا إكراه بل كان المسلمون يدخلون البلاد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقر الناس على دينهم وعاداتهم وتقبل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يجذبون للشرذمة التي تكون عندهم بحاذية الحق والمدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار . اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانها الثلاث كان دون سهم العرب ، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي . انما بعد ظهور البدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رقيا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (للدبقية)

### ﴿الامر الصغير الكبير﴾

لقد ضقت ذرعاً من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبعوض او كالبق يضجر منه الكمي الباسل . ويضيق عنه حالم الحكيم الفاضل : ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعمي على طريقته ومنهاجه . هو إيفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا يرسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش ( ٢٥ مايا ) لا يستثنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستثنى طاب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجعلنا له ( اعلانا ) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يفي شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يستدعي بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك بعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك « ان شئنا »

ولكن الذي نشاء ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المملوكة سلفاً فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إتالم تفرض هذا التمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء منها مئتان وخمسون قرشاً ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتنافي الحسارة فان الجزء الواحد يرسل الى المشترك مرة ثانية قد يخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب كلا إن الحرص على الكسب كان يجب ان يقضي عايناً بأن لا نسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشترى مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمنا لعلمنا بأن الاكثرين يستقلون على قلته فيحملهم ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضاعف . ولا أقول ان استئصال الاكثرين له من البخل والشح بل أقول ان منهم من يمدد مخالفاً للذوق ومنهم من يستقله لغير ذلك من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به اتالنا نشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانياً ما أرسل اليهم أولاً وفقد من عندهم بعد رؤيته أو قبلها فاتفقوا علمنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لم انتخاب حر يصون على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الى يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم السنون ولا يدعي أحد منهم انه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء استئصال المشترك من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر المماطلين يدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لا تصل اليهم بالاطراد وأنه يتقصصهم أجزاء منها . وقلما نجد أحداً من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا و اتالنا نرى ادارة البريد من بعض الاهمال ولا نبري ادارة المجلة من السهو في بعض الاحيان ولكن السبب الحقيقي في كثرة الطلب هي ماقدنا . واذ اظلمت الحال بعد كتابة هذه المجلة انني كتبناها كارهين كما كانت قبلاً فاتفقنا نضطر الى منع بيع الاجزاء المشتركة كاتالنا لانيهها من سوء فهم وافرقة . باتالنا تقبل طلبنا الا ان يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه أو ما قبل الاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجهيز المنار وإرساله في البريد في العام الماضي وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركاً من كل جزء . ولم يسمح لهم من يراجع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثرهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فبما هم بالثمة والامانة ان ردوا الزائد عن حقهم اليها ولهم الشكر منا والسلام

بوت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحواله أولئك الذين هديهم الله فاولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» ثمار الطريق)

(مصر — الجمعة غرة رمضان سنة ١٣٢١ — ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

## باب الاخبار النبوية

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم «الصيام جنة» أي وقاية رواه الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ ورويه مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال» وفي رواية للنسائي والبيهقي عن أبي عبيدة «الصيام جنة مالم يخرقها» وزاد الطبراني في الاوسط «بكذب أو غيبة» وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى ، والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار كالجنة تكون سببا للوقاية من الطعن والضرب مالم تحرق . وانما كان الكذب والغيبة وهي ذكر الناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن الفرض من الصيام تعويد النفس على ترك المعاصي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح في الاصل كالأكل والشرب والملاسة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في كل وقت يمن له وانما يتركه امتالا لأمر به وعمل بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا بأن يتمكن من ترك المحرم عنه في الاصل اذا اشتى ان يصيب منه . فالصيام يزيد في الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى فيزداد مراعاة له واتقاء مخالفة حتى يملك نفسه ويضبط نزغاته الشهوية بالسكران الذي يطبع المالكات في النفوس كما شرحنا ذلك في بعض الجملات السابقة من المنار سأني أحدا لا فرح : هن نصوص رمضان كله فلا تقصروا فيه جهرا ولا سرا فقلت نعم اني أسوءه .

بما زدت عليه من صيام تطوع . قال : وهل تغفل ان الله يكون . سرور .

من ترك الأكل والشرب ويحافظ إذا أكلت ؟ فقلت ان ديننا ليس كالدين التي تعرفها  
يحمل العبادة تعذيباً للنفس بزعم أن الله يحب ان يخرج نفوس الناس ويستهلكهم كما يفعل الملوك  
الظالمون وإنما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج ومن علينا  
بأنه لو شاء لأعنتنا ولكنه لم يفعل لأنه أرحم بنا من آباءنا وأمهاتنا وورثتنا إلى أنه  
ما فرض علينا شيئاً الا لتفعلنا وما حرم علينا شيئاً الا لأنه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي  
« يا عبادي ان تلبثوا نعلي فتنبهوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام  
نافع لنا لأنه يربي لنا ملكة الحكم على أهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة  
ان نترك المعاصي المضرة . . .

قال : اتنا نعهد ان الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع اشد ولوعاً وأكثر  
ضرراً به وإنني أعرف في بلادنا كثيراً من الناس ربوا أولادهم على المنع من القبايح  
كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فلما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد  
الناس انغماساً في الشهوات ، وأكثرهم ارتكاباً للموبقات ، : فقلت نعم ان هذا أمر  
طبيعي فان الذي يمنع بالقهر والالزام عما يحبه ويشتهي ، يزدا دميلاً اليه وحبا فيه ،  
وقد قال الشاعر العربي :

منمت شيئاً فأكثرت الولوع به أحب نبي إلى الانسان ما منعنا  
وامكن المنع من الأكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وإنما هو إمتناع  
اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما  
صام الصائم اذ يمكن كل أحد من الإفطار سر اذا كان يستحي من الناس ان يفطر جهراً  
ولهذا المعنى كانت رية القسوة والقهر ضارة ومفضية إلى الافساد وكانت الترية الدينية  
الاسلامية المبينة على الاعتقاد والاقتناع هي الترية النافعة التي لا ضرر فيها ، وإنما ترى  
الأولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر أدل الناس نفوساً وأفئدهم أخلاقاً وكذلك  
ترى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في الرعية تصد بأس الأمة وتهبط بأخلاقها  
وآدابها إلى أسفل سافلين ، وقد لاحظ الفيلسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى فعقد  
له فصلاً في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد ابن  
أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس معانته أحد الشجعان بالقهر حين أخذ سلب  
قبيل قومه بدون اذنه . واحتج عمر على سعد ( رضي الله عنهما ) بأن ذلك يفسد بأس ذلك

الشفاع ... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ماذكرة صحيح  
وأزيد الآن وان أطلت في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون  
في المثال الذي أورده قال بعد ذكر عزة الذين يأسون بالرفق والعدل : وأما اذا  
كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والاختافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب  
المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة كما نينه . وقد نهى عمر سعدا  
رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجاثوس (سلب القليل بالتحريك  
مامعه من سلاح وغيره) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان اتبع الجاثوس  
يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فأنزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في اتباعه اذني :  
وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى  
به وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (\*) وتفسد قلبه » ، وأمضى له عمر  
سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لا تذهب بالأس والمنفعة لان  
الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأد به الله » ، حرصا  
على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه  
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون  
منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل  
ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصيرة الحديث وأمثاله بأن المراد بأبواب الجنة أصول  
الطاعات ومجامع الخير وكأنهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل  
باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته  
بالريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث  
ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لا يعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي  
وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وان

(\*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوزر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد  
بكسر الفوق إفساد البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الخط السكال من البني



سأبه أحد أو قتله فليقل أتى امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، ولما صائم فرحان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواد الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى « كل عمل ابن آدم له » أن لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقام تلك الطاعة فللمسلاة من لذة المناجاة الله تعالى ما ليس لغيرها ، والله أن البكاء فيها ، هو الذي عند الخاشعين من الضحك في سواها ، فباحسرة على من حرم منها . ولزكاة لذة الفضل وعزة الفنى والسيادة ، ولتأسك الحج عمل في تحريك الشهوة الدينية ، والتوجه الى العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها ، ولذلك ترى العوام يجذبون اليه كالحواص ، ولا يوجد مسلم الا وهو يحسن الى تلك المعاهد حين العير الى أوكارها ، وهذه اللذة مطردة فيما عدا الأركان من أعمال البر الا الصوم فانه ترك لالذة ولا حظ للنفس فيه لانه أمر عديم وأثره الوجودي هو الاثم ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى مثوبة صاحبه بترقية نفسه في الكمال والتهذيب حتى يلقاه بقلب سليم ، ويستحق جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الاول

والرفق المنهي عنه هو الافضاء الى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو الكلام الفاحش لان ترك الاول مما لا يتحقق الصيام الا به . والصخب ( بالتحريك ) الصوت الشديد واختلاط الاصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتساب وسائر المعاصي من مهمات آداب الصوم او شروطه مع أنه لا يتحقق الا بترك المباح الذي لا يبيح فيه وهذه الاشياء من أقبح القبائح . ولقد أحسن حجة الاسلام في تمثيل من يترك الأكل والشرب للمباحين ويفعل المحرمات بمن ياتي قصره ويهضم قصره ، وخلوف الفم تغير رائحته من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغير الذي يعرض للصائم ومن شأنه أن يكون مكروها عند الانسان هو محمود في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لان أثره نافع له في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته ، وقيل ان ذلك يكون في الآخرة حقيقة وورديه حديث . وأما فرحان فامرؤ سعيد ساهر فائز فرحة عند الافطار معروفه جميع الصائمين وهي ليست جنة محضة بل هي روحانية جنيانية فان الاصابة من الطاعة المباح لتسديد بعد الطوع يصححها الله . والرفق المنهي عنه هو الافضاء الى النساء الذي لا يتحقق الصيام الا به . والصخب ( بالتحريك )

رمضان شأننا لانجده لغيره في أوقات الجوع التي تعرض لنا في غير الصيام مما يزيد عن الجوع بالصيام ، وأما الفرحة الأخرى فلا تعرف حقيقتها إلا بالوصول إليها والله نسأل أن يسهل لنا سبيلها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا ، وإن يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا ،

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد ما قلناه في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » وقد اتفق العلماء على أن المراد بالذنوب الصغائر أو الكبائر باعتبار قيود التوبة ورد الحقوق إلى أهلها لأن هذا القيد مسروق من أصل الشريعة المتفق عليه . ونقول إن الفقه في الحديث هو أن من صام شهراً بباعث الإيمان واحتساب الأجر على الله تعالى لا بمقتضى العادة وموافقة الناس في تضييع مواعيد الأكل بجملتها في الليل بدلاً من النهار فلا شك أن إيمانه يقوى ويزداد ونفسه تتركى من آثار الذنوب التي يلزمها التور من بسبب الغفلة عن الله تعالى ، فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة ، ويشرق النور في مكان الظلمة ، وتمحو الحسنات ، ما كان في النفس من أثر السيئات ، فتحسن الحال ، وتصلح الأعمال ، فهذا هو معنى المغفرة لأن الغفر في اللغة هو الستر والتغطية ولا أبلغ في ستر الشيء من إزالة أثره كما قيل الحسنات السيئات . ورواية « ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك أن هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصعد الشياطين » أنه لا يكون لها سبيل للموسوسة والاعواء لأن أبواب المعصية والشهوات مقفلة لا سبيل إلى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر » وفي رواية أمسك .

الشهر . وسعت الأستاذ الامام يقول : ان شهر رمضان لا يصلح فيه عمل الدنيا فينبغي للمبدان  
يقتل فيه لعمل البر ما استطاع : او ما هذا معناه . وقد روي في فضل رمضان احاديث كثيرة  
أكثرها من موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ما ذكرناه

### ﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والقطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اني رأيت الهلال يعني  
رمضان فقال : « أتشهد ان لا اله الا الله » قال نعم قال « أتشهد ان محمداً رسول الله »  
قال نعم . قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » رواه الشيخان وأصحاب السنن  
عن عكرمة عن ابن عباس . وفي رواية لأبي داود فأمر بلالاً فنادى في الناس ان  
يصوموا وأن يقوموا . وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام أكتفى مرة  
بشهادة ابن عمر في الصيام . وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بالله لا هلالاً الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم الناس ان يفطروا . رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية : وأن يند  
الى مصلاهم :

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتوه فافطروا  
فان غمّ عليكم فاقدروا له » رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر .  
وفي رواية للبخاري وغيره « الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان  
غمّ عليكم فأكلوا العدة ثلاثين » وفي رواية لمسلم وغيره « الشهر هكذا وهكذا »  
وأشار بالعدد الى ٣٩ و ٣٠ وفي لفظ للشيخين « صوموا لرؤيته فان غي عليكم فأكلوا  
عدة شعبان ثلاثين » وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها . ومعنى اقدروا له  
احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر ) وأقدره وقدر له . وغني هنا بمعنى غمّ  
في الروايات الاخرى أي لم يظهر . والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا  
بحساب الحاسين وتقويم النجيين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب ان  
تكون مواقيت عبادته معروفة عند عامة المكافين . غير مخصوصة بطائفة المسلمين .

وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقيت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا  
 (٥) عن كريب بن أم الفضل بمشاهير معاوية بالشام ( قال ) قدمت فقضيت  
 حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في  
 آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت  
 رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصادوا وصام معاوية  
 فقال : ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا يزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : فقلت :  
 ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا  
 أمرنا رسول الله » هو قوله « لكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فانه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل  
 انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير  
 مروي في المرفوع ولا هو صرح به فكتفي بروايته فالراجح اذا حمل قوله على المروي  
 المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقبل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بحدت البلاد  
 أو قربت . وقيل لا ينزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الأمام  
 الأعظم قبله لان حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان  
 تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه  
 العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح الثوري وغيره من الشافعية  
 كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء

ونقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجع  
 شهادته وابعها الناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا للرؤية الآخزين لينضبط الامر  
 ولا يكونوا قوضي في اقامة ركن من أركان دينهم هذا صانهم وهذا مفضل ، وان اختلفت في  
 البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف المطالع  
 القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم محكم علماء الفلك وقد ذكرنا ان  
 غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواقيت العبادة عاما يعرفه الموام والخواص حتى لا يتحكم  
 الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لو ورد حديث يذكر  
 فيه اختلاف الحكم بين البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف

به الأحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها تعد بلاداً متقاربة ولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطر وبعضهم صائم بحجة اختلاف الرؤية فإذا ثبتت الرؤية في بعضها يصوم الجميع والآكلوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا متفقين وما فعلوه الآن في الاقطار الاسلامية من الاثبات في مكان واعلام الآخر بن به حسن في ذاته وغير حسن ما يختلف به من البدع . واما البلاد التي لاصلة بينها قوية سهلة ولا تعامل بينها الا بمهاجرة بعض أهلها من احدها الى الأخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده وان تيسر اعلام كل قطر الآخر بنياً البرق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن وأجبه قال ابن الماجشون

### أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خانكي) بحث فيها كاتبها في الوقف والمحكم الشرعية وزعم ان الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء واستدل على ذلك بعدم ورد شيء في شرعيته في القرآن الشريف او في السنة قال «الاحديثا واحدا في كتاب ابن ماجه» وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضاً ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غيره لعدم اطلاعه على كتب الحديث لان الصحيحين أولى منه بالذكر الا أن يكون اراد إيهام الناس ان الحديث محتمل للطعن فيه فان في متن ابن ماجه ما طعن المحدثون في استاده وعند ذلك يكون غير طالب للحق ولا مقرر له فأحسن ما يحمل عليه زعمه انه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طعناً في الكاتب فانه ليس عالماً مسلماً فيعاب بعدم الاطلاع على السنة لاسباب في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علمائها من يشتغل بالحديث. وذكرت فيها غير الصحيحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف كابن أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحاوي وابن جرير وابن عساكر

وقد بلغنا ان عزيز أقدي خانكي قد اعتمد في نفي ما عدا حديث ابن من احاديث الوقف على شيخ مسلم له هوى في ذلك وانه عاد اليه بعد ما ردنا قوله وكلمه في ذلك فاجابه بأن الحديث واحد وهو مروى في جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك مقالة أخرى في المقطم لدود بك عمون الحامي الشهير ذكر فيها مقالة عزيز أقدي وزعمه انه لم يرد في الوقف الا حديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا انه ورد عدة أحاديث وكتب هنا هذه الكلمة ( وان لم يذكرها ) فيظهر ان القوم يظنون ان الحجة منهض له في عدم مشروعية الوقف اذا ثبت انه لم يرد فيها الا حديث واحد . والصواب ان لمشروعية تثبت بحديث واحد اذا كان ثابتا يحتاج به وزيادة عدد الاحاديث لا يزيد الحكم مشروعية . وإنما ذكرت في الرد على عزيز أقدي خانكي أسماء المحدثين الذين رووا أحاديث الوقف وذكرت ان حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم ليان ان الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانفراد ابن ماجه به . ثم ان كون الشيء من أمور الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملا بعموم قوله تعالى « لن تنالوا القبر حتى تتفقوا بما تحبون » وكل عمل يعمل لاجل التقرب الى الله تعالى بكونه برًا ويدخل في عموم النصوص التي لا ممرض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض ما ورد في وقف اشهر الصحابة ومشروعية الوقف

( وقف عمر ) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خير فقال يا رسول الله أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أتقس عندي منه فما تأمرني فقال « ان شئت حبست أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القرى والرقاب والضييف وابن السبيل لاجتراح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول . وفي لفظ غير متأهل مالا . رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على الولي جناح أن يأكل ويؤكل صديقا له غير متأهل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق بصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الأباضي

صرح . وجاء هذا ايضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة « حيس مادامت السموات والارض » فاشترط هذا الشرط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وأنها من أعمال الدين . قال في متقى الاخبار وفي الحديث من الفقهاء من وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القرى على أن المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ما جزم به القرطبي وقيل أن المراد بهم من له الحق في الخمس . والولي على الوقف هو ما يسمونه اليوم ناظر الوقف ، وفي رواية ابن أبي شيبة والعدني أن عمر أوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكبر من ولد عمر . أي الأكبر فالأكبر وفيه أن الولاية على الوقف تكون بعهد من الواقف ولعل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بعدها

( وقف عثمان ) عن عثمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ( بالضم ) فقال « من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة » فاشترتها من صاب مالي : ذكر البخاري تعليقاً ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله « فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين »

( وقف علي ) عن عمرو ابن دينار أن عليا تصدق ببعض أرضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم أنكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما لبى الينبع فاشتد عليه حر النهار فأنهوا إلى سمرة ( شجرة السمر ) فملقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع السمرة لعل في نصيبه قال فاشترى إليها بعد ذلك فأمر مملوكيه أن يفجروا لها عينا فخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسمى إلى علي يخبره بالذي كان ففعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بة بلة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساکر عن أبي ميمون قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها لذوي الدين والفضل من

أكابر ولله . ولعله يعني الولاية عليها

(وقف أبي طلحة) عن أنس أن أبا طلحة قال يا رسول الله إن الله يقول «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وإن أحب أموالي إلي يرحاء وأنا صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضما يا رسول الله حيث أراك الله : فقال «نخ بخ ذلك مال راجح مرتين» وقد سمعت ، أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ، قسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ، روادا وأحدوا والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن تنالوا البر» الخ قال أبو طلحة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك أنني جعلت أرضي يرحاء لله : الخ وفيه أنه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية أنه قال له «اجعلها في فقراء أقاربك» . ويرحاء بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء تمدود تقصر ومضاهها الأرض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبد الله القرني قال : حبس عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دورهم : وهناك روايات أخرى لابن عتيق في وقف أبي بكر وسعيد وعمر وابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد بن ثابت . وصح في وقف المنقول مرفوعا أن خالد الحبسي ادّعى وأعتاده في سبيل الله أما الأصل في الحث والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه «الصلاة والسلام إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية بل لما كانت منقطعة . وحديثه أيضا «من احتبس فرسا في سبيل الله امتساها واحتسابا فإن شبهه وبوله وروته في ميزانه يوم القيامة حسنة» روادا أحمد والبخاري وهو دليل على جواز وقف المنقول وقد فصله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا أن نذكره في توضيح الرد على من زعم أنه لم يرد في الوقف شيء من الأحاديث الأحاديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكره مختصرا . ولوأردنا أن نذكر مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الأحاديث من الأحكام ، لضاق دون ذلك المقام





## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

(الوجه السابع والعشرون) : ان أقوال العلماء وآرائهم لا تضبط ولا تنحصر ولم تضمن لما العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الا حقا . ومن المحال ان يحثنا الله ورسوله على ما لا يضبط ولا ينحصر ولم يضمن لنا عصمتهم من الخطأ ولم يحم لنا دليلا على ان أحد القائلين أولى بأن تأخذ قوله كله من الآخر بل بترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يشرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالغرض حينئذ ما يمتدده هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفهم .

(الوجه الثامن والعشرون) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ما أخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط أكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمقلدون يحفظون منها ما يمكن حفظه بحروفه وشهرتها في الناس خلاف الغربة بل هي المعروف الذي لا يعرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وزيادة والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ما أخبر به الصادق .

(الوجه التاسع والعشرون) : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه ويشهد بعضه لبعض وقد قال تعالى «وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» .

(الوجه الثلاثون) : انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولاً هو الحق لاسواء فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . - وهذا محال - وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الاقامة على خلاف الحق وان قام القولان المتضادان المتناقضان حق فهو أشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من تلبسته دون من لاقلده فان قال عرفته بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه أفتى بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن ثناء الامة عليه يمنعه ان يقول غير الحق . قيل له : أقمصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بخصمه أبطل وان جوز عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الاجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فانت اذا مأزور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه ويذم المستفتي على قبوله منه وهل يعقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قدرته عليه لحقه الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما أمر به واتفق الله ما استطاع فهو مأجور أيضا . وأما المتهصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزنها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والعقاب ؛ أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : - وهو الواقع - اتبعته وقلده ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالمهدة على الغائل وأنا حاك لأقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأقربهم به ؟ فوالله ان للحكام والمفتين موافقا للسؤال لا يخلص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداها فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لان فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولكم عابه ما لم يقله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين أمرين لاثبات لهما . اما جعل قول غير المعصوم حجة . واما تقويل المعصوم ما لم يقله . - ولا بد من واحد من الأمرين - . فقلنا قلتم : بل منهما بد وبقي قسم ثالث وهو اننا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم أمرنا أن تتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر أن كنا لا نعلم ونزد ما لم نعلمه إلى استنباط أولي العلم فنحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نيتنا . قيل : وهل ندين الأهل بالاحول اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم غيلاً بالمواقفة على هذا الأصل الذي لا يتم الإيمان والاسلام إلا به فتناشدكم بالذي أرسله إذا جاء أمره وجاء قول من يقدّمونه هل تتركون قوله لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتحرمون الأخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما زعمتم أم تأخذون بقوله وتفوضون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله وتقولون هو أعلم . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يخالف هذه الحديث الا وهو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجعلون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابهاً فلو كنتم قائلين بقوله لا يكون الرسول أمركم بالأخذ بقوله لقد منتم قول الرسول أين كان . ثم تقول في

( الوجه الثالث والثلاثون ) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الأمة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب إلى الرسول وهل هذا الانسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه أمر بمسلم يأمر به فقط . يوضحه

( الوجه الرابع والثلاثون ) . ان ماذا كرم بعينه حجة عليكم فان الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه ان يذكرنه بقوله هوذا كرم ما ينسلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة . فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده ان يسأل أهله وهذا هو الواجب على كل أحد ان يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزل على رسوله ليخبروه به فاذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل مقال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو سألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصاً عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لأحمد يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني فاذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب إليه شامياً كان أو كوفياً أو بصرياً وغير ذلك أحد من أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به وحده ويخالف ما سواه .

## ﴿ خطبة منبرية ﴾

نودج من خطاب الشيخ عبدالحق البغدادي الازهري امام وخطيب المسجد ذي المنارات في عبي (الهند)  
الحمد لله الذي أتم من أطاعه وأذل من عصاه ، الحكيم الذي أنزل على النبي  
الكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة في دنياه وأخراه ، ومن أعرض عنه أخزاه وأرداه ،  
وثوب الهوان كساه ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأسأله  
التوفيق في السعي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، وأشهد أن لا إله الا الله الواحد  
الاحد المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله  
قام بأمر رب خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا ظلمات الكفر  
بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا ( أما بعد فيأيتها الناس )

اعلموا ان السبق في ضمائر الحياة الدنيوية لا ينال الا بالمثابرة على العمل ، والسعي  
الحثيث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ،  
والتناصر والتعاون ، كما لا يأتي التقصير والفشل ، الا من الضجر والكسل ، وترك الاسباب  
والتمسك بشمرات الاتكال . وقصور العزائم في الاعمال ، والتباغض والتخاذل  
والتحاسد ، والتفرق والاختلاف وعدم التعاضد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشريعة  
الحمدية ، أمرت بالاستغال للمعاش والمعاد . وحثت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ،  
وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخروية ، ووضعت قوانين للمعمل لها واضحة جليلة ،  
وقد رتبت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جعلت أكثر اسباب  
الفوز بالسعادة الاخروية ، موقوفا على إصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون في الدنيا  
فلاحا وعزة ونجاحا الا بالدين ، ولا يحصلون في الآخرة خيرا ورضا وانا الا بإصلاح  
مزروعاتهم ورب العالمين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا  
تمسكين بالدين ، عامين بالقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، اتقوا لهم الدنيا بأسرها ،  
وأطاعتهم أمم المعمورة من غربيها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووطأوا بسنايك خيولهم  
معظم عواصم المعمور . وما استقروا في مكان الا مصر والامصار ، وشيدوا للعلوم  
خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفسوا للدين  
المنار ، فأضأوا الاسلام طريق الانتشار ، فانتشر شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،

(س ٢) سؤال الملكين - محمد افندي حلمي كاتب سجون حلبا : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟  
ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن "اليمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « ما تقول في هذا الرجل الذي بهت فيكم » ويسمى هذا السؤال فتة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر ، والفتة معناها الاختبار. وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتزلة. اما كيفية السؤال فلا يعرفها الا من عرف حقيقة الملائكة والارواح المجردة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تنبى على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عندنا بها ولا حاجة الى تأويل ما لم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا نكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكر صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة. وليراجع ما كتبناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(س ٣) كروية الارض - ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الارض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس ومصلحا لارواحهم وميناهم ما يتفكر عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو أنزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوقام من المجلدات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته ما يفهم منه أن الارض كروية كقوله تعالى « يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان - ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان اتخاذ هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجبهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيت في التبذة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز ( في الجزء الثاني عشر ) بيان خطأ القائلين ان ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم

هو أمر الوحي والشرعة لأنها اليلة التي نزل فيها الكتاب المبين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من ( السنة الثالثة ) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من امتداد الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع بإتفاق المحدثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الثراني إياها في الأحياء بصيغة الضمف فإنها مكذوبة لا ضعيفة .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي ؑ إذا كانت ليلة النصف من شعبان قوموا ليلا وصوموا نهارها ، وهو حديث ضعيف إلا أن العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر الفقهاء على أن الضميف يعمل به في فضائل الأعمال المشروعة في جنبها لأنه إذا لم يصح لم يكن العامل قد جاء بمنكر . وقد زاد فيه عبد الرزاق في مصنفه ؑ فإن الله ينزل فيها أغروب الشمس إلى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مستزرق فأزرقه : حتى يطالع التجرة . قالوا أي ينزل أمره أو ملك بأذنه

أورد في شرح الأحياء ماورد في شعبان من الأحاديث وقول المحدثين في وضعها واختلافها ثم قال ما نصه : وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في ( العلم المشهور ) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أنس فيها موضوع أيضا لأن فيه إبراهيم ابن إسحق . قال أبو حاتم كان يقلب الأخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي كذب الناس : اه وقال الترمذي السبكي في ( تقييد التراجيح ) الاجتماع أصلا ليلة النصف من شعبان وأصلا التراجيح بدعة مذمومة : اه

وقال النووي : هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والأحياء وليس لأحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم : الصلاة خير موضوع . فإن ذلك يختص بصلاة لا يخالف الشرع بوجه من وجوه . وقد صحح النبي عن الصلاة في الأوقات المنكروحة . اه قات وقد ذكر الترمذي في تفسيره أن إحياء ليلة النصف من شعبان كفر ذنوب السنة وإية الجمعة تكفر

ذنوب الأسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر . اهـ

وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة والأخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة ( يس ) مرة ويدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة وذكروا أن من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطي جميع ما طالب وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعائها مستندا صحيحا في السنة إلا أنه من عمل المشايخ وقد قال أصحابنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز . منهم عطاء وابن أبي مليكة وفتحها أهل المدينة وأصحاب مالك وقوا ذلك كأبدعة ولم يثبت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيئا واختلف علماء الشام على قولين . أحدهما : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد وعن ذلك من أئمة التابعين نفاذ بن محمدان وعثمان بن عامر وواقفهم اسحق بن راهويه . والثاني : كراهة الاجتماع لما في المساجد للصلاة وإليه ذهب الأوزاعي ففيه الشام ومفتهم . اهـ .  
يسقى بقوله : ( أصحابنا ) الحنفية . وإذا أطلق لبعض عباد التابعين إحياءها وزاد عليهم المتأخرون دعاءها وسائر البدع التي ذكرها ابن الحاج في المدخل قيل ذلك ينافي كون صلاتها وقتا مبطلوا فيها بدعة مذمومة ؟ كالاتي بدعة زادت في حبسها حبسا شامرا دينيا

(ج) صيام رجب — ومنه : هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو أقل قول

(ج) ورد في ذلك أحاديث موضوعة وواهية وقد ينال ذلك في المجلدين الثاني والثالث

فلتراجع فيها وربما سقنا تلك الأحاديث كلها في فرصة أخرى بالتفصيل

(س) التداوي بالحر — ومنه : إذا أمر أحد الأطباء المسلمين مريضاً مسلماً بشرب

مقدار من الحر لاجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالحر فمنه بعضهم مطلقاً وأجازوه بعضهم بشرط

أن لا يقوم مقام الحر غيرها في ذلك . ومن عرف حكماً تحريم الحر وأسبابه عان التداوي

الحقيقي لا يتحقق فيه التحريم لانه لا يسكر ولا يضر ولا يكون سببا للمداوة والبغضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن المتقي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة لئلا يأنس به . وكم من متدين سوات له نفسه شرب الخمر بحجة التداوي مكاراة لشورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التداوي بالخمر الا أن تكون كلمة يرمي بها فداق الاطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة : فيشرب المفرور فينتش فيعتاد فيدمن فيكون من الفاسقين . ويضيع الدنيا والدين .

(س ٧) المرور بين يدي المصلي . ومنه : هل المرور من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟

(ج) ورد في الأحاديث الصحيحة الأمر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عصا يفرزها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي . والأمر بمداومة المار لا رجاءه . حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه » . رواه أحمد . والشيخان . وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم . وظاهر النهي والوعيد أن ذلك حرام . وفي رواية البخاري زيادة : ماذا عليه من الأثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وإن من قصر في ذلك لا يحترم بترك المرور بين يديه وجوبا . وظاهر أن ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده . وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا التقيد من أحاديث وردت فيه لا محل هنا لذكرها .

وأما قطع الصلاة وبطلانها إذا مر بين يدي المصلي مار فقد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة ومبدأ خذنها الجمهور وورد أنه بقي من بطلانها أن يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخره الرجل . فينبغي للمسلم أن يصلي الى سترة وإن لا يمر بين يدي مصل مطلقا . (س ١٠) الصلاة بالنكاح . — اسماعيل أقدي لبيب بمصر : ترجوكم الأجابة عما إذا

كان يجوز للمصلي الصلاة بتماته ( حرمة ) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخذ العمل وإذا ثبت فهل كان ذلك للضرورة أو للتشريع ؟ هذا ما ترجوكم التفصيل بالأجابة عنه . يكون قواكم فضلا بين وبين منال آخر .



(ج) الصلاة في النماين جائزة بالاجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال : سألت أنسا أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ فقال نعم . وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فاتهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا جاء أحدكم الى المسجد فليَنْظُرْ فإن رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسح به وليصل فيهما » وروى أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذيهما أحداً يجعلهما بين رجله أو يصل فيهما » وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافياً ومنتعلاً ، وروى ابن أبي شبة بإسناده الى أبي عبد الرحمن الى ابن أبي ليلى أنه قال « صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه فخلعوا فلما صلى قال « من شاء ان يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء ان يخلع فليخلع » قال الحافظ العراقي : وهذا مرسل صحيح الاسناد، وكان الصحابة عليهم الرضوان يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فان رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الارض حتى تزول عين التجاسة ، قال ابن القيم قيل للإمام أحمد يصلي الناس بنعالهم ، وقال « إي والله » وترى أهل الوسواس اذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر : فعلم من هذا ان كلامنا من الامرين جائز فليفعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ١١) قضاء الفرض مع نية السنة - ح. ح في قره طاغ ( الجبل الاسود )

قد شاع أجليكم الله في بلدنا هذا كتاب (نجاة المؤمنين) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسألة ماسمناها من علماء السابقين ، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين ، فلهذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية

### مسئله سننلري قضايتله قيلمق

جهانك معلوميدر كه فرض نماز لري ترك و وقتدن چيقارمق بيوك عصيان و فضايه قالمش نماز لري قيلمق فرضدر قيلمه ماس و تاخير بيوك عصيان و نافله سننلري ترك ايتك عصيان دكلدر و بويان اتفاقددر

خصوصيله اوز رنده فرض قضايي اولو بده قضايي ايتزدن نافله نماز قيلسه قبول اولوب ثوابي اولماز رسولنرك قول شريفي مجمع الفتاوى دن معلوم اولمشدر كناردي اوقويه لر ديمشدر و كناره هكداي: رجل عليه صلوة مفروضة لا يجوز له التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي الفرائض » مجمع الفتوى: وفي المضمرة: سئل ابن نجيم عن عليه قضاء الصلاة فتوى سنة الفجر والظهر والمغرب والعشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون تاركاً للسنة أم لا ؟ فأجاب لا يكون تاركاً للسنة لان المقصود منها ان تجدد صلاة في ذلك الوقت غير فرضه رغماً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بعد ما حصل هذا لانه رب رجل لا يقضي ما فاته من الفرائض ويصلي السنة فيستحق العذاب ولا يستحق العذاب لو ترك السنة انتهى من (عيون البصائر شرح الاشياء والنظائر)

انبي كناره زيد يش وقت نمازي آزي اداي ايدركن اوقات خسه نك سننلري قضاى قلان نماز لرته تعين ايدوب قيلسه قضايه قالمش نمازي اداي ايتمش اولورمي؟

الجواب اولور: بوضورة مز بورده زيد قضا وسنت نماز لري ثوابه نائل اولورمي؟

الجواب اولور: مضمرة انك فتواي سي بودر (ديمشدر) زيد اوز رنده فرض قضايي اولو بده قضايي قيامزدن سننلري قيلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولور: بوضورة سننلري ترك ايله عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولماز (نوادرك)

فتواي سي (عيون بصائر) دن: بوضورة نر دة زيد سننلري قضاى قيلمق مراد ايتد كده نه شكل نيت ايدو چكدر؟ الجواب نيت ايتدم اولنكي اوزر يمه قالمش صباح نماز يمه بو وفسك سننني مقامه تكبير آله وسائر نماز لري دخي بو يله نيت ايدو . انتهى

كلام الحاج محمد أمين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين .

تمجيب كيف يمكن قضاء الفرائض وأداء السنة بصلاة واحدة فينال الرجل

قضاء الفرض الذي فاته ولا يكون تاركا للسنة وكل ذلك بعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ما تقولون انتم رحمكم الله في هذه المسئلة لان منا من ذهب الى العمل بقوله ومنا من لم يذهب وليس فينا عالم يستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كجمع الفتوى والتواذر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أقصدي فالآن كما هو فرض عليكم في كل حين وان ان تنبهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية اينما كانوا ارجو توضيح هذه المسئلة في مناركم في أسرع وقت لاتأملظرون جوابكم كالبر وديتظن الشمس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا توجروا ثوابكم  
عند الله الملك البنان

(ج) ما ذكره مؤلف كتاب نجاة المؤمنين وهو المعروف في كتب الحنفية وقت ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وأبظهم حرها فصلاها بهم كما يصلونها في وقتها - أذن بلال وجعلوا وكفى السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد وصححي البخاري ومسلم وغيرهما وهو يدل على ان السنن الراتبة تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بمذركنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قبل فورا وقبل على التراخي . وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بغير عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لا أذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لصرف الوقت بالتفعل الذي مضاه الزيادة على الفرض وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء المريد عليه . وكيف يصرفه المكلف وقته في عمل لا يطالبه الله به بعد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويعاقب على تركه ؟ هذا هو فقهم في الاقتصار على الفرض ولكتنا قيدا بترك الصلاة لغير عذر . واما الفقه في كونه يثاب على الفرض ثواب السنة والفرض جميعا فهو من حيث النية فقط كأن العبد يخاطب ربه : يا رب إني أصرف وقتي هذا كله في الإجابة اليك وقضاء ما فاتني مما افترضت علي وان نفسي متوجهة الى الزيادة والتفعل ولكنني بدأت بالأهم فأثني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : واذا كان الاصل في الثواب هو تأخير العمل الصالح في إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالتفعل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفرض فلا يكون ثواب من يعمل السنة كمن يعمل غيرها

وينبغي مع الفرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تتداخل ويستحق بعضها عن الآخر هي التي لا قصد لها كسنة الوضوء وتحية المسجد ذاتها وضوءاً الانسان ودخل المسجد ووجد الامام متصباً ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان له ثواب الجميع لانه أدى الفرض من السنن فان المراد ان يصلي الانسان بمسلك وضوء وعند دخول كل مسجد وقد فعل . واما التروايب ونحوها فلا يبعد عندهم من فعلها لتحصيل ثوابها لانها مقصودة بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فاذا فعل القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة أو دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة كان ذلك جبراً للتقصير وتكميلاً للفرض والله أعلم

## أثر علماء المسلمين

### الهدايا والتقرظ

( النظام والاسلام ) للشيخ طنطاوي الشوهري استاذ العربية في المدرسة الخديوية ولوع بمرج المظلة والحكم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون العظيمة ، وقد ألف في هذا كتابه ( ميزان الجواهر ) و ( جواهر العلوم ) اللذين سبق لتأليفهما وبيان صفة هذه الطريقة ثم كتب بعدها مقالات في ذلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرو بالتؤيد وطبعها بمطبعة الجمهور فكانت كتاباً صفحته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب ما نصه :

ولقد سعدت جداً في شدة وأوعي وشوقي لمعرفة الكون ان جعلت أوقات الرياضة لأصرف هناك الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وعلا . مؤثراً تلك اللذة على ما سواه بالطمع والشريرة فكانت اذا هبت الريح في الخسوفات أو بين أغصان الأشجار ، أو غردت الأفيار . وسمعت خرير ماء الأنهار . فنزل في من تلك الأصوات ، فحلى من مباحج تلك الآثار . اذ بهجة العلم وحكمة التبدع بالبحر يحلى ، وأبدع معنى ، ومن هذا كانت هذه الخواطر للودعة في هذا المكتيب الذي سميت ( النظام والاسلام ) ورتبته على مقدمة وثلاثة أقسام ( القسم الاول ) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يتجلى لقارئة كيف انظم

النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر المكنون المبرعته بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرنت الاسلام بالنظام تذكيرا بأنه هو الذي أنشأني إلى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و ( القسم الثاني ) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص إلى الملاينة والنظام كحكم سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقينا ويوقن الشاكون من اخواننا الشبان المسلمين ( القسم الثالث ) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الامة والخطباء من الآداب العامة الكافية لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالنواميس العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### ﴿واقعة السلطان عبد العزيز﴾

سبق لنا القول في مقالات ( الترك والعرب ) بأن اخواننا الترك قد سبقونا في هذه الايام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن حجة مزايهم العلمية تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بعلمها ونتائجها وبيان المبرة فيها. ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب ( واقعة السلطان عبد العزيز ) وضعه باللغة التركية أحد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربيه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالعربية. وقد مهد المؤلف للكلام في السلطان عبد العزيز تمهيدا بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر ( الهجري ) وما وضعه لذلك من القوانين والنقواعد الوافية بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من اصلاح الجيش ووزلة التفاليد الزمنية بتقييد ذوي رجال الدولة في اللبوس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد الحميد من قواعد المساواة بين الرعية. ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أقدامها لسببين أحدهما معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف. ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والأسراف والثورات الداخلية في هذه وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر

(رحمهما الله تعالى) وماتشاك به من أمور الإصلاح. ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب وهدم كل حذار أقيم وركز في خدمة الروسية. ثم بين في فصل آخر من سجل لاداره في أواخر مدة السلطنة عديد من أعياد دموت عالي وفؤاد وفيه السلام عن تربية أولاد الأسرة المالكية وعن صدارة مدحت باشا وخدمة حسين عوني باشا العسكرية وعن أحوال المالية ومن ذلك أن الدولة اقترضت في مدة إحدى عشرة سنة ٥٧١ مليوناً و ١٠٠ ألف فرنك. ثم تكلم عن سمي اغنايف سفير الروسية في الاستانة استهله السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاحه في ذلك وعن الحلل الذي سري في الدولة بدسائس هذا السفير المذيع الصادق في خدمة دولته وعن تألب عقلاء العثمانيين لذلك وعن المطبوعات والجراند والمطابع وتألف حزب العثمانيين لحرار وأولهم الأمير مصطفى فاضل باشا اندسري وعن انقصر الساعثاني وحل النساء فيه وعن تكبر السلطان عبد العزيز وعاطفه وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت لصر وغير ذلك. وبعد ذلك كله انتقل الى سمي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفره أخيراً بفتح السلطان وتولية السلطان مراد.

ان فراء الكتاب لا يشك في ان الكتاب منجز تام صدق محب محاسن لدولة وحبسه وقد استفادنا استفادته الذي قضى ان يكون له سرد الحوادث والوقائع فيه قليلا اما التعريب فسهل منسجم وان كان فيه غلطا كثيرا لا نحفي على العارفين وثنى النسخة منه عشرة قروش وهو يطلب من ادارة جريدة اشوراني مائة

### ﴿مراثي الامة القبطية﴾

انتقد شباب قبطي رؤساء الدين في مقابلة لاسرهما في حضرة احراند اليومية ثم رأوا ان يجردوها ويزيد عليها ويصيح فلان كان ويومنا من الامة بغير علمها (التبذات) وقد مشرب البينة الاولى منها فعلمت ان كتاب على خلافها ان سيكون مجموعها ٩٤ نسخة وقد قرأناها فعلمنا ان هناك شيئا حقيقا كان ينبغي ان يفسر لا يتركها الحكم في جزئيات هذه الشكوى وانما انظر في هذه المسائل انصر انما همون ان انتقاد نائبة الامة لتقاليد الرؤساء ونصرفهم هي من مسلمات الحجة يجب وان لم ياتي الجماهير لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول فليس من ان يجرده

متكئة ومقابلتهم إياه بالسخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وان لاني  
نهضة القبط الحديثة رأيا ننشره في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى . ونحن  
النبذة من هذه النبذة نصف قرش وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن كانها  
نوفيق أفندي حبيب

### ﴿ مضار الزار ﴾

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية  
كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس واحداث الأمراض فيها واتماصها عن  
الخروج منها الا بأسرار الشيوخ التي تستجد بها شيخة الزار في حفلة التي لا تعرف  
في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمتقون بدعة ( الزار ) ، وأهل الدين ينكرون ما فيها من الأوزار ،  
ولم يكن الا كثرون يعرفون منها الاحمال من قبائحها ، ورموزا خفية من  
فضائحها ، لاثنها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشئومة ، التي استبدن  
بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شمر في هذه  
الايام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب النشيط محمد حلمي أفندي زين الدين  
مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك الخبآت والاسرار ،  
فجمع الى ما اكتشفه بعض الناس من قبله ما لم يكتشفوه وأود . ذلك كله في قصة  
سماها ( رواية مضار الزار ) بين فيها كيف تسهوي شيخة الزار أفئدة النساء الى  
هذا العمل الذميم حتى تفتك بهن الاوهام ، فتكا بدايته الامراض ونهاية الموت  
الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة  
بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن  
السخيفة ، وربما ننشرها او نمودجها في باب البدع والخرافات من جزء آخر  
وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثمن النسخة منها نصف قرش فقط  
( الذمار ) جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين  
الحازن والشيخ نسيم العاذار وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن  
حقوقهم والمنشأ أهل لذلك فيما نعرف عنهما والسوربون أجدر بالقيام بحقوق من يخدمهم  
فتعني لار صيغة الجديدة ما تستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣٣ فرنكا

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

## الجامعة الدينية والوطنية

كتب اليانصيبنا نسيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخرو ووده ثم نشره)  
مولاي الجهمذ الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امدأ كاذ يكون في نظري دهرأ وأنا كما علمت يقيني  
الدوق ويقعدني كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوِّف اللقاء وأعلل النفس بقرب الملتقى،  
في ربوع ظلمها الصفاء، وتحت مماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول  
لنفس المشتاقة: عنك ومشتقة الكتابة مادام لك في مغامرة الارواح، ما يفني عن مراسلة  
الاحباب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مالا  
او نكرانا لجميله في تقريظ رحلتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين  
رياض وغياض حيث الهواء بايل والمساء نمر ابته اشواقني وأنفحه من خالص التحية  
ما ينفخني السكان من خالص النعيم وأبدي اليه امتناني وأشهد القرطاس على شففي  
به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحماني لو سمح سيدي ان أشرح له إعجابي  
بما حواه مناره الاسنى من جلائل المواعظ القمين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً  
والاسلام خصوصاً فالك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افنان العبادة  
ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغايك من الفواثرات أو  
حادوا عن محجة الدين القويم فلا سد فوك، ولا عاش من يشنوك، انما لي عليك سؤال  
عساك لا تستنكر مسنوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع باني لم أبغ عمري غير  
تمكين الوثام وتوثيق الالفة وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغني الرشد (اذا  
كنت الآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت  
وتكون أبدان دهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع  
العالمين في كنفه ليم هناء الناس كما زعم البعض لكان المطلب وعراً لأسباب حجة أخصها ما جاء  
في نص «ولو شاء ربك» الخ وما علم بالاختبار الطويل العريض من ان الانسان حايض التخاذل



وولوع بالخلف وشتات الاراموان من المستحيل اجتماعه على رأي واحد فيما سوى النظريات  
فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتخلي اعتبارها من الممكنات والاعراض عن الجامعة  
الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة  
والحضارة . . . .

فمن لي بمثل منارك المضي في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضله او منافعه ان يجهر بالقول  
« ان مارام في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب  
الالفة والنصفة بين الناس والتساوي واحكام القسط بينهم وتكليفهم للذب بدين واحد عن  
آعراضهم ومرافقهم وفيها إعلاء شأن من يحسن صنعا ولو كان من أحطهم قوما وأخسهم بمحمد  
تكن في منارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيود أظلمات منها - وأنت في -  
الشرق فان أشئت ادراج كتابي أو ملخصه في منارك الاغر ولعل أظنك فاعلا رجوت الانتاد  
اذا لاح لك تحقيقه وكان لا تئادك بي من مكان ، اه

( المنار ) نشكر للصديق الفاضل وفاءه ، ونحمل عليه حمده وثناؤه ، ثم نشكر  
له هذا النصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقلب المحب المخلص ، ولو كان الصديق  
قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعة الدينية والوطنية لوجد فيه  
جواب سؤاله ، أو العمل بنصحه وإرشاده ، ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لاتنافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستلزمها كما أوضحنا ذلك في  
مقالة عنوانها ( الحسية والدين الاسلامي ) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية  
ان يجعلوا جميع الناس مسالمين فيقال لهم مخطئون في نظر العقل ونص قوله تعالى  
« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسالمين  
الى العلم والمدينة الفاضلة التي لا تخش فيها ولا فسوق ومحارة غيرهم من أهل الملل في  
فنون العلم والعمل فانهم على كونهم المنصر الأقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا  
وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتاج الاكثرون منهم على عدوة العلم والدين  
فوجب ان يخرجوا من طريق الدين ، وأن يدعوا باسم الدين ، فانه صاحب السلطان الأعلى  
على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ولكنهم يسوء كما ليس الفرو مقبولنا ( الحكمة لأمر  
الذين من عبي كرام الله وجهه ) ففكر وامرؤفة وحملوا سبب الجهل وداعة الفرفق وآلة

الاستعلاء والأيذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل  
والساواة بين جميع الناس وللأهرام كلمة حق تقولها دائماً وهي : ان الشرق لا يرتقي  
إلا بارتقاء المسلمين : وللمقتطف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون إلا بعد  
الإصلاح الديني : وذكر هناك ان النار داعية لهذا الإصلاح وان صاحبه من زعمائه  
فالنار مشغول بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصارى وغيرهم اليه . وانما  
يردشبهات دعاة النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشورة لانه اعتداء يجب في  
اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته ويدين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير أيذاء لاحد  
فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا  
لا يدعوا النار اليها بالتصريح ؟ فاني اذكره أو اذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني  
أكثر منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشر بين أهل الوطن الذين هم في  
أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتي لا يفي بعض المسلمين المتحمسين ولم يعضدي أحد  
من غيرهم . وأقلت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط  
فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لاختلاف ولا نزاع في هذه البلاد  
بين المسلمين والنصارى باسم الدين ولكن بعض الأحداث يحرضون المصريين عامة على  
عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين  
حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا  
أنفسهم بمثلها ولا حجة لمؤلاء الأحداث الا ان السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم  
( دخلاء ) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة قالوا يجب عليهم  
ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليقها ان الدخيل هو الاجنبي عن  
لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا لشريعتك والذي يتمتع بثروة بلادك فيحولها  
الى بلاده ليفني من حيث تفتقر ويعز من حيث تدل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام . وانه يرى  
المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتي  
الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالملكات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة  
واحدة أو بحتة ( وهي المنار ) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع

اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة . وهناك شواهد أخرى

النصار يدعو المسلمين الى العلم ، والعلم هو الذي يعرف الناس بكفائة اتفاق  
عناصر الوطن على ترقيته واعلاء شأنه . اما الذين ليس لهم من علوم العمران ما يقرب  
بعضهم من بعض فاقناعهم بالوقوف والوفاء باسم الوطنية غير ميسر واحسن الميسر  
هو اقناعهم بذلك من طريق الدين وهو محاولة : فنصار يخدم الرضى الخدمة الثالثة  
ولكن لا ينفو باسم الوطن والوطنية لان هذا النوع من شائسة الذين يقولون لا ينفون  
﴿ مكتبة اسلامية عمومية في روسيا ﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وغنائهم بالعلم  
والثروة الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق  
وفي الاتحاد والاتفاق . وقد كتب اليان من مدينة خاركوف ان مسلميها على قلتهم عددهم  
يشغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظير لها في بلاد روسيا وقد اتبرى لهذا الامر  
وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن محمد الدين أحد قراء النصار الاخيار فطلب  
الكتب الكثيرة من البلاد فنسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الغيور  
في المسلمين . ومن هنا نستدل على حسن معاملة الحكومة القيصرية للمسلمين وعلى حرية  
العلم فيهم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وغيرها يمنعون عنهم بعض أجهزة النشر  
بسوء فهم مترجميه لهم لا بشي فيه يقتضي ذلك فلهذا يجب السياسة الروسية لهم فقط

﴿ مسألة مراکش - رأي النصار ومكتب القيس ﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراکش قلنا فيها ان  
الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بما كره وان ما رواه به من  
الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب الأدنى لا يفي حاجتها فان المسلمين  
أشداء لا يتيسر تذلiahهم الا بصراحتهم وسكانهم معتمدين على فرنسا من شدة  
الشار تدمرت جريدة الأحرار من ١٩٠٥ في ١٢ من الشهر المذكور من مراسلتي في  
مراكش « صاحب الملائكة الكبير » وقرأ في « جريدة الأحرار »  
فاشار باستيلاء فرنسا على الإدارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك . ويفهم من  
كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول مؤافقة . . . .



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الحكمة

يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ - ٥ دسمبر ( ك ) سنة ١٩٠٣ )

## باب الاخبار النبوية

( زكاة الفطر )

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لأنها عبارة عن قيام كل واحد زيادة عما يكفيه في يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين عادم ما يكفيه في ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لأنها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول في ليلة العيد وقيل بطلوع فجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والحلقة لأنها تجب على الواجد الذي لم يصم لمنزلة أولئك عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لا يصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فانها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم خيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل في الفقراء أطفالهم وجب على الأغنياء ان يزكوا عن أطفالهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فانها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان أباً والاً أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد انها كفارة للصائم تكفر عنه ما عساه يقع منه مما ينافي بحكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر ما يقع من النقص فيها . ولذا ذكر ماورد في مشروعيتها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

( ١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

( ٢ ) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عبد البخاري : قال أبو سعيد

فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه :

( ٣ ) وعن أبي سعيد أنه قال « ما أخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صاعا من دقيق أو صاعا من تمر أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عينة : يا أبا محمد ان أحدا لا يذكر في هذا الدقيق : فقال بلى هو فيه . أورد الحديث صاحب متقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور في روايتها وقد قال أبو داود في سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عينة

( شرح الانفاط ) الطعام في الحديث الحنطة لانه الغالب فيها عرفا عن العرب كالكال في الابل ويصرف اللفظ الى ماغلب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد أنه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام مجمل فسرّه مايسده من تعدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأتي هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ما ذكر لانه في الاصل ما يطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أو معتمرا وكلم الناس على المنبر » وسمراء الشام حنطتها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجة لانه رأي له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثنية الهمة مع سكون القاف وبتثنية القاف مع فتحها هو الحين يتخذ من اللبن الحامض غير منزوع الزبد والملت بالضم نوع من الشعير أملس كالحنطة ولكن برودته وطبعه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرطال وثلاث عراقيه كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرطال لان الصاع الذي يتعامل به أهل المراق كذلك ولكن أبا يوسف رجع أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : يا أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال

خمس أرطال وثلاث بالمراقي أنا خزرتة : فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو خنيفة يقول ثمانية أرطال . فنضب غضباً شديداً ثم قال لجنسائنا : يا فلان هات صاع جدك يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت أصع فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا خزرت هذه فوجدتها خمس أرطال وثلاث : ولعمري أنه لا يقدم على قول مالك قول في مثل هذه الأمور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب العهد وهذه الأرطال تبلغ ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الخطة وهي قدحان من أقداح مصر

### ( وقت اداء الفطرة )

( ٤ ) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة رواد أحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك إن الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة أن قوله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وصلاة العيد ورفع ذلك إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بغير زكاة الفطر من الفضائل والأعمال النافعة كما يكون بها .

( ٥ ) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة ظهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : يرواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم ومحييه . وهو يدل على عدم جواز تأخير أداء الفطرة عن صلاة العيد ولكن الجمهور على أن أداها قبل صلاة العيد هو الأفضل . ويجوز تأخيرها عنه إلى آخر النهار وتلقاها على أنه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد

والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالمصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري أنهم كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين وبه قال أحمد وعده تعجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك أنهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى البيهقي والدارقطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « أغنوهم في هذا اليوم » وفي رواية للبيهقي « أغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتحرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أوفى التعجيل مصالحة فليخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعاً

واختلاف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وغندهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يجزى في الأجناس المخصوصة وقد رأيت في النصوص أنهم كانوا يخرجونها مما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئاً من الحبز واللحم والحلوى الا عاملاً بما ورد ومتبناً لسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تشوف في يوم العيد الى أكل الواجدين الموسرين ولذلك ترى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخنطة يدخرون ما يعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : اتنا تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المنصود منها ففعل به : قول ان ظاهر الحديث التحيير بين الأصناف فعلمهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يميزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها واختافوا أيضاً فيما يملكه من تجب عليه زكاة الفطر فقاسها بعضهم بالخفية



على الزكاة وقال أنها لا تجب على من لا يملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الأموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقة معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنها تجب على من يملك ما يزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وليته عملاً لا بإطلاق أحاديث الوجوب واعتباراً بما ورد في تعليلها من أنها « طهارة للصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا إن الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر إلا على من عنده فضل مما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه ولبوسه وما عونه وأثاثه . وهو ظاهر لا غبار عليه

هذا ما ذكره فتح باب النظر في السنة وتحريمها في العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وإن خطباء المساجد يبينون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا إلى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه أن الحنفية على اعترافهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقتهم للآخرين في أن الحنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغي اعتباره في هذه الزكاة أجازوا أن يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويعطى للفقير قدراً وقالوا إن هذا أفضل لأنه أنفع وقد أطال النزالي في الإحياء البيان في رد هذا القول . والاحتياط أن يتحرى الإنسان موافقة الأئمة في اتباع السنة ولا خلاف بينهم في جعل زكاة الفطر من الحنطة والله أعلم



### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الخامس والثلاثون ) : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال : « قتلوه قتلهم الله » فدعاهم حين اقتوا بغير علم وفي هذا تحريم الاقتداء بالتقليد فإنه ليس علماً باتفاق الناس فإن ادعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك أحد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق . وكذلك سؤال أبي العيص الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم فانهم لما أخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني أقره على ذلك ولم

ينسكه فلم يكن ثم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

( الوجه السادس والثلاثون ) : قولهم ان عمر قال في الكلالة : اني لا استحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من حجة أوجه .

( أحدها ) أنهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بتمامه . قال شعبة عن طاصم الاحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في الكلالة : أقضي فيها رأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فني ومن الشيطان والله منه بري هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب « رض » اني لا استحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحي عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بجواز الخطأ عليه وأنه ليس كلامه كله صواباً ما مؤنا عليه الخطأ ويدل على ذلك ان عمر بن الخطاب « رض » أقر عند موته انه لم يقض في الكلالة بشيء وقد اعترف انه لم يفهمها .

( الوجه الثاني ) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهم الا من ولدت لسيدها مهن وقض حكمه ومن جاتهن خولة الخنزية أم عهد ابن علي فأبن هذا من فعل المقادين بمتبوعهم . وخالفه في أرض العنوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضة في المطاء فرأى أبو بكر انتسوية ورأى عمر المفاضة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخاف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخاف . قال ابن عمر : فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغت انه لا يبدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً وأنه غير مستخاف فهكذا يفعل أهل العلم حين تعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يبدلون بالسنة شيئاً سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحاً وخلافه له في الجدة والاخوة معلوم أيضاً .

( الثالث ) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما ناله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا بد في الصحابة ولا يفارهم فان كان — كزعمهم — انكم اسوة بعمر فتأدوا أبا بكر واتركوا تقليد غيره والله ورسوله

وجميع عبادي يحمدونكم على هذا التقيد بما لا يحمدونكم على تقيد غير أبي بكر .  
 (الرابع) ان المتقدين لائمتهم في استحياء استحيي الله عمر لانهم يخافون  
 أبا بكر وعمر معه ولا يستحيون من ذلك نقول من قلدوه من الأئمة بل قد صرح  
 بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصوية انه لا يجوز تقيد أبي بكر وعمر ويجب تقيد  
 الشافعي في الله العجب الذي أوجب تقيد الشافعي حرم عليكم تقيد أبي بكر وعمر  
 ونحن نشهد الله شهادة نسأل عنها يوم نقاد انه اذا صح عن الخلفيتين الراشدين  
 اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتابعهما والافتداء بهما قول وأطبق  
 أهل الأرض على خلافه لم نلقت الى أحد منهم ونحمد الله ان عاقبا مما ابلى به  
 من حرم تقيدهما وأوجب تقيد متبوعه من الأئمة وبجمله فلو صرح تقيد عمر  
 لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقدي من لم يضر الله ولا رسوله بتقيد ولاجملة  
 عيارا على كتابه وستة نيه ولا هو جعل نفسه كذلك .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلد أبا بكر في مسألة واحدة فهل في  
 هذا دليل على جواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من  
 سواء بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت  
 الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد تقراض اقرون الفاضلة .  
 (الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قل لأبي بكر: رأيت لرأيتك تبع:  
 فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الساس يقولون كلمة تنكفي المائل فتقتصر من الحديث  
 على هذه الكلمة واكتفى بها والحديث من أعظم الاشياء ابطلا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد براحة من أسد وعطشان  
 الى أبي بكر يسألون الصالح فخيرهم بن الحرب المجلية واسلم الخزمية . فقالوا: هذه  
 المجلية قد عرفناها في الخزمية قال نزع منكم الخلفة والكراع ونقم ما أصبنا لكم  
 وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلتنا ونكون قتلتكم في النار وتركون اقواما  
 تتبعون اذنب الابل حتى يري الله خباياكم رسوله وانها جبريل ولا هارام رايدونكم به:  
 فنرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيا سنشير  
 عليك اما ما ذكرت من الحرب المجلية واسلم الخزمية فقم ما ذكرت وما ذكرت من

ان نعم ما أصبنا منكم وتوردون ما أصدبتم منا فنعيم ما ذكرنا وما ما ذكرنا من ان تدون  
من قتلاوا تكون قتلاكم في النار فان قتلاوا قتلت فتقات على أمر الله أجورها على الله لها  
ديات. فتتابع القوم على ما قيل عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض النسخة: وقد رأيت رأينا  
ورأينا رأيت تتبع: ففيه سراج في هذا الحديث التليد

بسم الله الرحمن الرحيم

### باب السؤال والفتوى

وردت علينا الأسئلة الثلاثة الآتية من الشيخ محمد نجيب أفندي ابن الشيخ شمس الدين  
محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في تونس (الروسية) فذكرناها بنصها واختصرنا في جوابها  
المسبق لئلا من القول في هذه غلبت الأسئلة الثلاثة طنائها

(المسألة الأولى: المسجد الأقصى وقت الاسراء)

(المسألة الأولى) اننا عرضنا من المخالفين اعترض على آية الاسراء فقال  
ما حاصله ان المسجد الأقصى كان خرابا في ذلك الوقت بشهادة التواريخ  
الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من  
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في  
الجواب عنه (أولا) ان المسجد الأقصى كما يطلق على بناءه يطلق على محله  
والمحل باق البتة الا ان بشككه ما وقع في حديث آحادي من ربط البراق  
في حلقة الباب وهو عند الامس. ان البناء لا الى المحل والآية تحتل للمنيين  
(وثانيا) ان أمر المعراج لا يثبت من الامور العادية لكونه من  
المعجزات فهو وان كان من جنس ما وجدنا عندنا الا انه ليس بجسماني عادي  
بل هو شبيه بالروحاني وانه من انوار تنبوة ويحصل فيها ما لا يحصل في  
غيرها وقد روي في الخبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوقا  
نوح عليه السلام ونار نمرود وآية المنة وانه ليس عليه السلام في بطن الحوت

من الامور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الامور الآتية، بحيث كوشف بجميع تلك الامور الحادثة وما يحدث باوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلعا عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده باوقاته فلا يبعد ان يكون رأى المسجد الأقصى بوقت معصوميته عند هذا المكان وان لم يره المحبوس في مطبوعة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وانما حظ العقل منه العلم بامكانه وهذا يكفي للاذعان له. واما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمنزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الامور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الامر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيق والالتقان

(ج) ان هذا الاعتراض ليس بشي فذلك المكان المبروه بالمسجد الأقصى كان معروفا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال عهده وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبقي الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بني انيبال الروماني على اطلاله هيكلًا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لاعتبارهم ذلك شيئا عارضا لامر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعارض تسميته مسجدا لكان له وجه في الجملة ونقول انه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدا وانما كان بيتا للاصنام وفي ذلك وجهان أحدهما انه سماه مسجدا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل الا للعبادة الصحيحة وثانيهما انه أطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤل اليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل

من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالحلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاله تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملك ، فله بالذات اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

( تفسير « فلما آتاها صالحا الآيات » )

( المسئلة الثانية ) ان أحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى « فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها » فتعالى الله عما يشركون ، قال ما حاصله ان قوله تعالى « جعل له شركاء » يشعر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفسير من التوجيهات من تقدير همزة الاستفهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبها المعترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفسير فعليكم بيانه أيها الاستاذ

( ج ) لك أن تحمل الآية بهذا التفسير : الله « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بعد موتها « وَجَعَلَ بَيْنَ زَوْجَهَا » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بعد دخولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا » أي جعل تلك النفس الواحدة زوجين ذكرًا وأنثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى » ثم بين غلة جنس الزوج من جنس الزوج فقال « لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وسكون كل من الزوجين الى الآخر معروف بالطبع

لجميع البشر فلا حاجة للاشعار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها أثر عام في عقائد البشر وأخلاقهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويبنى عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة في ذلك الى ما يقع لهما ولنسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال في ذلك الزوج المبهم مع زوجته «فَلَمَّا تَشَاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ» ظاهر ان المراد بالنفسي ما يكون سبب الحمل واصله التغطية وفيه من النزاهة ما ترى . وموت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» بالحمل وأصابها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» قائلين «لَئِنْ آتَيْتَنَا وَلَدًا لَنُؤْتِيَنَّكَ مِائَةً مِنْ نِجْمٍ» «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا» بأن نسبا ذلك الى تأثير ما يسمى سببا ومالا يصلح ان يكون سببا من الامور الموهومة كالا صنم ونحوها وغفلا عن المؤثر الحقيقي الذي يبداه أزمة الاسباب وهو القاعل المختار ففسر هذا الشرك في ولدهما «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» وهذه الآية كقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»

هذا الذي قلناه في معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بآدم وزوجها بحواء مع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصا ولا ظاهرا في ذلك ويؤيد

قوانا تتمه السياق وهو قوله تعالى «أَيُّ شَرِّ كُفْرٍ مَّا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْفُونَ»  
 وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ» وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى  
 لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»  
 اللَّهُمَّ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا  
 أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ (١)  
 إِنَّ وَاسِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» فهذه الآيات  
 الناطقة بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحليه من مشركي  
 العرب الذين كانوا يعتزون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة  
 والسلام لا يمكن أن تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء  
 والنبي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - إن كان - إذ السياق صريح في  
 الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين  
 النفس على قصي وكانت زوجته قرشية مثله ومن الشرك فيما آتاها الله من  
 الولد أن سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قهي وعبد  
 اللات. والاظهر ما قلناه من التعميم

فإن قيل: هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم  
 وحواء؟ أقول إن أمثل ما يقال إذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو أنها سميا

(١) الوجه في حجية هذه الآية أن ما ليس له أعضاء ناملة من الممكنات لا يرتقي  
 إلى أن يكون سببا من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق  
 الأسباب أو الوجه إن هذه الأصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الإنسان الذي له  
 تلك الأعضاء العاملة فكيف يستعين الأعلى بالادنى ويدعوا الأكل الأقم؟



ولدهما عبد الحارث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة  
ابن جندب مرفوعاً : « لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يمشي  
لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فإنه يمشي فسمته بذلك فعاش فكان  
ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به  
بين الملائكة . وفي الحديث مقال وإن حسنه الترمذي وصححه الحاكم وكم  
صحيح الحاكم ضعيفاً وموضوعاً وقد اطلال الرازي في رد كون الآية في آدم  
وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وإنما أسند اليها مع  
زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وإيس  
ذلك شركاً حقيقياً لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك  
فأطلق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

( تعليم النساء الكتابة )

( المسئلة الثالثة ) ان بعضاً من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة  
للنساء وينقلون في ذلك حديثاً وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن  
الغرف » فهل له أصل بينوه أيها الشيخ . وهذا التقير متردد في قبوله  
بل يجده مخالف لما شرعه عليه السلام فإنه عليه الصلاة والسلام أمر كل  
مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطلب سيما في هذه الأعصار فإنه  
لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريحاً للحديث آخر وهو انه عليه السلام  
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « لا تملين هذه رقية النملة كما علمتها  
الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة  
من الشفاء ولم يمنعها النبي عليه السلام وهو دليل الجواز . ثم ان حديث انهي  
هل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورده أو بينهما تناسخ فالمرجو

من جناب الاستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكرت  
وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم الاجر والمنة والله  
لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه  
والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي  
قال أبو حاتم الرازي فيه : كان يكذب : وقال العقيلي والنسائي : متروك  
الحديث : وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به : وقال  
الدارقطني : منكر الحديث : وقال أبو داود : يضع الحديث : وقال الحافظ  
ابن حجر في التقریب : عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان العرضي يضم  
المهملة وسكون الراء بعدها معجمة أبو الحارث الحمصي زيل سلمية متروك  
كذبه أبو حاتم ، واما حديث تعاليم حنيفة الكتابة فرواد الامام أحمد وأبو  
داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اه من مقالة في تعاليم النساء  
نشرناها في باب التبرية والتعاليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س ٢) اعشار روية في شهور عربية : من رضاء الدين افندي فاضي  
القضاة في اوفا (الروسية) :

حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة  
شعبان ثلاثين يوماً » اندي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر  
رمضان عند رؤية ثلاثة أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ولكن هذا  
الحكم من يتيه الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال  
شعبان يكمال رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمال جمادى الآخرة  
ثلاثين يوماً وهلم جرا على ما يفيد قول ابن الهمام في حاشيته على الهداية

(ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يعمدها إلى سواه؛ وما ابتدأ شعبان وسائر الأهلة فيعرف بغير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا أو بعدة السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي أو غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلاً. فأننا نحن سكان القطب الشمالي لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول ليلته لا بدره وخصوصاً أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جداً. فعلى الاحتمال لأن أئمة الزعم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رمضان وسوال بين ثلاثة أيام أو أزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين أئمة المساجد في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الأيام عذوقاً عند أهل الملل الذين يعيشون معنا فكثيراً ما يصوم أهل شبة ويذبح أهل محلة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلفان في مسجد واحد وشخص من أهل بيت واحد، وأما كانت هذه مسائل شرعية وحرية بالاهتمام وجريدة المنار هي الحقبة الوحيدة التي كتب عن دين نرجو الإجابة عن هذا السؤال ولعلني استفيد من جوابكم عن هذا أيضاً كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة وبإسئيد أيضاً سائر الاسئلة وحالاً بحقيقة

(ج) قد علم مما كتبناه في الجواب السابق حقيقة الشارع في جعل المواقيت الدينية مما يشترط في جميعها من جهة واحدة وعدم اختلاف اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار من جهة واحدة ولا أدب كثرة الخلاف في رؤية الهلال من جهة واحدة لا بسبب استحلال الكذب أو الاستهانة في الشهادة بروؤية هلال رمضان بحيث

يشهدون بتوهم الرؤية لاسيما في بلاد يكرمون فيها اولئك الشهود وأذكر  
أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجالان  
أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فحكم القاضي بشهادتهما في الدعوى  
التي جرت البدعة الذميمة بها في ثبات شهري الصيام والافطار وصام  
الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس  
كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال أتمس لهما العذر بأنهما لكثرة  
التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث  
يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المستهلين الا ان تختلف الماطلح  
ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية نراهم قليلا الاختلاف فيها  
وذلك انهم لا يحاولون موافقة تقاويم الحاسبين فهذه المحاولة وتلك المساهلة  
هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا  
حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرنا في الجزء الماضي  
وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقيت الدينية  
لازم متين وهو لا يجب في الأمور الدنيوية ، واذا دقق الحكم فانهم  
يتمعون الخلاف الا قليلا ، وان لا اختلاف في الرؤية لا يقتضي من الخلاف  
في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو كان العدة أكثر مما يقتضيه  
الاعتماد على التقاويم فاننا نرى التقاويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف  
في إثبات هذه الشهور . وماذا علينا اذ كان من مقتضى عرفنا الشرعي  
ان يكون أول شهر القمر في شهر متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر  
الملكى . وان لا يعمل المسلمون في كل قطر بما ثبت عندكم عاصمته  
والمسلمون أمة واحدة . هذا ما نراه كانيا وان استزدنا زيدا

( حديث في جمع الجوامع - وصدى دعوة المنار لنعميم العربية )  
 ( س ٥ ) من عبد الرحمن افندي مستقيم بقرية زوية التابعة لمركز  
 سينبر ( الروسية ) قال بعد الشاء والدماء :

أما بعد فقد قرأت في مناركم الاخر جوابكم لسؤال عبد الحق  
 الاعظمي في شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة  
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما  
 تحب وترضى وتشاء فهذه جنات تجري من تحتها الانهار ، وهذه أشجار  
 تنثر على المستظلين بها أحلى الثمار ، وقلت في نفسي كيف لا وهو جواب  
 من امتزجت المعلوم بروحه امتزاج الماء بالراح ، ورسخت الفهوم في  
 صدره مع عظيم الانشراح ، فكشفتهم الحجب والاستار من بيننا لأن  
 هذه المسئلة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا ، زد الله عمركم وانجلكم ،  
 وكثر اهتلككم ،

« سترون جراحا جديدا بحمل جديد » بعض العلماء يقول هو حديث  
 نبينا صلى الله عليه وسلم مذكور في جامع الجوامع للسيوطي ، وبعضهم  
 يقول ليس بحديث لأن ألف فيه تأني أن يكون حديثا ، والحقير رجعت  
 الى كشف الثار فوجدته كذا في نسخة جامع السيوطي ورجعت  
 أيضا كتاب السيوطي لمصر فوجدته في نسخة في الخيارات ، ولما هرة  
 وعد كتب المؤلف فيه فوجدت فيه أيضا كتاب المذكور منرجو من  
 سيادتكم أن بيننا نقول المذكور هل هو حديث أم لا ، إن كان حديثا  
 ففي أي الكتب هو مذكور في مناركم ؟ فقرأت في كتابه كل من يريد  
 الاستنباط عنه ودمتم وعناية بقولي ترعاكم

(ج) لاسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ والمحدثين وجميع ما وقف عليه من الاحاديث المتفرقة في غيرها من الكتب وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير . وكتابه الجامع الصغير المشهور مختصر من قسم الاقوال من ذلك الكتاب . والكتاب جامع للاحاديث الصحيحة والضعيفة وكثير من الموضوعات فوجود الحديث المستول عنه فيه لا يقتضي إثبات اسناد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبحث بعض العلماء في أسلوبه وزعمهم أنه على غير الأساليب المعهودة في الحديث له وجه

(س ٦) سكنى الشيطان في بدن الانسان : محمد فؤاد أفندي بأنشاخص الرمل : جاء في كتاب ( لاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية ) صحيفة ٦٠ التابعة للقول في تهديد الاصل الاول من القسم الثاني من الكتاب في الاسلام ما يأتي :-  
قال الاستاذ الامام في ص ٥٩ : معجزة القسرا أن جامع من القول والعلم وكل منهما مما يتناول العقل بالفهم : الى ان قال ص ٦٠ : فهي معجزة اعجزت كل طوق ان يأتي بمثلها وانها دبت كل قدرة ان تتناول ما تشاء منها ، وأما معجزة موت حي بلا سبب معروف للموت أو حياة ميت أو إخراج شيطان من جسم : الخ . فيل يسكن الشيطان جسم الانسان ؟ فان كان الامر كذلك وكما فرمته ناس هذه العبارة السابقة فيصدق قول من قالوا بانزار فانهم يعتقدون بأن العنابر ان هيجانها تقف عن حدها بدق الطبول . فالامل تفسير هذه المثل وانكم الشكر الجزيل منا :

(ج) بشير الامام الحكيمة بمبارته التي ان انواع المعجزات المعروفة في التواريخ الاربعة التي تسمى الاناجيل في المسيح عليه السلام فهو يذكرها

على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا تقيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تسند الى المسيح مالا يصح اسناده اليه ونحن المسلمين لانعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبت له القرآن العزيز . على اننا اذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها اخرجت على يد المسيح معجزة له فلا يلزم من ذلك ان نقيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الانبياء المصطفين الأخيار ،

## باب الحكاية الأولى

(لبس القانسوة المعروفة بالبرنيطة)

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهاتهم الى أوربا فيلبسون فيها لبوس الافرنج ويتزيون بزيمهم لا يدعون منه شيأ على ان زي هؤلاء في الاغلب هو الزي الافرنجي لافرق الا فيما يوضع على الرأس فاكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذوه الترك عن الروم وهم في أوربا يلبسون البرنيطة لافرق في ذلك بين الامير والمأمور الا افرادا يعدمهم الجمهور شذاذاً ولومون بعضهم على محافظتهم على لبس الطربوش هناك . وينتقن أكثر المسلمين ان لبس البرنيطة مخجل بالدين الاسلامي حتى ان جريدة الحاضرة تجرأت منذ عامين على التعريض بعزير مصر لما بلغها من لبس البرنيطة في أوربا وقالت ان هذا ممنوع في الاسلام واجتناها يومئذ في المنار .

ونرى الناس يلجئون في هذه الايام بخبر فتوى من بعض العلماء بعدم  
إخلال لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال  
سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون  
ومهمضون والحقوق لا تُهم مسلمون وانه لا طريق الى معاملة حكامهم  
وجيرانهم اهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس  
البرنيطة . فأجابه العالم بأن اللبس من أمور العادات لا من أمور الدين  
وأن ما قاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيده  
بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحبة وأهل الترانسفال على ما يقول السائل  
لا يقصدون الى ذلك بل تحملوا كثيرا من الازى في تركه والضرورات  
تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ما سمعناه في المسألة ويقال ان بعض المتفهمة استكبروا الامر وعنده  
من المشكلات الدينية وطفقوا يتهايمون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من  
قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث  
الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من  
لبوس النصارى ولبس الطيالة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس .  
وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس  
أهلها حتى قانوسة النصارى بغير نكير الا ما كتبه عمر الى عتبة بن غرقة لما  
خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره  
بالبروز الى الشمس وباخشونة وترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحبة  
لا لتشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس  
المسلمون بأمر المنصور قلاؤس كقلاؤس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا



ما كان من هزل بمض الشعراء ولكن المسلمين وجموا واستنكروا تغيير السلطان محمود العثماني زي قومه بزي الافرنج لما كانوا عليه من الجود على العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول الإصلاح لا لأن تغيير الزي كبير النفع ولكن لما فيه من زلزال فلك الجود لدي كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام النافع في الجند والإدارة والسياسة عن أوروبا التي سبقت وبرزت فيه وقد رأينا أثر سبقتها وجودنا باستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم انني لا أنكر ان اختيار التشبه بالاجني هو أثر الضعف القاسي . حدثاء المغلوب مثال الطالب في زيه وعاده وأنه ينبغي للامة أن تحافظ على عاداتها أشد المحافظة ما لم تكن ضارة واذا أرادت استبدال عادة بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لا تقليدا محضا للاجني . ولا أنكر ان المصريين الذين يلبسون البرنيطة في أوروبا ملومون وان سبب لبسهم اياها ضعف الزينة ولكنني لا أقول انهم قد عصوا الله تعالى واستحقوا عقوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لوجب ان تتبع فيه الشارع وقد كان يلبس الازار والرداء ولم يلبس السراويل قط بل لم يلبس هذه الجبة والفرجية ذات الاكمام الواسعة والاذيال الطويلة التي جمد عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عنها ليلبس الجبة الرومية الضيقة الاكمام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يديه من أسفلها عند الوضوء ليفسلهما . وقد كتبت كتبت في موضوع اللباس والتشبه فيه بالاجانب عشرات من الصحائف في كتاب ( الحكمة الشرعية ) ، في محاكمة القادرية والرفاعية ) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة

وفي الذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل المعقود للبحث في (كيفية اللبس والتقليد فيه) ما نصه « قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفرج والطبالة الكسروية واستعملوا المياثر (١) وكل ذلك من لبوس الفرس وانهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجببة الرومية لم تقدم اذ ذكرنا وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلهما في الوضوء لضيق أكمامها الذي لا يمكن معه التشمير . ولبسوا أيضا البرود والخبر المخططة والمعانة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كغيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يمتدنون مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع يذبط أمر اللباس من حيث

(١) الجبة ثوب طويل مقطوع الكمين والطبالة جمع طيلسان وهو ضرب من اكسية العجم معرب تالسان ويقال تطلس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تنحامي لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمر إلا بتحمي المساوي والمستقبح الضار من عوائد الأمم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ع) والميثة من سراكب العجم أو شيء كالفراش الصغير يحمي بطن ونحوه ويجعل على الرجل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يتخذون المياثر من الأرجوان وهو بضم الهمزة والجيم صبيغ شديد الحمرة وقال الجوهري : هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون : وكان ذلك الصبيغ من ذلك الشجر . والفروج كتور قباء شق من خافه وقيرص الصغير . والبرنس قنسوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القنسوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اهـ من شرح الأحاديث في الكتاب للشيخ كورماخا

كيفية الاثواب وتفاصيلها باختيار اللباس ولا يحظر على شعب وقيل استعمال  
جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لاتعلق بحقوق لله تعالى ولا بحقوق  
الخلق لذاتها . نعم كان أكثر ما يلبس النبي وأصحابه الرداء والازار تبعاً للعادة  
قومه لالوحي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً على انه مناسب لحالة القطر  
الحجازي الحار . وإذا لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين  
في الملابس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناط ذلك بالرأي  
الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان اهل المرام منه . وبعد  
هذا تفصيل في تفضيل بعض الملابس على بعض لاختلاف الزمان والمكان

وقد حكم الفقهاء العادة في أمر الملابس حتى في الشرع فاستحبوا  
ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المعنى وحجتهم انه صار  
عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجر ثوبه  
خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الاذيال أو الأكام للخيلاء حرام ولغير الخيلاء  
مكروه شرعاً ثم انك ترى مثل الشيخ الحنفى يقول في تفسير الحديث من  
حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين لغير المختال  
مخصوصة بمن لم يصير ذلك عادة اهم كأهل مصر . وقال النووي في شرح  
مسلم نقلاً عن القاضي عياض واقره : وبالجمله يكره كل ما زاد على الحاجة  
والمعتاد في اللباس من الطول والسعة والله أعلم : وذكر الشرح الرهلي في  
شرح المنهاج ان إفراط توسعة الثياب ولا تمام بدعة وسرف وتضييع للمال  
ثم قال : نعم ما صار شعار العلماء يندب اهلهم اليه ليعرفوا بذلك فيسألوا ، ويطأوا  
فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحذور بنص الشارع مندوباً شرعاً وقد  
رأيت ضعف شبهتهم فأننا إذا سلمنا لهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص

نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الذي مما لم ينه عنه الشارع نهياً صريحاً  
 واثبت صرح ما يقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا  
 حاجة ليكون وزر هذا الذي المنهي عنه في السنة على من اخترعه لهؤلاء العلماء  
 من سلفهم الذين كانوا اخيراً منهم باعترافهم. ولا أعرف المخترع الاول لزي  
 علماء مصر وهو أبعد الازياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من  
 حيث السعة والطول ولكنني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زياً مخصوصاً قلده  
 فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان  
 من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الالبطل ابتداء العادة  
 كما استمرارها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا ينكرون على  
 من يخالفهم من ابناء صنفهم في الازياء المكبرة، والاذيال المجردة، فلا عجب  
 اذا حملت العادة بعضهم على انكار لبس قنسوة النصارى ولو لضرورة دفع  
 مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر  
 الاسلام البرانس وهي من قلائس النصارى كما في البخاري وشرحه .  
 أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه  
 بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و... وهذا الكلام غير صحيح على  
 إطلاقه وإنما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا  
 ما يؤيدها كالأناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام النعش واتخاذ  
 قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهنا بهم فيه بل جعلناه  
 من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة . واما الامور  
 الدنيوية كالأكل والزي فليس مما يجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في  
 العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعي كل فريق عن فضائل الآخر

وإذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت ان النبي وأصحابه لبسوا زي المشركين والمجوس بله لنصارى الذين نطق القرآن الحكيم بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ما قاله الفقهاء في هذا انه يكره ان يأتي المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجني عن دينه بل يأتيه أو يتركه للفائدة والصاحبة أو عدمهما . ولا أرى من مصلحة المصريين ان يلبسوا قلنسوة الافرنج ( البرنيطة ) لان هذا من ضعفات الرجاء باستقلالهم وأما أهل الترانسفال وأهل الرجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقتلهم وغلبة الافرنج عليهم في كل شيء على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافظة عليه من عاداتهم التي لا تخالف الشرع . اما اتقاء الضرر فواجب شرعاً ان كان محققاً ومندوب ان كان مظلوماً هذه هي القاعدة الشرعية ولكن أكثر الناس عبيد العادات الا الذين انسلخوا من التقليد الاعمى . وقد فصلنا القول في مضار تقليد الاجانب في الاثاث والماعون والزينة في كتاب (الحكمة الشرعية) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الاولى فلتراجع

#### ( احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية )

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واظهار السرور ، واليوم الذي تترك فيه الاعمال لاجل تلاقي الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه الايدي بالبذل والافاق ، واليوم الذي يجتمع فيه بانقاهرة وجهاً القطر من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فانها سترين حديقة الازليكية زينة بديعة وتجعل فيها جميع ضروب اللهو المباح فهناك يكون ملقى الاصدقاء والمتحايين ، وهناك تكون نزهة الوافدين

مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل للأجواد والمحسنين ، وهناك تكون  
فرحة الفقراء والموزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في قوس  
جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة  
الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله ما شرع الدين الا لمصلحة  
العباد وانما قوام هذه المصلحة بالتراحم بين الناس والتعاون على البر  
والنقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشمر  
في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للإعانة  
والمساعدة من حيث قدمت نفسه بأبهج المناظر وأشهى النعمات والاجتماع  
بمن يحب من الناس في يوم مشهود تلاقاً فيه على الوجوه أنوار  
البهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى ، فحيا الله تعالى أولئك الرجال  
رجال الجمعية الخيرية لاسيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده  
ووكيلها حسن باشا عاصم فيها الحاملين لما على كاهلهم سائر الاعضاء  
الكرام أعوان لهما وأنصاره ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة  
هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فاننا نحن المسلمين لانزال  
وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بعد ان كنا في  
مقدمتها وناصيتها وعار على أغنياء المصريين المسلمين أن لا تنتشر مدارس  
جميعتهم الوحيدة ومبراتها في كل رجا من ارجاء لقطر ولن تنتشر الا اذا  
اشترك فيها الناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

( ربح صندوق التوفير في ادارة البريد )

أشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت مفتي الديار المصرية في ربا صندوق  
التوفير الذي نشأ في ادارة البريد فأقنأها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ

لا معنى للاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ منذ سنين . ولكن بعض رجال الحكومة ومهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي ان اكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الدكرية والحديثي لدينا فهل توجد طريقة شرعية لتيسر المسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير فقال : ان الربا المنصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البريد تستغل الاموال التي تأخذها من الناس لانها تقتصر على الحاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شرعية المضاربة ويقال ان الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغير قانون صندوق التوفير وتجهله مطابقا لاحكام الشريعة رعاية لمصلحة رعايتها المسلمين وانه شرع في ذلك بمساعدة بعض العلماء . ويقال ايضا انه لما علم الامير بذلك افترسه وأمر بتأليف لجنة من علماء الازهر ليدبروا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى اذا عرض عليه القانون المتفق لا يصدر أمر به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال ان اللجنة التي ندها الامير هي غير اللجنة التي تشتغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا امر يدعنا ببيان الحق ولكن الناس فهموا منه ان الامير على خلاف مع حكومته في ذلك فعسى ان يزول سوء الفهم ، ويرجع الى الحق أهل الوهم ، . وان لنا في موضوع الربا والمصارف قول ميانا رجته لفرصة أخرى

( تنبيه ) تأخر باقي الرد على مقالة الالماني لكثرة المواد

## البدع والخرافات

### قَالَ لَنَا الْيَتِيمُ قَالَ لِحَاكِمَا

( الاحاديث الموضوعة في الصيام ورمضان )

حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين قال ابن حبان لأصل له

حديث : اذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل وضوان خازن الجنة فيقول ليك وسعديك فيقول هي جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم . ثم ينادي جبريل يا جبريل فيقول ليك ربي وسعديك فيقول انزل الى الارض فقل سرده الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عليهم صيامهم و...

في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الإفطار عتقاء يعتقهم من النار عبيد واماءوله في كل سماء ملك ينادي الخ. الحديث بطوله لا يصح لان اصهره روايه كذاب .

حديث : لو علم العباد ما في رمضان لمتت أهني ان يكون رمضان السنة كلها : فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقرأ أعيننا بهم وتقرأ أعينهم بنا . الخ موضوع آفته جرير بن أيوب . قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه ( أي الاخير ) وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعتق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الخ موضوع وله روايات بالفاظ أخرى ما زادت الانكاره وتوغلا في الوضع والبعد من النقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

### الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في مصر غشيان الولدان الحمامات في ليالي رمضان فانك لتراهم عامة الليل يامبون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة العيد كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحوا الرجال في المغطس وغيره والاكثر من الفريقين مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن العجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقراباتهم او بأذنهم فأولياؤهم هم في الحقيقة أعداؤهم لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على الفحشة وقلة الحياء . وانه ليتعذر تربية الاولاد بذير الاستمالة بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق عليه « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح



## ﴿ إعلان الفسق في موسم العبادة ﴾

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة المحش بمساعي مصر ان ينشروا لهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا ( الاعلان ) الذي ننشره بنصه الفاسد ما عدا اسم المحل وأسماء الفواسق فيه وهو :

« نعان حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والمشخصات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة لشهر رمضان المعظم وإرضاء لحاطر زبائننا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعاتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلنا المذكور أعلاه ابتداء من هذه الليلة ، فالأمل من العموم التشريف كي يشنفوا أسماعهم من الانعام الشجية النادرة في الوجود ومن تأخر ندم حيث لا ينفعه الندم وليس الخبر كالبيان والاعتماد على الله » اهـ

(المنار) لو بقي لفسق مسلمي مصر بقية من الغيرة المالية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الانساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المعدة لإعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فلما نتذكر اننا في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا ( الاعلان ) فيه ان فلانة قد استحضرت من الرقاصات من استحضرت « لاحياء ليالي المولد النبوي الشريف » وإنها لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسلمين وما جبرأهم عليها الافساق المسلمين . وان الاسلام يمتدأ من هؤلاء الفاقد في النخوة والشرف ولو أظهر والتبرؤ منه لسكان اللوم أخف عليهم من اتسابهم الى دين جعلوه هزوا ولما .

## ﴿ بتحسي ﴾

كلمة شيطانية هدمت ركنان من أركان الدين في قوم نساء مصر هو أقوى الأركان عندهن وهو ركن الصوم الذي عهدت النساء أشد تمسك به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بتحسي » يقول الشيطان للمرأة : لا تصومي « بتحسي » أي تذلي وتهزلي ويقول ذلك لبعضهم البعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة وإذا شارك الصوم في النساء فهناك الطامة الكبرى في الفساد انعام فليتب الرجال لتلافي هذا الامر ان كانوا يعقلون

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا أول الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى ودماراً كمنار الطريق )

( مصر — الاحد غرة شوال سنة ١٣٢١ — ٢٠ دسمبر ( ك ) سنة ١٩٠٣ )

## ( الوقف من الدين )

( رد ثان على عزيز أفتدي خاتمي )

من يكتب أو يتكلم لطلب الحقيقة أو لتقريرها يستفيد من المناقشة والمعارضة أكثر مما يستفيد من البحث والتقيب ويرجع الى الحقيقة اذا ظهرت له على يد غيره ويأخذ الحكمة أنى وجدها ، ومن يكتب أو يتكلم لغرض يرمي اليه ، أو فائدة له يناضل دونها . لا يزيد به بيان الحق الا اعراضه ، ولا يزيده تبجي الصواب الا مكابرة فيه ، فهو يجادل لاختفاء الحقيقة وصرف الانظار عنها ، وتلوين الباطل بلونها ليشقيه على الناظرين بها ، وقد اتخذ هذا التلوين والتويه صناعة تفر من ( المحامين ) الذين لصبوا أنفسهم لقبول الوكالة في كل دعوى والحصام في كل قضية ، والدعوى تكون دائماً بين خصمين أحدهما محق والآخر مبطل وأنت لتجد لكل خصم محامياً قنص هؤلاء المحامين يخاصمون في الباطل ويجاهدون في إبطال الحق بالقول المموه والتلوين الذي يخفي ما كان ظاهراً ، ويخضع من كان ناظراً وقد أقن هؤلاء المحامون الخلابة في الخطابة حتى أنك لتجد القضاة يشكون دائماً من خلافتهم في خطابهم وقطعون عليهم الكلام ويطلبون منهم عدم الحوض فيما وراء موضوع الدعوى . ومنهم الذين يستعينون على تقرير ما يريدون تقريره بالكتابة في الجرائد لاقناع الجمهور بما يدعون لأن لا اعتقاد الجمهور أثر في نفوس القضاة والحاكمين ، واعتباراً خاصاً في وضع

القوانين ، ولا وزر على الجرائد اذا نشرت آراء الناس في القضايا العامة وعرضتها بذلك للبحث والنقد فكثيرا ما يظهر الحق في ذلك على خلاف ما يريد الباحث الاول أو على وفق ما يريد

هذا الصنف أو النصف الطيبي من المحامين يصور الحجة بشبهة داحضة. ويمثل الشبهة حجة ناهضة ، فاذا عارضته بالنقل في موضوعه قال انك من أهل التقليد ، واذا قلت هذه بيناتي هن أظهر لك يقول : لقد علمت مالنا في بيناتك من حق وانك لتسلم ما تريد . : ذلك ماسلكه معنا عزيز أفندي خانكي المحامي - كتب مقالا في المقطم يريد به الطعن في بعض أحكام المحكمة الشرعية في الوقف على غير ما يريد ويجب فطر فيه الى القول بأن الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة - وما هو من أهل هذا الدين ولا معرفة له بالكتاب ولا بالسنة - فكتبنا في المقطم نعلمه بأن الوقف من أحكام الدين ، وقد جرى عليه أهله من الصحابة والتابعين ، وذكرنا له كتب الحديث التي أنكر ان فيها شيئا في الوقف . ذكرنا ذلك في المقطم بالاجمال وفصلناه في المنار ( ج ١٧ ص ٨١٦ ) بعض التفصيل .

وكنا نظن انه كتب تلك الكلمة بغير علم وأنه اذا جاءه العلم يقع ويرجع فاذا به وقد زاده العلم إصراراً على رأيه ، وتمويها له في نظر غيره ، فقد كتب مقالة في الرد علينا جاء فيها شيئا من الخلابة غريبا ، وه أسمعي من الشعر العجيبا ، بدأها بدم التقليد تمهيدا للقول بأنه يدعو المسلمين الى مدينة جديدة بانكار كون الوقف من الدين ، وجعل أوقاف المسلمين تحت أهواء المحامين وتصرف الحاكمين ، ولا يهتم أني أدعوهم الى الجمود على اتباع السنة ، وذلك تقليد يخالف ( بزعمه ) المحكمة ، وقد رأى قراء المنار ان النبذة التي كتبناها في أحاديث الوقف رداً عليه تتلوها نبذة من نبذة متسلسلة في إبطال التقليد مبتدئة بالوجه السابع والعشرين ومختمة بالوجه الرابع والثلاثين من وجوه إبطال التقليد في الاسلام . ويعلمون انه سبق لنا مقالات كثيرة في السنين الماضية نحتاج فيها على إبطال التقليد ، ويعلمون ان هذا مذهب المنار منذ أنشئ ، يقيم البرهان عليه كلما عنت له المناسبة ، ولكن المحامي البارع يريد بدم التقليد ان نترك اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبطل ما شرعه ونبتذ سيرة الخلفاء الراشدين تقايذاً لرأيه

الأفين في ان ذلك من المدنية والعمران وان الوقف مناف لمبادئ الاقتصاد السياسي... قال المحامي انه كتب ما كتب عن الوقف « مستهديا بعضات التاريخ مسترشدا بأصول علم السياسة المالية مستضيئاً بكتب أئمة الفقه محترماً أصول وأحكام الدين الحنيف » ثم بعد ان ذكر كتابته عن فساد التقاضي وخلل المرافعات في المحاكم الشرعية قال « قد فررنا شيخ رمانا بالجهل وبالجراءة على كتابة ما كتبنا ونشرنا ونشرنا ويستفز رجال الشرع ( على ) تكذيبنا ولو أنه قرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان لكان إلا انه اكتفى بالسباب والمهارة ، عن الجدل والمناظرة . (سبحه الله) اهـ ونقول من قرأ ما كتبنا علم أننا لم نرمه بما قال ولم ندع أحدا الى تكذيبه في كل ما كتب ونشر كما يوههم اطلاق عبارته واتنا وكنتنا ناقشته في شأن المحاكم الى أهلها ولم نتعرض الا لافاطه في قوله ان الوقف ليس من الدين في شيء وانه لم يرد فيه حديث الا ما انفرد به ابن ماجه في وقف عمر وأظهرنا المعجب لجرائته على هذا النفي المطلق واعتذرنا عنه بأنه لم يطلع على كتب الحديث وانه لا لوم عليه في ذلك اذ قلنا ان هذا ليس طعنا في الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة » الخ فأين البراهين التي جاء بها على نفيه ما عدا حديث ابن ماجه فيطالبنا بقرع البرهان بالبرهان وكيف ساغ له أن يسمي اعتذارنا عنه سبابا ومهارة ؟ لقد ظهر انه يريد بهذه الالفاظ إلهاء خيالات القارئين ، كما هو شأن الصنف الذي قلنا انه نصف المحامين ،

ولقد كان منه بعد تعميته وإيهامه ، وتعميضة وإيهامه ، ان زعم انه عاد الى تعزيز رأيه الذي فندناه ، ونفيه الذي أثبتنا سواء ، فبدأ هذا التعزيز بكلام في تاريخ الرومانيين والفرنسيين وكلام في حرية المعاملات وسهولة التجارة ورأي له في استحسان تدريس علم الاقتصاد السياسي في المدارس الثانوية - وجعل كل هذا تمهيدا لرد قولنا ان غير ابن ماجه من المحدثين روى أحاديث في الوقف خلافا لنفيه المطلق ، فما هذه الحجج والبراهين ، عند هذا الصنف من المحامين ، اللهم أفرغ الصبر الجليل على قلوب القضاة الذين يتلون بسمع أمثال هذه الحجج والبيئات .

ثم جاء بعد هذه التمهيدات الدعجية بالحجة البائسة عنده على نفي كون الوقف من الدين وهي ان القاضي شريحا قال : « ان الوقف غير جائز شرعا » : وما قال القاضي

شرح ذلك على إطلاقه كما يجب، ولئن قاله فلا يلتفت الى قوله لانه رأي له واجتهاد منه ولا رأي ولا اجتهاد مع النص عن الشارع وإجماع أئمة الفقه الذين يستضيء محامينا بكتبهم فتعظيمه وتجيده بعد ذلك لشرح لا يعني عنه شيئا وكذلك إيهامه الجاهلين بأنه من الصحابة اذ قال انه قام بعد وفاة النبي (عليه السلام) يقول للملأ جهارا ان الوقف غير جائز شرعا والصواب انه من التابعين الذين لا يحتاج أحد بأرائهم وما كان مثله ان يعلم الصحابة ما يجوز شرعا وما لا يجوز على ان الصحابي لا يحتاج الجمهور برأيه أيضا قال المحامي البارع ان القاضي شريحا بنى رأيه في عدم جواز الوقف مطلقا على ان الوقف فيه حبس عن فرائض الله المنزلة في كتابه ونحن نرد هذا بأنه لم يصح عنه كما سيجيء وبأن الحبس عن الفرائض المنصوصة انما يتحقق ويكون ممنوعا اذا قصد الواقف حرمان بعض الورثة من حقه في التركة كله أو بعضه لما في ذلك من الإيذاء ومن أسباب العداوة والبغضاء فاذا اتفق هذا القصد كأن يقف على شيء من أعمال الخير كما وقف الصحابة عليهم الرضوان فأي شيء في هذا يقضي بالمنع؟ أما لو كان هذا ممنوعا لكان كل عمل خيري وكل وصية للمنافع العامة كالمدارس والملاجي وترقية العلم من المحظورات التي لا تجوز ولا تحل لانها تحبس المال عن الورثة فهل يقول المحامي البارع بهذا لأن له الآن حطا في زلزال أوقاف المسلمين؟ واما زعم ان أوقاف الصحابة لم تجز الا لأن ورائهم أجازوها كما نقل عن العيني فهو باطل لأن أحدا لم ينقل في تلك الاحاديث انهم استجازوا ورتهم أو استشاروهم ولم يوجد في روايات الاحاديث ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بذلك أو اشترطه عليهم فالتقائل به مدع بلا دليل

وقد جاء المحامي البارع بشبهة على كون الوقف ليس من الدين حشاها بين دعوى القاضي شرح ودليله واننا نذكرها متأخرة رعاية للنسق ونردها على قائلها بالسند وهي ان الفقهاء بحثوا في مشروعية الوقف وعدمها قال: فدل ذلك على ان المسألة خلافية بين نحارير العلماء أنفسهم: ونقول ان العلماء النحارير قد نقلوا الاجماع على مشروعية الوقف ولزومه قال النووي في شرح صحيح مسلم ان المسلمين أجمعوا على أوقاف المساجد والسقايات وهو يتضمن ان مطلق الوقف مجمع عليه وأطلق القرطبي فقال: راد الوقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه: ولا يخفى ان اثبات الاجماع في غير الامور

العملية متمسراً أو متعذراً وقد علمنا بالتواتر أن المسلمين يقفون من عهد النبي وأصحابه إلى هذا اليوم الذي جاءنا فيه محام نصراني يريد ابطال الوقف في الاسلام أو اباحة التصرف بالاوقاف بمدينة المسلمين بزعمه وقطعا لطرق الخير والبر في الواقع ونفس الامر أو تحكما للحكام فيها، ولا حجة له الا ان شريحا من التابعين لم يكن يقول بالوقف لانه حبس عن الفرائض وانا لوافق القاضي والحامي في هذه الجزئية ونقول للناس لا يجوز لكم ان تقفوا أوقافا بقصد منع ورثتهم من الفرائض التي فرضها الله لهم بل افعلوا الخير لا خيرا كما أمر الله ورسوله، واعمل هذا برضى القاضي في الآخرة ولا برضى الحامي في الدنيا

ثم ذكر الحامي البارع ان « أقطع برهان للدلالة على ان نظام الوقف يقبل التغيير والتعديل شرعا ما رواه العيني في شرح البخاري من أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : لولا أني ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها : فلما قال عمر هذا دل على ان نفس الايقاف للأرض لم يكن يمنعه من الرجوع فيها وانما منه من الرجوع فيها ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره فيها بثيء وفارقه على الوفاء به فكرر ان يرجع عن ذلك » اه نقل الحامي .

ونقول ان كلمة عمر في الرجوع عن الوقف منقطعة الاسناد لان قائلها ابن شهاب لم يدرك عمر وقد أوردنا بعض الحنفية حجة لقول أبي حنيفة ان قول النبي لعمر « حبس أصلها » لا يستلزم التأييد بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره . قال الحافظ في الفتح : ولا يخفى ضعف هذا التأويل ، ولا يفهم من قوله « وقفت وحسبت » إلا التأييد حتى يصرح بالشرط عند من يذهب اليه ، وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها « حبس مادامت السموات والأرض » ثم ذكر نقل القرطبي الاجماع على الوقف . قاله صواب ان عمر يريد ان صح النقل - انه لو لم يذكر ذلك للنبي في جعله الذي شرعا مقرر اسكان رجوع عنه ولكنه صار ممنوعا من الرجوع شرعا ، لانه كره الرجوع كراهة لما فيه من عدم الوفاء ولضعف تأويل أبي حنيفة (رحمه الله) هنا خالفه صاحبه ووافقا الجمهور . فظهر ان قول عمر حجة على أنه لا يجوز الرجوع في الوقف بعد تأييده . ثم ذكر ما قاله الحنفية أيضا من ان قول النبي عليه الصلاة والسلام لعمر « ان شئت حبست أصلها » لا يستلزم اخراجها عن ملكه . ومن القرائن ان يتشبه أحد بمثل هذا وليس في هذه الرواية الا ان

الوقف قرينة اختيارية من قرب الدين ، وليس مفروضا على المسلمين ، وهذا مما لا خلاف فيه . وأما كون العبارة تفيد جواز الرجوع عن الوقف فما لا وجه له ولا يذهب إليه الا المتعلل بالآوهام فانه فهم تبرأ منه المربية

ثم انتقل المحامي البارع من هذا الى ايهام أبعد منه عن الصواب فاستدل على زعمه السابق انه لم يرد في الوقف الا حديث عمر بعدم ذكر الحديث في الموطأ - وزعم انه أصح كتب الحديث - وعدم ذكر غيره في صحيح البخاري ومسلم - وهو محطىء في ذلك ولا يمدو خطاه سيبين اثنين أحدهما قلة اطلاعه واطلاع شيخه الذي دله على هذه الشبهة في العيني وهو الذي اعتذرتا به عنه أول مرة وسماه شتما ، وثانيهما تعمده الكذب مع العلم به وهذا مالا نرضاه له ، فهل يمكن ان يكون لهذين السببين ثالث ؟ الموطأ ليس أصح الكتب بل أصحها جامعا البخاري ومسلم باتفاق الحديث ولكن الموطأ ومسند الامام أحمد أقدم من الصحيحين والأحاديث الدالة على مشروعية الوقف متفق عليها ، وقد ذكرنا في النبعة الاولى التي نشرناها في الجزء السابع عشر ان حديث وقف عثمان ذكره البخاري تعليقا وان حديث وقف أبي طلحة رواه أحمد والبخاري ومسلم ولكننا قلنا هناك ( الشيخان ) فلم له لم يفهم ان المراد بهما البخاري ومسلم الا أن يدعي انه لم يطالع على تلك النبعة ، وذكرنا فيها حديث الترغيب في وقف المنقول عند أحمد والبخاري وقلنا ان حديث وقف خالد لا ذراعه وأعتاده صحيح ونقول الآن انه في البخاري ومسلم وهو متفق عليه . وذكرنا ان حديث الترغيب في الوقف على الاطلاق وهو الصدقة الجارية بالاتفاق قد رواه أحمد والبخاري . وحسبه هذا ان كان منصفاً لاسيما مع قولنا ان الحديث اذا صح نهض دليلا سواء كانت الواقعة - ان كانت واقعة واحدة أو تعددت - وأذكر ان مالكا روى بعض أحاديث الوقف لانه مذکور في سند بعضها وأتباعه المالكية مجمعون مع المسلمين على مشروعية الوقف فعندم ذكر أحاديثه في الموطأ لانه نهض حجة على أن الامام مالكا لا يقول به فان كثيرا من أحكام الدين المتفق عليها لا ذكر لها في الموطأ

ثم انتقل المحامي البارع الى معارضة الأحاديث المجمع على العمل بها تواتر بالحديث اعترف هو انه شاذ وهو حديث شريح « لا حبس عن فرائض الله » وذكر له سند الى شريح وليس فيه ان

شريحاً أسنده إلى أحد من الصحابة ولا رفعة. ولورفعه بدون ذكر الصحابي لعدم مراسيلته والجمهور لا يحتاجون بالحديث المرسل مطلقاً ومن قال بأنه حجة يشترط في ذلك شروطاً ليس من السهل تحقيقها إلا سيما بعد العلم بأن شريحاً يقول هذا لتأييد رأيه على رأي الجمهور. ولو سلمنا بأن الحديث مسند مرفوع صحيح سالم من الشذوذ لما كان فيه من حجة لما علمت من أن المتبادر منه منع القصد إلى حرمان بعض الورثة من الارث. على أن الرواية عن شريح فيها مقال وإن نقل المحامي عن العيني أن رجالها ثقات فقد قال الحافظ الذهبي في الميزان أن ابن يونس قال في راويها سليمان بن شعيب بن الليث أنه يروي مناكير وإن العقيلي قال فيه: حديثه غير محفوظ: وهو الواضع لحديث «أبو بكر وزير يقيم في الناس مقامي من بعدي وعمر ينطق بالحق على لساني وأنا من عثمان وعثمان مني وعلي أخي وصاحبي يوم القيامة» وإن كان سليمان بن شعيب في الرواية ليس هو حفيد الليث مع أن المتبادر أنه هو لقولهم: سليمان بن شعيب غرابيه: فهو بلا شك سليمان بن شعيب السنجري الذي يروي عن سفيان الثوري وقد قال فيه ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث: فلمن هذا أن الرواية عن شريح موضوعة أو واهية وأنها لو صحت وسلمت من العلة والشذوذ لما كان فيها دليل على المراد. وهذا كل ما نقل عن شريح قال المحامي البارع: ويؤيد هذا ما رواه الطحاوي أيضاً من حديث عكرمة عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ما أنزلت سورة النساء منى عن الحبس» وأخرجه البيهقي أيضاً فمن هذا يعلم القارئ أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون ويتناظرون في مشروعية الوقف وإن منهم من رأى أن الوقف غير جائز شرعاً: اهـ

أقول أما الحديث فضعيف لأن في استاده عبد الله بن طه عن أخيه عيسى وهما ضعيفان، ولا نظر لتوثيق أحمد لعبد الله لأن الجرح مقدم على التمديل وإنما جرحه الحافظ مع علمهم بقول أحمد فيه ولا توثيق ابن حبان لعيسى لما ذكره ولا أنه مقسأهل يمتد بجرحه ويثبت بتعديله كما قال الحافظ ويؤيد ضعفه استمرار المسلمين كافة على الوقف من ذلك اليوم إلى هذا اليوم، وأما ما فرعه عليه أو على مجموع ما تقدم من أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون في مشروعية الوقف فهو باطل ولم يوجد ما يدل عليه إلا أنه ادعاه أولاً ثم أدعاه آخراً فهو يؤيد الدعوى بالدعوى



بقي اتنا علمنا من عبارات الحامي البارع انه اعتمد في توجيهاته على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه مبثوور او لو تصفح الجزء الذي نقل عنه او الفهرس لعلم ان في البخاري كثيرا من الاحاديث في الوقف. وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال (ص ٤٦٩ ج ٦) : « واختلفوا في جوازه من يلا لملك الرقة اذا لم يوجد الاضافة الى ما بعد الموت ولا اتصل به حكم حاكم فقال ابو حنيفة لا يجوز حتى كان لا واقف بيع الوقف ومبته واذا مات يصير ميراثا لورثته وقال ابو يوسف وعبدوا الجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث » ثم قال « وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شريح » فلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شريح ولعله كان لعدم علمه بالاحاديث الصحيحة فيه ، وجعل على عمر شريح اقضية واقرار الخلفاء بعده اياه على القضاء في الكوفة لا ينافي ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهده . واما زعم الحامي ان شريح اقام ينادي في الناس بمنع الوقف ومجادل ويناضل فيه فغير صحيح وما ذكر من الحجج عنه لم يرو منه الا قوله « لا حبس عن فرائض الله » وهي شبهة وقد علمت ما فيها من تناقض سندها . فظهر بما كتبناه ان الوقف مشروع في الدين ، وجائز باجماع المسلمين ، وان العيب باحكام السنة ليس سهلا كالعيب بالقوانين . فلا تتناول اليها خلافة ذلك الضعف من المحامين . لان لها انصارا يؤيدونها الى يوم الدين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين »

### القسم العمومي

### ﴿ بلرم - عقلية ﴾

( ملاحظات صالح بصير )

« أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَمْلِكُونَ بِهَا وَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

قضت المقادير أن أغبر خطة سفرى عن طريق مرسليليا الى طريق ايطاليا وكان لي في ذلك خططان من السير أحدهما يمر ببارم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الإقامة

في نابولي نحو أربعة أيام ويعدو المركب بنا إلى ماسينا ومنها يذهب إلى الاسكندرية والآخرى هي عند بلرم (أوباليرم) وتكون الإقامة خمسة أيام نذهب بعدها إلى ماسينا كذلك وكان بودي لو ذهبت مع الخط الأول فكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة تزيد في علمي كثيرا لما لم أعلم إلى اليوم غير أن بعض أصحابي قال لي إن بلرم هي عاصمة صقلية وتوجد فيها من الآثار العربية ما يهيم العربي أن يراه وفيها داران للكتب لا تخلو كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي تقضي الضرورة بصرفه إلى يوم السفر إلى ماسينا : ففضلت النزول إلى بلرم ولا أذكر الآن شيئا مما لاقيت من الجمالين وغيرهم من مستقبل المسافرين ولكن أعود إليه

بعد أن أخذت مكانا في زل سنترال بشارع رومه خرجت لأبصال بعض رسائل التوصية إلى من أرسلت إليهم فلاقيت منهم ماسرني وكان أحدهم موصى بأن يسهل لي طريق زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والتمكن من رؤية ما يكون فيها فوعدني بالاجابة في الغد لمرافقتي إلى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت بزيارة قصر الملك ولأحاجة بي إلى وصفه فإن ذلك من شأن صاحب جريدة أو سأخيط طلب اظهار البراعة في حسن الوصف وسعة العبارة . وغاية ما أقول أنه قصر (أوسراي) واسع كبير اليبوت باهر الزينة والاثاث ككسائر قصور الملوك في أوروبا وفي غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تنفق فيه الاموال بحساب وبغير حساب ولا شيء منها من كد الملك أو الامير وانما هي من أموال الرعية وكسب الخفاة العراء الذين لا يجدون ما به يسترون ويشتهون لو أنفق على جدران أبدانهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما تنفق على حيطان تلك القصور وزواياها وسقوفها . ما أنا بذاكر شيئا من وصف ذلك الغنى في بلد الفقر ولكن أذكر ما رأيت فيه مما يحب الشرقي أن يطلع عليه اما العبارة واما لفكها . ذهب بي حارس القصر أولا إلى حيث توجد كنيسة الملك ولا حاجة إلى وصفها كذلك . الا لو كان الله يحب أن تزين له مما يده ، وتمتش لمجدده مساجده ، كما يحب ذلك ملوك الارض . فوجدت في المعر الموصلة إليها على الحائط المتصل بالكنيسة حجرا قد كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأمر من الحضرة الملكية العظيمة الرجارية العلية أيد الله أيامها وأيد أعلامها بمثل هذه الآلة لرصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة سب وثمانين وخمسة مائة »

ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة \* والحضرة  
الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) النرمندي الذي دخل جزيرة صقلية  
وقتها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني \* أما في البناء  
والزينة فكان إلى الرسم اليوناني \* ولهذا الملك آثار كثيرة في بلم ويوجد كثير من  
المهررات العربية والصكوك مما كتب في أيامه \* ويقال إن العرب سكنوا في زمن  
النرمنديين بمعين بحرية تامة في إقامة شعائر دينهم وتصرفهم في شئونهم وإن كان هذا  
الملك قد هدم مساجد كثيرة لنقل أعمدتها الجبلية إلى الكنائس التي رأى تجديد هياكلها في  
المدينة \* ويظهر من العبارة المرقومة على الحجر أن هذا النرمندي كان عندما دخل البلاد  
ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فكان يأمر  
بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد الفاتحين بعملها

رأيت في خزانة الجواهر من قصر الملك صندوقا عربيا في طول نحو ثلثي ذراع  
وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو موشى  
بالنقوش الذهبية من أجل ما رآه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف فرنك \*  
ورأيت في أحديوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجل ما يصنع من  
الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

رأيت يتنا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد النرمنديين  
ومع كل نائب منهم كريدنال كما كان للملوك كدالة يصحبونهم وبشركونهم في كثير  
من شئون الملك لذلك . كان النائب عن الملك يصحبه كريدنال يرجع إليه في أمور  
دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الأحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين  
كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الإسلام » في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم أوقافهم بتعلم  
العلوم الدينية فيحتاجون إلى من يرجعون إليه من علماء الدين \* غير أن المفتي وشيخ  
الإسلام إنما يحجب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به \* أما الكريدنال فكان يتدبّر  
المشورة ويقترح المطلب، ويقيم نائب الملك على المذهب، ويكف يده عن العمل لا يرضاه  
ويحمله على بسطها فيما يتوخاه، فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد  
لا فصل فيه بين السلطين وهذا الضرب من النظام هو الذي يعمل الباباوات وعما لهم من رجال

الكثلكة على ارجاعه لانه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم وان كان ينكر وحدة الساطة  
الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم

كان مما قبله بعض أصدقائي في جريدة الامكنة التي برغب في رؤيتها محل يسمى بالدم أي  
القصب فذهبت اليه واذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال رئيسها هو من جمع رؤساء بقية  
الكنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظمة البناء وبهجة الزينة على ما بطول شرعه وأصل  
هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى باب الخشب الجميل، غاية ما في الامر انه  
زيدت فيه الصور والتماثيل، وضرب أخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للناظر ان يتفرس  
ذلك بمجر درؤيته من الظاهر لان رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك دير يسمى دير سانت جواني وهو مما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم  
أرفيه شيئاً سوى ان أسفل الدير كان مسجد أقامه الزمندان حولوه الى كنيسة بناها  
راجار ونقل اليها هذه الاعمدة من المساجد التي خربها لما أعجبه من أعمدتها ثم أخذني السادن  
بعد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالصة من الزينة  
المعتادة رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألت في ذلك ف أخبرني أن الاسبانين عندما غلبوا  
على سيسيليا سلبوا ما كان في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما زين به الاماكن  
والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصورها جميع ما يمكن  
تصويره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال انهم لم يقتصروا على ذلك  
بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك، فقلت لصاحب كاندهمي  
يظهر ان كل فاتح يرى من الواجب عليه ان يفسد شيئاً من عمل من سبقه فكل منهم  
يقوم بما رآه واجبا عليه :

عرفت قسيساً حلياً معاماً للعربية بمدرسة دير الكبوشيين في برم - وسألتني  
على ذكره - فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العريزة وهو اسمه في  
الطليانية فذهبت معه اليه واذا هو قاعة كبيرة فيها سلسيل ماء بنيت على نمط ما كنا  
نسميه عندنا (القاعات الحرمية) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين ان  
تراه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة - اما أعلى القصر  
فيسكنه أناس من أهل المدينة وقد دخل بتسامه في ملك بعض الاغنياء - والقصر من

بناء الملك راجار النرمندي بناء لابنته عزيزة . وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فاذا هي في بستان كبير قد أغلق بابه وقيل لنا ان خادم البستان فيه ، وذهب ذاهباً لناديه ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا من الصغار والنساء صفوف اوزخوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبها الجبة ، وكلما طردنا فوجاً أقبل فوج ، أو نجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل قبل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طعافى التفتح ، فدخلنا ورأينا صموبة جديدة في فتح القبة فذللناها . القبة من قباب المشايخ التي يقيمها المسلمون على قبور الاولياء أو الامراء على خلاف ما يأمر به الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر عربي سوى شكلها هذا

### كنيسة موريالي، وتساهل العرب، وأين هم اليوم

مما رأيته في بلرم ( صقلية ) كنيسة موريالي وجميع سقفها والاغلب من جدرانها مغشى بالموزايك ألوانا وأشكالا من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجل ما يسرح فيه الخاطر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمعد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة ما يقصر عنه الوصف . وأهم ما يذكر في شأنها انها مبنية في القرن السادس من التاريخ المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة من ذلك العهد لم يجزأ السوس على قرص شيء منها ببركة العناية والاهتمام بالتنظيف وأما ما يقول به بعض الخذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف الصلب وما خصص له من الأدوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي صورت في تلك الأخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كاثوليكية فلا يباح لها قرص الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بجرمة القرض ، حملها على العمل بخالف شهوة الاكل قياما بالقرض ، فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك . ويقال ان الكنيسة من بناء الملك كييلولمو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثة

ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يمسوا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة سلطتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا ان العرب - وان فسق كثير

منهم عن أمر ريم - فروح الدين الاسلامي كانت تروس في كثير من أعمالهم ،  
نهى الدين عن هدم الكنائس اذا لم تكن مريضاً لشر يخشى خطره على الدولة  
فحفظوا لرجالهم كنائسهم ومعابدهم ولم يهضموها بها ما صنع غيرهم من جاء بعدهم ،  
ولم يريدوا ان يقتفوا أثر خصومهم من كان يهدم مساجدهم ، ويخرب معابدهم ،  
خوفاً الله أيابهم . لاجرم ان الاسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند  
حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن ان يقول قائل : انهم في  
جزيرة العرب أو في الشام أو في العراق أو في مصر أو في تونس والجزائر أو في المغرب  
الاقصى . ان لم يكفك كل هذا المدد ، في أكثر من ألف بلد ، حق تقول أين هم ؟  
ولكني أقول له انما يكون القوم اولئك القوم اذا بقيت لهم اخلاقهم ، وحياة أرواحهم ،  
فان كان لم يبق الا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، فلي الحق ان أقول عن العرب  
فأين هم ؟

### ﴿ دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بلرم ﴾

( وفيه بحث الدعوة الى الدين واحياء اللغة )

للكبوشيين دير في بلرم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . اما المعبد فهو المصعد  
لا يحتاج الى الكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، واما المدرسة فهي لتعليم  
اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج اليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة الى الدين  
المسيحي والتبشير بالانجيل ونشر معتقدي الغيرة الدينية نشره في الاقطار النائية كبلاد  
العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يعلم فيها اللغة العربية ، واستاذها الراهب  
جبرائيل ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت وأخبرني ان من  
اساتذته صديقنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب ( أقرب الموارد ) في اللغة . لاقت  
ذلك الراهب وحادثته في شأنه والزمن الذي قضاه في ايطاليا والداعي الى الاقامة  
فيها فبين لي انه جاء اليها ليعلم دينه هذه الخدمة - تعليم اللغة العربية لشر الدين في  
بلاد العرب مثلاً . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فخدمته  
منه ذلك . كأنه اعتقده انما تعلم العربية لينتفع بها في منطقته وان كان في بلاد  
ايطاليا وعمل بما اعتقد ، وما كان أسهل عليه ان يكلمني بالخطبة كما يكلمني البيروتي

بالبيروتية والتونسي بالتونسية ولا يبالي ا كنت أفهم أم لا أفهم كما لا يبالي الكثير من ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما تحتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . أما من لا يعرف ذلك فلا نكتب له معرفا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فلان تكتب ما تكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني أحفظه لنفسي والسلام . هل خطر ببالنا - وكل من يدعي الفيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة أن يخلصوا أرواحهم باعتقاده والأخذ بأصوله - ان ننشيء فرعا من فروع التعليم لنشر الدين وتقويم أصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله أولئك الذين ليسوا رداء واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في غنى عن الدعوة اليه ، أو جهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أحوج الناس الى الارشاد وأشدهم اقتضارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويعطف عليه اختيارهم ؟ هل مر ببالنا ان نهي لهذا الفرع من التعليم ما يلزم له من قنن واساتذة لتلك الفنون كما هي - هؤلاء ما يهتدون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوجننا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بارشاد من يسي الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسب الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطلب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فلامصلحة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندهم ، وفي تبصير العامة بشئون الدين تمكيننا لحرمتهم في نفوس الدهماء وتسجيلا لسيادتهم عليهم ؟ أليس لنا على ضعفنا ان نذكرهم بالأمر الالهي القارع للقلوب المزعج المهم في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون الصام عنه بمنزلة الخروج من مدلول كاف الخطاب ومشعرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خاطبوا

به ؟ ؟ لنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم ما يلزم لنشر الدين بين بقية الأمم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل . اولئك الملوك والأمراء الذين لا فضل لشيء عليهم في تمتعهم بملكهم واخلع وعيائهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لا يقتطعون شيئاً من مالهم وقسموا من زمانهم ينفقونها في الاشتغال بأحياء روح الدين ، ولا يكتفون بفرض الإمامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجابها لا يعرفه الدين ، ؟ أفلا يجب عليهم ان يسهوا في زيادة تمكين قوتهم ، وتعزيز سلطتهم ، ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء وأولئك ان الدين حيوان يشي على رجلين يطلب رزقه من اقلوب حيث يجد الحاجة اليه ، وينغدو الى حراءه من النفوس متى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حق أهللكه الجوع ومات قائماً ثم على نفسه لا عليهم ،

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قد يزعمون أنهم من أهل السنة وربما طلبوا الدخول في أبواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبده وما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنيون لا نقول باستحالة شيء ونحرمنا ان نجوز المحال ، نذهب الى جواز تحريم المماني ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفيسة وحركات بدنية يمكن ان تقلب اشخاصا حيوانات تشي وأنامي تكلم . أليست هذه العقيدة هي مطيتنا الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلاً عاقلاً ، او ميكروباً متقللاً مفيداً لا قاتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلاً ، ويدعنا تتمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فنجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أي منقلب يقابلون ،

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده . هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطاليين - يضع القاعدة العربية ثم يفسرها باللغة الايطالية بأسلوب سهل معه تناولها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لا يحسن التكلم بها لعدم انجذبهم عن السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم ما يحتاج اليه من لغته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل



ملكه لسانه !! ففي عمره وهو لا يزال يضرب برجليه في أول الطريق ، أفلا نشعر بالحاجة الى تقريب المطلب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو اليه الحاجة من لسان حتى نستطيع فهم ما أودع فيها من النفائس ، والتعير بهبها لنجد في أنفسنا ، ونحب ان ندوقه الى بني لقتنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ؟ ألم يأن لسان نرجع الى المعروف مما كان عليه سلفنا فحيا بما كان قد أحياهم ، وتركنا ابتداءً أخلاقيهم بما آتاهم وأما تاملهم ؟

أما المقبرتان فاحدهما في بناء متسع الأرجاء تحت الأرض ينزل اليه بسلام وفيه نوافذ يأتي اليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على ضروب شتى ، فمن الجثث ما هو في صندوق مقلعة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسبي رئيس الوزارة الإيطالية السابق قائم في ذلك المحل في صندوق مغلق ، ومنها ما وضع في صندوق من البلور بحيث تظهر الجثة للرأي من داخل الصندوق على الحياة التي كانت عليها عند الموت . وقد يوجد في صندوق الواحد عدة أشخاص بادية هياكلهم ، ظاهرة وجوههم ، على أنهم ما همزون له قلب ، وتعتبره نفس ، وهذان القسمان من الاموات انما ينالون حظوة الاستيداع في هذا المكان اذا كانوا من الاغنياء الذين يتمكنون ان يدفعوا الى الدبر ما يطلبه من قيمة هذه الحظوة . وهناك قسم آخر وهو جثث مخنطة قائمة في جوانب المكان عليها ثيابها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون ان يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركته ، ولهم هيئات تتقبض لها النفس ، ويضيق بها الصدر ، ولا حاجة بنا الى تعداد ذلك ويكفي القارئ ان يتصور ميتا في أشد ما تكره النفس مما يصور الموت في البدن

وأما المقبرة الأخرى فهي كسائر المقابر على ظهر الأرض وان كان الاموات في بطونها وهي من أجل الاماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر . وقد غرس في المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لسان الذين يدقون فيها هم الامراء والاعنياء اما الفقراء فاهم مقبرة تليق بفقرهم في مكان آخر . وكأنه قضى عليهم ان لا يساوا والاعنياء حتى في الموت مع ان الموت قد سوى بين الاعنياء وبين أدنى طبقة من الاحياء بل جعلهم طعمة لا قدر الديدان كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان ،

قيل ان الحكومة بعد ان استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك الطريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما حفظت الحق في الاستيداع في المعابد للبابا والله لك دون سائر الناس فهما وحدهما توضع جثتهما في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محببا لمظنته عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لعامةهم بعد مماته ( للرحلة بقية )

( المنار ) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم القبور واتخاذها مواسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زينتها ونظافتها وانك لتجد طريق قرافة مصر شر طريق يمشي فيها الناس تكسو سالكها ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه لثوب يكسو باطن الاتف والفم ووربما تصل اذياله الى الصدر فلا هم أقاموا سنة الاسلام بدرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزينتها

### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

#### باب ٢ كيف حدثت القوة للإنسان

تلك القوى ( \* ) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما مقسط كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود المؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فليعرض عن الذين يجادلون في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صانعه قلت أو كثرت فأني فضيلة أو رذيلة له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم يعتذر بصانعه ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييدا للأفكار ان تجول في المعقولات كما خولها الفاطر ، ولا استصغارا لهذه المسئلة ، بل لأننا نجدنا كيفما قلنا نجري في هذه الحياة على انابة المحسن ومواخذة المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان اتسج فهو لا يهدو هذه النتيجة المواقفة لما في الانسان من مكنونات الاسرار :

( \* ) هي المشار اليها في آخر الباب الماضي

ولا نعلم ان نقول لأمثال أولئك السائلين : ان الفاطر (جلا وعلا) فطر هذا النوع على صورة يتصرف معها في عوالم الأرض ثم ينتهي الى عالم الغيب ليستم هناك فيه أمراً لم يتبدأه عبثاً ، وكان من حكمته ان يكون أفراد هذا النوع درجات ، وجعل في الافراد شوقاً للتقدم من درجة دنيا الى درجة عليا ، واغاث هذا الشوق بإيجاد استعداد عام في أصل الفطرة للتقدم . فمن أزعجه الشوق حتى عرض نفسه لنيل نصيب من الاستعداد العام يوشك ان ينال المنح والتحف مما في أصل الفطرة ، ومن احتج على الشوق في تسفله الخاص بأنه تابع لترتيب الدرجات العام فحجته في نفسه داحضة لان القضاء العام في تفاوت الدرجات يقابله إيجاد استعداد عام ، فائن صحيح حجة في وجود متسفلين يقابلون متعالين فلا يصح حجة في تسفل فرد بعينه .

هذا هو سبيلنا الذي اتفق البشر كلهم على سلوكه في قوانينهم الحلقوية والجزائية وليس بعد هذا الا هراء غالين أحدهما يذكر إفاضة القوة الغيبية على القوة الحسية مطلقاً والآخر ينكر وجود القوة الحسية مطلقاً .

فتذرعهم في هراثم يتجادلون وتأخذ لانفسنا نصيباً من بناء الحكم على الواقع للاستفيد علماً نافعاً لنا في يومنا هذا وفي اليوم الموعود .

### ﴿ تدرج الانسان في القوة ﴾

لكل فرد من أفراد الانسان نوعان من القوة (١) قوة طبيعية - وهي مأمونه الفاطر لخصه من قوة جسد وعقل وقلب . و (٢) قوة صناعية . وهي ثمرة التعاون الذي اهتدى البشر لفوائده .

أما تدرج الانسان في القوة الطبيعية فتابع لارتقائه في القوة الصناعية (\*) ولذلك نبض الآن في بيان القوة الصناعية وشرح كيفية حدودها ونحصر الكلام ههنا في ثلاث روابط فيها ينحصر التعاون العظيم الذي ينتج القوة الصناعية . وهي (١) رابطة قرابة الاجساد بواسطة الارحام ، ونسبها رابطة القومية . و (٢) رابطة قرابة الافكار

(\*) اقرؤ أول هذا الفصل الى قولنا : نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم

اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق

الانسان ضعيفاً » .

بواسطة الاتباع لذي دعوة، ونسبها رابطة الدين والمذهب، و(٣) رابطة قرابة القلوب بواسطة التراضي في اقتسام الاعمال التابعة لحب الزينة وحب التميز، ونسبها رابطة المدنية.

### ﴿ رابطة القومية ﴾

في الانسان أشواق لا تسكن، لمطالب لا تحصر، فمنها مطالب تقتضيها مادة جسمه . ومنها مطالب يقتضيها جوهر نفسه، ومنها مطالب تقتضيها مادة الجسم والنفس معاً . وهذا القسم من المطالب هو الأكثر .

والباحثون في الانسان يفهمون ان يعرفوا هذا التقسيم فانه يفيدهم في التفريق بين العلل . وما أجدرهم ان يحرصوا على إصابة الحقائق في الحاق كل معلول بعلة . وما أجدر الحقائق ان تكون مستورة لتمدحن طلابها . وما أجدر من توجه إليها بفكر حر متزودا من الاخلاص ان يبلغ مايسير به الشوق اليه .

وقد عرف من قبل ومن بعد ان الانسان لا يبلغ شيئاً من مطالبه بدون التعاون الا ان يكون شيئاً من بعض المطالب التي يقتضيها جوهر النفس وحده كالجمال المتجلي في الاشباح الطبيعية، بروحه المناسبة للنفس الانسانية . فكان العجز الفردي بالنسبة الى المطالب التي لا تفتأ تجدد كل حين داء عظيم يحول بين الانسان وما تطالب به فطرته . ويهدد كل فرد بالضعف المميت . وكان التعاون دواء هذا الداء فهو يرفع من أمامه الحوائل ، ويدفع عنه العوائل ، ويهب كل فرد قسطاً بقدر من القوة المحيية .

لكن هذا الدواء انما يشفي عجز كل فرد من التعاون بالنسبة الى غيرهم من انسان وغير انسان . فما الذي يشفي عجز كل فرد منهم بالنسبة اليهم أنفسهم اذا أجمعوا أمراً ان يخذلوه ؟ الجواب عن هذا سيتضح من الكلام على الرابطين الآتيتين وانما عجنا بآراء هذا السؤال الآن للاشعار بادئ بدء بأن رابطة القومية المؤسسة على مطلق التعاون لا تجعل المتعاونين على الغير في أمن من ان يعدو بعضهم على بعض ولذلك فنضطر ان نقول : لئن كانت هذه الرابطة قد دفعت الانسان فان نفعها يتروقد ضرته أيضاً . قلنا نفعه لاننا لانستطيع ان ننكر انها قوت منه ضعفاء ، وجمعت منه متفرقين ، وفي حضنها ربت له أنواعاً من الاستعدادات حتى دبّت ودرجت وسارت لتبلغ أشدها . ونقول ضرته

لأنها كما جئت منه متفرقين فرقت منه مجتمعين . وكما عرفت له قربي . نكرت له قربي .  
وكما آنته أوحشته . وكما جيت له طائفة بغضت إلى أخرى . ولم تزل واقفة به أحقاباً  
طوالا وقنة اخوانه من الحيوانات التي ينهش بعضها بعضاً لا يميزه عنها إلا استواء القامة  
وابانة هذه اللحمة (اللسان) عن مكنون ضميره . ولا مكنون هنا لك غير ما يريد ان  
يسعد به غيبته لمش عصبه أخرى . أو لم تروا إلى الذين جددوا على هذه السنة القديمة من  
أهل البوادي ؟ أرايت ان أمسك الصانع عنهم أكسيتم وأخيتم والأدوات اللازمة لهم  
هل يخلصون غير ورق الأشجار ، وهل يلبثون إلا في جوف الأوجار ؟

فلولا الذين غسلوا عن أذهانهم وضر الاعتزاز بهذه القوة البسيطة التي لا يمدو  
نفسها أمن الفرد من القريب بفضل عون القريب لكننا حق هذا اليوم والآنم سواء .  
وإكن أولئك نفر لما أتاهم ذلك الذكر وعاموا ان الانسان قريب اللسان ،  
كيفما كان اللون واللسان ، وأنى كان المسمى والمكان ، أزعمهم الشوق ونشوت  
نفوسهم ان تشرف على قوى أخرى هي أسمى من تلك وأقع للبشر الذين هم اخوان  
أجمعون فأفاضت عليهم القوة الغيبية ما أفاضت من العناية بهم وبأخوانهم بني الانسان  
وذلك هو اليوم الذي طفت فيه مواهب النوع الكائن تآلق في هذه الأرض التي  
هي عرش سلطانه ، ومجلى تجليات عرفانه . ولانزال تلك المواهب تزداد اشراقاً ما ازداد  
الناسجون على منوال أولئك نفر الكرام لهم منا التحيات الطيبات .

وهب ان فينا من لم يصل فهمه الى ما أرشد أولئك اليه فلم يعرف له فائدة عائدة  
لنفسه في هذه الحياة ولم يؤمن بنصيبه في الحياة الثانية التي يتم فيها المقصود من الجوهر  
الانساني القائم في هذه الصورة البشرية فهل يحسن به ان لا يفرق في حياته هذه بين  
ما يجعله عن البهائم ربيعاً ، وما يجعله لها رفيقاً ؟

وها نحن أولاء ننبشكم عن هذه الرابطة بما تعلمون به انها لا ترفع الانسان على الانعام  
الا قليلا ونريد ان نزيد في هذا المقام تبياناً لتدرج اتصال الانسان وانفصاله ونجلو في  
هذا المعنى أقدم شئونه فمن كان قد حدثه بمثل عقله فسوف يجد شئاً ذكره من لم يكن  
قد حدثه من قبل فانه ملاقيه مفيداً ، وتاليه لذيداً .

كان الانسان واحداً أبدعه الوجود مثالا لكمال الخلق في هذه الأرض . وخلق

فيه خاصة التفريع . أما تفرع أول فرع من ذلك الاصل الواحد فلم يزل عند العقل من الاسرار الغامضة وهو بعد خاتمة الادوار لتكوين الانسان على هذه الصورة المحسوسة اليوم من توقف التفريع او التوليد على زوجين يتولد من امتزاج خلاصة من جسميهما فرع كاحدهما ( أي اما ملقح وهو الفحل او متلقح وهي الانثى ) وللتفريع او التوليد في كل الكائنات الارضية ناموس تكويني هو ناموس التلقيح وهو اقتران أجزاء معلومة بعضها ليتولد بينها وليد جديد . وقد عرف الآن بما ارتقى اليه علم التحليل ( الكيمياء ) ان كل أنواع المواليد الثلاثة تابعة لهذا الناموس . ولذلك أصبح من المعروف كيفية تولد كل شيء الا الأجزاء المولدة . وما يدرينا ما يحدث من العلم بعد .

فتوليد لانسان بتوقفه على العمل المدعو بالتلقيح لاجل امتزاج الأجزاء المعلومة ليس بدع ولا هو أغرب من توقف النباتات بل الجمادات على ذلك . بيد ان هذه الخاصة التي للانسان في التوليد يشاركه بظايرها بعض أنواع الحيوان . والبعض الآخر من أنواع الحيوان كالديدان مثلاً هو الذي جعل مجالا لظن بعض من الذين لم يحضروا للكاتب الموحاة بأن التفريع الاول من الاصل الاول الذي هو الجماد قد وجدت منه فروع كثيرة متعددة وان هذه الفروع في خالقها خاصة التفريع على هذا التلقيح المعروف . أما نحن الملين فلا تتبع أمثال هذه الظنون بل تتبع ما أنبأ به الوحي فنقول ان الأصل الاول هو الجماد . والأصل الثاني بشر سوي ذو حياة كحياتنا في الاستعداد وهو واحد . والفرع الاول الذي اشتق من ذلك البشر السوي واحد . ثم جعل الفاضل فيهما سوائق طبيعية لاجراء التلقيح . أولها سكون النفس في كل من المتلاقحين واطمئنانها وانبساطها وتلذذها برؤية الآخر وغايتها انجذاب كل منهما للآخر وتلاصقهما بحيث لو ساعدت الحلقة بأكثر من هذا الوجه لتضامت ذرات أجزاءهما تمام التضام فصارا جسماً واحداً . ولكن الفاطر قد جعل هذه الكهربية حداً معلوماً . وسيأخذ اهل الشرائع ان تبين لهم السبب في جواز تلقيح هذا الاصل الذي كانه والده . لذلك الفرع الذي كانه ولد . ثم جواز تلقيح فروعهما ببعضها البعض مع أنهم أخوة .

وكيان السبب في حدوث الشرائع ثم حدوث الاختلاف فيها أنفع لهم لو كانوا

يتفكرون . وأول واجب ان يعرفوه لعلمهم يعلمون بذلك هو اصاح الشرائع وانقمها ،  
وابقاهوا وامامها . وسنتلو عليهم من هذا الحديث لعلمهم يشعرون . ليتذكروا ان الشرائع  
انما تفصل من أجل الاجتماع وان التلقيح في ذلك اليوم لم يكن محتاجا الى شريعة .  
وان الذي تمنعه الشرائع ليس كله قبيحاً في ذاته وانما يقبح لعله من الملل . فلا تمجّلوا  
ولا تمجّبوا من ذلك التلقيح الذي هو سبب تكثر هذا النوع . ولا تسألوا عنه ولكن  
سألوا عن اختلاف هذه الفروع التي أصلها واحد . واليكم هذا البيان الكاشف :

انه لم يكن في تلك الايام هذه البيوت المبنية للوقاية من الحر والبرد فيظهر انهم  
كانوا يلجأون الى الكهوف والمغارات ويتخذون الاوجار إما حفراً بأيديهم ان كانت  
أظافرهم يومهم ذلك أقوى من الاظافر يومنا هذا . واما غصبا مما حفره غيرهم من  
الحيوانات كدأب قبائل منهم إبقاهم الصانع على تلك السنة لتكون حالهم ذكرى للذين  
ارتقوا وآية يعتبر بها عشاق الارتقاء

ولكن أي المفاسد تكفي لان تستمكن فيها تلك الفروع التي طفقت تزيد  
وتتضاعف في كل عام ماشاء الخالق ان تتضاعف . فكأنهم لما تعددوا انشأ كل زوج منهم  
يلتمس في الارض مغاراً يكتنه وأولاده فهذا التفرق في المقر هو اول تفرق وتباعد  
حصل بين أولئك الاخوة وذرياري الاخوة . وهو من الاسباب الاصول في اختلاف  
البشر هذا الاختلاف العظيم

ولما كان بين الانسان وسائر الحيوان بون في الفطرة والاستعداد وخلقهم بهذه  
الصورة البشرية يضطره في جلب النافع وجب الضرر الى التعاون وهو يقتضي اجتماع  
متعددين ولو قليلا منهم أتم البارئ تكوين هذا المخلوق الحي على هذا الوجه باشياء  
جماعها من أعظم مميزات التي تبلغه الغاية من الكمال الذي يقدر لخلق من أعظمها (١)  
الاستعداد للصناعة و (٢) الفضل في قوة الادراك . و (٣) النطق الذي يبين  
به مدركاته .

فالنطق تخاطب على ان يتعاون . وبالأستعداد للصناعة بين كل منهم لأصحابه ما يصنع  
عما يلزمهم على ان يكفوه مؤنة ما يلزم له . وبقوة الادراك هدي للذي يصنعه بقدر  
ما هم فيه اذذاك من سذاجة الحياة وبقدر ما تضطرهم اليه الحاجات من جلب وجب .

وههنا يحسن ان نذكر قاعدة وهي ان تفرق كل اثنين فأكثر يوجب حرمان الجميع من فوائد مافي فطرة كل من المواهب . واجتماع كل اثنين فأكثر يوجب اشتراك الجميع في الفوائد على السوية أو التفاضل .

فالخوف من حرمان الجميع من جميع المواهب التي لا تثمر الا بالتبادل هو الذي يوجب الاتصال والرضى بما قسم وان قل . أما إلباء البعض واستكفافهم عن قبول القسمة المفضولة فهو الذي يوجب الافتراق . ونلخص هذا الكلام بقولنا « بدل الاصل بسبب الوصل . وبدل الفضل بسبب الفصل . »

هذه أسباب الاتصال والانفصال وتجلى مادية فلا ينكرها فكر سليم قط . وهنالك للاتصال أسباب روحية يصورها بضمهم في أشباح من الشعير كقولهم ان في الانسان طبيعة الانس بالجنس ، ( أي النوع ) ولكنك اذا سألتهم عن سبب الافتراق يجارون . وفي أمن من هذا رجل يقول ان الذي أوجب الاجتماع من جنس الذي اوجب الافتراق وأسباب الافتراق مادية بالاتفاق فتلك مثلها . وللافتراق أسباب أخرى أهمها ارتياد الماء والكلاء والصيد وبعد هذا يبقى علينا بيان اختلاف أسننه وألوانه وتباعده قرابته . أما اختلاف الألسنة فله أسباب كثيرة

(أولها) الفرق الطفيف الموجود بين منطلق كل شخص وآخر . فان هذا الفرق الطفيف يحدث بدوام التفرق فرقا عظيما . ويقعد أولاد المتفصل بصنعهم ماخالفه فيه قومه الأولين بغير صنعه كرجل انفصل عن قوم وهو ينطق التاء طاء وآخر يعكس وآخر ينطق النال طاء وآخر يعكس وآخر يلفظ الهمزة عينا وآخر يعكس وآخر يلفظ السين صاد وآخر يعكس وآخر ينطق الجيم شينا وآخر يعكس وآخر لا ينطق بالكاف وآخر لا ينطق بالراء وآخر لا ينطق بالتاء وآخر لا ينطق بالكاف وهكذا فهذا أكبر باب تفرقت منه اللغات ونقصت به حروف لغة عن أخرى وكل هذا الذي مثلنا به محسوس نسعنه في كل يوم .

(وثانيها) رؤية كل مجتمعين في جهة من الارض مالم يروه من قبل تفرقهم عن غيرهم من نبات وجماد وحيوان فيحتاجون ان يعبروا عنه في مخاطبهم باسم من الاسماء . وهذا باب كبير أيضا .



(وثالثها) تنويع الاساليب في البيان وهو الذي أحدثت الكنايات والحجاز والاسماء المشتقة في كل لغة . ويطول الزمن تهجر الكلمة الموضوعة بادئ بدء ويقوم الحجاز أو المشتق عند قوم مقامها ولا يفعل هذا الآخرون بل قد يفضلون بكلمة أخرى ما لم يفضلها بها الاولون وهكذا فيقع البون .

(ورابعها) انه قبل الاجتماعات العظيمة سكّات لوازم الانسان بسيطة قليلة وعلى مقدارها كان الكلام بسيطا قليلا أيضا وبعد ان تفرقوا حدث في كل طائفة منهم من الكلام ما كان على مقدار اجتماعهم ولوازمهم وأخذهم من غيرهم ومبالغ ما حدث عندهم من الصنائع والاعمال .

(وخامسها) عدم وجود حواظ تحفظ اللغات من الاصطلاحات المتغيرات للأوضاع، فلا يشمر كل قوم بما تغير عند الآخرين فتكون الفارقة .

وهذه الاسباب التي ينهاها تعد أسبابا في كل لغة لما يسمونه مترادف مثاله في لغتنا: أعطى . وآتى . من قيل الباب الاول . والليت . والاسد . من قيل الثاني . والسيف . والحسام . من قيل الثالث . والحياطة . والدرز . من قيل الرابع . والدعاء . والثناء . من قيل الخامس .

وعلى القارئ الذي وعى مقررناه ومثلنا به ان يتعرف بتدقيقه فروع هذه الاسباب وان ينعم تفكره في هذه الابواب فانه قد يهتدي من التدقيق بالفروق التي بين المترادفات في لغة أو الفروق التي بين لغة وأخرى في المفردات الى ما تقر به العين من المعرفة اللذيذة المفيدة .

وعليه من بعد ان عرف تأثير التفرق في الديار على اللسان ان يعلم ان هذا التفرق هو المؤثر على الالوان أيضا . فان فريقا مكثوا فيما جاور خط الاستواء فاسودت جلودهم وآخرين لبثوا منذ القديم على شطوط الانهار لم ينتقلوا فاصفرت ألوانهم وشوهت خلقهم وآخرين تقلوا في البلاد ثم توسطوا المصورة فابيضت ألوانهم . واعتدلت خلقهم . وصح تقويمهم . وذكت عقولهم . هكذا قيل من قبل وهو يشمر بأن كل فريق من هؤلاء أو لو قربى فيما بينهم . وما يجدينا هذا ان كنا لانعرف ما هون ذلك من القرايات والانساب .

(ع.ز)

## اثان علي بن الحسين

التقريب

### ﴿ كتاب التمرين ﴾ على البيان والتبيين

قرأنا في الجزء الثالث عشر ( كتاب ارشاد الالباء الى تعليم الفبا ) وهو المرقاة الاولى من مراقي علم الادب للشيخ طاهر الجزائري . وقد صدر في هذه الايام كتاب التمرين له وهو المرقاة الثانية ( قال ) « وقد جمعت لتمرين الطالب قبل ان يتدر اليه بوادى الكلام ، على مارق وراق من اثر والنظام ، ليمثل مثل ذلك في مرآته ، ويقوى النور في مشكاته ، فيجوز حسن البيان في اقرب مدة ، بدون عناء ولا شدة ، وهذا هو الاصل الاول ، وعليه في الفصاحة للمعول »

وقد جعل الكتاب على قسمين قسم في فصول شتى مختارة من كتب مختلفة بعضها مشهور وبعضها منظوم كالفصل الاول في الانسان والثاني في الحيوان وفيه نبذ في كثير من البهائم والطيور والثالث في حكم مأثورة والرابع في أبيات مختارة من ديوان الحماسة . وقسم في نبذ مختارة من كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ . وقد أحسن المؤلف الاختيار والانتخاب ، ولصكه أوجز واحصر حيث يرجى التعليق والاسهاب ، وثمن النسخة منه قرش ونصف وهو يطلب في مصر من ادارة المنار ومن مكتبة الحاج مصطفى الباني الحلبي

### ﴿ تدريب اللسان ﴾ على تجويد البيان

جعل مؤلف مراقي الادب للمرقاة الثانية التي تكملها فيها آفاقاً خاصة يعلم تجويد القرآن الكريم مساهما ( تدريب اللسان ) الخ ولكنها طبعت على حثها . وقد صدرها بترجمة القراء السبع وروايتهم مختصرة وجعل الرسالة ثمانية فصول أوها في مخارج الحروف وآخرها في الوقف والابتداء وثمن النسخة قرشان ويطلب من حيث يطلب الاول وقد عني بطبع هذا المراقى الشيخ أحمد أقدي حسن طيار محرر جريدة نمرات الفنون الشهيرة في بيروت طباعة متقن ضبط في ما ينبغي ضبطه بالشكل وتطلب هناك منه

### ﴿ كتاب جواهر الادب \* في صناعة انشاء العرب ﴾

هذا الكتاب من الكتب التي ظهرت في هذا العام ، وصادت ما استحقته من الرواج والاقبال ، مؤلفه الشيخ أحمد الهاشمي ، ومزيتة التي قضت بالترغيب فيه والتشويق اليه ، هي جملة كثير من الرسائل والقصائد من كلام كتاب المعصرو شعرائه كما جمع مثل ذلك من كلام الفارين فلم يدع موضوعا مما ترغبت نابتة المعصر في الخوض فيه ، الاوجاء بشي منه ، كالشوق والتعارف والتهادي والاستعطاف والعتاب والشكر والشكوى والتهنئة والعيادة والتمزية والشفاعة والوصف وغير ذلك . والكتاب كبير صفحته أربع مئة ونيف من القطع الصغير وتضمن النسخة منه خمسة قروش

### ﴿ كتاب تربية الاطفال ﴾

وضع هذا الكتاب الدكتور عبد العزيز أفتدي نظمي «حكيم بوموم» مصلحة الصحة وطبيب اختصاصي لأعراض العيون والاطفال من كليتي مونبلييه وطولوز ( فرنسا ) سابقا . وقد سمي «فصول الكتاب زيارات» وهو يخاطب بها الامهات فالاولى في إثبات وجوب ارضاع الامهات لأولادهم والثانية في قوانين الرضاعة من ندي الام والثالثة في سرير الطفل وحجرة نومه والرابعة في قانون صحة النفاس والخامسة في الرضاعة الصناعية وشروطها والسادسة في فطام الطفل وغذائه والسابعة في قساطر الطفل وملابسه والثامنة في نظافة الجسم ولعب الطفل والتاسعة في علاج الجروح وآفائه والحدوى والعاشرة في علاج امراض الاطفال المنتشرة والحادية عشرة في مشي الطفل ونمو ذكائه . وقال في المقدمة والحاشية انه تجنب الاصطلاحات وبالغ في جعل العبارة سهلة تفهمها الامهات . وظاهر ان هذه المسائل لا تستغني أم عن معرفة قوانين الصحة فيها فمضى ان يقبل الناس على الكتاب وثمنه أربعة قروش فقط

### ﴿ ثلاث قصص ﴾

أهديت اليها القصص الثلاث الآتي ذكرها ولم يسمع لنا الزمن بهراتها أو تعرف موضوعاتها في الجملة فاكثفنا بالإشارة اليها ، والثناء على مهديها ، وهي ( الوفاء في الحب ) قصة أدبية تاريخية غرامية تمثيلية مؤلفها عمرا أفتدي سري وقد طبعت بمطبعة التمدن

( غانية البادية ) هي القصة الثانية من قصص يصدرها إبراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية باسم ( حديقة الفكاهة ) وفي كل شهر يصدر منها ثلثان وقيمة الاشتراك فيها عشرون قرشا صحيفا في السنة

( الجزء المادى ) هي القصة الثالثة والعشرون من قصص ( مسامرات الشعب ) الشهيرة وهي من تأليف أحمد حافظ أفندي عوض مبنية على القصتين الصادرتين قبلها وقد سبق لنا ذكرهما ولا بد ان يكون قارئهما راعين في الوقوف على ماجرى ليوسف البائس الفقير الذي هو موضوع القصتين الاوليين

( مجلة بقراط الطبية ) مجلة طبية عملية للأطباء وصحبة للعائلات تصدر مرتين في الشهر ، لمنشئها الدكتور حسين ( أفندي ) يسري ، قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في القطر المصري و ٥٠ قرشا في الممالك الاجنبية تدفع سلفا

صدر عددان من هذه المجلة يدخل الواحد في ٣٢ صفحة وفيهما كثير من المقالات الطبية والارشادات الصحية ولا شك ان البلاد العربية في حاجة شديدة الى مثل هذه المجلة النافعة فتتمنى لها النجاح والانتشار

( النيل ) جريدة سياسية أدبية انتقادية اسبوعية مصورة أصدرها في القاهرة حديثا محمد أفندي غانم وسليم أفندي قبعين وهما من الذين سبق لهم الاشتغال بخدمة الصحافة واختبارها فتتمنى لهما من النجاح والتوفيق أقصى ما انتهى اليه استعدادهما ، وقيمة الاشتراك في الجريدة مئة قرش صحيف في مصر وسائر بلاد الدولة العثمانية و ٣٠ فرنكا في الممالك الاجنبية

## دلائل الإعجاز

اذا أردت ان تحصل فنون البلاغة بسهولة وتقف على أسرارها فتكون كاتباً أو شاعراً وتفهم بلاغة القرآن فما دونه فمليك بمطالعة كتاب ( دلائل الإعجاز ) في فن اللغوي وكتاب ( أسرار البلاغة ) في فن البيان لواضع العلمين الامام عبد القاهر الجرجاني وثمان كل منهما ٢٠ قرشا ومن أسرار البلاغة ما ثمة ١٥ لأن ورقه دون ورق الاول ويطلبان من ادارة المنار بمصر وأجرة البريد عن كل منهما قرشان

# بسم الله الرحمن الرحيم

سيرالون - لسانح محب للمناور

قال بعد رسوم الخطاب :

إني من الذين قدر الله لهم الاستفادة بالناس من ابتداء ظهوره واني أعدد انتشاره  
 خدمة مهمة للإسلام فسعت حتي وجدت له مشتركين في خانيه ( كريت ) ثم في فاس  
 ومنذ بلوغي هذه الديار مازلت أشوق الناس الى اقتناء المنار حتي كدت ان أياس غير  
 أني وقت أخيراً الى مشترك واحد . ولما جاءتنا المجلة أطلعت عليها كثيراً منهم  
 فوجدوا مباحثها موافقة لأخباري وأخذوا يطالعونها بكل ارتياح رغم أن قلّة  
 معرفتهم بالعربية . ولهذا السبب أرجو أن ستؤثر تعليماتكم المفيدة فيهم لأنهم أحوج  
 المسلمين اليها لفساد الجهل بينهم وتأصل الغباوة في رؤسهم ولانقطاع علاقتهم بالشرق  
 الاسلامي لبعد المسافة ولفقْدان الحمية الدينية منهم . وبما ان المنار الاغر مشتهل بأحوال  
 المسلمين عموماً فيجب علي أخبار الشيخ أعزه الله بأحوال هذه البلاد مع الاختصار فأقول :  
 ان عدد السكان في هذا القطر يبلغ ثلاثة ملايين نصفهم أو ما يقرب من ذلك على  
 دين الاسلام كما تحققت ذلك في خلال اسفاري في الارياض على أنه قبل عصر واحد  
 بالتقريب كان عشر السكان على هذا الدين . وذلك الانتشار السريع لم يحصل الا بعد  
 تلك انسكاثا للبلاد . واما عاصمة القطر ( فري تاون ) فيبلغ أهل الاسلام فيها  
 عشرة آلاف نسمة وهذا العدد نحو ثلث السكان . والجماعة الاسلامية مركبة من  
 أقوام مختلفة أكثرهم عدداً قوم آكو وهم من الارقاء الذين ركبوا البحر من سواحل  
 لاغوس قبل مائة سنة فأنقذهم الانسكاث في الطريق وأسكنوهم هنا في حين ( حارتين  
 - فولاتون وفوربي ) على ان هؤلاء القوم لا يتفقون أبداً فالعداوة متكنة بينهم  
 خصوصاً أهل فوربي الذين لا تقطع من بينهم الخصامات والشاغبات بحيث ان الحاكم  
 الانكليزية قدمتهم بسبب خصاماتهم المستمرة والبض من أهل هذا الحي لا يتقربون  
 الي الجامع لمالهم من العداوة مع اخوانهم . وفي هذه المدينة أربعة جوامع وأربع

مدارس بشكل واحد منها مخصوص بقوم منهم والمدارس تأخذ امانة من الحكومة ( ٢٢٠ ليرة للجميع في السنة ) ولما جئت ووجدت طريقة التدريس معوجة في الدرجة القصوى وعرفت انه لا يمكن للتلميذ ان يفهم شيئاً من العربية مما طالت مدة التدريس صممت على تبديلها بالطريقة السهلة وارشاد معلمهم الى اصول التعليم ولا سيما توجيههم الى اخلاق التلامذة وسلوكهم السيئ ولكني لم أصب آذاناً واعية بل قابلوا اقتراحاتي بالاعراض . ومع ذلك فاني ماسئمت ولكن ظلمت ناصحاهم بلخافي بياناتي حتى اني وفقت الى استحالة بعض الشبان من أهل فولتون وعندهم ذلك المشترك .

وبعد قراءة فصول المنار أخذت في تفسير مباحثه من دينية واجتماعية وان الطريق التي يرشد اليها المنار هي التي لا زال ساعياً في ادخالهم فيها . على ان اقبالهم على المجلة واحلالهم اياها محل الاعتبار قد جدد آمالي . وقصدي ان أستمع على وعظهم بالمنار . وأما أهل فولدبي فانهم أعرضوا عني كل الاعراض وصرحوا لي بأنهم لا يرضون ان يسمعوا الوعظ في جامعهم مع ان هذه الايام أيام رمضان ينبغي فيها تكثير الوعظ وتكرير التذكير خصوصاً مع فقدان الوعاظ من جوامع هذه البلاد ولا تسلي يا سيدي مما هنا من الامور المخالفة للشرع والآداب الاسلامية التي يعمل بها عندنا في الشرق أقل الناس ايماناً وأضعفهم اعتقاداً فهؤلاء السودانيون يباينون الديانة الاسلامية على خط مستقيم في أكثر الامور بل فيها جميعاً ولا يريدون التحلي بتلك الآداب المحمدية بل يفضلون عليها عبادات أجدادهم الجوس .

وأخبركم أيضاً ان هنا رجلاً من نصارى الزنوج اسمه الدكتور بلاذن اشتهر في انسكلترا وأمير كاتيمارفة الواسعة وبتدقيقاته العميقة في دين الاسلام وله مؤلفات مقبولة اشتهرها (النصرانية والاسلام وجنس الزنوج) فذكر فيه من الخبر ما ادعي انانه لم يصل الى درجته فيه أحد من علماء أوربا في الاعتراف بحاسن ديننا وفضائله وله إلمام بالعربية فلذا أسعى في الصلة بينه وبين المنار . وهو يقول في وجود المسيحيين انهم عينا يسمعون في تصوير الزنوج اكون هذه البلاد دار الاسلام . ومن الاسف أن لا يعرف العالم الاسلامي هذا الرجل

واحترازاً من التصديق أوجز الكلام فأقول أرجو من سيادة الشيخ ان يكتب بضعة أسطر في أحوال هذه البلاد لا يقاط المسلمون من غفلتهم ناصحاً أيامهم أن يتركوا

الطريقة القديمة في مدارسهم وان يدخلوا فيها الكتب النافعة من مصر وغيرها اذ لا يمكن  
تدريس العربية بلا كتب مع كثرتها اليوم في الشرق وان يصيخوا لتبصيرة من يدلونهم على  
طريق الخير والصلاح . على ان الدجالين يجدون عندهم كل ترغيب واعتبار وهم المغاربة  
وسكان الصحراء او معلوم انهم لا يقدرّون على تفهمهم ولو ارادوا ذلك لكونهم محرومين من  
جميع أسباب الترقى وفاقداً للشيء لا يسطيه كما قال الأستاذ . والمأمول ان حضرة الشيخ سيدي  
التبصيرة هؤلاء البسطاء المقول كما يسديها لغيرهم لئلا الذكرى تكون نافعة لهم .

عدن وبلاد العرب - لسائح محب للمنازل

قال بعد رسوم الخطاب :

وقد وصلنا الى عدن منذ عشرة أيام ولم نجد سيلاً للسفر الى حضر موت لعدم مصادفة  
ركب متوجه اليها والامل أن نصادفه عن قريب . وقد كررنا التوسم في معارفنا  
بعدن علنا نتهدي لمن يقوم بنشر المنار فلم نجد كفواً لذلك الا صاحبنا . . . . .  
اذ هو خير الموجودين ويجمع لديه كثير من أهل عدن يومياً فعسى ان يستفيد بعضهم  
وان شتم الاستعلام عن أحوال أهل هذا الطرف فهم أناس عمهم الجهل  
وغمرهم ولهم اجتماعات على أكل القات وهو نبات يشبه الشاي مشهور لعله مخدر او مفرح  
كما قيل لكن من المعلوم انه متلف للمال حيث لا وقت اذ يضع لاجدهم في الجالوس  
لا ياكله نحو ثلاث ساعات وهي قريب من ثلث عمره بعد اخراج الاوقات اللازمة  
للضروريات ويصرف بعضهم فيه يومياً من ثلاث ربيات الى عشر ربيات بلا فائدة ثم انه  
لا يلبذ لهم أكل الا وهم يجتمعون في مكان مظلم وحوطهم بأريق المساء يتلمظون به الجرة بعد  
الجرة وأمامهم المداعاة ( آلات التدخين ) ويجوارهم جذور وأصول القات والعشب  
الذي يلف به ولا يلبذ لهم حينئذ الا الكلام الميت الفارغ ان كانوا من الاخيار او الملاءنة  
والسباب ان كانوا من غيرهم . ومع سخائهم يبدل عصاة أبدانهم . وان شئت فسمها  
دية أنفسهم في شراء ذلك التبت النجس تراهم في معيشتهم معتزين وبيوتهم وثيابهم  
وسخة الا أناس قليلون الا ان معاملتهم سيما مع الغرباء حسنة الاماندر ولهم صبر على  
الضيوف بالنسبة لغيرهم في هذا الزمان . ومعاملة الحكومة الانكليزية للأهالي منها  
المشكور ومنها المذموم ورئيس كل مصلحة له فيها تمام الاستبداد والقاضي بالحكمة

الانكليزية رجل فارسي له مدة طويلة وهو في مركزه والاهالي يحبونه ويذكرون  
عنه رفقا وعدلا وزاهة والامان فيها مستتب فلا تكاد تسمع بسرقة والآن عندهم برد  
غير انه حر بالنسبة لغيرهم اذ درجة الحرارة غالبا نحو ٨٦ فهرنهيت أي ٣٠ سنتكراد  
وأزقة عدن أكثرها وسخ قدر عفن سيما مع المضراذ نزل منذ يومين مطر بل الأرض  
وغمرها فصار الناس يخوضون في الازقة بالتجاسات والقاذورات الى نصف الساق  
كأنهم في الجمالية بمصر حتى بخرت الشمس تلك الرطوبات ولذلك ترى الحميات العفنة  
فيها كثيرة ، وحركة التجارة فيها مشكورة .

والحكومة الانكليزية مهتمة بتوسيع دائرة نفوذها ولها مركز في جهة اليمن  
يسمى الضالع يعد عن عدن ١٤٠ ميلا أي مسير ستة أيام بسير القوافل ولها فيه نحو  
سنة آلاف عسكري ولها في عدن وما والاها أكثر من أربعة آلاف عسكري جلهم  
من الهنود والجمال التي تشتغل بنقل المهمات يوميا نحو أربعة آلاف جل . وقد أرادت  
ان تستولي على جهات جبل يافع المشهور فأرسلت أحدا بالسفها الى أمير الجبل المسمى  
في جهته سلطان الجبل فأطمعه في رشوة كبيرة على دخوله تحت حماية الانكليز  
واستدرجه حتى وصل به عدن وبوصوله تنسم بعض أهالي الجبل من سكان عدن بعض  
الاسرار فذهب الى قومه منذراً فاجتمعوا وتم رأي كبارهم على عزل الخائن وإهدار  
دمه هو ومن ساعده وأقاموا لهم أميرا آخر فلما بلغ هذا الخبر الى عدن ضاق واليهابه  
ذرعاً وتحير الخائن ولم يدرك أين يذهب . ثم عمل الانكليز على الانتقام من أهالي يافع  
فأرسلوا سرزمة من عساكرهم التي بالضالع الى جبل شعيب وهو أول حدود جبل  
يافع وبينه وبين الضالع مسيرة يومين فصمم عرب تلك الجهة على الهجوم على العسكر ليلا  
وأنذر بهم الانكليز فانسحبوا راجعين الى الضالع . وربما كان أهل لندن لم يستحسنوا  
فتح حرب اليمن قبل انتهاء حرب السومال ، والتاوشات بين العرب وعساكر الانكليز  
مستمرة لا يخلو منها أسبوع غالبا حتى فيما قارب عدن اذ منذ أيام قطع الطريق رؤساء  
قبيلة تبعد عن عدن نحو ٢٤ ميلا لقطع الانكليز راتبهم عنهم وهو ٥٠٠ ربية كل شهر  
وقد تحصن ٤٠ نفسا من العرب في رأس جبل ومعهم بنادق مارتين وخرج اليهم من  
الهنود مئتا جندي ثم لحقتهم فرقة أخرى نحوهم وبعد المحاربة بضع ساعات انهزم الهنود



وقتل منهم نحو أربعين منهم ضابط انكليزي وجرح كثيرون منهم كبير تلك الفرقة  
 وقتل من العرب تسعة نفر ويقال ان الحرب ستجدد عليهم  
 والحروب مستمرة في سواحل حضرموت وقد أمد الانكليز أمير المكلا ببنادق  
 مارتين ومدافع قدموها له مع أحد بواخرهم الحربية أما جيش أمير المكلا بقيادة ابنه  
 الذي قدمه الى جهة حجر في أوائل رجب فقد عاد منهزما لان البدو كثراله في بعض  
 تلك الحبال وصارت بين الفتيين مناوشة طفيفة انسحب بسببها جيش صاحب المكلا غير ان  
 الحسائر من الطرفين لا تذكر. ولم يزل أمير المكلا يحشد الجنود وقد اجتمع له نحو أربعة آلاف  
 رجل للحملة على حجر واجتمع نحو ستة آلاف من البدو للدفاع عن أوطانهم وأتى وفد  
 من السادات الصالح بين الطرفين وستكون الحرب أو الصالح وهو الاقرب في أثناء رمضان  
 وأما أخبار السومال فهي كثيرة جدا لكن لم أثق بصحتها فلا أتبعكم بقراءتها ومن  
 مجموعها يفهم ان الانكسارات تعددت على الانكليز وان جنود المثلأ أو الرداد كثيرة  
 جدا وعنده بعض ذخائر وسلاح لا كما تزعم الجرائد نقلا عن المصادر الانكليزية.  
 أما اليمن التركية فحالتها تعيسة جدا ولا بد ان يكون باقكم ما فعل بعض قبائل  
 عسير وانهم غدروا بسبعة طواير (\*) صفار من الترك فقتلوهم الانحو ثلاثين نفرا تمكنوا  
 من الهرب والسبب في ذلك طغيان الترك وظلمهم المكر وعدم الانصاف واذا لم  
 تنتبه الحكومة التركية فانها تنسب في اهلاك الرعية والعساكر والبلاد والمال  
 (النسار) : قد ذكرنا بعض الانكليز هنا في مسألة تعذيبهم في جهة عدن على  
 العرب مع شدة بأس العرب وعدم أمن من يدخل بلادهم من الفتن والثورات الدائمة  
 فقال اننا نعلم هذا حق العلم ولا رغبة لنا في فتح شيء من تلك البلاد وانما اجل قصدنا  
 ان تكون عدن في أمن دائم من العرب وكل ما يكون هناك من المناوشات فسيبه اعتداء  
 العرب والمدافعة ضرورية لا بد منها وهي لا تقف عند حد معلوم

(تصحيح) في السطر الرابع من الآيات الكريمة في الصفحة الاولى (٨٣٩)  
 من الجزء المساضي (شاكر عالم) والصواب (واسع علم) فيجب تصحيحها بالخط

(\*) الطابور في العرف التركي فرقه من العسكر نحو ٨٠٠ أو أثنى ويطلق أحيانا  
 تركية ولكن في شرح القاموس ان (الطابور) بالهاء جماعة العسكر

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الحج  
١٣١٥

بؤني الحكمة من بقاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٢١ - ٤ يناير ( ك ٢ ) سنة ١٩٠٤ )

## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثامن والثلاثون ) : قولهم ان ابن مسعود كان يأخذ بقول عمر بخلاف ابن مسعود لعمر أشهر من ان يتكلف إيراده وانما كان يوافقه كما يوافق العالم وحتى لو أخذ بقوله تقليدا لعمر فاعلم ذلك في نحو أربع مسائل بعدها أو كان من عماله وكان عمر أمير المؤمنين واما مخالفته ففي نحو مئة مسألة .

منها : ان ابن مسعود صح عنه ان أم الولد تعتق من نصيب ولدها .

ومنها : انه كان يطبق في الصلاة الى ان مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه .

ومنها : ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي يمن . وعمر يقول طلاق واحدة .

ومنها : ان ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبدا وعمر كان يتوبها ويشكح أحدهما الآخر .

ومنها : ان ابن مسعود كان يرى بيع الأمة طلاقها وعمر يقول لا تطلق بذلك - الى قضايا كثيرة . والعجب ان المحتجين بهذا لا يرون تقايد ابن مسعود ولا تقليد عمر ، وتقليد مالك وأبي حنيفة والشافعي أحب اليهم وآثر عندهم ثم كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد لرجال وهو يقول : لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم مني لرحلت اليه . قال شقيق : جلست في حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت أحدا يرد ذلك وكان يقول : والذي لا إله الا هو ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت وما من آية الا انا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابلى لركبت اليه : وقال أبو موسى الأشعري كنا حينما وما نرى ابن مسعود وأما الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له : وقال أبو مسعود البصري - وقد قام عبد الله بن مسعود - ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعد ما علم بم أنزل الله من هذا القائم . فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا ما غبنا ويؤذن له اذا حجبنا ، وكتب عمر الى أهل الكوفة : اني بعث اليكم سمرا أميرا وعبد الله معلما ووزيرا ، وهما من التجاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما ، واتخذوا بهما ، فاني آثركم بعبد الله على نفسي .

وقد صح عن ابن عمر أنه استفتى ابن مسعود ( في البتة ) وأخذ بقوله ولم يكن ذلك تقليدا له بل لما سمع قوله فيها تبين له أنه الصواب .

فهذا هو الذي كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا  
وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : أعد عالما أو متعلما ولا تسكون إمامة : فأخرج الإمامة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله .

( الوجه التاسع والثلاثون ) : قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر .  
وأبو موسى كان يدع قوله لقول علي . وزيد يدع قوله لقول أبي بن كعب . فجوابه :  
أنهم لم يكونوا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا لهؤلاء الثلاثة كما يفعله فرقة التقليد بل  
من تأمل سيرة القوم رأى أنهم كانوا إذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها لقول أحد  
كائنا من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر إذا ظهرت له السنة . وابن عباس يشكر على من  
يعارض ما بلغه من السنة بقوله « قال أبو بكر وعمر » ويقول يوشك ان تنزل عليكم  
حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون : قال أبو  
بكر وعمر : فرحم الله ابن عباس ورضي عنه فوالله لو شاهد خافتا هؤلاء الذين إذ  
قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : قال فلان وفلان : لم يدع أي نصيحة  
ولا قريبا من قريب . وإنما كانوا يدعون أقوالهم لأقوال هؤلاء لأنهم يقولون القول  
ويقول هؤلاء فيكون الاليل معهم فيرجعون إليهم ويدعون أقوالهم كما يفعل أهل العلم  
الذين هو أحب إليهم مما سواه وهذا عكس فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو  
الجواب عن قول مسروق : ما كنت أدع قول ابن مسعود لقول أحد من الناس .

( الوجه الأربعون ) : قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « قد سن  
لكم معاذ فاتبعوه » فمعجبا لمحتج بهذا على تقليد الرجال في دين الله وهل صار ماسنه  
معاذ سنة إلا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فاتبعوه » كما صار الاذان سنة بقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم واقراءه وشعره لا بمجرد المنام فان قيل : فما معنى الحديث قيل :  
: معنادان معاذا فعل فعلا جعله الله لسكم سنة وإنما صار سنة لنا حين أمر به النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذا فعله فقط وقد صح عن معاذ أنه قال : كيف تصنعون

ثلاث ؟ دنيا تقطع أعناقكم و زلة عالم وجدال منافق بالقرآن . فاما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم . وان افتن فلا تقصوا منه اياكم فان المؤمن يقتن ثم يتوب واما القرآن فان له منارا كمنار الطريق لا يخفى على أحد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه أحدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه . واما الدنيا فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفصح . ومن لا فليست يناقشه دنياه : فصنع رضي الله عنه بالحق ونهى عن التقليد في كل شيء وأمر بالتابع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه . وأمر بالتوقف فيما أشكل وهذا كله خلاف طريقة المقلدين . وبالله التوفيق .

( الوجه الحادي والاربعون ) قولكم : ان الله سبحانه أمر بطاعة أولي الامر وهم العلماء وطاعتهم تقليد لهم فما يقتون به : فجوابه ان أولي الامر قد قيل هم الامراء وقيل هم العلماء وها روايتان عن الامام أحمد والتحقيق ان الآية تناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين لأمر الرسول والامراء منفذين له حينئذ تجب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله . فأين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها .

( الوجه الثاني والاربعون ) : ان هذه الآية من أكبر الحجج عليهم وأعظمها إبطالا للتقليد وذلك من وجوه . أحدها الامر بطاعة الله التي هي امتثال أمره واجتناب نهيه . الثاني طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعاً لله ورسوله حق يكون عالماً بأمر الله ورسوله ومن أقر على نفسه بأنه ليس من أهل العلم بأوامر الله ورسوله وإنما هو مقلد فيها لأهل العلم لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة . الثالث ان أولي الامر قد نهوا عن تقليدكم كما صرح ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه نصاً عن الأئمة الاربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن واجبة بطل الاستدلال . الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » وهذا صريح في إبطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي أو مذهب أو تقليد . فان قيل فما هي طاعتهم المختصة

بهم أرو كانوا إنما يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله  
لا لهم ؟ قيل وهذا هو الحق وطاعتهم إنما هي تبع لاستقلال ولهذا قرنها بطاعة الرسول  
ولم يعد العامل وافرد طاعة الرسول واعاد العامل لئلا يتوهم أنه إنما يطاع تبعاً كما  
يطاع أولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالاً كان ما أمر به ونهى  
عنه في القرآن أو لم يكن .  
(هاجية)

\*( باب الفقه في أحكام الدين ) \*

### الفتاوى الثلاث

( في لبس قلنسوة أهل الكتاب وأكل ذبائحهم واقتداء الشافعية بالخنفية )

ذكرنا في الجزء الثامن عشر أنه شاع أن بعض علماء مصر أفتى رجلاً ترنسالياً  
بجواز لبس القلنسوة التي يلبسها أهل أوروبا وتسمى (البرنيطة) وأن بعض الناس أكبر  
هذه الفتوى جهلاً منهم بالدين وذكرنا من هداية السنة السنية ما تبين به أن الإسلام  
لم يقيد أهله بزي مخصوص لأن الزي من العادات التي تختلف باختلاف حاجات  
الشعوب وأذواقهم وطباع بلادهم فهو مباح لهم فلم يكن من حكمة هذا الدين العام  
بجميع البشر أن يقيد شعوب الأرض كلها بعادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم  
ولهذا لبس النبي عليه الصلاة والسلام من لبوس النصارى والمجوس والمشركين كما  
ثبت في الأحاديث الصحيحة التي أشرنا إلى بعضها في ذلك الجزء ولذلك ترى للمسلمين  
في كل قطر زياً يشاركون فيه غالباً من لبس من دينهم بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن  
النصارى برمتة ومنه زي العثمانيين الرسمي كما تقدم

ثم بعد كتابة ما أشرنا إليه رأينا في بعض الجرائد أن الذي أفتى بما ذكر هو مفتي  
الديار المصرية وأنه أفتى بفتويين آخرين كانتا أيضاً موضوع لفظ الجاهلين الذين  
لا يعرفون من الدين إلا ما ينسب إليه من العادات والتقاليد الشائعة بين المسلمين في  
بلادهم خاصة وقد ذكر في إحدى الجرائد نص الأسئلة التي رفعت إلى المفتي مع  
أجوبتها ويقال أن بعض أصحاب الجرائد اشترى ورقة الفتوى من الترنسالي بمال  
كثير لظنه أن فيها ما ثبت مخالفة المفتي في ذلك للمشهور من مذهب الحكومة التي

يفتي به الحكومة والمعروف عند العامة فيؤاخذ ١١ وسمى بذلك في نشرها في الجرائد  
وانبرت احداها للرد عليها أو التنويه بخطأها بدعوى المدافعة عن الدين ولو كان صاحبها  
يستقد بأن الفتاوى خطأ كلها أو بعضها لكان الواجب عليه أن لا يصرح بأن إماماً  
كبيراً أفتى بها لأن كثيراً من الناس في مشارق الارض ومقاربها يثقون بفتواه  
ويعملون بها ولا يصدهم عن ذلك ان صاحب جريدة سياسية لم يرض بها . فان كان  
يرى ان المستفتي معتقد بصحة الفتوى فكان عليه ان يقنعه بعدم صحتها ان قدر

أما الاسئلة التي قدمها الترنسالي للمفتي فهي بنصها

(١) يوجد أفراد في هذه البلاد تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد  
اليهم فهل يجوز ذلك أم لا

(٢) ان ذبحهم (أي نصارى الترنسفال) مخالف وذلك لانهم يضربون البقر  
بالباط وبعده ذلك يذبحون بغير تسمية والغنم يذبحونها من غير تسمية أيضاً هل يجوز  
ذلك أم لا

(٣) ان الشافعية يصلون خلف الحنفية بدون تسمية ويصلون خلفهم الميدين ومن  
المعلوم أن هناك خلافاً بين الشافعية والحنفية في فرضية التسمية وفي تكبيرات الميدين  
فهل تجوز صلاة كل خلف الآخر أم لا ؟

هذا نص الاسئلة كما نشرتها الجرائد فأما المسئلة الاولى فقد علمت ما فيها وأما الثانية  
فظاهر السؤال انه عن جواز فعلهم وليس من شأن المسلم ان يبحث عن أفعال غير  
المسلمين في نفسها فلا بد ان يكون المراد الاستفهام عن جواز أكل المسلم من تلك  
الذبائح وقد أفتى المفتي بالجواز واستدل عليه بالآية وهو موافق في ذلك للجمهور من  
الصحابية والتابعين وأئمة المسلمين كما ستمعلم ذلك بنصه . وأما المسئلة الثالثة ففتواه  
فيها بالجواز موافق لعمل سلف الامة الصالح بلا استثناء وانما استنكرها الجاهلون  
لأن بعض الفقهاء من الحنفية والشافعية حكى في ذلك خلافاً مبني على استباطتهم  
المعروفة الناشئة عن التعصب للمذاهب الذي يفرق بين المسلمين ويجعلهم شيعاً كل شيعه  
تبطل عبادة الاخرى وكأنهم يرون ان يكون لكل أهل مذهب مساجد خاصة بهم كالتنصاري  
وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

كان الامام أحمد يرى الوضوء في الفصد والحجامة والرعاف ثقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لأصلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب ؟ هكذا كان السلف الصالحون ، حتى جاء الخلف المتعصبون المفرقون ، ولكن سورة التعصب للمذاهب قد سكنت في هذا العصر لذلك لا يرى المفسدون وجهها للفظ في هذا الجواب

### ﴿ طعام أهل الكتاب ﴾

أما مسألة ذبيحة أهل الكتاب فهي التي أ كثرت اللفظ فيها الجريئة السياسية والسؤال ناطق بأن أهل تلك البلاد ( الترسفال ) يذبحون البقر بعد ضربها بالبلطة ولكن موضع المخالفة لبعض المسلمين انهم لا يذكرون اسم الله عليها ، والمفق أفق بالاختلاف بنص آية « وطعام الذين أتوا الكتاب حلال لكم » فقد قال الله هذا بعد آية تحريم الميتة وأحل طعامهم وهو يعلم ما يقولون عند الذبح ويعلم ما يتقنون بعزير والمسيح . واننا نتقل بعض كلام أئمة السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ثم نأتي بفقه الدين في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله فنقول :

جاء في تفسير الآية من كتاب ( فتح البيان ، في فهم مقاصد القرآن ) مانعه « والحاصل إن حلال الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع . والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبائح وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبائح ورجحه الحازن . وفي هذه الآية دليل على ان جميع طعام أهل الكتاب من اللحم وغيره حلال عند المسلمين وان كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال وان ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزير وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعباد بن الصامت وابن عباس والزهرى وربيعة والشعبي ومكحول . وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي يسمى غير الله فلا تأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ويدل عليه أيضاً قوله « وما أهل به لغير الله » وقال مالك انه يكره ولا يحرم . وسئل الشعبي وعطاء عنه فقالا : يحل فان الله قد أحل ذبائحهم



وهو يعلم ما يقولون : فهذا الخلاف اذا علمنا ان اهل الكتاب ذكروا على ذبائهم اسم غير الله. وأما مع عدم العلم فقد حكى الكيا الطبري وابن كثير الاجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله (ص) من الشاة المصلية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي أخذته بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبي (ص) وهو في الصحيح أيضاً وغير ذلك »

ثم ذكر اهل الكتاب من هم واستثناء سيدنا علي بن أبي طالب منهم لانهم من العرب الذين لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وذكر الخلاف في المجوس ونقل بعد لك عن القرطبي انه قال « قال جمهور الامه ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود » وفي تفسير ابن جرير نحو ما تقدم ومنه روايات عن الصحابة بحل ما ذبحه النصارى للكنائس عملاً بهوم الآية . فعلم من هذه النقول ان ذبائح اهل الكتاب حلال عند جماهير المسلمين وان لم يكن ذبحها على الطريقة الاسلامية بل وان كانت على خلاف الطريقة الاسلامية عملاً باطلاق الآية الكريمة التي هي آخر ما ورد في الاكل نزولاً وبذلك استدل مفتي الديار المصرية وقال في نصارى الترنسفال انهم من أشد النصارى تعصباً في دينهم وتمسكاً بكتبهم ثم قال « ومحيى الآية الكريمة اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » من بعد آية تحريم الميته « وما أهل لغير الله به » بمنزلة دفع مايتوهم من تحريم طعام اهل الكتاب لأنهم يعتقدون بالوهمية عيسى وكانوا كذلك كافة في عهده عليه الصلاة والسلام الامن أسلم منهم . ونفط اهل الكتاب مطلق لا يصح ان يحمل على هذا القليل النادر فاذا تكون الآية كالصرح في حل طعامهم مطلقاً كما كانوا يعتقدونها حلالاً في دينهم دفعا للخرج في معاشرتهم ومعاملتهم « اه وهو موافق للنقول التي قال بها جماهير الائمة كما تقدم

( الفقه في تحريم الميته وكيفية التذكية )

« قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ »  
والحق في آية المسائدة بالميته ما في حكمها مما مات بغير قصد التذكية وهو المنخقة بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك والموقوذة وهي التي ضربت بمصا

أو حجر غير محدد ولا بقصد الذبح حتى انحلت قوتها وماتت والمتردة من شاهق ،  
والطليحة أن التي تموت بالمناطحة ومأكل السبع ، قال تعالى بعد ذكر هذه الأنواع  
« إلا ما ذكركم » أي ما أدركتم فيه حياة فذكيتموه بالقصد ثم قال « وما ذبح على النصب »  
وهي أحجار كانوا يذبحون عليها الأصنام

فأما تحريم ما أهل لغير الله به فهو أشد المحرمات تحريماً لأن علة تحريمه تتعلق  
بمحافظة جوهر الإيمان لأن ذكر اسم غير الله مما يعتقد على الذبيحة ضرب من الوثنية  
وعمل المشركين وأما الميتة فقد قيل إن علة تحريمها أن احتباس الدم فيه يجعلها كلها  
ضاراً وهو تعليل ينافي إطلاقه علم الطب كما ينافية الكتاب والسنة الصحيحة في  
الإذن بأكل الصيد تصيده الجوارح فيموت من غير تذكية وكذلك صيد اليد  
بشرطه قال تعالى « وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا  
مما أمسك عليكم » أي ما أحضره الكلب ونحوه لصاحبه ولم يأكل منه روى أحمد  
والبخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه  
قال « إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك إلا أن  
يأكل الكلب فلا تأكل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » وفي رواية لم يمتد  
عدياً قال قلت : وإن قتان قال « وإن قتان ما لم يشركها كلب ليس معها » قلت فاني أرمي  
بالمراض الصيد فأصيد : قال « إذا رميت بالمراض فخرق فكله وإن أصابه بعرضه فلا  
تأكله » وقد اختلف في تفسير المراض فقليل هو سهم لا يصل له ولا ريش وقيل هو  
خشبة ثقيلة في آخرها عصا محدد رأسها وقيل هو عصا في طرفها حديدة وكأنه كان  
يطاق على هذه الأشياء وكانوا يرمون الصيد بها والمراد بالخزق الخدش فإذا جرححت  
هذه العصا الصيد فبات حل أكله . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة والحكم مجمع  
عليه إلا أن أحمد وإسحق مناهما الصيد بالكلب الأسود البهيم وفي رواية من حديث  
عدي متفق عليها أيضاً أنه قال عليه السلام « إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن  
أمسك عليك فأدركته حياً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإن أسننه  
الكلب ذكاة » ومذهب الشافعي أنه إذا أكل منه بعد أحضاره محل

وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال « الله

رميت سهمك فغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله مالم ينتن » وروى البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ان قوما قالوا يا رسول الله : ان قوما يأتونا باللحم لا ندري اذكرا سم الله عليه أم لا : فقال « سموا عليها ثم وكلوا » وكانوا حديثي عهد بالكفر » وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكينا الا الظرار وشقة المصا : فقال صلى الله عليه وسلم « امر الدم بمباشته » الظرار جمع ظرب بالسكسر وضررو هو الحجر المدور المحدد » و ( أمر ) من أمار الشيء ومار اذا جرى أو من مرى الضرع اذا مسحه ليدر فعلم من مجموع الأحاديث ان الصيد قد يحل وان مات ولم يذبح وان التسمية مستحبة غير واجبة ولا شرط للذبح وعليه ابن عباس وأبو هريرة والشافعي ، وان اراقه الدم بأي شيء جائز وان أخذ الكلب للصيد ذكاة شرعية . وهو يدل على ان ما قالوه في تعليل تحريم الميتة غير صحيح وعلى ان الذبح المعروف الآن وهو قطع الحلقوم والمرى ليس من الأمور التي تعبدنا بها في الذبح بحيث لا يصح الذكاة بدونه مطلقا بل الذكاة الشرعية على أنواع منها الذبح المعروف وهو للفم ونحوه من الحيوان الصغير ومنها النحر وهو للابل والخيول والبقر جاءت السنة بذلك في الجميع ، ومنها الصيد كما علمت ومنها ان الجنين يوجد في بطن أمه ميتا فيؤكل كلها اذا ذكيت بنوع من أنواع التذكية الصحيحة ومنه ما عقر والجرح . روى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقدم من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فخسه فقال رسول الله (ص) « ان لهذه البهائم أو ابدك أو ابد النوحوش فمافعل منها هذا فافعلوا به هكذا » والجمهور على ان الرمي تذكية له خلافا لما لك . وروى من عدا الشيخين من هؤلاء عن أبي العثماء ( يضم ففتح واسم عطارد ) عن أبيه قال قلت ، يا رسول الله أمتكون الذكاة الا في الحلق واللبة قال « لو طعنت في فخذها لاجزأك » وقد حمل أبو داود هذا على المتردية والنافرة والمتوحشة وأخذ بهذا الشافعية وكثير من الفقهاء ولكن السؤال يدل على الاطلاق وان كان في سند الحديث الاخير مقال

فعلم من هذه الأحاديث الصحيحة ان التذكية الشرعية هي ما كانت بقصد

من الانسان الى إماتة الحيوان لا كله فان باشر ذلك بنفسه فله ان يفعله بكل محدود جرح وان كان حجراً الا انه جاء في حديث النهي عن التذكية بالسن والظفر فقد اخرج أحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن الأربعة من حديث رافع بن خديج قال : قلت يا رسول الله انا نلقى العدو غدا وليس معنا مدى ( جمع مديّة وهي السكين ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كل ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فمكّلوا ما لم يكن سناً او ظفراً » وسأحدثكم عن ذلك ( اي عن سبب استثناء السن والظفر ) اما السن فمضم وأما الظفر فمدى الحبشة : وقد اختلف في هذه الجملة هل هي من جملة المرفوع او مدرجة والراجح انها مدرجة لتلليل النهي ولذلك لم يرض جميع العلماء هذا التعليل بل قال بعضهم ان علة النهي هي ان في الذبح بالسن والظفر تعذيباً للحيوان وقيل غير ذلك ، وكما تصحح التذكية بكل آلة جارحة تصح بأية كيفية ممكنة كما رأيت في الاذن بأكل ما خرقه المعراض ومن الاذن بالطعن في الفخذ . والبلطة التي جاء ذكرها في سؤال الترنسفال لا تقل عن هذه المحددات انها لالدم وعقرا للحيوان على انه قال انهم يعقرون البقر أو يضربونه بها ثم يذبحونه وظاهر ان الذبح قبل الموت تنافا فرضنا ان الضرب بالبلطة وقذ ( وهو ليس بوقد لانها آلة محددة ولان الضرب بها يقصد به التذكية لا كل لا الهلاك ) فهو داخل فيما استثنى الله تعالى بقوله « الا ما ذكيتهم » فانهم يذبحونها كما قال السائل فان مكان الفبرة على دين أهل الترنسفال أن يأكلوا الموقوذة ممن لا يفار على دين نفسه فهو يفتق بغير علم . . .

ثم ان هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين وأما أهل الكتاب فقير مكافين بها هم لان الذين يقولون من العلماء انهم مكلفون بفروع الشريعة كالشافعية يريدون بذلك انهم يعذبون على تركها في الآخرة عذاباً زائداً على عذاب ترك الايمان لانهم يطالبون بها في الدنيا فالمسلمون متفقون ادا على أنهم غير مطالبين بهذه الاحكام وطعامهم مع هذا حلال بنص الكتاب كيفما كان الا ما حرم لذاته عندنا وعندهم كما حرم الخنزير اذا أكلوه . وقد علمت ان جماهير أئمة السلف والخلف أباحوا ذبائحهم وان لم يذكروا اسم الله عليها بل وان ذكروا اسم غيره عملاً بعموم الآية التي اعتبروها مخصصة للإمر بالتسمية وملاحظة لقاعدة عدم مطالبهم بفروع الشريعة ، وعلمت أيضاً ان

ما أهل به لغير الله هو أشد المحرمات لانه من أعمال الشرك وأنه مع ذلك قد أحل أكله أكثر  
لمسلمين من طعام أهل الكتاب فلا نجلو ما ذكاه أهل الكتاب على غير طريقة التذكية  
عند المسلمين أولى بقدر آيت من الأحاديث الصحيحة التساهل في أمر التذكية وكثرة تواعمها  
حتى يكاد يتعدون أن توجد طريقة للتذكية لا تشملها هذه الأحاديث

ان سائب الأمة الصالح من الصحابة والتابعين اعتبروا كل من ينسب الى اليهودية  
والنصرانية من أهل الكتاب الذين تحل ذبائحهم سواء تمسكوا بدينهم أم لا الا ما نقل  
عن علي كرم الله وجهه من استثناء بني تميم من متصرة العرب معللا ذلك بقوله  
اتهم لم يأخذوا عن النصارى الا شرب الخمر ، واكتفى الجماهير بنسبتهم الى النصارى  
ومن هنا تورع بعض أئمة المالكية كالقاضي أبي بكر بن العربي واشترط في حمل  
ذبائح النصارى ان يأكل منه قسيسهم وعامتهم فلم يكتف بعمل من ينسب اليهم دون  
علماء دينهم ورؤسائه وجرى على هذا التورع مفتي الديار المصرية في فتواه لائترانسفالي  
فقال مانصه كما نشر في الجرائد « وأما الذبائح فلندي أراء أن يأخذ المسلمون في تلك  
الاطراف بنص كتاب الله تعالى في قوله « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
وان يقولوا على ما قاله الامام الجليل أبو بكر بن العربي المالكي من ان المدار على ان  
يكون ما ذبح مأكل أهل الكتاب قسيسهم وعامتهم ويمد طعاما لهم كافة ، ثم أوضح  
هذا بما نقلنا بعضه من قبل « وقد تقدم ان القرطبي قال « جمهور الأمة على اذ ذبيحة  
كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم » ومن صرح بحل ذبيحة  
بني تغلب سميد بن السيب والحسن البصري وهما أعلم أئمة التابعين وأورعهم فلمسل  
المفتي زاد في الورع عليهما تأثرا بقول المالكية الذين تلقى مذهبهم أول اشتغاله بالعالم  
وان كان لا يحمل الآن الابتوة الدليل أو اراد موافقة الاجماع في فتواه من حيث العمل  
بها لامن حيث اشتراط ما قاله ابن العربي فان الجماهير لا يشترطونه كما علمت

### ﴿ نص فتوى القاضي أبي بكر ابن العربي ﴾

قال في تفسير آية « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
من كتابه ( أحكام القرآن ) مانصه ، « هذا دليل قاطع على أن الصيد وطعام الذين أوتوا  
الكتاب من الطيبات التي أباحها الله وهو الحلال المطلق وانما كرهه الله تعالى ليرفع

الشكوك ويزيل الاعتراضات عن الحواطر الفاسدة التي توجب الاعتراضات وتخرج  
الى تطويل القول . ولقد سئلت عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل  
تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما . وهي المسألة ثمانية . فقلت تؤكل لأنها طعامه  
وطعام أحباره ورهبانه وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقا  
وكل ما يرونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماءنا إنهم يعطوننا  
نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لنا كل ذبائحهم والإكل دون الوطء  
في الحل والحرمه . اهـ

وقد استكر هذه الفتوى بعض الطلاب الذين لا يعرفون من الاسلام الامايرون  
عليه قومهم من العادات الدينية فسأل عنها أبا عبد الله الحفار أحد علماء المالكية  
فأجاب بما نصه : « لا إشكال فيه ( أي قول ابن العربي ) عند التأمل لأن الله أباح لنا  
أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه الذي أيسر لهم من ذكاة فيما شرعت  
فيه الذكاة على الوجه الذي شرعت . ولا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا  
في ذلك الحيوان المذكي ولا يستثنى من ذلك إلا ما حرم الله سبحانه علينا بالخصوص  
كالخنزير وكالبئرة التي لم تقتل بقصد الاكل وأما ما لم يحرم علينا بالخصوص فهو  
مباح كسائر أطعمتهم ، وكل ما يفتقر الى الذكاة من الحيوانات فإذا كان على مقتضى  
دينهم حل لنا أكله ولا يشترط في ذلك أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا وذلك رخصة  
من الله وتيسير علينا . وإذا كانت الذكاة تختلف في شريعتنا فتكون ذبحا في بعض  
الحيوانات ونحرأ في بعض وعقرا في بعض وقطع عضو كراش وشبهه كما هو ذكاة الجراد  
ووضه في ماء حار كذلك كالحلزون . فإذا كان هذا الخلاف عندنا بالنسبة الى الحيوانات  
فكذلك قد يكون شرع في غير ملتسا سل عنق الحيوان على وجه الذكاة فإذا أجاز  
الكتابي ذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه ولا يلزمنا أن نبعد عن شريعتهم  
في ذلك بل إذا رأينا أهل دينهم يستحلون ذكأ أكلنا كما قال القاضي أبو بكر لأنها  
طعام أحبارهم ورهبانهم

« وأما وقع الاستشكال في هذه المسئلة لأن سل عنق الحيوان عندنا لا يستباح  
به أكل الحيوان بل يصير ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفعول به ذلك

حين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ولا اشكال فيه على ماقررتة . وعلى الحمل الذي ذكرته حمله بعض أئمة المناشرين المحققين « اه ولم يذكر الحفار بقية أنواع الذككية الشرعية من أخذ الكلاب وغـيرها من الجوارح الملعنة للصيد واتباعها به ميتا ومن الرعي بالسهم والصيد بالمرض وما ذكرناه كاف

﴿ كلام الشيخ محمد بيرم في مسألة الخنق ﴾

ذكر الفقيه الحنفي الشيخ محمد بيرم الخامس في كتابه صفوة الاعتبار مبحثا طويلا في ذبائح أوربا ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا وجاء بتفصيل في أنواع المأكول في أوربا ثم قال مانصه :

« وأما مسألة الخنق فإن كان مجرد شك فلا تأثير له كما تقدم وإن كان لتحقق فلم أر حكم المسألة مصرحاً به عندنا وقياسها على تحقق تسمية غير الله أنها محرمة عند الحنفية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها يفيد الحلية حيث خصصوا بآية « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » آية « ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وآية « وما أهل لغير الله به » وكذلك تكون مخصوصة لآية المنخقة ويكون حكم الآتين خاصا بفعل المسلمين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب اذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما خنق فاذا ابيح الاول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني . وقد كنت رأيت رسالة لاحد أفاضل المالكية نص فيها على الحل وجلب النصوص من مذهبه بما يتناج به الصدر سيما اذا كان عمل الخنق عندهم من قبيل الذكاة كما أخبر كثير من علمائهم وإن المقصود التوصل الى قتل الحيوان بأسهل قتلة للتوصل الى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستندين في ذلك لقول الانجيل على زعمهم فلا مزية في الحلية على هاته المذاهب .

فان قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي لغير مذهبه ؟ قلت أما ان كان المقلد من أهل النظر وقلة الحنفي عن ترجيح برهان فهذا ربما يقال انه لا يسوغ له ذلك ( أي الا ان يظهر له ترجيح دليل الحل ثانيا ) وأما اذا كان من أهل التقليد البحت كما هو في أهل زماننا فقد نصوا على ان جميع الأئمة بالنسبة اليه سواء العامي لا مذهب

له وإنما مذهبه مذهب مقتيه ، وقوله : أنا حنفي أو مالكي : كقول الجاهل :  
أنا نحوي : لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فبأي العلماء اقتدى فهو ناج ، على  
أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المجتهد لغيره  
والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر البحث أبو السعود في  
شرح الأربعين حديثا النبوية والف في ذلك رسالة عبد الرحيم المكي فليراجعهما  
من أراد الوقوف على التفصيل

« فان قيل : قد ذكرت أن الخنزير محرم وإن كان من طعامهم فلماذا لا يجهل  
مخصوصا بالحياة بهذه الآية أي آية طعامهم وإذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة  
فكذلك تكون المنخقة ولمّاذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة  
الخنزير وأي مرجح لذلك ؟ فالجواب أن المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم  
لغيره فالخنزير وماشأكله من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا تبقى على تحريمها في جميع  
أطوارها وحالاتها . وأما متروك التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فإن التحريم  
أتى فيه لعارض وهو ذلك الفعل ثم أتى نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه  
حلال فأخرج منه محرم العين ضرورة وبالأجماع أيضا وبقي المحرم لغيره وهو  
مسألان أحدهما مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب  
كل من نصي التحريم والإباحة لما فوجدنا أحدهما وهي مسألة التسمية وقع الخلاف  
فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جمع عظيم منهم إلى الإباحة وبقيت  
مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة  
التسمية هو المتعين لاتحاد الملة . وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق  
فلا يصح إذ شرط القياس المساواة . وإنما اطلنا الكلام في هذا المجال لأنه مهم في  
هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل » اهـ

### ﴿ توضيح القول في الموقودة وإدراك ذكاتها ﴾

قال القاضي البيضاوي في تفسير الموقودة : هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى  
تموت من وقته إذا ضربته : وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد  
محمد صديق حسن في تفسيره فتح البيان وزاد أن الوقذ هو شدة الضرب حتى يسترخي



ويشرف على الموت ( قال ) وشاة موقوفة ضربت بالحشب ، وهذا هو المتصور في القاموس وشرحه وغيرهما من المعاجم . وفي مجمع بحار الانوار « الوقيد والموقود هو الذي يقتل بغير محدد من عصا وحجر » وقد صرح الامام الرازي بأن الموقوفة في معنى الميتة والمنخقة قال « فانه ماتت ولم يسل دمها » وهذا لا خلاف فيه فان لو قد هو الضرب بغير المحدد . وقد ذكر في تفسير قوله تعالى « الاماذ كيم » : انه استثناء من جميع ما تقدم من المنخقة الى قوله وما أكل السبع وهو قول علي وابن عباس والحسن وقادة ( قال ) فملى هذا انك اذا أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فانه حلال فانه لو لا بقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الاحوال « اهـ محروقه والتسير بالذكية يؤيده فان أصلها كما قال الرازي وغيره أمام الشيء ومنه الذكاة في الفهم وهو تسميته ومثله الذكاة في السن ويقال ذكيت النار أي أتممت أشغالها : كانه يقول الاما أتممت أنتم امامتكم بذبح ونحوه . وقال في فتح البيان في مقاصد القرآن في قوله تعالى « الاماذ كيم » : استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما أدركت ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة : ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في ادراك الذكاة : واما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل اذا طرفت عينا أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فانه حلال : وقال الآلوسي في تفسيره : أي الاما أدركتموه وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيتهم ، وعن السيد السني الباقروالصادق رضي الله عنهما ان أدنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الجفن وبه قال الحسن وقادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد . وقال بعضهم يشترط الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل ان يضطرب بعد الذبح لاقبله : اهـ وأطال ابن جرير في روايته عن الصحابة في تأييد الاول

فعلم بهذا ان ما يضرب بمحدد كالبلطة لا يسمى وقيدا ويدل على ذلك حديث صيد المراض في الصحيحين وغيرهما وان أصاب بعرضه فقتل فانه وقيد فلا تأكله « وأنه لو كان من الوقيد فان ما يفعله أهل الترسفال من ذبحه واسأله قدمه بعد ضربه محلال له كما تقدم وانما ذكرنا هذه النقول لانا بعد كتابة ما تقدم وتمنيه للطبع رأينا الجريدة السياسية

تدعي ان ما يفعله أهل الترنسفال من الوقوف وأنه لا يحل وان ذبح وسال دمه . وقد زادت على كلام الترنسفال في قولها « نريد محوونها تيمم القتلها فيسيل منها الدم مصفر أدا على حصول الارنجاج المحي المفسد للدم » الخ والسائل لم يقل ذلك ولو قاله لما كان مانعا للصحة التذكية وحل الذبيحة اذ لم يشترط أحد من المسلمين ان يسيل الدم أحمر أو أسود وإنما اشترطوا علامة تدل على الحياة حتى حركة أصغر الأعضا كالجفن، وسيلان الدم بأي لون من أقوى علامات الحياة ولكن السياسة اذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكتاب ولا سنة ولا قول امام ولا مفسر ولا فقيه ولا نقوى فقد خالفت جميع العلماء في الموقوفة

### ﴿ اختلاف في التسمية ﴾

خلاص لنا مما تقدم أن كتاب الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب مطلقا لم يشترط في ذلك أن يأخذوا بأحكام الاسلام في التذكية وأن أكثر المسلمين من السلف والخلف أخذ بهذا الاطلاق فأكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والجبن الذي عملوه إلا أن الحنفية اشترطوا ان لا يعلم الآكل ان ما عرض له من اللحم قد أهدل به لعير الله أو ترك ذكره عليه وكل ما نقلته الجريدة فهو عن مفسريهم وفقهاءهم وخالفهم في ذلك أكثر العلماء كما تقدم ونص على ذلك مفتي الحنفية في بغداد الشهاب الألويسي في تفسيره . وقال الطبري في تفسير « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » الآية « واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عينت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم . وروى عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حبيب قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه افسق » فنسخ واستثنى من ذلك فقال « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » : والصواب من القول في ذلك عندهم ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء وان طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك مما حرم على المؤمنين أكله بقوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله » بمفزل لان الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميت وما أهدل به لا طوائغ . وذبايح أهل الكتاب ذكية سمواء عليها لم يسموا إلا أنهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله يدينون بأحكامها يذبحون بأديانهم كما

يذبح المسلم بدينه سمي الله على ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون ترك من ذكر تسميته على ذبيحته على الدينونة بالتمظيم أو بهبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبيحته سمي الله أو لم يسم " اهـ ويعني بالأخير من يترك التسمية لترك الدين السماوي بالمرّة أو للدخول في الوثنية ، ويؤيد تخصيصه الآية بالذبح لطوائف ان الآية بكية وآية حل طعام أهل الكتاب مندية وهي من آخر القرآن نزولاً. والشافعية يحلون ترك التسمية ولو عهدوا وقالوا ان النبي مريد بقوله تعالى « وانه فاسق » وفسر الفسق بقوله « أو فسقا أهل غير الله به » وهو ما كان يفعله المشركون لطوائفهم وأهل الكتاب يحرمونه مثلنا وقد أطلال الامام الرازي في ترجيحه (راجع التفسير الكبير) اما اذا لم يعلم الا كل انهم أهلوا به لغير الله أو تركوا التسمية فأكله حلال باجماع السلف والخلف كاللحم الذي يباع عادة في بلاد اليهود والنصارى ولم يحضر المسلم ذبحه ومنه اللحم الذي يباع في بلاد الترسقال « وأما ضرب البقر بالبلطة قبل ذبحه ليضفف فهو لا ينافي التذكية الشرعية عندنا لو فرضنا أنهم مطالبون بها وقد علمت أنهم غير مطالبين .

### ﴿ تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء ﴾

فظهر ان الفتوى مؤيدة بالسكتاب والسنة وعمل السلف والخلف وأقوالهم وان خلاف الحنفية فيها لا يتحقق في واقعة الفتوى اذ لا يمكن العلم بأن كل لحم يراد المسلم هناك لم يذكر اسم الله عليه ، ولو فرضنا انه تحقق فذهب الجمهور أقوى من مذهبهم لقوة أدلته وانفتي بحجب عليه ن يفتي بمساراه أقوى دليلاً وأقوم قبلاً وأنفي للخرج باجماع المسلمين من السلف والخلف . واذا كانت المحاكم الشرعية تسأل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة فلا يس كل مسلم مكلفاً بهذا المذهب بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وما صح عن رسوله وعلى العلماء انظر في ذلك والترجيح به بين أقوال العلماء وقد نقل عن أبي حنيفة وحجابه أنهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بذهب قولنا ما لم يعرف دليلنا : وكذلك كان يقول جميع أئمة المسلمين (راجع نصوصهم في مقالات المصالح وانقلد من مجلد المنار الرابع) فلم يبق بعد هذا إلا ان يرجع صاحب تلك الجريدة عن اعتراضه بغير علم وبعان ذلك في جريدته ليظهر أنه غير سفي القصد وغير متلاعب بنصوص الدين عمداً ، ومتهجم على تحريم ما أحل الله فعهداً ، ويثبت انما يقوله بعض الناس من ان هذه الجمجمة قد انقردها صاحب هذه الجريدة الذي ليس من

أهل هذا الشأن دون العلماء والفقهاء وسائر الجرائد لغرض سياسي امير شخصي له فهو يتوقع قضاء لباته منه كما تنصها من غيره

ونختم الكلام بتذكير المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر المحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الا المضطر اليه . وهو :  
 « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

### ﴿ قول في اجتهاد المفتي وتقليده ﴾

أما اللفظ بأن اقتناء مفتي الديار المصرية بغير مذهب الحنفية يتضمن دعوى الاجتهاد فيمكن الجواب عنه من وجهين أحدهما ان تقليد أهل النظر الذين يسمون علماء بالمذاهب هو عبارة عن اتباع ما يستقدون أنه الأقوى دليلا من أقوال الأئمة وقد أشرنا الى ان مفتي الديار المصرية لهذا العهد تاتي مذهب الامام مالك في أول تحصيله للعلم فيجوز ان يكون يعتقد ترجيحه الى الآن وان كان تاتي مذهب الحنفية وبرع فيه وعرف صحبته من ضبيرة فان لم يكن يرجح جميع مسائله فيجوز ان يكون يستقدر رجحان بعضها وقد قال العاماء كافة بأن تقليد بعض الأئمة في بعض المسائل وتقليد آخر في بعضها جائز وما من عالم شهير الا وله فتاوى فيها يخالف المذهب الذي ينسب اليه . وفي مقالات المصاحح والمقلد بيان في ذلك

والثاني انه مجتهد وما كان لمن يفسر القرآن بمثل ما يفسره به ويقم الحجج منه على بطلان التقليد واستحقاق صاحبه لمقت الله وعذابه ان يكون مقلدا وحسبك من ذلك تفسير الآيات المنشورة في هذا الجزء فراجعها واعتبر بها ان كنت من المؤمنين ، أما انكار المقلدين الجاهلين عليه الاجتهاد فلا قيمة له اذ ليس للمقلدين من حجة ولا هم من أهلها فم يشكرون ؟ وقد نشرنا ولا نزال ننشر من الدلائل والبراهين على بطلان التقليد في غير التفسير ما فيه مقنع لمن لم يحتم الله على قلبه وسمعه ويجعل تلي بصره غشاوة . وقد كتب مفتي الديار المصرية في التوحيد والتفسير ما يقصر عنه كل ما كتب

ففيهما لما وصل إلينا من كتب الأولين والآخرين، وفضل الله ليس محصوراً في زمن معين، ولا رحمة مقيدة بأفراد مخصوصين، بل تسع كل شيء، ولا ينافي ذلك إفتاؤم الحكومة والحكام بمذهب الحنفية فانهم يسألونه عنه لاعتناء اجتهاده ومن يسأله عن رأيه فينتبه به.

فإن قيل إن من علماء هذا العصر من يطعن فيه بقول أن هؤلاء الطاعنين من الحاسدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تقييدهم يتبع الكتاب والسنة من غير نظر في أدلته وقد طعن في الأئمة العظام من قبله من هم في طبقتهم علما واجتهادا ولهذا قال ابن عباس (رض) «استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض» فالذي نفسي بيده لهم أشد تقائراً من التيوس في زروبها» رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بالقراء العلماء وبه عبر في الأحياء وروي مثل ذلك عن مالك بن دينار بلفظ (العلماء) وقد ذكرت بعض ما طعن به على الأئمة الأربعة وغيرهم كالبخاري واضرا به بعض أهل العلم في عصرهم في كتاب (الحكمة الشرعية)

### ﴿واقعة تناسب ما تقدم﴾

جاء في ذكر حوادث المحرم سنة ست وثلاثين ومئتين وألف من الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي مانعه (ص ٣١٦):

« وفيه من الحوادث أن الشيخ إبراهيم الشهير بباشا المالكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه أن ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فإنه قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الشريعة ذلك أنكروه واستغربوه ثم تسكلموا مع الشيخ إبراهيم المذكور وعارضوه فقال : أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وإنما تلقيت ذلك عن الشيخ علي الميلي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه : ثم أنه أرسل إلى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك وأطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الإمام الطرشي في المتع وعدم الحل وحسن الرسالة بالخط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة (كذا) وأرسلها إلى الشيخ إبراهيم فقرأها على أهل الشريعة فكثرت الخط والإسكار خصوصاً وأهمل الوقت أكثرهم مخالفون للملة وانتهى الأمر إلى الباشا فكتب مرسوماً إلى كتبخانة بيك بمصر وتقدم

اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسألة وأرسل اليه أيضا بالرسالة المصنفة .  
 فأحضر كتحدا بيك المشايخ وعرض عليهم الأمر فلطف الشيخ محمد العروسي  
 العبارة وقال : الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر  
 علمه وفضله وهو منزول عن خلطة الناس الا أنه حاد المزاج وبغضه بعض خلل  
 والاولى ان نجتمع به ونذكرك في غير مجلسكم ونهي بمد ذلك الأمر اليكم  
 فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فأبى عن الحضور  
 وارسل الجواب مع شخصين من مجاوري المقاربة يقولان انه لا يحضر مع الفوغاء بل  
 يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الامير بحضرة الشيخ حسن القوييني  
 والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الفارة . فلما قال ذلك  
 القول تغير ابن الامير وارعد وأبرق وتشتت بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك  
 أمروا بخبسهما في بيت الآغا وأمروا الآغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره  
 بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الآغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد نسيب فأخرج  
 زوجته ومن معها من البيت وسمراليت فذهبت الى بيت بعض الحيران  
 ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بأن الشيخ علي على خلاف الحق وأبى عن  
 حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسألة وهرب واختفى لكونه على  
 خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والراي لحضرة الباشا فيه اذا ظهر  
 وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندري (كذا) وتمموا المرض وأمضوه بالحبس الكثيرة  
 وأرسلوه الى الباشا . وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الآغا ورفعوا الحتم عن بيت  
 الشيخ علي ورجع أهله اليه . وحضر الباشا الى مصر في أوائل الشهر ورسم في  
 الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازي ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه . اه  
 ( المنار ) هذا ما كان من علماء الازهر في أوائل القرن الماضي وهم شيوخ  
 علماء الازهر الحاضرين أو شيوخ شيوخهم فيجدر بمشيخة الازهر اليوم ان تنتصر  
 للحق الذي انتصرت له من قبل . واذا كان العروسي شيخ الازهر يقول يومئذ في  
 لطيف أمر من يحرم ذبائح أهل الكتاب من العلماء ان في عقله خللا فماذا ينبغي ان  
 يقول شيخ الازهر اليوم في جاهل بالشرع يحرم ذبيحة أهل الكتاب رداعلى فتوى

مفتي الديار المصرية بالحل المحتج عليها بالقرآن الكريم؟ وإذا كان أمير مصر في القرن الماضي رأى وهو في كمال استقلاله . وعدم دخول النصارى في أعماله ، ان العالم الذي قال بعدم حل ذبائحهم يستحق النفي من بلاده فماذا يرى أمير مصر اليوم في ذلك - وهو أعلم من جده بوجه الحاجة الى محاسبة الامم النصرانية والاخذ بالاقوال الشرعية التي تقدمها بأن ديننا دين مدنية وعمران؟؟ لعسل الرئيسان العظيمان يريان ويقولان ان سلفنا اهتموا بتأديب الشيخين الذين حرما ذبائح النصارى لأنهم من العلماء الذين يتخذ العوام بأقوالهم واما المحرم لها اليوم فهو من رجال القوانين ، فلا يلتفت أحد الى قوله في الدين ، وهو رأي صائب . وان كان النهي عن المنكر من الواجب ،

### ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( شبهة على الوحي )

( س ١ ) أحد قراء المنار بمصر :

حضرة الاستاذ الرشيد

عرضت لي شبهات في وقوع الوحي ( وهو أساس الدين ) فعمدت الى رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده - حيث وقع اختياري عليها وقرأت في بابي « حاجة البشر الى الوحي » و « امكان الوحي » فوجدت الكلام وجها معقولا غير ان الحاجة الى الشيء لا تستلزم وقوعه وكذا إمكانه وعدم استحالة عقلا لا يقتضي حصوله ، ثم ما ذكر بهد من أن حالة النبي وسلوكه بين قومه وقيامه بجلال الاعمال ووقوع الخير للناس على يده هو دليل نبوته وتأيد بمتته فليس شيئا فانه قد يكون ( كون ) النبي حميدا لسيرة في عشيرته صادقا في دعوته أعني معتقدا في نفسه - سببا في نهوض أمته ولا يكون كل ذلك مدعاة الى الاعتقاد به والتسليم له .

ولقد حدث بفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي اذ كانت مقهورة للانكلين ان بنتا تدعى « جان دارك » من أجل النساء سيرة وأسلمهن نية اعتقدت وهي في بيت أهلها بعيدة عن التكاليف السياسية انها مرسلة من عند الله لا نقاذ وطنها ودفع المدوغ عنه وصارت تسمع صوت الوحي فاختصت في الدعوة للقتال وتوصلت بصدق

ارادتها الى رئاسة جيش صغير وغلبت به العدو فعلا ثم ماتت غيب نصرتها وموتة الابطال من الرجز اذ خذلها قومها ووقعت في يد عدوها فألقوها في النار حية فذهبت تاركة في صحائف التاريخ اسمها يعبق نشره وتضوع رياه وهي الآن موضع اجلال القوم واعظامهم فلقد تيسرت لهم النهضة بعدها وجروا في العلم والرفق بعيدا فهل نجزم لذلك ان تلك البنت زبية سرسلة؟؟؟؟؟؟ ربما تذهبون الى ان عملها لا يذكر مقارنا بما أنت به الرسل وما وصل للناس من الخير بسببهم فاقول هل هناك من ميزان وزن به الاعمال النافعة لتعلم ان كانت وصلت الى الدرجة التي يجب معها ان تصدق دعوة صاحبها وهل لو ساعدت الصدف (كذا) رجلا على ان يكون اكبر الناس فعلا وأبقاهم أثرا واعتقد برسالة نفسه لوهم قام يفضي بنا ذلك الى التيقن من رسالته؟؟؟؟.

أظن ان هذا كله مضافا لغيره يدعو الى الترجيح ولا يستلزم اليقين أبدا على انني أعتقد ان تجدوا في قلبي هذا خطأ تقنعوني به أو تزيدوني ايضا كما ينكشف به الحجاب وتسالون به الثواب. هذا وإنني أعلم من فئة مسلمة ما أعلمه من نفسي ولكنهم يحفظون في الكتب ويسألون الكتب خشية سؤال الانسان ولكنني لا أجيد في السؤال عاراً وكل عقل يخطئ ويصيب ويزل ويستقيم (أحذقراكم)

(جواب المنار) لقد سرنا من السائل أنه على تمكن الشبهة من نفسه لم يدع لها تمام الإذعان فيسترسل في تعدي حدود الدين الى فضاء الاهواء والشهوات التي تقصد الأرواح والاجسام بل أطاع شعور الدين الفطري ولجأ الى البحث في الكتب ثم السؤال ممن يظن فيهم العلم بما يكشف الشبهة ، وقيم الحجة ، وان كثيرا من الناس لينصرفون عن طلب الحق عند أول قذعة من الشبه تلوح في فضاء أذهانهم لأنهم شبوا على حب التمتع والانغماس في اللذة ويرون الدين صاداهم عن الاهتمام والاسترسال فيها فهم يحاولون امانة شعورهم الفطري . كما أمت النشوء في الجول برهانه السكبي ، أرى السائل نظر من رسالة التوحيد في المقدمات ووعاها ولكنه لم يدقق النظر في المقاصد والنتائج لذلك تراه مسلما بالمقدمات دون النتيجة مع الزوم بينهما ولوعا الى مبحث ( حاجة البشر الى الرسالة ) وتدبره وهو مؤمن بالله وأنه أقام الكون على أساس الحكمة البالغة والنظام الكامل فاني أرجو له ان يقتنع . ثم انني آتست منه انه



لم يقرأ مبحث ( وقوع الوحي والرسالة ) أو لعله قرأه ولم يتدبره فإنه لم يذكر البرهان على نفس الرسالة ويبيّن الشبهة عليه وإنما بناها على جزء من أجزاء المقدمات وهي القول في بعض صفات الرسل عليهم السلام . واني أكتشف له شبهته أولاً فأبين أنها لم تصب موضعها ثم أعود إلى رأيي في الموضوع

ان ( جان كرك ) التي أشبهه عليه أمرها بوحى الانبياء لم تقسم بدعوة إلى دين أو مذهب تدعي ان فيه سعادة البشر في الحياة وبعد الموت كما هو شأن جميع المرسلين ولم تأت بآية كونية ولا علمية لا يهد مثلها من كسب البشر تحدى بها الناس ليؤمنوا بها ، وإنما كانت فتاة ذات وجدان شريف حاجة شعور الدين وحركته من عجائب السياسة فتحرك ففسر فصادف مساعدة من الحكومة واستعداداً من الأمة للخروج من النذل الذي كانت فيه ، وكان التحمس الذي حركته سبباً لاجتهاد الصادقة على العدو وخذلانه . وما أسهل تهيج حماسة أهل فرنسا بمثل هذه المؤثرات وبما هو أضعف منها فإن نابليون الأول كان يسوقهم إلى الموت مختارين بكلمة شعرية يقولها ككلمته المشهورة عند الاهرام

وأذكر السائل الفطن بأنه لم يوافق الصواب في إبعاد الفتاة عن السياسة ومذاهبها فقد جاء في ترجمتها من دائرة المعارف مانصه : « كانت متعودة الشغل خارج البيت كرعى المواشي وركوب الخيل إلى العين ومنها إلى البيت وكان الناس في جوار دو صرمي ( أي بلدها ) متمسكين بالخرافات ويميلون إلى حزب أورليان في الانقسامات التي منرت مملكة فرنسا وكانت جان تشترك في الهياج السياسي والحاسة الدينية وكانت كثيرة التخيل والورع تحب أن تأمل في قصص العذراء وعلى الأكثر في نبوة كانت شائعة في ذلك الوقت وهي ان إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها . ولما كان صرمها ١٣ سنة كانت تعتقد بالظهورات الفائقة الطبيعة وتكلم عن أصوات كانت تسمعهما ورؤى كانت تراها ، ثم بعد ذلك ببضع سنين خيل لها أنها قد دعيت لتخلص بلادها وتزوج ملكها . ثم أوقع البرغنيور تمديدا على القرية التي ولدت فيها فقوى ذلك اعتقادها بصحة ما خيل لها ، ثم ذكر بعد ذلك توسلها إلى الحكام وتعيينها قائدة لحيش ملكها وهجومها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانكليز الذين كانوا يحاصرون أورليان وأنهاد فمهم

عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩. ثم ذكر أنها بعد ذلك زالت خيالاتها الحماسية ولذلك هوجمت في السنة التالية سنة (١٤٣٠) فانكسرت وجرححت وأسرت فمن ما تضمنه القصة يعلم أن ما كان منها إنما هو تهيج عصبي سببه التألم من تلك الحالة السياسية التي كان يتألم منها من نشأت بينهم مع معونة التحمس الديني والاعتقاد بالخرافات الدينية التي كانت دائمة في زمنها. وهذا شيء عادي معروف السبب وهو من قبيل الذين يقومون باسم المهدي المنتظر كـ محمد أحمد السوداني والباب بل الشبهة في قصتها أبعد من الشبهة في قصة هذين الرجلين وإن كانت أسباب النهضة متقاربة فإن هذين كانا كأمثالهما يدعوان إلى شيء يزعمان أنه إصلاح للبشر في الجملة

أين هذه التوبة العصية القصيرة الزمن، المعروفة السبب، التي لادعوة فيها إلى علم ولا إصلاح اجتماعي إلا المدافعة عن الوطن عند الضيق التي هي مشتركة بين الإنسان والحيوان الأعجم، التي لا حجة تميمها، ولا معجزة تؤيدها، التي اشتعلت بنفخة وطفئت بنفخة، أين هي من دعوة الأنبياء التي بين الأستاذ الإمام أنها حاجة طبيعية من حاجات الاجتماع البشري طلبها هذا النوع بلسان استعداد فوهبها له المدبر الحكيم الذي «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» فسار الإنسان بذلك إلى كماله فلم يكن أدنى من سائر المخلوقات الحية التامة بل أرقى وأعلى. وأين دليلها من أدلة النبوة وأين أثرها من أثر النبوة؟ إن الأمم التي ارتقت بما أرشدتها إليه تعليم الوحي إنما ارتقت بطبيعة ذلك التعليم وتأثيره وإن فرنسا لم ترتق بإرشاد (جان درك) وتعليمها وإنما مثلها مثل قائدات مصر في واقعة فاصلة بشجاعته وبأسباب أخرى ليست من صنعه واستولت أمته بسببه ذلك على بلاد رقتها بعلوم علمائها وحكماء حكماؤها وصنع صناعاتها ولم يكن القائد يعرف من ذلك شيئاً ولم يرشد إليه فلا يقال إن ذلك القائد هو الذي أصلح تلك البلاد وعمرها ومدنها، وإن عد سبباً بعيداً فهو شبهه بالسبب الطبيعي ككبوب ريح تهب على البحر فيغرق الأسطول وتنصر الأمة

أين حال تلك الفتاة التي كانت كبارقة خفت (ظهرت وأومضت) ثم خفيت، وصبيحة علت ولم تلبث أن خفت، من حال شمس النبوة المحمدية التي أشرقت فأبارت الأرجاء، ولا يزال نورها ولن يزال متأق السناء، أمي يتم قضى سن الصبا

وسن الشباب هادئاً ساكناً لا يعرف عنه علم ولا تخيل ولا وهم ديني ولا شعر ولا خطابة ثم صاح على رأس الاربعين بالعالم كله صيحة : انكم على ضلال مبين ، فاتبعون اهدكم الصراط المستقيم ، فأصلح وهو الأمي أديان البشر عقائدها وآدابها وشرائسها وقلب نظام الارض فدخلت بتعليمه في طور جديد ؟ لا جرم ان الفرق بين الحاليين عظيم اذا آمن النظر فيه العاقل

لازمة في جواب سؤال لتقرير الدليل على النبوة وانما أحيل السائل على التأمل في بقية بحث النبوة في رسالة التوحيد ومراجعة ما كتبناه أيضاً من الأمالي الدينية في المنار لاسيما الدرس الذي عنوانه ( الآيات البينات ، على صدق النبوات ) وان كان يصدق على رسالة التوحيد المثل « كل الصيد في جوف الفرا » فان بقي عنده شبهة فالاولى ان يتفضل بزيارتنا لأجل المذاكرة الشفاهية في الموضوع فان المشافهة أقوى بيانا ، وأنصح برهاناً ، ونحن نعهده بأن نكتب امره وان أبي فليكتب لنا ما يظهر له من الشبهة على ما في الرسالة والأمالي من الاستدلال على وقوع النبوة بالفعل وعند ذلك نذهب في الجواب بما نرجو ان يكون مقنعاً على ان المشافهة أولى كما هو معقول وكما ثبت لنا بالتجربة مع كثير من المشبهين والمرتابين ،

( س ٢ ) لو اعتقد أحدكم بحجر لنفقه - الشيخ محمد حلمي أستاذ العربية بمدرسة سواكن الاميرية: ضمنى وبض العلماء مجلس وداريتنا الحديث في مرتبة الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء وآل البيت بعد الممات وهل هم قادرون على اجابة دعوة الداع اذا دعاهم وهل يملكون لانفسهم نفعا أو ضرا وفي ( لو اعتقد أحدكم في حجر لنفقه ) هل هو حديث صحيح ومذكور في البخاري وفي الجامع الصغير ، فقالت انا بالسلب في الكل وقالوا هم بالايجاب وقد رأينا ان نكتب لجايبكم لتأتوا لنا في مجلسكم ( المنار ) بفصل الخطاب فانك نعم الحكم الذي رضى حكومته ولكم من الله الاجر ومنا الشكر

( ج ) دعوة غير الله تعالى شرك ونعني بها اللجأ الى غيره في طلب ما وراء المساعدة والمعاونة الكسبية التي تكون بين الناس عادة « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً » وقد أمر الله نبيه ان يبين للناس عمل الرسل ووظيفتهم بقوله « قل انما ادعو

ربي ولا أشرك به أحداً \* قل اني لأملك لكم ضرراً ولا رشداً \* قل اني ان يحبرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* الا بلاغ من الله ورسالاته \* الخ قال البيضاوي وغيره في تفسير قوله « ضرراً ولا رشداً » أي لا ضرراً ولا نقصاً ولا غياً ولا رشداً « عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعاراً بالملغنيين » أو هذا هو الذي يسميه الباغاء الاحتياك ومنه قوله تعالى « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » أي شمساً ولا قرراً ولا حرراً ولا زمهريراً . وقالوا في قوله « الا بلاغاً » انه استثناء من قوله « لا املك » أي لا املك الا التبليغ والله هو الفاعل المؤثر الذي ينفع الناس ويرشدهم بالفعل . وهذه الآية بمعنى قوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحي اليّ » وما في معناها من آيات حصر وظيفة الانبياء في التبليغ وقد شرحنا المقام صراها كثيرة .

وأما الحديث فقد جاء في كتاب ( الأوّل المصروع ) فيه مانعه : حديث « لو حسن أحدكم ظنه بجحر لنفعه » موضوع كما قاله ابن تيمية . وقال ابن الجوزي هو من كلام عباد الاصنام : اهـ ومن أعجب العجائب ان أمة التوحيد قد فشا فيها هذا الحديث المفترى منذ فشت فيهم نزغات الوثنية ودعاء غير الله حتى ان كل عامي يحفظه ولما نهى على وضعه في درسنا العام في المسجد الحسيني وبيننا فساد الاحتجاج به قام بعض السدنة لتلك الهياكل يفكري العامة بالقول بأننا نفسد لهم دينهم أن قلنا في عمود الرخام الذي في المسجد يتمسح به الناس ويلتمسون نفعه : إنه لا ينفع في الحقيقة ولا يضر وان النافع الضار هو الله وحده ولكنه جعل للنفع والضرر أسباباً وهذا لا يجنب الضار واجتناب النافع بما وهب لنا من العقل والحواس والدين ، وعم اللفظ بذلك حتى نصرنا الله رب العالمين ؛

(س ٣) الدعاء بين الخطيئين - الشيخ مبین شیخ رواق الافغان في الازهر :  
ما قولكم دام فضلكم في رفع اليدين والصوت وتشويش الناس بالدعاء عند جلوس الامام على المنبر بين الخطيئين في يوم الجمعة كما هو رسم في زماننا فهل هو سنة أو مندوب أو بدعة أو مكروه . وحديث عبدالله بن سلام أصح من حديث أبي موسى الأشعري في تعيين الساعة التي يحجب فيها الدعاء . ينوؤا تؤجروا أنابكم الله :

(ج) حديث أبي موسى الذي يشير اليه السائل هو ان النبي عليه السلام يقول في

ساعة الجمعة « هي ما بين ان يجلس الامام - يعني على المنبر - الى ان يقضي الصلاة »  
 رواه مسلم وأبو داود وقد أعلموه مع ذلك بالانقطاع والاضطراب أما الاول فلان مخزومة  
 ابن بكير رواه عن أبيه قد نقل عنه انه قال انه لم يسمع من أبيه شيئا وأما الثاني فهو أنهم قالوا  
 ان أكثر الرواة قد جعلوا هذا الحديث من قول أبي بردة مقلوفاً وأنه لم يرفعه غير  
 مخزومة عن أبيه بردة الخ ما قالوه وقد استدركه الدارقطني على مسلم وأما حديث عبد  
 الله بن سلام فهو ناظر بأن الساعة التي يجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة من النهار وقد رواه ابن  
 ماجه صرفوها ورواه مالك وأصحاب السنن وغيرهم من طريق محمد بن ابراهيم عن أبي  
 سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام من قوله ورجاله رجال الصالحين وفي مناهج الحديث  
 أخرى تؤيده ويعارضها حديث أبي سعيد عند احمد وابن خزيمة والحاكم وهو أنه سأل  
 النبي عنها فقال « قد كنت علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » ورجاله رجال  
 الصحيح أيضاً وأجيب عنه بأنه لا يصلح للمارضة لجواز ان يكون ذكر بعد ما نسي .  
 وللعلماء في تعيين ساعة الاجابة أربعون قولاً ونيف والاكثر على ترجيح  
 أحد الحدين المشار اليهما في السؤال والارجح انها آخر ساعة من نهار الجمعة  
 والراد بالساعة الزمانية وتصدق بدقيقة أو دقائق . أما رفع اليدين والاصوات بالدعاء  
 عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فلا نرفله سنة تؤيده ولا بأس به لولا التشويش  
 وأنهم جعلوه سنة متبعة بغير دليل والمأثور طلب السكوت اذا صعد الامام المنبر  
 وأما السكوت للسمع لذلك نقول لا بأس بالدعاء في غير وقت السماع ولكن يدعو  
 خفية لا يؤذي غيره بدعائه ولا يرفع كل الناس أيديهم فيكون ذلك شامرا من شامر  
 الجمعة بغير هداية من السنة فيه : بل أنهم يخالفون صريح السنة اذ يقوم الامام  
 ويشرع في الخطبة الثانية وهم مستمرون على دعائهم فأولى لهم سماع وتدبير وقت  
 الخطبة وفكر وتأثر وقت الاستراحة وأهون فعلهم هذا ان يكون بدعة مكروهة  
 والله أعلم

(س ٣) منصب شيخ الاسلام وتاريخه من ا - ع . بالازهر :

يقرع الاسماع كثيراً لفظ ( شيخ الاسلام ) فهل هذا اللفظ مما اصطلح عليه  
 المسلمون وله مدخل في شأنهم ويعتبر من الوظائف الدينية التي يوجبها الشرع أم

هذا لفظ وضعي لاساس له بالشرع؟ ومن أول من اخترعه نرجو الجواب ولكم الاجر والثواب .

( ج ) ان هذا اللقب من الالقاب الحادثة لمنصب حادث ووظيفة شيخ الاسلام في الدولة الشامية الفتوى الرسمية فهو المفتي الاكبر في المملكة وأحد اعضاء مجلس الوزراء وقد وضع الملوك هذا المنصب بعد ما صارت أمور المسلمين في أيدي الجاهلين بالشرع من السلاطين واعوانهم الوزراء فمن دونهم وكانوا محتاجين الى من يفيدهم حكم الشرع في بعض ما يعرض لهم في سياستهم للامة لاسيما قبل ان يستبدلوا القانون بالشرع في كثير من أحكامهم . وكان اختراع هذا اللقب في أوائل القرن التاسع زمن السلطان مراد خان الثاني الذي ولي السلطنة في الثامنة عشرة من سنه وقد وليه في زمنه محمد شمس الدين ٨٢٨ ونحر الدين المعجمي سنة ٨٣٤ وشيخ الاسلام في الدولة هو الذي يولي القضاة والمفتين في المملكة كلها باذن السلطان . هذا هو اللقب الرسمي والعلماء كانوا يطلقونه على البارعين في علم السنة وفقه الدين كابن تيمية والعزبن عبد السلام ويطلقونه في مصر على شيخ الجامع الازهر . .

القسم العمومي

### نظام الحب والبغض

قد سمعنا أقوال الناس في انساب الشعوب ولكل أمة أساطير تحكيها في أصلها ونسبها وتنتحل لها من الفضل والتميز ما تنتحل . وكل الذي زعموه خيال لا يصح وه كذب النسابون .

أما هؤلاء البجاة النسابة من الاوربيين وهم أمثل النساين في هذا العهد لانعامهم في التدقيق وامعانهم في التحقيق فاتهم يذهبون الى ان القرابة القرية انما تعرف بتقارب اللغات . وقد يصح هذا لو كان لنا ثقة بأن الاقوام المتباعدة لم يطرأ على ألسنتهم تغيرات توجب فيها قرباً من ألسنة البعداء وبعداً من ألسنة القرباء ولكن أتى لنا لكم الثقة ؟

وهنا نكتة كنا نود أن يسلم منها هؤلاء المحققون وهي نسبة العزرة المتولدة

من والذين مختلفي التباثل الى قبيلة الاب من دون الام • فما الداعي ان نقول فلان ابن فلان حتى نوصله الى أصل قبيلة ذي الصاب المشكوك ولا نقول فلان ابن فلانة حتى نوصله الى قبيلة ذات الرحم المتيقن ؟ ولكن سرى هؤلاء التقليد أيضا وخطوا ما قبل التاريخ بما بعد التاريخ اذ قالوا أصول البشر ( ١ ) الساميون ( ٢ ) والاريانيون و ( ٣ ) التورانيون ثم ألحقوا كل حيل من الشعوب الحاضرة بأصل من هذه الاصول وان تنسج الظن كما اتبعه غيرنا فاني لأرى من قرابة للاجيال قريبة الا باعتبار تقارب المقررات التي تفرق فيها البشر وهذا الرأي يعرفنا بقربى شعوب الارض من بعضهم فيما قبل تعريفاً يوصلنا الى ما بعد • ويعطينا قاعدة نعتقد فيها بقربات الشعوب الحاضرة اعتقاداً جديداً غير اعتقاد أولئك النسابين ومقلديهم • وهي ان العبرة بآخر دور من المزيج وهذا يتحقق بتقارب المقررات لتقارب اللغة فكلم نعلم من فئة هاجرت من ديارها وحلت في ديار أخرى وتعدت من مواليدها وتزوجوا بنسائها ثم تعدت أولادهم من مواليدها وتزوجوا بنسائها فلم يلبثوا بطوناً قليلة حتى صارت اعقابهم بعضاً من الذين هاجروا اليهم في اللون وتركيب البنى • فأى الفريقين أقرب الى هؤلاء ؟ آلذين هاجروا عنهم لتقارب لغاتهم أم الذين هاجروا اليهم لامتزاجهم بها وتقارب أبدانهم واشتراكها في التركيب من مواليد أرض واحدة ؟ ولم لا ينسب أولاد المهاجرين المتولدين من بنات المهاجر اليهم الى قبيلة أمهاتهم ؟

هذا ان حافظوا على أصل لغتهم أو ابقوا القرابة بينها وبين تلك، وقد يكون هذا ان كان المهاجرون كثيرين كالعرب الذين هاجروا — قبل الاسلام — من الجنوب الى الشمال وكالاوربيين الذين هاجروا — قبل التمدن — من الشمال الى الجنوب. وأما اذا لم يحافظوا على اللسان — وهو كثير — فهل نجدون لهم قريبا غير من هاجروا اليهم ثم امتزجوا بهم ؟ على انه ما من أمة اختلطت بغيرها وأخذت منها الا وتعطيها كما أخذت فان أمة هاجرت واخذت من المهاجر اليهم الفاظا وبيانات حتى خالفت من هاجرت عنهم بعض المخالفة فإنها تعطيهم الفاظا وبيانات من عندها حتى يوافق من هاجروا اليهم لمن هاجروا عنهم بعض الموافقة ثم قد تحدث أسباب تجعل هذا القليل من المخالفة أو الموافقة كثيراً وانما التزمنا التعرض لهذا البحث لأن كلامنا في هذا الباب استدعى بيان ما هو

الأقدم من أحوال البشر . لتفيدنا معرفة قلبه في الأطوار والأدوار معرفة ما هو الأنسب  
الراجح من سنته فإن الأنسب البقاء وبمثله يكون الارتقاء والمرجى منه ما يادوم منه ما يبيد  
بهمة المتفكرين .

وبالذي حررناه ينبغي لكم ان رابطة القومية قداسة لها قصد التعاون من بعد تفرق  
الازواج في كل مقام ، فهو الذي جمع أبناء من أزواج متعددين على رابطة معناها قانون  
يحكم فيه بتكافل القرباء وتوحيد مصالحهم التي هي بالنسبة الى غيرهم

وقد رضع البشر لهذا القانون الصناعي المادي حتى ظنه القانون طبيعيا روحيا  
فيئسوا من معالجة المرضى بالتعصبات التي لم تأذن بها الانسانية ( هي المعنى الخلق  
لأجله الانسان ) ويدلنا على كونه غير طبيعي كثرة ما يدعو اختلاف المصالح بين القرباء  
الى تباعدهم وتقريب البعداء . وكتم علمنا من حوادث جرت على هذه السنن . وليس  
بعيدا عهد المستعنيين بالممالك وهم أبعد البعداء ، على سراة أمتهم وخواص أسرهم  
وهم أقرب القرباء ، وسواء كان المستعنيون بالغريب على القريب مدافعين أو مهاجمين  
فكلتا الحالتين تهدينا الى وقوع تصاد بين القرباء يوقع الفرقة والفتنة ، وحدوث تعاون  
بين البعداء يحدث الصلة والفرقة . وهذا يهدينا الى ان الاصل صناعي لا طبيعي .

ولعل الذين يرون رسوخ ذلك الرضوخ لذلك القانون ( رابطة القومية )  
طبيعيًا إنما يبنون ظنهم على ان قرابة الأبدان توجب قرابة الأفكار والقلوب . وهو  
ظن ليس بعيد بل يتبادر الى ذهن كل امرئ بيد ان انعام النظر يهدي الى أن الحس  
يخطئ هذا الظن وذلك اننا نجد أخص قرابة وهي قرابة الأولاد من الوالدين لا توجب  
قرابة الأفكار والقلوب الا اذا كانت افكار الأولاد مأسورة بيد الوالدين أو أحدها  
وهو الأكثر . والبدهة تشهد ان هذه القرابة الفكرية على هذا الوجه صناعية  
أيضا . ومن المشاهدين الذين خلاصوا من هذا الأسر قد بعدوا بأفكارهم عن افكار  
والديهم بما شاعوا . ومن العجب ان هؤلاء الخالصين من ذلك الأسر على قلوبهم  
ونفرادهم في أعينهم كانوا هم المنفيين لمعادات البشر واخلقهم . والتغيرات التي حدثت  
في النوع هي الدرجات التي تثقل فيها حتى بلغ هذا اليوم وشعوبه واحياله ، متفاوتة  
هذا التفاوت



بل نحن نجهز بما أخفى من هذا وهو ان البشر قبل ان يرتقوا ( أي قبل ان تحدث لهم روابط أخرى غير رابطة القومية ) لم تكن رحمتهم لاولادهم طبيعية لعللة انهم أجزاء منهم ، وأقرب الاغيار اليهم ، وامانة عظمى في أيديهم ، بل كانت رحمتهم طبيعية لعللة أنها لازمة من الوازم العامة فلم يك من فرق بينها وبين تلك الرحمة الموجودة عند الحيوان مادام مولوده صغيرا محتاجا للرحمة .

وتظهر الثمرة من اختلاف العلتين في نقصها متى كبر أو فقدناها الان تنقلب الى معنى آخر فيكون الحكم لذلك المعنى لاهلها .

وذلك المعنى قد يكون الامل بأن يكون عونهما يوم يكونان ضعيفين ويكون قويا وقد يكون خنين النفس الى ما لفته بواسطة التربية . ومألوف النفس مرحوم عندها ومحبوب ومولود به . وقد تألف النفس حمادا أو نباتا أو حيوانا فيكون لديها أعز من الولد . ولا سيما اذا شارك الالفه شئ من التربية لان من جملة حب الذات حب صنعها والاما صنعت التربية من الصنعة بل هي أم الصنائع لان في معناها التزيد وهو روح الصنع . فالامل هو الذي يجعل الابناء أعز وأحب من البنات بل فقد هو الذي كان يجعل البنات حملا ثقيل يجب الاسراع بطرحه كمثل اولئك الذين كانوا يشدونهن فلو كانت رحمتهم للاولاد لتلك العلة المظنونة ( علة كونهم اجزاء من الوالدين وامانة كبيرة عندها ) لما كان هذا الفرق . ولما كان فرق ايضا بين اولاد الابناء واولاد البنات وانك لتراهم يفرقون . قال قائل منهم :

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الابعاد

والامل هو الذي يكثر الحب والرحمة للاولاد اذا قلوا ولا سيما اذا كان الوليد وحيدا ويقلله اذا كثروا . والتربية هي التي تجعل الصغير أعز من الكبير غالبا عند الامهات . والذكر أعز من الانثى لدى الآباء . والتربية هي التي تجعل المربي البعيد من الانسان في حكم الولد . كمثل ولد حمت به زوجته من غيره ثم وضعت على فراشه ورياه في خباثتها بل كولد التقطاء ليكون لهما في حكم الولد . وتجعل غير المربي القريب من الانسان في حكم البعيد كولد حملت به منه غير زوجته ووضعت على غير فراشه ، وولد حملت به ولما وضعت رمته ليلقطه الابدون اولئذ كنه الكلاب والذئاب .

هكذا وما نحن في هذه البيانات بواشرين حق تلك الصناعة التي كشفنا اسرارها من أول نشأتها . واسكتنا مهدينا تقابلها لنشير الى بطلان أكثر التعصبات المبذبة عليها عند الذين تزكت نفوسهم وصحت اخلاقهم . فإنه لا معنى لدى أهل هذا العلم ( علم النفس وما يصلحها — علم الاخلاق ) لتعصب كل قوم على آخرين بغير الحق الا الاثم والعدوان ، والبغي والطغيان . وساء ذلك من تعاون . وما هو الا التعاون لو كانوا يفقهون وقد اغتر بها الانسان . يوم عداه العرفان . من أجل هذا كتب عليه الاقلال . الجهاد والعدوان . وغلب عليه المهلكان . الاستبداد والكفران . وبئس ذلكم الشأن . واقبح من تلك التعصبات الباطلة الفخر بالانساب وتخييل الشرف والمجد بالتولد من ذاك الوالد وذاك الجد . وان تلك لاوهام باطلة ، لا تروج الا على العقول الباطلة ، ولا يتعلق بها الا كل خيال ختار . فتقوا أنفسكم من هذا العار . أن تكونوا لها فاعلين ، أو تكونوا بها مؤمنين .

هذا ما توصيكم به الفضيلة وهي التي تزي حقائقكم وتهب كل نفس قوتها وسعادتها . وأما ما توصيكم به السياسة وهي التي تزي أسماء جماعاتكم . وتهب كل جماعة حظها من التميز على أختها فانها توصيكم أن لاتنسوا حظكم من تلك الرابطة وان استتمت بالاوهام ، وتوصيكم ان لاتجمدوا عليها لئلا تبقوا كالانعام ، كما بقي أهل المغارات واخوانهم ممن في الحيام ، فكونوا من اخوان الفضيلة واخوان السياسة انكم مخيرون . وتفكروا ينفعكم التفكير ولعلكم ترشدون . ولا تقلدوا ان المقلدين اخوان الهون . ومن ظن أن حكم الامم بهذه الرابطة فأعلموه انهم بالسياسة حاكمون . وفي الآتي تفصله للذين يقرأون .

( ع . ز )

## باب الحجة على الأئمة

استمساك العرب بالدولة العلية

زار الورد كرزون حاكم الهند العام الخايج الفارسي من مدة قريبة ولما خرج على جزيرة البحرين زار فيها هر وقرينته صديقنا محمد باشا عبد الوهاب أمير

دارين الشهير في عمله التجاري بالبحرين ورغبت اللادي كرزون اليه ان يعالجهما على جميع اصناف اللؤلؤ فسرت عما شاهدته منها ولم تكن رآته وقد زار صديقنا المذكور جناب اللورد في بارجنه الحربية كما زاره غيره من الامراء ولكن كتب اليه ان الزورق الذي حمل محمد باشا عبد الوهاب الى بارجة اللورد كان صرغوا عليه العلم العثماني دون غيره وانه عند اللقاء قدم الى جناب اللورد كتابا بدأه بالبسملة الشريفة وحمد الله تعالى ثم ذكر ان الملوك والحكام انما يتفاضلون بالاثلاف الذي فيه صلاح البرايا ثم اتقل من ذلك الى الثناء على السلطان عبد الحميد خان الذي اتحفه بالرتب العالية والوسامات السامية وذكر ان بلاده تتقدم في الحضارة وترقي التجارة في ظل الدولة العلية ترقيا مستمرا. ثم اتنى بعد ذلك على الحكومة القيصرية الهندية وعلى جناب اللورد خاصة لتشريفه بزيارته ولما براه من الرعاية وتسهيل سبل التجارة عاينه في الممالك الهندية . وأعرب في ختام الكتاب عن رجائه ورجاء أهل بلاده في « ان يكون هذا التشريف الميمون سببا في زيادة الاتفاق الصادق بين الدولتين الفخيمتين - الدولة العلية العثمانية والدولة الفخيمة القيصرية »

ولا يخفى ان انكسرتا تعتبر جزيرة البحرين تحت حمايتها أما دارين فلها تابعة للدولة العلية وهي في الحقيقة ميناء بلاد نجد في جنوب بلاد العرب ووجود مثل محمد باشا عبد الوهاب فيها يزيد في تعلق أهلها بالدولة العلية والاستمسك بهويتها وفق الله الدولة وأمرء العرب الى مابه دوام الاتفاق وخير المسلمين آمين

### ﴿ نصيحة لمسلمي سيرالون ﴾

قد علم من الرسالة المنشورة في الجزء الماضي عن سيراليون ان مسلمي تلك البلاد قد فتك فيهم الجهل والتعادي ولا علاج لهم من هذا الداء الا بالتعليم والتمسك باداب الدين وقد قبض الله لهم في هذه الايام من يرشدهم الى ترقية تعليم العربية والدين فعلمهم ان يقتنوا هذه الفرصة ويأخذوا بأرشاد ذلك السائح . وقد جاءنا رجل منهم سوداني اسم هارون الرشيد يريد طلب العلم في الازهر فأخبرنا بمثل ما كتب السائح من حالهم العيسة واثني عليه ثناء حسنا

يُنشِر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبشرون أحسنه أو تذك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

الحج  
١٣١٥

يُنشِر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبشرون أحسنه أو تذك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى وه مطراً كمنار الطريق )

( مصر — الثلاثاء غرة ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ ١٩ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ )

## باب الفقه في أحكام الدين

### كلمة في القبور (\*)

لا تريد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالنواويس والأهرام وما شاكلها من معالم الوثنية الأولى وإنما تريد الوقوف بفكرة القاري عند اختلاف المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة كاختلافهم في تعيين كثير من قبور جلة الصحابة الكرام الذين دوخوا هذا الملك العظيم وتحلوا بتلك الشيم الشماء وبلغوا من الفضل والتفضل والتقوى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الأولين ولا الآخرين . وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام وعنوانتدين آثارهم العظيمة في فتوح الممالك والبلدان حتى لم يتركوا في النفوس حاجة للاستزادة ونعم ما خدموا به الأمة والدين

إن القاري إذا وقف بفكره عند هذا الأمر وقفة التأمل لا يلبث أن يأخذه المريب لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام واختفاء أمكنتها عن نظر نقلة الأخبار ومدوني الآثار على جلاله قدر أصحابها وشهرتهم التي طمقت الآفاق وملأت النفوس أعظاماً بقدرهم وأكباراً لجلالهم أعمالهم

(\*) هذه من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، الذي يطبع بمطبعتي في هذه الأيام .

وثناء عليهم وتكرماً لذكر أسمائهم وشكرهم وآلاتهم واعترافاً بحسبهم واقترافاً  
بفضيلة سبقتهم بالإيمان ونشرهم دعوة القرآن

لا جرم أن القاري أقل ما تحدث به النفس عند التأمل في هذا الأمر  
أن أولئك الرجال ينبغي أن تعلم قبورهم بالتميين، وتشاد عليها القباب العالية  
ذات الأساطين، إذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى ومصدق الإيمان  
ومصنفيتهم للنبي عليه الصلاة والسلام فلما أتوه من كبار الأعمال، التي  
تصجز عنها أعظم الرجال، فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين،  
ودرس أجدادهم التي تضم أكابر الصحابة والتابعين، حتى اختلف في تعيين  
أماكنها أبواب السير، وغفا من أكثرها الأثر، إلا ما علموه بعد بالحديث  
والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع أن المشاهد عند  
المسلمين صرف العناية إلى قبور الأموات بما بلغ الغاية بالتأنيق في رفعها  
وتشييدها ورفع القباب عليها واتخاذ المساجد عندها لاسيما قبور الأمراء  
الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الإسلام، والمتشيخة والدجالين  
الذين كان أكثرهم يجهل أحكام الإيمان، ولا نسبة بينهم وبين أولئك الرجال  
العظام كأبي عبيدة بن الجراح وأخوانه من كبار الصحابة الكرام الذين  
قلعوا الدين غضا طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً قصياً

والجواب عن هذا أن الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم بأقل  
تقدراً لقدر الرجال وتعظيم الشأن من نبع فيهم من مشاهير الأبطال وأخيار  
الامة إلا أنهم كانوا يأتقون من تشييد قبور الأموات وتعظيم الرفات  
لتحققهم النهي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الفراء الحنيفة السمحة  
التي جاءت لاستئصال شأنه الوثنية ومحو آثار التعظيم للرفات، أو الكوف

على قبور الاموات ، ويرون ان خير القبور الدوارس وان اشرف الذكر في اشرف الاعمال . لهذا اختلفت عن ابي بعد جيلهم ذلك قبور كبار الصحابة ووجه المجاهدين الا ما ندر ثم اختلف نقلة الاخبار في تعيين امكنتها باختلاف الرواة وتضارب ظنون الناقلين . ولو كان في صدر الاسلام اثر لتعظيم القبور والاحتفاظ على اماكن الاموات بتشيد القباب والمساجد عليها لما كان شيء من هذا الاختلاف ولما غابت عنا الى الآن قبور اولئك الصحابة الكرام كما لم تقب قبور الدجاجة والتمشيخين التي ابتدعها بعد العصور الاولى مبتدعة المساميين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين . حتى باتت اكثر هذه القباب تمثل هياكل الاقدمين وتعيد سيرة الوثنية بافبح انواعها وابتدعوا عنها عن الحق . واقربها من الشرك . ولو اعتبر المسامون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين عنهم أخذوا هذا الدين وبهم نصر الله الاسلام لما اجتروا على اقامة القباب على القبور وتعظيم الاموات تعظيما يباه العقل والشرع وخالفوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين ادوا الينا امانة نبينهم فاضعناها واسرار شريعته فعبثنا بها ، واليك ما رواه في شأن القبور مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الاسدي قال : قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته : وفي صحيحه أيضا عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيدبارض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي . ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها (١)

(١) الاحاديث الواردة بالنهي عن تشييد القبور وتعظيمها ولعن من يتخذها مساجد ويقصدها بالنذور كثيرة قد استقصى الكلام عليها كثير من الأئمة المصلحين

هكذا بلغونا الدين وادوا الينا امانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
ثم تأكيدها لعمد الامانة بدأوا بكل ما أمرهم به الرسول بأن تقسم لنسنت  
بسنهم ونهتدي بهدي نبيهم ولكن قصرت عقولنا عن ادراك معنى  
تلك الجزئيات وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الالهي  
والامر النبوي القاضي بعدم تشييد القبور اتقاء التدرج في مدارج الوثنية  
فلم نحمل تلك الحكمة وتحكمنا بهتولنا القاصرة بالشرع فحكمنا بجواز  
تشييد القبور استعجابا لمثل هذه الجزئيات حتى أصبحت كلمات وخرقا  
في الدين وإفسادا لعقيدة التوحيد اذ مازلنا نتدرج حتى جعلنا عليها  
المساجد وقصدنا رفاتنا بالنذور والقربات ووقعنا من ثم فيما لاجله أمرنا  
الشارع بطمس القبور كل هذا ونحن لانزال في غفلة عن حكمة الشرع  
نصادم الحق ونصادمنا حتى نهلك مع الهالكين اه

مسئلة ذباح أهل الكتاب  
هو تأييد الفتوى بالاجماع

وقمة الفتوى ان النصارى في قطر من الاقطار ( هو الترنسفال ) يضربون البقر  
قبل ذبحه بآلة محدبة تسمى البلطة ثم يذبحونه ذبحا وأهم في زعم السائل لا يسمون  
الله على ذباحهم

( تحرير الجواب )

وتحرير الجواب من حيث صحة الذبح ان ضرب الحيوان قبل ذبحه بمحدد أو غير  
محدد لا ينافي كون ذبحه بعد ذلك من التذكية التي يحل بها أكله فهو حلال باجماع

كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وامثالهما فلتراجع في مظانها من كتب القوم كالواسطة  
واضافة الله فان وغيرهما من هامش الاصل ويعلم القراء ان النار وفي هذا الموضوع حقه



المسلمين من السلف والخلف والتبادر من تصريح السائل بذبح البقر هو أنهم يذبحونه وفيه حياة إذ الميت لا يذبح . والتبادر أن هذه الحياة هي التي يسميها بعض الفقهاء من الخلف الحياة المستقرة التي من علامتها انفجار الدم والحركة العنيفة إذ لو ذكي الحيوان وليس فيه إلا الرمي لما أشد العامي ( فليست في الواقعة ) يذبحه بل لما ساء ذبحها فالحياة هي الأصل ولم يرد في السؤال مما يدل على زوالها أو بقا الرمي فيها فقط فيقال أنها حلال على رأي الجمهور والاكثر كما قال المفسرون ( وثقلنا ذلك عنهم في الجزء الماضي ) لا بالأجماع كما ندهي

وما قلناه من أن إطلاق السؤال أنهم يذبحون بعد الضرب يقتضي أن يكون الذبح حلالا بالأجماع نعرضه على علماء الإسلام في مصر وفي سائر الاقطار ونقول أنه لا يمكن لأحد منهم رده . ومن يزعم أن أئمة المسلمين اختلفوا في حل الحيوان يذبح بعد ضرب بأي شيء فليكتب لنا بالبيان لننشر قوله ونحن على يقين من أن كل عالم إسلامي يعلم أنه لا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فيما إذا ثبت أن الحيوان ذبح بعد عرض سبب يحال عليه الهلاك وليس فيه حياة مستقرة فقال بعض الفقهاء لا يحل وقال أكثرهم أنه يحل وتقدم في الجزء الماضي قول المفسرين في ذلك . وعلامة الحياة المستقرة انفجار الدم والحركة العنيفة كما قاله فقهاء الشافعية وقد علمت مما قلنا عن الصحابة وغيرهم في الجزء الماضي أنه يكفي في الموقوذة ونحوها علامة تدل على الرمي من الحياة كحركة الجفن أو الذنب وأنه التبادر من قوله ته إلى « الاماذا كتم »

وأما مسألة التسمية في الواقعة فنقول إنه لا سبيل إلى الحكم على أهل قطر من الاقطار بأنهم لا يذكرون الله على ذبائحهم إلا إذا كان دينهم يمنعهم من ذلك . والمسئول عنهم في واقعة الفتوى ليسوا كذلك لأنهم نصارى ولو أحل الله ذبائحهم وهم كذلك لما كان للاختلاف في اشتراط تسميتهم وعدمها وجه من الوجوه . وقد نصروا على أن ذبيحة الكتابي لم يعلم أذكر اسم الله عليها أم غيره أم لم يذكر شيئا هي حلال بالأجماع وذلك هو الواقع في مسائلنا إذا علم بعدم ذكر اسم الله على كل ذبيحة في قطر الترنسفال أو في أي بلد من البلاد متندر وإنما ييسر العلم بذلك في ذبيحة معينة وليس هو واقعة الفتوى . فالمسئول عنه هو في الواقع ونفس الامر من المجهول وهو حلال بالأجماع . وإنما

لنرض هذا أيضا على علماء الاسلام في مصر وفي سائر الاقطار الاسلامية وتقول انه لا يمكن رده ولا نقضه ومن زعم خلاف ذلك فعليه بالبيان . ونحن صرح بالاجماع في المسألة الطبري وابن كثير كما تقدم في الجزء الماضي

واما محل الخلاف في مسألة التسمية من الكتابي وعدمها فهو اذا علم المسلم في ذبيحة معينة ان الكتابي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره وقد رأيت الثقله من الجزء الماضي عن المفسرين في أن ممن قال بالحل من الصحابة (رض) أبا السوداه وعبادة بن الصامت وابن عباس ومن التابعين الزهري وربيعة (شيخ الامام مالك) والشعبي ومكحول وعطاء ، وأن الشعبي وعطاء سئلا عن اليهودي يذكر اسم عزيز والنصراني يذكر اسم المسيح فقالا : ان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون : ورأيت ان عليا وابن عمر وعائشة القائلين بالمنع انما قالوا : اذا سمعت الكتابي يذكر اسم غير الله فلا تأكل : وهذه المبارة على كونها تشترط السماع ليست نصا في التحريم اذ يحتمل أن يكون التهمى للتنزيه . واذا سلمنا انه للتحريم فلنا ان نقول ان المسلم في الترافع يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي يحبه في السوق لا تفاء الشرط وله ان يتورع في الذبيحة التي يسمع النصراني يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الاجماع في الحالين ولا تنس ان السائل لم يقل أنهم يذكر اسم غير الله ، فعلمنا من هذا ان الفتوى في واقعها ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي بل هي مؤيدة بالاجماع . ومن الجهل العام ان يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء القصد ، تشكيك بعض الناس في حلها

فان قيل : لماذا استدل المفتي بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أئمة المالكية ولم يستدل بالاجماع اذا كانت المسألة اجماعية كما قلت ؟ والجواب ان المفتي لم يكن في جوابه في مقام المناظرة والاحتجاج وانما سئل عن حكم الله فاستدل بكتاب الله لا بقول ابن العربي وبعد الاستدلال بالنص قال وأرى ان يقولوا على ما قاله فلان في تفسير الآية والغرض من ذلك الارشاد الى الاخذ بالاحتياط في شبه مسألة اختلف فيها الصحابة (رض) وهي ذبيحة اصارى بني تغلب قال علي كرم الله وجهه لا تحمل لانهم لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وقال غيره منهم تحمل لانهم اتموا الى النصرانية ولا يجب علينا البحث عن

أعمالهم فأراد الملقى أن يأخذ أهل الترانسفال بالأحياء فلا يأكلوا من الذبيحة التي يأكل منها القسيسون مع العامة ، وإلى أن الدين يسر يبيح أكثر مما في واقعة السؤال ، ولم يكن قول ابن العربي هو العمد له في الاستدلال وما ذكرناه في مقالة الجزء الماضي يتضمن كل ما لخصناه هنا ولكن الكلام هناك متشعب والتأنيج فيه مزوجة بالمقدمات والدلائل والنقول فاختصرناه هنا لمصلحة كل قارئ . والمراد بالاجماع بشرطه إجماع أهل السنة المحلين لذبايح أهل الكتاب دون الشيعة

### ﴿ تهافت المرجف في الفتوى ﴾

ما قام أحد بدعوة الاووجد من لبي دعوته حتى الذين ادعوا الألوهية من دون الله وشبهه الشكل منجذب اليه . وقد بدأ بالارجاف في الفتوى رجل من محرري الجرائد الساقة عرفت بالطن في الملقى من عدة سنين حتى زعم أنه ينكر الله أو توحيدهم وحوكم في ذلك وفي مثله وحكم عليه غير مرة وسجن . ولما دفع أو اندفع صاحب الجريدة المحدث إلى الارجاف استخدمه فصار يكتب له باسمه وينقل بعض ما يكتبه في جريدته التي صرح فيها بأنه المحرر لما فصلا اثنين في ( الظاهر ) ولكنهما واحد في الحقيقة . ثم علمنا الآن أن صاحب ( الحمار ) الذي حوكم قبل الآن في طنبه بالملقى وسجن وحدث السياسة المشهور بالطن في الملقى أيضا قد انضم إلى أو اليهما فحدث السياسة رابعهم . فهو لاء حماة الاسلام اليوم الذين يتبعون بنصره والمدافعة عنه بتحريم ذبايح أهل الترانسفال وهي حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم بل الحقيقة ان المعارض هو الاول وحده والآخر ان يصدقانه فقط

أما منقذ الارجاف فقد كان في أول الامر تسمية ذبايحهم موقوفة وقدأكثر الفتوى في ذلك . ولما نشرت الجرائد المنتشرة المقالات المينة أن حقيقة الموقوفة هي ما ضربت بغير محمد حتى ماتت قبل أن تنج وفيها حياة خرق له منقذانيا وهو أن أحبار اليهود وقسوس النصارى لا يستدون بذبيحة أهل الترانسفال . وقد أخذ بحجته هذا المنقذ فخلط فيه أشد مما خلط في الاول اذ كان ينقل من العبارة فمما بعضها على حد « لا قربوا الصلاة » يقتصر غالبا من يريد تحريم الصلاة . وإذا صح أن قسوس النصارى لا يستدون بتلك الذبيحة ولا يجوزون أكلها فالفتوى صريحة في تحريمها اذ فيها اشتراط

ان يأكل منها قسيسهم وعلمهم ويتفقون على أنها حلال في دينهم . فانظر كيف يتناقض  
المرجف نفسه فيؤيد الفتوى من حيث لا يفهم ، ثم يفند ما من حيث لا يعلم ،  
ثم خرق له منقذا ثالثا وهو الطعن بابن العربي لان الملقى ذكره في فتواه وأبد  
رأيه في الاخذ بالآية الشريفة مع اعتبار ذلك الشرط المذكور آتيا . أما طريق هنا  
الطعن فهو ان بعض الفقهاء بحث في فتوى لابن العربي بحل ما يخنقه الكتابي وقد  
تهافت قول المرجف وتناقض في هذا أيضا وقل عن المالكية ما يصح بأن فتوى القاضي ابن  
العربي صحيحة على خلاف فيها وان وجه التقد عليها من جهة العبارة فقط وهو انه أطلق  
القول ولم يقيد بأن يكون قتل غنى الدجاجة المسؤول عنه بقصد الذكاة أي الامانة لاجل  
الاكل فقد جاء في قوله عن المالكية بعد قل ما قاله ابن العربي مانعه :

( ظاهر كلام ابن العربي المتعارض ولكن جمع بينهما ابن عرفة ونفسه : وقول )  
( ابن عبد السلام : أجاز ابن العربي أكل ما قتل الكتابي ولو رأيناه يقتل الشاة )  
( لانه من طعامهم : يرد بأن ظاهره نوى بذلك الذكاة أولا وليس كذلك - فقل )  
( جميع ما تقدم عنه مختصرا وقال مانعه : قلت فحاصله أن ما يرونه مذكي عندهم )  
( يحل لنا أكله وان لم تكن ذكاه ضدنا ذكاة : اه ) اه من جريدتي المرجف  
وما قاله ابن عرفة وهو من أكبر فقهاءهم موافق لما قلناه في الجزء الماضي من  
أن مجموع الاحاديث يدل على أن الذكاة هي ما كان ازهاق الروح فيه بقصد الاكل لا مطلق  
التعذيب والاعدام . وظاهره أن مسألة فتوى ابن العربي لم يكن نقصها الا النص على أن قتل  
هني الدجاجة يعد ذكاة اذا أرادوا به ذلك وكأنه لم يذكره لانه لا القرينة عليه  
ثم ذكر قول آخر عن (المبار) في المسألة وأنه ما يد فتوى ابن العربي أيضا وقولا آخر عن  
الزياتي وأنه سلمه فسلم أن المسألة مسلمة عند فقهاء هذا المذهب

وانما أوردنا المرجف هذه القول وهي حجة عليه لانه وجد ان بعض المتأخرين قال ان  
في هذا الكلام نظر من وجوه . وقد تصفحنا تلك الوجوه فرأيناها غير وجبة فانه في أولها  
يستشكل تصديق أخبار أهل الكتاب ورهبانهم في ان هذا حلال عندهم ويستدل على ذلك  
بأن القرآن شهد عليهم بالتحريف والتبديل وثبت أنهم كذوب بحضرة النبي ( ص ) وأنه  
عليه الصلاة والسلام قال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل

اليكم ، وهذا الوجه حجة على ذلك المتأخر فإن الله تعالى قد أطلق القول بحل طعامهم وهو عالم بذلك منهم وأخبر به نبيه والمؤمنين ، فدل ذلك على أنه لا يطلب من أجل يحرم علينا أن نضمد على ما في كتبهم الخرفة وعلى أقوالهم فيها وإنما يحل لنا أكل طعامهم من غير بحث عن حكمه عندهم وإنما طعامهم ما يأكلون إلا ما حرم لذاته كالحم الخنزير ، وقصاري هذا أن فقهاء المالكية كابن العربي أخطأوا في اشتراط كون طعامهم مما يأكل منه رجال الدين عندهم . وهذا صحيح ولذلك قلنا في الجزء الماضي إن مقال ابن العربي وعول عليه المفتي هو من باب الورع والظاهر ما عليه أكثر الصحابة من حل طعامهم مطلقا وإن لم يتسكوا بشي من كتبهم وأحكام دينهم كني تغلب من متصرة العرب

والوجه الثاني البحث في التفرقة بين لحم الخنزير وما يقتلونه بالقر كالضرب بالشاقور . وقول أن الفرق قد تقدم في الجزء الماضي قلنا عن كتاب ( صفوة الاعتبار ) وباقي الوجوه مناقشات في العبارات . على أن مقتضى هذه الأبحاث أن لا يحل من طعام أهل الكتاب شي إلا ما علمنا أنهم جروا فيه على أحكام الشريعة الإسلامية وما هم باعدين فيكون قصارى قول الباحث أن الآية لا معنى لها ولم تعد حكما جديدا وهو ظاهر البطالان . وإذا اعتبرنا كلام هذا المتأخر فأكثر ما فيه أن تكون مسألة أكل ما يخفق أو مقره الكتابي مختلفا فيه عند المالكية . ويجب أن يكون من أعظم المرجحات ما كان أبعد عن المخرج الثاني بمعنى القرآن وهو قول القائلين بالحل . ولا يخفى أن هذا الخلاف ليس في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لأن موضوع الفتوى في حيوان يذبح بعد ضرب وهو حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم . وإنما يورد المرجف ذلك في الرد على الفتوى لانهام العامة الذين لا يفتقرون

﴿ الفقه في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله ﴾

قد علم مما بيناه في الجزء الماضي من أنواع الذبكية الشرعية أن الضابط العام الذي يجمعها كلها هو أن يكون ازهاق روح الحيوان بقصد أكله ويشترط في ذلك شرط ديني واحد وهو أن لا يكون فسقا أهل لغير الله به من مسلم أو وثني مشرك بالله كالذي كانوا يذبحونه على الأصعب وهي حجارة تصب ويذبح عليها للاصنام وتنتهي بغيره الصحابة عن أكل ما أهل به للكتابي لغير الله وهمد البحث فيه في مسألة التسمية وأن الجمهور على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون

آيات تحريم الأعدال لغير الله مكية الخ وقدم أيضا أن ما أهل به لغير الله هو أشد المحرم محرما لأن علته دينية تتعلق بمجهر التوحيد،

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذا الزمن أن صار فهم قوم يهلون لغير الله من الشيوخ المتدينين ولا تكاد تجد لذلك منكرا . بل يذكر عن العامة أن بعض علماء الوقت يأكل من البيضة ( السائبة ) السيد البدوي عند ما تذبح على اسمه في مولده وإن ذكر اسمه عند الذبح وكأن هؤلاء المشايخ يكتفون في التأويل بأن البيضة تحمل لأن صريق الدم منسوب إلى الإسلام ويذكر اسم الله وإن كانت سميت أولا وسبقت آخر الأجل للتقرب إلى السيد البدوي وقصد بها أرضاؤه والتماس الخير منه لأنه بدون ملاحظة شيء آخر كما عليه البعض أو لانه واسطة عند الله يفعل الله لأجله ما يريد هو أو يريد التقرب إليه عند قبره أو في بلده ولكن من يتدبر القرآن ويتفقه في الدين يعلم أن تحريم ما أهل لغير الله به على المسلمين حكمته أن لا يقعوا في مثل ذلك الذي كان عليه المشركون الذين كانوا يستذرون بما حكاه الله عنهم بقوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء» ما عبدهم الا ليقربونا إلى الله زافى ، وإذا لم تصدق أن بعض المنتسبين للعلم يأكلون مما يذبحه بعض الناس للسيد وغيره فأننا نعلم أن هذا المنكر فاش ولا ينكرونه على العامة ولو أنكروه علماء الأزهر والجامع الاحدي لا استمر الناس عليه بل لو أن الجرائد اليومية ساعدت النار وردت قوله في إنكار مناسد الموالات كلها أو بعضها ولكن الأهواء السياسية والشخصية لم تهب على هذه الذات أنواط ولكنها هبت على الشجرة العلية التي يستظل بها الأستاذ الامام ترميدان تزخر عها وتقلعها ولكنها شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء فلا تهوى عليها هذه الأهواء .

بقي من بحث الفقه في الذكبة وتحريم الميتة مسألة لم تذكرها في الجزء الماضي لأن المقال فيه كان قد طال وهي : ما هو الفقه في تحريم مامات ختف اتقت وهو المتبادر من لفظ الميتة عند الإطلاق وما هو في معناه كالتخفة والمروقودة والمرتدية والطبيعة وما أكل السبع منها إذا لم تذك أي يجهز عليها بقصد الاكل؟ وما هو الفرق بين الصيد يأتي به الكلب الملم ميتا فيكون حلالا وبين ما أكل السبع منه فوات ولم تذك ذكاته وما ضرب الانسان بهما أو حبر فوات كذلك ولم يذك بالقتل؟ وما الحكمة في جعل القصد حلالا؟ والجواب عن ذلك فيما يظهر لنا بعد اعتبار تعظيم شأن القصد في الأمور كلها

ليكون الانسان معتمدا على كسبه وسعيه وهو الحكمة الاولى في ذلك هو أن الميت حتف أنه يطلب أن يكون قدماء لمرض أو أكل نبات سام وبذلك يكون لحمه ضاراً كلهم الحذر فإن هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الثامن) فهذه حكمة ثانية

وتم حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي أن الطباع السليمة تستقر الميت حتف الله ولا تعد من الطيبات والدين يربي الانسان على شرف النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث. وأما ماهو في معنى الميتة حتف أنفها من المنهقة والموقودة الخ فيظهر في علة تحريمه كل ما ذكر الاحكمة توقع الضرر في الجسم فيظهر فيه بدلها تفسير الناس عن تعريض البهيمة الى الموت باحدى هذه الميتات القيحة في حال من الاحوال وان يعرفوا ان الشرع يأمر بالمحافظة على حياة الحيوان وينهى عن تعذيبه أو تعريضه للتعذيب ويعاقب من يتهاون في ذلك بتحريم أكل الحيوان عليه اذا تهاون في حفظ حياته فان الرعاة يفضون أحيانا على بعض البهائم فيقتلونه بالضرب ويحرشون بين البهائم فينرون الكباشين بالتأطع حتى يهلكا أو يكادوا، ومن كان يرعى أنعام غيره بالاجرة يقع له مثل هذا أكثر. ولو كان كل ما هلك تلك الميتات حلالا لما بعد ان يعتمد الرعاة وأمثالهم من التحوت تعريض البهائم لآلأأكلوها بعذر. وبذل على هذه الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله (س) بعد النهي عن الخذف وهو الرمي بالحصا والبندق (الطين المشوي لذلك): « انها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه أحمد والبخاري ومسلم. هذا ما ظهر لنا ومن آتاه الله حكمة وراء ذلك فليست فضل علينا ببيانها

ذ لنا هذا البحث في فقه الشريعة وحكمها لان أحكام المعاملات والعادات هي معقولة المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع وأما قول بعض العلماء ان أحكام الدين على قسمين قسم تعبدى تؤديه امتثالاً لأمر الله تعالى وان لم نقل وجه فائدته ومنفعته وقسم معقول المعنى تمثل في الأمر من حيث نطلب به المنفعة المقصودة منه فلا شك ان التعبدى منهما لا يظهر له وجه الا في أحكام العبادات التي يتقرب بها الى الله على حسب ما وضع وشرع. ومن عجيب أمر علماء الرسوم وأهل الرأي انهم حكموا قياسهم ورأيهم في مسائل العبادة المحضة حتى زادت على المنصوص أضغافاً كثيرة ووجدوا على بعض أحكام العادات ولم يحشوا عن عللها وحكمها بل منعوا أو كادوا يتمنون القياس فيها فتدبر

## ﴿ تأييد علماء مصر والجرائد للفتوى ﴾

لما قام المرجف يلمظ في الجريدة المحدثه بالانتقاد على الفتوى فقرطائفة من أهل العلم الى الرد عليه في الجرائد فنشر واما مقالات كثيرة أيدوا بها الفتوى بالتصويص القاطعة ، والادلة الساطعة . ومن هذه الجرائد الاهرام والمقطم والوطن اليومية وأما الاسبوعية الاسلامية التي كتبت فلم نحصها ولكن أشهرها جريدة (التمدن) التي يحرر مباحثها الدينية بعض الأزهريين والنيل والمنتاز والرائد العثماني . وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقالة ( عتاب صديق ) للعلماء ولبعض الجرائد اليومية الاسلامية لعدم الكتابة في الموضوع فأحسن كل ما كتب الا تعظيم شأن الخلاف وتكبير المسألة وهي صغيرة ولم يخالف فيها الا المرجف ومستأجر موأيد الحدث وصاحب الحمار . ولذلك أجابه أحد العلماء المدرسين المؤلفين بجواب وجيز نشر في ( عدد ٤٤٩٩ ) من المقطم وقد جاء فيه ما نصه : « ولعمري الحق انما ساد طاهم (أي العلماء) الى السكوت عنها وضوح السؤال والجواب وعدم الحاجة الى رد أقوال المعارض على افتاء ليس عليه ينظر الشريعة غبار . أصل المسألة ذبيحة ضربت على رأسها بيلطة ثم ذبحت أمحل أم لا ؟ أفبعد قول السائل ثم ذبحت يتوهم أنها ميتة أو موقوفة ؟ كلا » الخ أما سكوت المؤيد فالظاهر أن سببه عدم العناية بالجريدة المحدثه وكراهة اشهارها مع اعتقاد أنها ضارة ولهذا لم يذكر اسمها الذين ردوا عليها أيضا . وإذا كان هناك سبب باطن أيضا فليس لنا ان نجث عنه وانما كلامنا في الظاهر فقط واما الراوي فقد كتب أخيرا ما يدل على الانسحاب للفتوى

وبينا نحن نكتب في هذا المقام وردت علينا جريدة جديدة تسمى (الواعظ) فرأينا فيها مقالة وعظيمة لعالم مغربي عرج على القاهرة في طريقه الى الحج فلما قرأ ما نشرت الجرائد في موضوع الفتوى كتب هذه المقالة وأرسلها لبعض الجرائد الصامته الساكنة فلم تنشرها فرغب الى صاحب الواعظ ان ينشرها ففعل فكان فعله مما حقق ان اسم الجريدة وافق المسمى . وقد رأينا ان نقلها تنويها بالواعظ وتنبيها للناس الى مكانة المرجف من نفوس العلماء الغرباء بل على مكانة المصريين عند من يتوهم انه يروج فيهم مثل هذا الارجاف ومكانة الاستاذ الامام من نفوس عقلاء المسامحين في بلاد المغرب وهذا نصها



« أيها المسلم . هل أتاك خبر ما شاعت به الأنبا من قبل وقال في فتوى الشيخ  
الأمام ، وهل علمت ما كتبه القثار بما نص عليه الفقهاء والطماة والصحابة وصاحب  
الشرع عليه الصلاة والسلام ، وما حدث في أوائل القرن الماضي في الديار المصرية ؟  
تأمل وانظر كيف انعكست الأحوال وانقلبت ظهراً لبطن ، وأصبح الدين آلة  
في أيدي رجال العلم يحرمون اليوم طاحته آبائهم من قبل ، معارضين فتوى السيد  
الأمام ، وجهود الفقهاء والصحابة والتابعين وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام .  
وباليت شعري أهذا دليل على وقوع الأمة في شرك الجهالة وانها ستدلي الى أسفل  
سافلين أم ذلك تماقن يحكي ويروى ؟ »

« من المسلمين رجال يؤيدون الدين ويقومون بالإصلاح ويحافظون عليه كالسيد  
الأمام المفتي برأي الجمهور وما اعتمدته العلماء ، فهل يرد عليه بما رآه الآخرون  
وهل يعترض بمنهج على منهج ؟ »

« على أن هذه الشريعة السمحة البيضاء نشبت فيها الأقوال ، ليأخذ العلماء من كل  
زمان بما يناسب الأمة من أحوال . ولا تكون ضيقاً على عباد الله اذ هي الشريعة  
التي ينتظر المسلمون وعقلاء التصاري أن تم الأرض كلها كما قال تعالى « والله مِم  
نوره » وكما قال « ليظهره على الدين كله » فهل يليق أن نسما بالخرج والضيق وقد  
اعتاد العلماء أن يقولوا قولاً ضيقاً ليأخذوا به عند الحاجة إليه . وليست فتوى السيد  
الأمام من هذا القبيل وإنما الكلام في أن الشريعة أوسع مما يضيقون

وما لنا ولهذا وذلك اكننا قرأنا في كتب الفقه أن المفتي والقاضي لا يوليان إلا  
إذا حازا درجة الاجتهاد كالائمة الاربية والا كان تقليدها باطلاً فهل يسمح للمهرج  
وإذا سئل العلماء عن المجتهدين يقولون انقطع الاجتهاد من القرن السادس وكل قاض  
ومفت بعد هذا الانقطاع فهو قاض للضرورة وكأنهم بهذا حكموا على الأمة أن تدلي  
وتقرض وقد حكموا بتطبيقهم هذا على الشريعة القراء أن تقلص على الأحكام  
وحل محلها القانون السياسي

« من لنا يقوم بشعرون بما نقول وأنا رجل مغربي طامساً تميت ان يكون في  
المسلمين رجال عظام حتى اذا ما رأيت هذا السيد في بلادتي قوت به عيني . وما انانده

وقدت الآن على مبعث أنوار عرفه فوجدت لفظاً دلي على أن القوم هنالايالون  
بشريتهم ولا رجالها

ويا ليت شعري هل يرى اخواتنا العلماء أنهم يتخزئهم ذبيحة أهل الكتاب  
يفتاتون على القرآن؟

القرآن أحل ما جرحته كلاب الصيد وقتله . وعلم الله تعالى أن الانسان أفضل  
من الحيوان فاستدرك ذلك وأحل ذبيحة أهل الكتاب ، والا كانوا في نظر الشرع  
أقل من الكلاب ، وجل الله أن ينزل الانسان الدين في شريعة متممة للشرائع على  
أخص حيوان وأقبحه في نظرها مع أن هذا الدين جاء ليعم الأرض كلها . وهو الذي  
أحل منا كحة الكتاني ومعاشرته ومجاملته ومهادته وأوجب النية في قتله ولم يجوز  
قط الأكل في أثناء وخن فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات احداهن بتراب  
أيجوز لنا أن نأخذ الذبيحة من بين أنياب الكلب ولا نأخذها من بين يدي

الانسان؟ .. حاشا لله حاشا

اظن أننا الآن أصبحنا اضحوكة في عيون الأفرنج ومضغه في أفواههم إذ يسموننا  
بالوحشية المطلقة وديننا بدین الوحوش . ذكر الله الصيد في أول سورة المائدة  
فلم يشأ أن يسكت عن أهل الكتاب علماً منه أنهم أولى بالحل . وهل ينقص التصرائف  
الترسفال في نظر ديننا عن حيوان الصيد أو أنه من التعصب الأعمى وعدم التفطن والنظر .  
وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين بقطع الحلقوم  
والمريء مع قيام غيره مقامه في الصيد والذابة الشاردة والسماك والجراد والجثين  
في بطن أمه وغير ذلك ... فليعلموا أن كل قتل بحسب الأصل موصل للمقصود  
ولكن الله لحكمته ورحمته بنا وبالحيوان جعل بيتنا قسمة عادلة ومنة عامة فحرم  
علينا ما قتله الحيوان ومامات في الحلاء بغير قصد منا ليقى ذلك كله للحيوان يأكله  
لانها أمم امثالنا . وكأنه تعالى لم يرز أن نأكل ما لم نقصده ولم نفكر فيه . فاما  
الذكي والصيد والسماك والجراد ونحوها فاتها كلها غالباً لا تؤخذ الا بالنصب والتعب  
هذا . ولما علم الله أن الناس منهم الجاهل والعالم والقوي والضعيف وضع قانوناً  
تاماً يشترك فيه عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح العنق ولو أباح أي ذبح لتفتن الناس

في تعذيب الحيوان . فله الحكمة البالغة . هذا هو قصد من شيوع قطع الخلقوم والمرى مع قيام غيرها مقامها في أحوال أخرى كالسك والجراد والصيد وبيع الكلاب يأبى المسلمون هل أنتم منهونون عن هذا؟ انه ليحزن الصلابة ان نكلم في صغار الامور وقد تركنا كبارها . وهل يجوز اكبار ليس البريطة مثلاً واستصغار نعلم اللغات وانما القتالة للمواطف القومية المجتة لاصول المعتقدات الدينية من غارها في النفوس تركنا كبار الامور واستمسكنا بصغارها وانه لمار عظيم . هلا قنا وقعدنا هذا القيام وهذا القعود لفروض الكفايات كالصناعات والسياسات التي ينطق بها القرآن لقد دخلت بلادكم الافرنج مداخلة اشربت بها القلوب والاجسام ، واصبحت المنازل والابواب والسياب وكل شيء جديد فيها من آثامهم وولائد صناعاتهم . فكيف تحلقون هذا كله وتحرمون البريطة على الترسعالي الذي لا قوة له ولا استقلال يلبسها للضرورة . لعل العلم وقف على الظواهر ولم يعا بالبوطن بل بالقشر دون الب . ان الشيخ الامام حين قرأ الدرس في بلادنا المغربية في هذا العام فهمنا ان مصر كبة العلم ومنبع الفضل ، مؤيداً لما كنا نسمع من قبل ، ولكن لما زرتها تزلزل يقيني في ذلك ، وما هو عندي عنهم في قوله فاعلي عند رجوعي من الديار الحجازية استنشق روح الوفاق على تأييد الحق وما هو بعيد .

( النار ) يظهر ان الكاتب صدق المرجف في زعمه ان العلماء خطأوا الفتوى وان سبق له القول بأن شيخ الازهر وعلماء لا يخالفون المفتي !! . وفي هذه المقالة بيان حكمة رابعة لتحريم الميتة وما في منهاها وهو جعلها من حظ الحيوانات التي تأكل اللحم رحمة بها

✍ تأييد واقعة الفتوى بمذهب الحنفية خاصة ✍

أشرنا في الجزء الماضي الى أن الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والى ان خلاف الحنفية في مسألة التسمية ليس في شيء من واقعة الفتوى التي أفتى فيها مفتي الديار المصرية لان الحكم في واقعتها مجمع عليه وقد رأينا ان تقل بعض ما قاله الحنفية انما هو للموضوع حتى يعلم ان المفتي موافق لمذهب الحكومة المصرية وان لم يكن ذلك واجبا عليه لاسيما في المسائل الدينية الشخصية خصوصاً اذا لم يكن السائل عنها من رعية هذه الحكومة . وقصد كنا راجعنا ما في الفتاوى الحامدية ثم جاءنا رسالة

من بعض شيوخ الحنفية المتخرجين في الأزهر يذكر فيها نص الفتوى بعدم مقدمة في  
انكار أرجاف المرجف ثم ذكر ما يؤيدها من كتب التفسير وأقوال السلف وختم  
الكلام بما فيه :

بقي علينا أن نوضح موافقه الفتوى لفروع الفقه الحنفي فنقول : في كتاب  
(المقود الدرية، في تنقيح الحامدية) للمرحوم المحقق العلامة السيد محمد ابن عابدين  
رحمه الله (مثل في ذبيحة العربي الكتابي هل تحل مطلقا أولا) (الجواب) تحل ذبيحة  
الكتابي لأن من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو دعوى  
كالكتابي ولأنه مؤمن بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كحته فصار كالمسلم في  
ذلك ولا فرق في الكتابي بين أن يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا حربيا أو عربيا أو  
تفلييا لا طلاق قوله تعالى « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم » : والمراد بطعامهم  
مذكاهم قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال ابن عباس رضي الله عنهما طعامهم  
ذياتهم : إلى أن قال : وهذا إذا لم يسمع من الكتابي أنه يسمي غير الله تعالى كالمسيح  
والنذير وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته لقوله تعالى : « وما أهل لغير الله به » وهو  
المسلم في ذلك : وقال بعد كلام : لكن في مبسوط شمس الأئمة وتحل ذبيحة  
النهراني مطلقا سواء قال ثالث ثلاثة أولا ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز  
كما ذكره القمranاشي في فتواه : ففقد ما ذكره صاحب المبسوط حل ذبيحته مطلقا سواء  
سمى عليها أو سكنت عن التسمية أو قال ثالث ثلاثة لأن قوله أولا داخل تحته ما إذا  
سمى الله وما إذا لم يسم أصلا بدليل قوله بعد ذلك : ومقتضى الدلائل وإطلاق الآية الجواز :  
فمن هنا يعلم أن هذا القول موافق للفتوى من غير نزاع في ذلك وهو قول صحيح في المذهب  
يدل على ما ذكره ما قاله صاحب كتاب فتاوى الهندية حيث قال : ثم انما تؤكل ذبيحة  
الكتابي إذا لم يشهد ذبيحته ولم يسمع منه شيء أو شهد وسمع منه تسمية الله وحده لأنه إذا لم يسمع  
منه شيء يحمل على أنه قد سمي الله تعالى تحسينا للظن به كما بالمسلم : ثم قال بعد ذلك : المتردية  
والمنخقة والموقودة والنشاة المريضة والنطيحة ومشقوقة البطن إذا ذبحت ينظر أن كان  
فيها حياة مستقرة حلت بالذبح بالإجماع وإن لم تكن الحياة فيها مستقرة يحل بالذبح سواء  
هائش أولا يعيش عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح وعليه الفتوى كما

في محيط السرخسي : اه فن هذا كله يدين للقراء ان ما أتى به فضيلة مولانا الارتاذ  
مفتي الديار المصرية موافق لاصول مذهب أبي حنيفة رحمه الله ولا خلاف في ذلك  
فالوقوذة التي لم تمت اذا ذكيت حل أكلها سواء كان المزكي لها مسلما أو يهوديا أو  
نصرانيا لأنها قبل موتها تسمى موقوذة كما أفاد ذلك العلامة الطبري فيما ذكرناه وفي  
التدبر كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، اه (التوقيع محفوظ)

### ﴿ فائدة في حقيقة تفسير ابن عباس ﴾

يوجد بين أيدي الناس كتاب في التفسير مطبوع يسمى تفسير ابن عباس ويتوهم  
الجاهلون ان ابن عباس هو الذي ألفه والحق أن الصحابة لم يكتبوا في التفسير شيئا  
وانما رويت عنهم فيه روايات كما رويت الاحاديث المرفوعة وكاتب هذا التفسير يزعم  
انه اعتمد فيه على ما روي عن ابن عباس ولكن الروايات عنه كثيرة متناقضة بعضها صحيح  
وبعضها مكذوب بالضرورة اذ لا يمكن ان يفسر الآية الواحدة أو يقول في الحكم الواحد  
بتولين متناقضين وأقوال المحدثين تؤيد هذا الحكم بأن بعضها صحيح وبعضها غير  
صحيح . وقد قلنا في الجزء الماضي ان ابن عباس من الصحابة الذين قالوا ان ذبيحة  
الكتابي تحمل وان ذكر عليها اسم غير الله وان عطاء من الذين قالوا بمثل ذلك وعطاء  
هذا من رواة التفسير عن ابن عباس . وزعم المرجف ان ابن عباس يقول بعدم الحل  
ويشترط ان تكون ذبيحتهم على شريعتنا فان كان لقوله نقل من الكتاب المتداول أو  
غيره فهو من رواية الكلبي اذ قل عنه القول بذلك وقد قال المحدثون ان روايته كاذبة  
ولأحياك أيها القارئ على كتب أسماء رجال الحديث التي يصيب عليك العثور عليها  
واستخراج التراجم منها ولكنني أدلك على كتاب مشهور تراجع فيه ما نقله لك عنه  
محرره اذا شككك المرجف في النقل فراجع الى الصفحتين ٥٥٥ و ٥٥٦ من الجزء  
الرابع من شرح احياء العلوم تجد ما نصه :

وقد روى عنه ( أي عن ابن عباس ) التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق  
علي بن أبي طلحة وله محينة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن  
صالح عنه . وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فلما  
علقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بسائط

بينهم وبين أبي صالح

« ومن جيد الطارق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها القريباني والحاكم في المستدرک » ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى الزيد بن ثابت عن عكرمة أو هو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وفي معجم الطبراني منها أشياء « وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الشعبي والواحدى » اهـ المراد منه

فعلم من هذا أن رواية عطاء الذي لا يشترط في ذبائح أهل الكتاب ذكر اسم الله هي من أصح الطرق عن ابن عباس وإن رواية الكلبي الذي كان يشترط ذلك واهية أو مكذوبة بل هو حلقة من سلسلة الكذب . وإخراج الشعبي وغيره منها لا يفيده وثوقها فإنهم لم يعتمدوها وقد علمت أن الشعبي وعطاء فلا بعدم اشتراط التسمية

❦ الاستدلال على سوء قصد المراجع ❦

انفرد باللفظ في المسألة صاحب الجريدة المحدثه وهي من الجرائد التي تلقب في مصر بالساقطة ولقبناها في الجزء الماضي بالسياسية لئلا لما يتحدث به الناس من أن اللفظ يقصد به عمل سياسي في الأزهر واستدلوا على هذا بسكوت حدث السياسة عن مشاركتته بهذا اللفظ مع أنه كان يتحمل الشبه البعيدة للتعريض والتشهير بالملفقي لأن الحدث مهم بتلك السياسة ومعروف بالفرض . ثم شاع أن الجريدة المحدثه المسماة باللفظ وخرجت عن الموضوع إلى السباب والمهارة والتناقض قيل أنها لم تصادف من الجانب الذي كان يفرض أنها تقرب إليه الأبعد والسخط ولذلك تكلم الحدث بعد طول الأزم ، فأيد الباطل وخذل الحق ، وصور المسألة عن السائل بأن أهل الترسانة « يضربون الإمام بالباطل فأفتاه الملفقي بأنها حلال » وقد علم القراء من نص السؤال في الجزء الماضي أن السائل قال أنهم يذبحون البقر بعد الضرب بالباطل ويذبحون الغنم من غير ضرب . فانظر إلى تحري هذا الحدث البعد عن الهدى . لا يهام الناس خلاف الحق ، ثم أنه يسأل كصاحب

الجريدة المحدثه ان يتنازل المفتي لقراءة لنوعهم ولجأوتهم عليه ونحن نعلم علم اليقين أنه لم يقرأه ولن يقرأه عملاً بقوله تعالى في صفات المؤمنين «والذين هم عن الفحشاء معرضون» وأنه اذا سمعه يأخذ بقوله تعالى فيهم «واذا سمعوا للفقراء عرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير»

ولو كان الحدث وصاحب الجريدة المحدثه يطلبان الحق في المسألة لمسايدراً أحدهما الى بذل ٣٠ جنيهاً من أصل (١٢٠) ... في ورقة الفتوى ليشتع عليها ادتوهم ان وراءها مؤاخذه رسمية بل لكان بادر عند العلم بها الى الامام المفتي وسأله ايضاح الاستدلال بالآية الكريمة التي استدلل بها ودفع الشبهة عن الاستدلال ان كانت هناك شبهة . ولولا سوء القصد لما حرق السؤال بعد ما نشره المرجف . فانه نشره اولاً بنصه ثم نشره ثانياً في تقريره على نحو ما أوردته الحدث فانه زاد عليه قوله «حتى تشرف على الموت» ولم يقل السائل ذلك ولو قاله لما كان مانعاً من حل الذبح عند الجمهور ولولا سوء القصد لما غير المرجف في تقريره سؤال المستفتي عن لبس القلنسوة بعد نشره في جريدته صحيحاً فزعم أخيراً انه قال انهم يلبسونها تشبهاً بالقوم من غير سبب! وهذا كذب صريح . والفتوى صريحة في اشتراط عدم قصد التشبه

ولو كان المرجف يطلب معرفة الحق في المسألة لماترك النصوص التي أوردناها في المسألة ولماترك استفتاء شيخ الازهر وعلماءه في مصر أولاً كما كتب في بعض الجرائد وزعم انه سيستفتي شيخ الاسلام في الاستانة وحاخام اليهود وبطريق النصارى ثم اقتصر على استفتاء حاخام اليهود القرايين في ذبيحة النصارى ثم اكتفى بمقالة في جريدة يهودية تفصل ما أحل لليهود من حيوان البر والبحر وما حرم عليهم وتذكر شروط الذبح عندهم ومنها ان يكون الذابح بدرجة من العدالة قلما توجد في الناس اليوم وان يكون مستقبلاً بيت المقدس . وزعم المرجف ان الله لا يحل لنا ذبيحة النصرائي الا اذا كان مستوفياً لتلك الشروط فهو يلزم النصرائي بأن يتبع شريعة التوراة وان كان القرآن مصرحاً عن لسان عيسى عليه السلام بقوله «ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم» فكأنه يلزمهم بعضيان عيسى فيما نسخ من أحكام التوراة ليكونوا نصارى تؤكل ذبائحهم . على ان الله تعالى أخبر عن اليهود النصارى بأنهم لم يقيموا التوراة والانجيل وأنهم يحرقون الكلم عن مواضعه ليوافق أهواءهم ثم انه في السورة التي

يذكر فيها هذه الأحكام عنهم يحمل لنا طعامهم فهو تعالى أعلم بعقائدهم وبأعمالهم  
وبأقوالهم وقد أحل لنا ذبايحهم ولم يكلفنا بأن نقرأ قبل أكلها كتبهم ونطبق أحكامها  
على الذابح بل ورد في الحديث لا تصدقوهم ولا تكذبوهم أي في الخبر ونسأله عن شرعهم  
ولكن صاحب الجريدة المحدثه يصدقهم ويخرج كتبهم ويقيدهم بكلام جريدة من جرائدهم  
إطلاق القرآن حل طعامهم وذلك لأن مفتي الديار المصرية قال بوجوب الأخذ بهذا الإطلاق  
ثم يرجع فيقول لا يصل بأقوالهم ! ولكن المفتي يقدم نصوص القرآن على كل شيء كسائر  
أئمة المسلمين فهل نترك القرآن لأن المفتي مستمسك بالقرآن والمرجف لا يرضيه منه ذلك !!

✽ إهانة المرجف للعلماء وتعريضه بالأمير ✽

لما قال المرجف أنه يريد استفتاء شيخ الإسلام في الاستانة كتب بعض المتقدين في الجرائد  
يتوجب من إهالة استفتاء شيخ الإسلام وعلماؤه في مصر وهم أعلم بالشريعة من علماء الترك  
وجعله شيخ الإسلام مقدسا كالبا با فاجاب عن ذلك بما نصه ( ع ٤٦ ) :  
« أجل لا تشكر اتنا ونبارف العقوى الى مقام مشيخة الاسلام في دار الخلافة ووصفناها  
بما تستوجبها علمها الدينية من القداسة وليكتالم نخط من كرامة مشيخة الازهر الجليلة الا  
أننا نعلم أن المفتي وشيخ الازهر توأمان ، تلازمان فلا يقول أحدهما بما يابن قون الآخر !!  
ولا يجهل الفو الذي للمفتي على الازهر ومن فيه من المستضعفين الذين يخشون الشيخ  
ويتقون بطائنه بهم وقد رسخ هذا الوهم في نفوسهم وتولدت منه مخاوف هوت بأفكارهم  
وسقطت بمدارك بعضهم حتى صغرت قيمتهم في نظر أنفسهم وعلى ذلك شواهد محسوسة  
لا تحتاج الى إيضاح » اه بحروفه

فانظر المسلمون الى هذا المرجف كيف بطن بفضيلة شيخ الازهر وسائر علمائه  
ويزعم ان المفتي قد استخفهم فأطاعوه حتى في خلاف ما يعتقدونه دينيا كأنه فرعون مصر  
المستبد فيها ثم هو بعد ذلك لا يستحي ان يقول في ورقته ان علماء الازهر قد جاءوا اليه وتبرأوا  
من الفتوى ومؤيديها وفي تقريره ان علماء الازهر كتبوا اليه بأن عدم استناد مفتي الديار  
المصرية في فتواه لترنسغالي الى نصوص مذهب أبي حنيفة يقتضي انه مجتهد وبذلك صار  
معزولا من وظيفة الافتاء !! ( اه من ص ١٤ )

فانظر أصحاب البصر والبصيرة الى تعارض أقواله في العلماء تارة يمجسلي رؤسهم



وسرؤسهم تابعاً للمفتي وإن أخطأ! وتارة يجهمهم متهمين على القول بعزله من وظيفته فهل يصدق عاقل نقل هذا المرجف على تعارضه وبسبب ما يرى من تحريفه السؤال والجواب وتهافته في خلط ما يزعم أنه نقل عن الكتب أو العلماء ومن جهه بأقواله.

وقد ذكر في بعض ما كتب في المقام غير الامير على الدين وإن عزله للمفتي وأمثاله بيده. وإن العلماء رفعوا الأمر إلى سموه وللقرى أن يستبطل من هذا أن الناقل كاذب في دعواه أو أن الأمير أعزه الله قد علم أن الذين كتبوا إليه ليسوا من العلماء الذين يعتمد على قولهم في الدين ولو لا ذلك لمسا بقى المفتي في منصبه. ونقول: إذا صح أن بعض العلماء كتب للامير بأن الفتوى غير صحيحة وأن أكل الذبائح المشكوك عنها حرام في مذهب الحنفية الذي ينقلده وأنه صدقهم ولم يصدق النصوص التي أوردناها في إثبات حلها بالاجماع أو رأي الجمهور ومنهم أبو حنيفة فلا شك أن سموه يترك أكل اللحوم في أوروبا ولو على موائد الملوك والأمراء فإن جميع ذبائح أوروبا على الطريقة التي صدرت الفتوى بإثبات حلها بل هي أبعد منها عن التصراعية لأن نصارى الترانسفال متمسكون بدينهم متعصبون له كما جاء في الفتاوى وأما أهل أوروبا فقد تساهل أكثرهم بها بل مرق الكثيرون منها وأنهم ليسوا بخلق الطيور حقا ولا يذكرون اسم الله على شيء من ذبائحهم على ما يقال. والامير أعزه الله أعلم بحقيقة الحال.

ولعلمائنا في الجزء الآتي شروط المفتي وما يجب أن يعتمد عليه في الفتوى مؤيدة بنصوص العلماء. وربما أئمتنا أيضا بشرط صحة الولايات التي يملك صاحبها نصب القضاة والمفتين وأهملها الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الأحكام الشرعية... وليس العرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتبه الرد على المرجف فانه في تهافته بحيث لا يصابه ولكن الفرص سنسحت لبيان أحكام الدين في هذه المسائل وإزالة الشبهات عنها فلم نعلمها

﴿ كتاب من الترنسفال ، في البحث عن حقيقة الفتاوى والسؤال ﴾

بعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من امام المسلمين في الترنسفال وهو من مشركي المنار يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما نشر الا ان في الكتابة غلطاً كثيراً من الأملاء ويقول المرسل انه عرض الفتوى على العلماء وإن الشافعية قالوا قد حصل فيها غلط بقوله «أزهاق روح الحيوان بأي طريقة كانت» وقال انه توقف عن إرسالها حتى يصححها من جميع العلماء هناك «على أي حال كانت ان شاء الله تعالى» وقال في رؤس

الكتاب « ولا تعلم هل هي جوابات الأستاذ الامام حفظه الله أو غيره » اه بحروفه  
 (ج ١) قد علم السائل من الجزء الماضي ان هذه الاسئلة عرضت على الأستاذ  
 الامام وأنها غير مفهومة كما قال ولذلك جاءت الاجوبة عن مفهومها لا عن نصها كما  
 أشرنا الى ذلك في الجزء الماضي وقد عهد في السنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يجيب السائلين بمثل ذلك . واما توقف الشافعية فيما ذكرتم فهو لا يستلزم ان  
 ان يتوقفوا في حل الذبائح عندكم لان ذبيحة الكتاني التي لا تعلم كيفية تذكيها حلال  
 بإجماع أهل السنة . وما علمت كيفيته ففيه تفصيل والجمهور من الصحابة والسلف  
 على ان ذبائح أهل الكتاب حلال على الاطلاق وغير الجمهور خلاف في بعض الصور  
 فالشافعية يحرمون ما ذبح وليس فيه حياة مستقرة اذا تقدم ذبحه سبب محال عليه الهلاك  
 فاذا علموا في ذبيحة معينة أنها كذلك فلهم ان يجتنبوا الاكل منها وان أباحها جمهور  
 السلف الصالح الذين لم يشترطوا الحياة المستقرة وانما اشترطوا ان يكون فيها وقت  
 الذبح رقيق واكتفوا من الدليل على ذلك بحركة أي عضو من الاعضاء وذلك ما يعبر  
 عنه الشافعية بحركة المذبوح وقد رأيت الثقل عن المفسرين في ذلك . واما لبس البرنيطة  
 فلا دليل في الكتاب ولا في السنة على منعه . وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » عند  
 أبي داود والطبراني وابن رسلان اذا سلمنا أنه حسن كما قيل فلنا ان قول ان معناه  
 ان من يشبه قوم يعامل معاملتهم في العادة فينبغي للالسان ان يشبه بالكراه دون  
 التام لكي يكرم ولا يهان . وقد قال الفقهاء ان التشبه لا يتحقق الا بالقصد وأنه مكروه  
 في الامور العادية كاللبس تريبا واما في الامور الدينية فان قصد به الكفر ~~ب~~ الكفر  
 والا كان حراما . وهذا البحث مفصل في كتاب ( الاعلام بقواطع الاسلام ) لابن  
 حجر المكي الشافعي فراجعوه . ولذلك قال الأستاذ الامام في جواب سائلكم : « أما لبس  
 البرنيطة اذا لم يقصد قاعله الخروج من الاسلام والدخول في دين غيره فلا يندم مكفرا .  
 واذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مضرة أو دفع مكروه أو تبسيد  
 مصلحة لم يكره كذلك لزوال معنى التشبه بالمرء » اه

على ان لبس البرنيطة ليس خاصا بأهل دين من الاديان فالمسلمون قد لبسوا  
 نوعاً منها قبل ان يعرفوا الا فرنج سموه البرطلة في بلاد البطون من جاوهم من العرب

وكذلك أهل الأفغان ألبسوا بعض المسكر نوعاً منها قبل أن يعرفوا الأفرنج . ومسلمو  
الفرس يلبسون ضرباً منها أيضاً ومثلهم أهل تركستان وخبو ومجاري والتركمان والأفغان  
والتركس وأهل داغستان . وكذلك فرسان بترك . وبما أن لا يزال طائفة من مسلمي  
المغرب الأفتى يلبسون ضرباً منها يسمونه المظنة . وقد علمتم أن سلطان المسلمين الأكبر  
وأكثر أمراءهم قد أخذوا زيهبهم عن التصاري بل جعلت الدولة العلية زي العلماء الرسمي  
شبه زي القسيسين الديني لا العادي فتشيع الإسلام في الاستانة مخصوص بالحلة البيضاء  
كمطريق الروم وسائر لبوس الشرف للعلماء عندها مرتب على ترتيب لبوس القسوس في  
الكنايس أيام الأعياد . وربما موداني توضيح هذه المسائل ونقول لكم الآن أن الفتوي  
التي وصلت إليكم صحيحة ولا يلتفت إلّا قول من يخالفها فإنه جاهل بالدين والله أعلم

### ﴿ أصبيحة ﴾

من الناس من يغش ويخدع ، بكل ما يرى ويسمع . فيكون العوبة  
للخادعين ، وكرة في أيدي الخدلين . يظنون أنه ما ليس بمغفيم ، ويخوفونه بما لا  
يخيف ، يدعي كاذبهم أن الأمر القلاني قد اهتزله العالم الإسلامي واضطرب ، وبكى  
من هوله وانحب ، وتزات من به من سباه التوازل ، وتارت في أرضه البراكين  
والزلازل ، فيصدق الخدوع هذا القال والقال ، وإن قام على تقيضه لأعليه الدليل ،  
ولا يرى انفساد المدعي بالخبر مدعاة ارتياب ، ولا غرابت في نفسه موضع استعراب ،  
ويدعي جاهلهم أنه آيد الدين والملة ، وعاجزهم أنه نهض بالوطن والأمة . فيصدق  
الخدوع الزعم . وينقاد بشمرة إلى الوهم ، ولا يلتفت إلى جهل الزاعم أو ضعفه ،  
ولا يفكر في كنه العمل المزعوم ولا وصفه ، بل يقلل خدوعاً بالخيال ، ويخلو باباً بالقال ،  
من غير نظر في حقيقة الحال ، ذلك شأن أكثر ما يمهّد في العوام ، ومن المصعب أن  
يناركم فيه أحياناً من يعدون من الخواص ، ولهذا كانت الخلافة من موارد الكسب ،  
وطرق الفخفة والفخر ، سار عليها بعض المستولفين قال من جاء الأسماء ، وتناول  
من مال الأشياء ، ونهض آخر لتقليده فأساء التقليد . لأنه عاجز عن الخلافة بقلبه  
ولسانه وقد استأجر لها من يستفيد بها ولكنه لا يفيد ، وينقلب بالحزري الدين ، والعاقبة  
للمتقين ، فليحذر العاقل من القروء بأمثال هؤلاء الخادعين ، لا سيما في أمر العلم والدين ، فقد  
ورد « أن هذا العلم من قانظر واعين تأخذون دينكم »

القسم المومي

بلم - مقلية

٢

( المكتبة العمومية • ودار المحفوظات )

أما المكتبة العمومية فقد جاني من أوصي بصحقي ويثقل عليّ ذكر اسمه لطوله فذهبت معه الى تلك المكتبة وهو أخو مديرها وله احترام في نفوس خدمتها وكان يعرف قليلا من اللغة الفرنسية فسألته أن يطلب لي فهرس الكتب العربية إن كانت فطلب ذلك فبدت حركة شديدة في الخدمة وكثر الداخل والخارج ، والذهاب والآب ، ولغقت الاسن ، وارتفعت الأيدي بالإشارات ، وطال الزمن نحوربع ساعة ، كل ذلك وأنا لأفهم أسباب هذا الاضطراب ، وآخر الامر جيّ الي بدفتر صغير جداً يحتوي على نحو خمسين صفحة وكانت تلك الضوضاء للبحث عنه وكل يهتم صاحبه بأنه هو الذي يعرف مقروء والآخر يدافع عن نفسه تهمة معرفته ، ولم يرحني عند تصفحه الا كثرة ما فيه من كتب الأدعية والصلوات كأنه فهرس خزنة للشيخ من مشايخ الطريقة الخلوتية ، أو مكتبة السادات البكرية ، قدس الله أرواحهم جميعا وانما رأيت فيها قطعة من شرح ابن رشد على مدونة الامام مالك رضي الله عنه وكتبا في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الا أنه لا يمكن قراءة سطر واحد من تلك السيرة لأن خطوطا قد جرت على السطور بعناية غريبة حتى همت الحروف الاصلية وحجبت حقيقتها عن النظر مع سلامة الظاهر من التشويه فمضيت لذلك وسألت عن السبب فقبل لي ان قسيسا من أهل القرن الثامن حمله المنصب على أن يأتي الى المكتبة ويطلب الكتاب بحجة انه يريد قراءته وكان يعرف العربية حتى المعرفة فسلم اليه فضع به ذلك حتى يصد الناس عن مطالعة ما فيه • وقد فعل مثل ذلك بمصحف من المصاحف وزور كتب كثيرة أفسدها • وقد انكشف للحكومة حاله فحُكم وصادر الحكم عليه بالحبس مدة عشر سنين في رواية ومدة خمس عشرة سنة في رواية أخرى • أما القطعة من شرح ابن رشد فكانت سليمة وخطها منقري جيد تسهل قراءته على طالب العلم

والكتاب الفرد الكامل الذي رأيته في المكتبة هو كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني وهو صغير في نحو ستين ورقة بخط ضيق مضبوط صحيح . قرأت منه عدة صفحات وتقلت منه عدة فقرات في تفسير قوله تعالى « أم كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » الخ . ومما نقلته في ذلك قول أبي حاتم رحمه الله : ومما كرم الله به الاسلام وكرمه به النخل أنه قدس جميع نخل الدنيا لأهل الاسلام فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه نخل وليس في بلاد الشرك منه شيء : فرحم الله أبائهم ما كان أبده عن صحة الحكم في طبائع العمران وإن كان من أفضل أهل السير وأجمل علماء الأمة . والكتاب مفيد في اللغة وهو بخط مشرقى تاريخ نسخته شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٤ وقد بلغنا أنه طبع في ألمانيا وكان الأجدر به أن يطبع في مصر ولعل ذلك يكون إن شاء الله . في ساوى المصريون أهل ألمانيا في اهتمامهم باللغة العربية وتراثها .

\*\*\*

ثم زرت دار محفوظات الدولة وهي مثل ( المكتبة ) عندنا الآن تسع أوراقها ولادقارها لا بالقطار ولا بالبرطاك كما فعلت بالمكتبة المصرية بل هي محفوظة على ما كانت عليه من عدة قرون لا يفرط في ورقة واحدة منها . وقد طبعت الدولة ما في الأوراق التاريخية المحررة باللسان العربي وغيره من اللسان الشرقية حتى يسهل على الناظر فيها معرفة ما كتب في تلك الأوراق ويتمر له بعد ذلك قرائتها في أصولها خصوصا إذا كان غير متعود على قراءة الخطوط العربية المختلفة فإذا قابل بين المطبوع والمرقوم عرف صحة المبراة في التسخين . ولعل المكتبة المصرية الكبرى تصنع مثل ذلك في الخطوط المكتوبة على أوراق البردي وغيرها مما كتب بالكوفية أو السبع القديم أو ما عني هذه القدم لثم قائمة حفا هذه الأوراق والاتفاع بها إن شاء الله .

من العادة في المكاتب وديار حفظ الأوراق أن يجعل لها دقار يكتب فيها الزائر اسمه ولقبه وتاريخ الزيارة وهي عادة حسنة تليق بأما كن أقيمت لحفظ الآثار العلمية والمذكرات التاريخية . أما عمال المكتبة العمومية في بلوم فلم يحفظوا بهذه العادة واكتفوا بتقديم ورقة من أوراق طاب المطالعة لوضع أمضائي عليها كما

فعل ذلك خدمة المكتبة العمومية في مسينا لكن عمل دار محفوظات الدولة راموا ان تجري تلك العادة مجراها فصاروا ذلك الدفتر فلم يجدوه فجدوا في البحث والتنقيب وأخذت الأصوات تتقاذف ، والاشارات تنمو وتزايد ، على نحو ما فعلت عمال المكتبة العمومية ، في اكتشاف فهرس الكتب العربية ، وكنت على عجل أريد زيارة محل آخر فجلست مدة حتى يسر الله ووجد الدفتر ووضعت إمضائي فيه .

وأظنهم حمدوا الله لأن كنت السبب في العثور عليه بعد ضياعه هذا وذلك يدلانك على أحد أمرين إما قلة الزائرين لهذه الاماكن العامة من الاجاب وطلاب النظر في الانار العربية وقلة الدارسين من أهل البلاد في تلك الكتب التي كتبت في لسان غير لسانهم ! كفاء بتراجيحها أو لعدم الحاجة اليها ، واما شدة الاهمال من موظفي هذه الديار . وقد تيسر لك الجمع بين الأمرين ولم أعهد في مكتبة أوربية أن وقع لي مثل ما وقع في مكتبي بدم

### ﴿ حاجة السائح الى معرفة اللغات وأياها أتقع ﴾

ومن الامور التي لأجد بدأ من تنمها أن موظفي هاته المكاتب لا يعرفون من اللغات الا الإيطالية فلا يعرفون الفرنسية مع قربها من لغتهم ومن عرف منها بعض كلمات يصعب عليه ان يؤدي بها مراده . وكان رفيقي يترجم يافيه بينهم عند ما كان معي في المكتبة العمومية لتعني بعد الصرافة وقعت في وحشة يزيد بها لزم الصمت وعدم القاءة في الكلام وضيق الصدر عند ارادة الاستفهام عما يراد فهمه ولا يوجد السبيل اليه الا من طريق الاشارة . ولا يخفى عليك ان الاشارة انما تصاح للإفادة والاستفادة من الاخرس اذا كنت واثقة له على ما في المثال . أم الاخرس أعرف بلفظه فلا بد من التعمد على ضرب من الاشارة مخصوص حتى يتيسر الفهم والافهام . ولهذا لم يمكنني ان أستفيد شيئاً بما يعني ان يصنع لاستساخني من الكتب ثمرية كذلك القمامة من شرح ابن رشد مثلاً . وبعد طول الكلام بفرنسية لا يفهمونها وإيطالية لا أفهمها انصرف وأنا من الجهل على مثل ما دخلت به لكن قد انكشفت مني غمة هذا الجهل بملاقة من أمكنه فهم ما أقول وأمكنتني فهم ما أقول من أهل المدينة

يناسب في هذا المحل ذكر ما يقال من أن الذي يعرف اللغة الفرنسية يستعمل عليه السفر في جميع بلاد أوربا ويتيسر له الفهم والافتقار لانتها لغة عامة لا تجد زولا ولا مكانا يرغب في زيارته إلا وأنت تجد فيه من يكفيك حاجتك فيما تريد . وقد رأيت أن هذا القول اضمحلت محته في مكاتب بلرم ولم ألق ما يقوي محته في مكتبة مسينا والمكاتب من ديار العلم التي يكثر فيها العارفون باللغات الاجبية ولا ينبغي ان تخلو منهم لميس الحاجة اليهم . وقد بت ليلة في لوندرا وزلت في أكبر نزل فيها يسمى ( كبر اقوراوتيل ) فيه ما يزيد على ست مئة بيت للنوم ولم أجده فيه من يعرف الفرنسية الا خادمين أحدهما بواب والآخر من خدمة قاعة الطعام . أما خدمه أما كن النوم وغيرهم فلا يفهمون كلمة واحدة والحاجة اليهم أشد فان الطالب الخاصة جميعها منوطة بهمسم أو بهن . اذا طلبت ماء أو لبنا أو قهوة أو تهيئة حمام أو غسل متاع من مكان الى مكان أو تصحيح منكر أو كسر صبيح لم تجد من يطالبه الا أولئك الذين لا يعرفون كلمة من الفرنسية . غير أنهم ليعودهم فيما يظهر على كثرة ورود هذا النوع من الحرس صاروا أو صرن كوالدة الأخرس سهل عليهم أو عليهن فهم الاشارات بدون اتعاب شديد لأعضاء المشيرين ( أي الذين يتفاهمون بالإشارة لا الذين حازوا رتبة المشيرية العسكرية العثمانية ) لكن لا يخفى عليك ان من الطالب مالا تميز عنه الإشارة فإذا نصنع اذا كنت أعلم العلماء بالفرنسية وعرض لك مثل هذا الطلب وإمس عندك وقت يسع تعلم اللغة الانكليزية ؛ لا يسمك الا الاقرار بأن ذلك القول الذي قالوا مبني على تجربة قاصرة لاتصلح ان تكون مقدمة من مقدمات البرهان المدودة في فن المتطق

أزيدك شيئا في هذا وهو انك اذا كنت لاتعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم يجهدونك طعنة أو هبة من الله سبقت اليهم فهم يكلفونك من النفقات ما يشاؤون ولا يجهدون في أنفسهم داتها من الرأفة بك أو الرحمة لقربتك ، ولا يمكنك ان تبحث مع تأهيك في موضوع نهيك ، لأنه لا يفهم ما تقول ، وأنت لا تفهم ما يقول ، فينتهي أصرك بدفع مارقم لك رغم أنك ، وغاية ما يمكنك فصله ان تتنفس الصعداء وتهز رأسك وتلوي عنقك علامة على غضبك ولكن هذا كله لا يوقر عليك ما قصه منك

### الجهل باللسان

وقى ظني ان من أراد ان يسافر الى بلد لا يعرف لسانه فأولى له ان يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك وأجرة الاستاذ المعلم لاتصل الى نصف ما يخسر بهركة الجهل باللسان

استغفرا لله من خطايي قلت . اذا أراد السفر الى صقلية (سيسياليا) من بلاد ايطاليا فعليه ان يجيد معرفة اللغة الايطالية حتى يتكلم بسرعة ويفهم بسرعة يسبق بها كلامه وفهمه كلام الايطاليين وفهمهم والا سأل الله العوض فيما يفقد من متاعه وما يؤخذ منه أجرة على ضياعه . عند وضع قدمي على ساحل صقلية يجتمع عليه الجمالون والمرشدون الضلون ويجذبون متاعه وثيابه كل يأخذ قطعة فان كان لا يعرف اللسان ، كان ما كان مما لا يسمعه الامكان ، فاذا سلم له متاعه من التحطيم أو الضياع ، أو أصابه من ذلك ما لم يفسد فيه الدقاع ، وجد أمامه جيشا من الطالين كل واحد يطالبه بقيمة عمله ، وما هو ذلك العمل ؟ هو حمل قطعة من المتاع وكلة قلت غير مفهومة في هدايته الى المحل الذي وصل اليه ، مع انه وصل برجليه ، ومن طريق كل الناس يمشون فيه . ولا تنس انهم يجاذبونك أعضاءك حتى ان جميع أحزائك في خطر من يجاذبتهم اذا لم تكن حريصا عليها . فاذا كنت في حاجة الى السفر الى هذه البلاد والاقامة فيها مدة من الزمان لتبديل الهواء وتريح النفس بحال التنظر خصوصا أيام الربيع فمليك ان تصرف سنتين في تعلم اللغة الايطالية وما تنفقه في التعلم أقل مما تخسر مع تعذر التفاهم

وجدت ان الذي يعرف الانكليزية أسعد حظا في فرنسا من يعرف الفرنسية في انكلترا فانك لا تجد نزلا في البلاد الفرنسية الا وفيه كثير من الخدم الذين يعرفون الانكليزية . سألت عن السبب في ذلك فقلت لي ان أهل فرنسا قداما يسيحون في بلاد لانكلترا ، أما الانكليزيون لا يريدون سهول فرنسا وجبالها . ويدهشون بانذهب صنفارها ورجائها ، فاضطر الفرنسي الى ترويع الانكليزية في بلاده لتعجب

الزائرين ، وليستكثر من التاثرين .

وبل لك اذا أقت يوما أو يومين في ذلك تميزا من أكبر ما يقصد السائحون .



رب المنزل يعرف بعض كلمات قليلة من الفرنسية يمكنه بها ان يفهمك أن أجرة محل النوم وحده بلا أكل ولا شرب عشرة فرنكات في الليلة ويعلمك أن تفهمه بأنك قمت ذلك على شرط النظافة وتوفير الراحة وإن كان لا يعمل من ذلك بما فهم منك وإنما العمل على ما فهمت أنت منه

تأتم عند الساعة العاشرة فلا يمر عليك نصف ساعة الا وقد أطار نومك صباح وجلسة ودوي حركات تذهب ونحيي خراج منامك فيضيق صدرك وتطلب الفرج ولا تجده فتفتح الباب وتقول كلاما كثيرا يفهم منه أنك في شدة الضيق مما تسمع ولا يربل إلى النوم فيقال لك ما تفهم منه ان هؤلاء مسافرون جاؤا إلى المحل من من جديد وماذا يصنع معهم ؟ فتطلب محلا آخر للنوم ويأخذون قراشك من محلك الأول إلى محلك الثاني فتحمد الله على الهدوء وإقبال الراحة ثم تأتي جسمك على الفراش وقبل النوم على عينيك ثقيل ثم لا يضي نصف ساعة الا وقد أخذت يدالك تحك وجسمك وعقلك واليسرى تحك اليمنى واليمين تحك اليسرى ولا يزال الحلك يزيد والمحكوك يتألم حتى تنقب أعصاب السماع والعين ويصبح ذلك النوم الثقيل ، أحرق من نفس الجميل ، فيطير عنك إلى حيث تبحث عنه ولا تجده ولا يبقى لك الا الحزن والحركة : وما هذا كله ؟ هذا هو الق الذي نزوعك حرته ، وتفاقك عنده بل حركته ، بل تطير نومك رؤيته . فتطلب الخلاص وماذا تصنع ؟ ذهبت مدة من الليل نام فيها انما تحبون فتمود إلى محلك الأول وقد نام الخادم فتمود إلى غير فترش أو تفرش نفسك وهذا أفضل لك ، فإذا أصبحت حوسبت على شمتين في مكانين معروفين منهما شيئا وعلى شمتين آخرين ، وكنت تحاسب على أجرة محمدتين ، أنصرف ما وقع لي مع خادم هذا المنزل طلبت منه ماء باردا فلم يفهم فأشرت إلى ماء في يدي صورة الماء فإذا هو يفتح الباب وينظر إلي كأنه فهم انني أشرت بيدي إلى أن الباب مغلق وبقي إلى فتحة لانه فتحة من فتحات بدني ، وبعد تعب أعضائي من الإشارة الإنسانية من التكلم بالفرنسية فمت وبحت عن كوب وأشرت به إليه ففهم أنني أريد ماء ففهم أنني أريد باردا وما أشد التعب في تصوير الجيد له ! ، ففهم أن العمل فطلب منه تجديد فرقع في وجهي كرسيا طويلا اشتريته لاجلس عليه

في المركب ففزعت لذلك وظننت انه يريد رمي به ظنا منه أنني شتمته غير أن ذلك  
مررتني عني عندما رأيته ينظر اليّ نظر الاحترام ويطلب مني بيته أين يضع الكرسي .  
فاستلقيت من الضحك وذهبت الى موضع الفصل وأشرت اليه ان يجدد الماء ففعل .  
أفلا يحملك ذلك على تعلم اللسان الايطالي اذا أردت السفر الى سيسيليا وان لا تصدق  
ما يقال لك من ان معرفة الفرنسية تكفيك الحاجة في كل بلاد أوروبا ؟

## أنا في حياة البرية

( التقریظ )

( رباعيات أبي الملاء المعري )

أبو الملاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التوحي المعري أشهر من أن يعرف كان  
إماما في اللغة والادب وحكما كبيرا العقل بعيد الفكر حرّ النول ذهب بشعره في فلسفة  
الأفكار مذاهب لم يسبقه بها سابق ، ولم يلحقه مثلها لاحق . الا ان يكون عمر الحيام  
قائه جرى على آثاره ، في ايداع الشعر فلسفة أفكاره ، وقد عني الفرغ بنقل أشعار  
هذا الى لغاتهم وولعوا بها وصار له فهم أنصار ومريدون ولكنهم لم يهتموا بعد الى أشعار  
إمامه وقدمته فيما امتاز به وهو أبو الملاء المعري حتى انتدب من عهد قريب أحد  
أدباء سوريا الى نقل بعض شعره الى اللغة الانكليزية وطبعه في أمريكا وسماه ( رباعيات  
أبي الملاء المعري ) محاكاة لكتاب ترجم الى تلك اللغة يسمى ( رباعيات عمر الخيام )  
ذلك الاديب هو أمين أفندي ربحاني نزيل أميرة أحد دعاة الوطنية وأعضاء  
التعصب الذميم . وقد صدر الرباعيات بمقدمة يذكر فيها شيئا من شمائل أبي الملاء  
وفضائله وبعد فكره في فلسفة الدين والاجتماع وقد فضله على غيره من فلاسفة  
العرب حتى على الرئيس ابن سينا ولكنه أوبا الى انتقاد المسلمين باهال شعره ، وعدم  
الاشادة بذكره ، واتنا نقول ان أبا الملاء لم يكن مغمولا في زمانه ، ولا مهجورا في  
موطنه . واتنا أخذ عنه بعض النابضين كآبي القاسم علي ابن الحسن التوحي والخطيب  
أبي زكريا التبريزي بل كانوا يتبركون به كما يتبركون بالاولياء والصلحاء فقصه قل

الحافظ السافي أخيراً في أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب لا يادي أنه دخل مع عمه على  
أي أهله يزوره فرآه قاعداً على سجادة ليد وهو شيخ قال: قد عالى ومسيح على رأسي وكنت  
صيباً وكنتي أنظر إليه الساعة وإلى عيذه أحداها نادرة ولاخرى غائرة جداً وهو مجسدر  
الوجه نحيف الجسم : ولو وجد في عصره في أوروبا من يقول مثل قوله:

إذا رجع الحكيم إلى حجاب تهاون بالمذاهب وازدراها

لما كان له من جزاء الاحراق بالنار ، ولما بقي له أثر من الآتار ، ولا بأس بأن  
نعيد هنا عبارة كانت في مقالات ( الإسلام والنصرانية - مع العلم والمدينة ) من مجلد المنار  
الخامس وهي : يذكر تقي بن يوسف النقاشي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج  
إلى المعرة وقد دعى أهلها عليه فأنزلوه وشرع في حصارها وروماها بالنجنيق فلما أحس أهلها  
بالتعب سمو إلى أي المار ... ثم ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده  
فأكرمهم صاحب واحترمهم فف : تلك حجة : قل : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع  
لأن مسه وخشن حده ، وكانها لبائع قذو وسطه وطاب برده . « خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح : قد وهبته لك : أما السبب في عدم طبع شعره  
الأم من قريش في الهند ثم في سوريا ومصر فهو عين السبب في عدم طبع مثل كتابي أسرار  
البلاغة ودلائل الإعجاز إلا في هاتين الساتين — هو موت العلم العربي من بضع قرون

وقد أحسن المترجم في نقل ما اختاره إلى الشعر الإنكليزي وخدم الأمة العربية بتعريف  
فضلاء الغرب بفضائلها ونبايا وسبقها إلى الحكمة ، والآراء السامية ، إلا أنه قد حكم عليه  
الظلم أن يتصرف في بعض المعاني في الأولى لا يشكر على هذه الأريحية

عرفات

مجريده أسووية جديدة أسدرها في تاهر ديانغا الفرنسية صديقنا محمود بك سالم والمرضى  
من أزاله شبهات لاوريين ومن أخذ العلم منهم من المسلمين وغيرهم عن الدين الإسلامي .  
وتمتاز بحسنهم . ومحمود بك من أعرف الناس بذهاب شبهات ومنازعاتها فانه تعلم العلوم  
الابتدائية والاهلية في أوروبا ونخرج في أشهر مدارسها وهو بارع بالفرنسية ثم بالانكليزية  
وله إلمام باللاتينية والايصالية وبعد حوده من أوروبا لم يشغله انقضاء إذ كان قاضياً  
في المحاكم المختصة — عن مدرسة العلوم الإسلامية والشعف بمناخه أهلها ومحاربتهم

مياه وقد عرف باستهائه ما يكتبه الفرنج عن الاسلام والمسلمين في ايام العلم الثلاث. وقد ساح في أوروبا وفي البلاد الاسلاميه واحتر الناس . وله لسان صدوقى قومه . فهو بهذه المزاي مفضل بأعباء هذا العمل الذى تصبو اليه نفسه من زعم بهيد ويرجى ان تكون جريدته أنفع الجرائد للاسلام والمسلمين . ولاوروبا والاوربيين .

( الانسانيه ) مجلة علمية انتقادية دينية سياسية أدبية أسبوعية صاحبها ومديرها محمد افندى أبو النصر المحامي ومحررها الشيخ ابراهيم الدباغ يصدر العدد مهابست عشرة صفحة وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً صحيحاً في السنة

( الباحث ) مجلة علمية دينية تهذيبية لمنشئها الخوري جرجس فرح صفروكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية . تصدر في كل شهر مرة . وقد صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشاً صحيحاً في السنة . ولم تقرأ من هذه المجلة وما قبلها مائتين به حقيقتها الضيق الوقت وانما نوهنا بهما عملاً بحقوق الصحافة

( الامه الشرقية ) مجلة علمية صناعية طيبة أدبية فكاهية منشئها ( ح . ص ) تصدر في كل شهر مرة في الاسكندرية . صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة . وقيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً صحيحاً في السنة وهي زهيدة « لا يتجاوز ثمن ورقة دخول في بعض الملاعب » كما هو مكتوب في مقدمتها واضيق الوقت لم تمكن من قرائتها فعسى ان تصادف نجاحاً واقبالاً

( النافع ) جريدة أسبوعية سياسية أدبية أصدرها في مدينة طنطا الشيخ محمد بن النافع وكيل المؤيد سابقاً وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في السنة وستون قرشاً عن نصف سنة . واثباتنى لهذه الجريدة النجاح فقد سبق لصاحبها من الاشتغال بخدمة المؤيد ما عرفه مالا يعرف غيره من شئون هذا العمل ومن أقدم على شيء عن بصيرة رجى له مالا يرجى لغيره

( الواعظ ) تقدم التويه في هذا الجزء بجريدة سميت بالواعظ ونقول هنا ان منشئ هذه الجريدة هو محمود افندي سلامة المشهور عند قراء الصحف في مصر بما سبق له من الاشتغال بالصحافة انشاء محرراً سبق ان «ض الجرائد ليومية تدعى «ساعات» من قراءها بما كان ينشر فيها من مقالات اضافية في الاخلاق وانتقاد العادات . لذلك نرجو لهذه الجريدة من النجاح والانتشار ما نرجو مثله لأكثر الجرائد التي تفتت في مصر هاما بعد عام ويوما بعد يوم وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

تتبع الحق من عباده ومن يتبع  
الله فقد أتى خير كثير وما  
يكفيكم الله ولا يغيثكم  
غيره

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الاربعاء ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢١ — ٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤)

## ( باب الفقه في أحكام الدين )

## المفتي والقاضي في الشرع

وتعريف الاجتهاد

المفتي في الشرع هو الفقيه المجتهد الذي يرجع اليه الناس في معرفة ما ينبغي عليهم من أحكام الدين . قال في ( كشف اصطلاحات الفنون ) مانعه ( ص ١١٥٧ ج ٢ ) : « الفقه هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والفقيه هو من اتصف بهذا العلم وهو المجتهد . قال المحقق التفتازاني في حاشية المضدي : ظاهر كلام القوم انه لا يتصور فقيه غير مجتهد ولا مجتهد غير فقيه على الإطلاق . نعم لو اشترط في الفقه التبرؤ لجميع الأحكام وجوز في مسألة دون مسألة تحقق مجتهد ليس بفقيه »

وجاء ( في ص ١١٥٦ ) منه مانعه « الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتي خلاف المفتي . والمفتي هو الفقيه فان لم نقل بتجزي الاجتهاد وهو كونه مجتهدا في بعض المسائل دون بعض فكل من ليس بمجتهدا في الكل فهو مستفت في الكل . وان قلنا بتجزي الاجتهاد فالامر واضح أيضا فانه مستفت فيما ليس بمجتهدا فيه مفت فيما هو مجتهد . وبالجملة فالمفتي والمستفتي انما يكونان متقابلين بمعنى الاجتماع عند اتحاد متعلقهما ، واما اذا اعتبر كونه مفتيا في حكم مستفتيا في حكم آخر فلا : اهـ . وبيان هذا ان المفتي عندهم هو المجتهد المستند للافتاء بالدليل فان كان مستندا للافتاء في عامة الأحكام فهو المجتهد المطلق وان كان لا يقدر على الافتاء الا في بعض الأحكام فهو مجتهد فيما هو مفت به . وهذا التفصيل مبني على قول المحققين من الأصوليين بأن الاجتهاد يتجزأ أي يجوز ان يجتهد الانسان في بعض المسائل فيقف على أدلتها ويعرف الحكم منها وان عجز عن مثل ذلك في مسائل أخرى .

وما تقدم من معنى الفقه هو اصطلاح علماء الأحكام العملية وأصولها ( أي علم أصول الفقه ) وللفقه معنى آخر هو ما يفهم من الكتاب والسنة وآثار السلف وهو فهم أسرار الدين في إصلاح النفوس ومعرفة آفاتهما وما يصلح أخلاقها . ولا مشاحة في الاصطلاح فان الامام الغزالي الذي بين هذا المعنى كان يستعمل المعنى الاصطلاحي في كتبه الفقهية والأصولية . ويطلق الفقه عند المتأخرين على معرفة أقوال المؤلفين في الأحكام .

وقد اشترطوا في القاضي ان يكون مجتهداً لانه كالمفتي في الحاجة الى معرفته الحق فيما يحكم به بل هو من جهة أحوال الى تحري الحق لانه ملزم والمنقي مبن فقط ولكن الخفية تجزوا أن يكون القاضي غير مجتهد عند الضرورة اعتماداً على أنه يستفي فلم ان جواز نصب القاضي من غير أهل الاجتهاد منسوط بوجود مفت من أهله يبين له الحكم . وهذا نص من الهداية وهو أشهر المتون المعتمدة في مذهب الخفية قال : « ولا تصح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد » قال الكمال في ( فتح القدير ) شرح الهداية « الصحيح ان أهلية الاجتهاد شرط الاولوية فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله وهو يقول ان الامر باقتضاء يستدعي التقدير غاية ولا قدرة دون العلم . ولنا أنه يمكنه ان يقضي بفتوى غيره ومقصود اقتضاء يحمل به وهو اتصال الحق الى مستحقه » وقال المرغيناني في تكملة له تج : « قوله : خلافاً للشافعي : ومثلك وأحمد وقولهم رواية عن عاماتنا نص محمد في الاصل ان التقليد لا يجوز ان يكون قاضياً ولكن المختار خلافه » ثم قال « والمراد بالعلم ليس ما يقطع بصوابه بل ما يظنه المجتهد فانه لا قطع في مسائل الفقه واذا قضى بقول مجتهد فيه فقد قضى بذلك العلم وهو المطلوب » ثم قال « واعلم ان مذكر في القاضي ذكر في المنقي فلا يفتي الا المجتهد وقد وقد استقر رأي الاصوليين على ان المنقي هو المجتهد وأما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت »

ثم ذكر ان نقل النصوص ليس بفتوى وانما هو إخبار على سبيل الحكاية وان هذه الحكاية لا تحمل الا اذا كان للحاكمي سند الى المجتهد الذي ينقل عنه يعتقد صحته أو كان يأخذه عن كتاب معروف تداوله الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن فعلم من هذه النقول ان مذاهب الائمة الاربعة متفقة على ما قاله الاصوليون من كون المنقي هو المجتهد وان خلاف الخفية في اقتضاء دون الافتاء وفيه عندهم قولان اعتماد صاحب الهداية على وجوب كون القاضي مجتهداً وقال نص الامام محمد واختار آخرون جواز كونه غير مجتهد اعتماداً على وجود مفت يفتيه فكأنه في نظر هؤلاء منفذ فقط ثم قال الكمال : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله

ان يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ليعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحديث املا يشتغل بالقياس في النصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها ما هو معروف وقاد المرغيباني عند قوله : وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة : الخ مانصه : « فهذا اقل لا بد منه في المجتهد فن أقن معنى هذه الجملة فهو أهل الاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الادلة ولا يقلد أحدا » اه أي ويجب عليه ان يفتي كذلك بما ظهر له ولا يجوز له ان يفتي بقول أحد بل علمت من نصهم ان نقل قول النير لا يسمى فتوى

هذا ما نسير به المفتي والمجتهد في كتب الشريعة وابتدأنا بالنقل عن كتب الحنفية خاصة لان الحكومة المصرية على مذهبيهم ومنها علم أن المذاهب الثلاثة موافقة لمذهب الحنفية في اعتبار كون المفتي هو المجتهد ، ولكن الجهل الظاهر قام يحتاج على العلم فيحرم الاجتهاد على المفتي ولو في بعض المسائل ويضع للمجتهد تعريفا جديدا وشروطا جديدة لان حرية المطبوعات في مصر أباحت لكل أحد ان يخوض في كل شئ فقدر رأينا تقريراً لبعض الجاهلين بالشرع يحتاج فيه بزعمه على بعض ما أفتى به أشهر علماء الاسلام في هذا العصر وينفي عنه الاجتهاد في الدين بناء على تعريف اخترعه للمجتهد لم يقل به قبله عالم ولا جاهل وهو كما في ( ص ٣٧ ) من ذلك التقرير : « المجتهد هو الرجل الوجيه عند الله وعند الامة البالغ مبالغ العلم ومعرفة مدارك التشريع واسرار الشريعة بشرط ان يستوفى له الناس بذلك » ثم قال بعد سطور في الاستدلال على كون الاجتهاد يكاد ممنوعا عقلا : ان الثقة العامة ركن من أركان الاجتهاد « فاذا ادعى مدع انه من المجتهدين واختلف الناس في أمره سقطت دعواه »

نقول ان هذا الكلام اخو باطل لانه اختراع أصول جديدة للشرع لم يقل بها أحد من اهل العلم على انه غير معقول وغير مفهوم . دع عنك تخصيص الاجتهاد بالرجال المقتضي ان أمهات المؤمنين نسوة صاحب الشريعة عليه وعلمين السلام كن مقلدات غير مجتهدات في دينهن وانظر في اشتراطه كون المجتهد وجيها عند الله مع اشتراطه بعد ذلك ان تعترف له الامة بذلك او من يقدر من الامة ان يحكم على الله لا يعرف الا بوحى من الله ؟ فهذا



من غير المقول ، ثم انظر في قوله «الناخ مبلغ العلم» تجده من غير المفهوم، ثم انظر في اشتراط اعتراف الامة مقلديها وجهالاتها لرجل بانه وجيه عند الله وأنه باع مبلغ العلم وفهم سرار الشريعة تجده غير مقول وغير مفهوم لان الامة لا يمكن أن تصل الى معرفة هذه الامور فتحكم بها واذا فرضنا وصولها اليها فانها تكون أمة مجتهدة أي يكون جميع أفرادها مجتهدين وكل واحد منهم عارف بقدر الآخر وشاهد له ... ولم يشهد فرد واحد لمجتهد من السابقين بمثل ذلك .

### ﴿ بيان ما جاء في كتاب الاحكام السلطانية من القول باجتهاد القاضي ﴾

(فصل) ويجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة لان للقاضي ان يجتهد برأيه في قضاءه ولا يلزمه ان يقلد في التوازل والاحكام من اعزى الى مذهبه فاذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في أحكامه الى أقاويل الشافعي حتى يؤديه اجتهاده اليها فان أداه اجتهاده الى الاخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه وأخذ به وقد منع بعض الفقهاء من اعزى الى مذهب أن يحكم بغيره فمنع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي اذا أداه اجتهاده اليه لما يتوجه اليه من التهمة والممايلة في القضايا والاحكام وإذا حكم بمذهب لا يتعداه كان أنفي لالتهمة وأرضى للخصوم وهذا وان كانت السياسة تقتضيه فأحكام الشرع لا توجب لان التقايد فيها محظور والاجتهاد فيها مستحق واذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أمد الاجتهاد فيه وقضى بمسأداً اجتهاده اليه وان خالف ما تقدم من حكمه فان عمر رضي الله عنه قضى في المشتركة بالتشريك في عام وترك التشريك في غيره فقيل له ما هكذا حكمت في العام الماضي فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما تقضي: فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء أن لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما أن يشترط ذلك عموماً في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقاً لمذهب المولى أو مخالفاً له وأما صحة الولاية فان لم يجبه شرطاً فيه وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أولاً تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بمسأداً اجتهاده اليه سواء وافق شرطه أو

خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يحبه زولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل به أن يكون مولا ولا واليا. فان أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على أن تحكم فيه بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل أن شرط. والضرب الثاني أن يكون الشرط خاصا في حكم بعينه ولا يمتنع الشرط من أن يكون أمرا أو نهيا فان كان أمرا فقال له أقدم من العد بالحر ومن المسلم بالكافر واقص في القتل بغير الحديد كان أمرا بهذا الشرط فاسدا ثم ان جماعه شرطا في عقد الولاية فسدت وان لم يجعله شرطا فيها صحت وحكم في ذلك بما يؤديه اجتهاده اليه. وان كان نهيا فهو على ضربين أحدهما ان ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر والحر بالمبد ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا باسقاطه فهذا جائز لانه اقتصر بولايته على ما عداه فصار ذلك خارجا عن نظره. والضرب الثاني أن لا ينهيه عن الحاكم وينهيه عن القضاء في القصاص فقد اختلف أصحابنا في هذا النهي هل يوجب صرفه عن النظر فيه ؟ على وجهين أحدهما أن يكون صرفا عن الحكم فيه وخارجا عن ولايته فلا يحكم فيه بإببات قود ولا باسقاطه والثاني ان لا يقضي الصرف عنه ويجري عليه حكم الامر به ويثبت صحة النظر ان لم يجعله شرطا في التقليد ويحكم فيه بما يؤديه اجتهاده اليه اهـ

فعلم من هذا ان القاضي لا يعزل اذا خلف مذهب مولاه او شرطه عليه تقليد امام معين بل يجب عليه مخالفة مولاه اذا ظهر له الدليل على ان مخالفته هي الصواب. والمفتي في ذلك كالقاضي كما تقدم نقلا عن شرح الهداية بل القول بوجوب اجتهاد المفتي عند الخفية أقوى من القول باجتهاد القاضي كما عرفت وبهذه النصوص تعلم ان ما كتب في تلك الجريدة المحررة من كون المفتي بصير معز ولا اذا اُفتى بخلاف مذهب مولاه قول باطل ، مبني على الجهل الظاهر .

وقد كان وقع مثل هذا الوهم أو قريبا منه لبعض الازهريين عندما علم ان قاضي قضاة السودان حكم في بعض القضايا بمذهب الامام مالك كاخلاق على المنصر والغائب. فسألنا يومئذ ذاك الازهري عن ذلك فأجابه بنحو ما تقدم وزيادة تتعلق بالمولي نسكت عن مثلها الآن . وربما نزيد الكلام في الاقتاء والمفتي يانا في جزء آخر

## ﴿ مناظرة بين مقلد ومالك حجة ﴾ - تابع ويتبع

( الوجه الثالث والاربعون ) قواهم : ان الله سبحانه وتعالى اتى على السابقين لاولين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، وتقليدهم هو اتباعهم باحسان : فما صدق المقدمة الاولى وما أكذب الثانية . بل الآية من أعظم الأدلة رد على فرقة التقليد فان اتباعهم هو سلوك سبيلهم ومنهاجهم وقد نهوا عن التقليد كون الرجل إمامة . واخبروا انه ليس من أهل البصيرة ولم يكن فيهم - والله الحمد - رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين . وقد أعادهم الله وعافاهم مما ابتلى به من برد النصوص لآراء الرجال وتقليدهم لها فهذا ضدهم متابعهم وهو نفس مخالفهم . فالتابعون لهم باحسان حقاهم أولوا العلم والبصائر الذين لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله رأيا ولا قياسا ولا مقولا ولا قول أحد من العالمين . ولا يجعلون مذهب أحد عيارا على القرآن والسنن فهؤلاء أتباعهم حقا جعلنا الله منهم بفضله ورحمته . يوضحه :

( الوجه الرابع والاربعون ) ان اتباعهم لو كانوا المقلدين الذين هم مقرون على أنفسهم وجميع أهل العلم انهم ليسوا من أولي العلم لكان سادات العلماء والمثابرون مع الحق ليسوا من اتباعهم ، والجهال أسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال . بل من خالف واحدا منهم للحجة هو المتبع له دون من أخذ قوله بغير حجة ، وهكذا القول في اتباع الأئمة رضى الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لهم الذين ينزلون آراءهم منزلة النصوص بل يتركون لها النصوص فهؤلاء ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقهم واقتفى منهاجهم .

ولقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بمدرسة ابن الحنبل وهي وقف على الحنابلة والمجتهد ليس منهم فقال انما أتناول ما أتناول منها على مصرفتي بمذهب أحمد لا على تقليدي له . ومن الحال ان يكون هؤلاء المتأخرون على مذهب الأئمة دون أصحابهم الذين لم يكونوا يتلمذونهم . فأتبع الناس مسالك ابن وهب وطبقته من يحكم الحجة وينقاد للدليل أين كان وكذلك أبو يوسف ومحمد أتبع لأبي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفيهما له وكذلك البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وهذه الطائفة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المنتسبين اليه - وعلى هذا فالوقف

على اتباع الائمة أهل الحجة والعلم أحق به من المقلدين في نفس الامر .  
 ( الوجه الخامس والاربعون ) قولهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهوره أصحابي  
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . . جوابه من وجوه :

أحدها : ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر  
 ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن  
 عمر ولا يثبت شيء منها . قال ابن عبد البر : ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيدان أبا عبد الله  
 بن مفرخ حدثهم . ثنا محمد بن أيوب الصموت . قال : قال لنا البزار : وأما ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الكلام  
 لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثاني : ان يقال لهؤلاء المقلدين فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يبتدى بها  
 وقديتم من هود ونهم مراتب كثيرة . فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد  
 أثر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فسادل عليه الحديث خالفتموه صريحا  
 واستدلتم به على تقليد من لم يتعرض له بوجه .

الثالث : ان هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجدمع الاخوة منهم ومن أسقط  
 الاخوة به مما وتقليد من قال : الحرام يمين : ومن قال : هو طلاق : وتقليد من حرم  
 الجمع بين الاختين بملك اليمين ومن أباحه . وتقليد من جور للأصائم أكل البرد  
 ومن منع منه . وتقليد من قال : تعد المتوفى عنها بأقصى الاجلين : ومن قال : بوضع  
 الحمل : وتقليد من قال : يحرم على المحرم استدامة الطيب : وتقليد من أباحه . وتقليد  
 من جوز بيع الدرهم بالدرهمين . وتقليد من حرمه . وتقليد من أوجب الفسل من  
 الإكسال . وتقليد من أسقطه . وتقليد من ورث ذوي الارحام . ومن أسقطهم .  
 وتقليد من رأى التحريم رضاع الكبير . ومن لم يره . وتقليد من منع تيمم الجنب .  
 ومن أوجبه . وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدا . ومن رآه ثلاثا . وتقليد من  
 أوجب فسخ الحج الى العمرة . ومن منع منه . وتقليد من أباح لحوم الحمر الاهلية . ومن  
 منع منها . وتقليد من رأى النقض عس الذكر . ومن لم يره . وتقليد من رأى بيع الامة  
 طلاقها ومن لم يره . وتقليد من وقف المولى عند الاجل . ومن لم يقفه . واضعاف

اضماف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فان سوغتم هذا فلا تحتجوا لقول على قول ومذهب على مذهب بل اجعلوا الرجل مخيراً في الاخذ بأي قوله شاء من اقوالهم . ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدكم . وان لم تسوغوه فاتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له وقائل بضد مقتضاه وهذا مما لا انفكركم منه .  
الرابع : ان الاقتداء بهم هو اتباع القرآن والسنة والقول من كل من دعا اليهما منهم فالأقتداء بهم يحرم عليكم التقايد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان عليه القوم رضي الله عنهم . وحينئذ فالحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق .

( الوجه السادس والاربعون ) قولكم : قال عبد الله بن مسعود : من كان مستناً منكم فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد : فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه . فانه نهى عن الاستئنان بالاحياء وأنتم تقلدون الاحياء والاموات . الثاني انه عين المستن بهم فانهم خير الخلق وأبر الأمة وأعلمهم رضي الله عنهم . وأنتم معاشر المقلدين لاترون تقليدكم ولا الاستئنان بهم وانما ترون تقليد فلان وفلان ممن هو دونهم بكثير . الثالث : ان الاستئنان بهم هو الاقتداء بهم وهو بأن يأتي المقتدي بمثل ما اتوا به ويفعل كما فعلوا . وهذا يبطل قبول قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة ( رض ) عليه . الرابع : ان ابن مسعود قد صح عنه النهي عن التقليد وان لا يكون الرجل أمة لا بصيرة له . فلم ان الاستئنان عنده غير التقليد .

( الوجه السابع والاربعون ) قولكم : قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « عليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال « اقتدوا بالذين من بعدي » فهذا من أكبر حججنا عليكم في بطلان ما أنتم عليه من التقليد فانه خلاف سنتهم . ومن المعلوم بالضرورة ان أحد منهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كائناً من كان ولم يكن له معها قول البتة وطريق فرقة التقليد خلاف ذلك . يوضحه ( الوجه الثامن والاربعون ) انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الانواع . والاخذ بسنتهم ليس تقليداً لهم بل اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ان الاخذ بالآذان لم يكن تقليداً لمن رآه في المنام . والاخذ بمقتضى ما فات المسبوق من صلاته بعد سلام الامام لم يكن تقليداً له بل اتباعاً لمن أمرنا

بالأخذ بذلك فإن التقليد الذي أتم عليه من هذا ؟ يوضحه

(الوجه التاسع والأربعون) أنكم أول مخالف لهدى الحديثين فإنكم لاترون الأخذ بسنتهم ولا الاقتداء بهم وأجبا وليس قولهم عندكم حجة وقد صرح بعض علماءكم بأنه لا يجوز تقليدهم ويجب تقليد الشافعي، فمن العجائب احتجاجكم بشيء أنتم أشد الناس خلافا له وبالله التوفيق يوضحه

(الوجه الخمسون) أن الحديث بحملته حجة عليكم من كل وجه فإنه أمر عند كثرة الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وأمرتم أنتم برأي فلان ومذهب فلان. الثاني : أنه حذر من محدثات الأمور وأخبر أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ومن المعلوم بالاضطرار أن ما أنتم عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله ويعرض القرآن والسنة عليه ويجعل معياراً عليهم من أعظم المحدثات له والبدع التي يرأى الله سبحانه القرون التي فضناها وخيرها على غيرها. منه وبالحجة فاسنه الخلفاء الراشدون وأحدكم للامة فهو حجة لا يجوز العدول عنها فإن هذا من قول فرقة التقليد : ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليدهم فيها: يوضحه

(الوجه الحادي والخمسون) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث فإنه من يشك منكم يهدي فسيري اختلافا كثيرا وهذا من الممختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وإنما كثرت الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهل الدين فرقوا الدين وصيروا أهله شيئا كل فرقة تتصربوعها وتدعو إليها وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم يدأبون ويكدهون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتنا ومنههم ومنهبتنا هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد، قالوا جب على الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء بينهم كلهم وإن لا يطيعوا إلا الرسول ولا يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بهضاً رباباً !!

فلو اتفقت كلمتهم على ذلك واتقاد كل واحد منهم إلى الله ورسوله ونجا كواكلهم إلى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض . ولهذا تجد أقل الناس اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم ما بنوا على هذا الأصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد، كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر، فإن من رد الحق مرج عليه أمره واختلط عليه، والتبس عليه وجه الصواب، فلم يدركه يذهب كما قال تعالى (بل كذبوا بالحق لما جاءهم، فهم في أمرهم ريب)

## باب السؤال والفتوى

### الحكمة في كون الانبياء لا يورثون

(س ١) انبي أميوع بن أحمد في سنن فوره: ما الحكمة في كون الانبياء عليهم السلام لا يورثون؟  
 (ج) الحكمة في ذلك دفع تهمة الكافرين والمرتابين الذين يظنون ان الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام كالمملوك والامراء كانوا يريدون بدعوتهم الثروة والجاه والسيادة والحجة  
 على هؤلاء ان سيرة الانبياء تردها هذا الزعم وتبطله فقد كانوا معروفين بالزهد في الدنيا وعدم  
 الميل الى تزخرفها والتمناية بمجدها. وقد يقول النكران المجهود في كثير من الناس ان يضيقوا  
 ويقتروا على أنفسهم ليوفروا التراث لذراريهم وهؤلاء كذلك فكان من تمام الحجة ان يحصلوا  
 ما يتركون صدقة لامتهم لئلا يعلم انهم لم يحفظوا الدنيا الا لتقديهم في حياتهم ولا لذراريهم بعد  
 مماتهم وانما كانوا يقصدون بدعوتهم مرضاة الله تعالى بهداية خلقه وارشادهم الى ما فيه  
 خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

## تكميل الحج الذنوب

(س ٢) عوض اقندي محمد الكفر اوي زفقي: أفيدونا عن الحج المبرور هل يكفر  
 جميع الذنوب الكبائر والصفائر حتى التبعات أم يكفر البعض ويبقى البعض؟ وعن أصح الأقاويل  
 والنصوص فيه لان بيننا خلافا في ذلك

(ج) الاصل في القول بالتكفير حديث أحمد والشيخين وأصحاب السنن ما عدا أبا داود  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «العمره الى العمرة كفارة لما بينهما والحج  
 المبرور ليس له جزاء الا الجنة» وحديث أحمد والشيخين وغيرهم عنه «من حج فلم يرفث ولم  
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وفي رواية لترمذي «غفر له ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي هو  
 مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحق الله لا المباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه  
 اسم: خيرها لانفسها فلو أخرها بعد ذلك تجدد اسم آخر. وقال ابن عبد البر ان الذي يكفر هو  
 الذنوب الصفائر، وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وقائها أي  
 فمن كان عليه حق لا حد فانه لا يكفر منه: الا العجز عن ادائه معنية الاداء عند القدرة. وقالوا  
 ان الحج المبرور هو المقبول والذي جاء على الوجه الاكمل باستيفاء الاعمال البدنية والقلبية ومن  
 ذلك ان يكون المال الذي ينفقه حلالا. وأنشدوا:

إذا حجت بمال أصلاه دنس فاحججت ولكن حجت العير  
لا يقبل الله الاكل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وإذا اجتثافي معنى التكفير وسره يتيسر لنا ان نفهم ان قول هؤلاء الائمة هو المعقول وان قول  
بعض المتأخرين ان الحج يكفر التبعات والموبقات ويسقط الحقوق فاسد مخالف لاصول  
الدين وقواعد الشريعة . ذلك ان الكلام الالهي والهدي النبوي يدلان على ان  
الذنوب تدنس الارواح وتدنسها ، وان الاعمال الصالحة تطهرها وتزكها . وان  
تكرار السيئات يحدث في النفوس ظلمات معنوية اذا كثرت ترين على القلوب أي  
تغطيتها حتى لا تعود تتأثر بالذكر والموعظة وان من أحاطت به سيئته بمثل هذا  
التكرار ، كان خالدا في النار ، وان من تدارك الذنب بالتوبة والعمل الصالح الذي  
يكون أثره في النفس مضادا لآثر ذلك الذنب يغفر له ويكفر عنه « ان الحسنات  
يذهبن السيئات » « واني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى »

والحج المبرور الذي لا رفت فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا  
خروج عن آداب الشريعة وحدودها هو توبة نصوح وإيمان وعمل صالح له في النفس  
أكبر الآثار في اصلاحها لما فيه من الانقطاع عن الالهي والوطن والاعمال الدنيوية  
والاقبال على الله تعالى بزي الاموات ، واحياء شمائر أعظم المرشدين ، والوقوف  
في مواقف أفضل المراسين ، والتذكر بنقابهم في تلك المعاهد المقدسة تعبد الله تعالى  
وتقربا اليه وخضوعا خالصا لجلاله لاحظ للنفس فيه فمن حج مثل هذا الحج المبرور ،  
واستغرق قلبه بمثل هذا الاحساس والشعور ، رجي ان يمحي ما كان علق بنفسه من  
آثار الذنوب الماضية أو تغاب تلك الظلمة بهذا النور وعند ذلك تنبعث النفس الى  
حسن الطاعة ، والاستقامة على طريق الهداية ، فتعبد الى أداء ما عليها من الحقوق  
لله وللناس بقدر الاستطاعة فيصح ان يقال انها ولدت ولادة جديدة لانها دخلت في  
دور من الحياة جديد ، وان يقال ان السيئات الماضية قد كفرت وغفرت لان الغفر  
والتكفير بمعنى تغطية الشيء وقد غطيت تلك الظلمة الماضية وسترت بهذا النور الحاضر  
وأما من يتوهم ان التكفير والمغفرة عبارة عن أجرة الحركات البدنية في  
السفر الى مكة والطواف والسعي والوقوف في تلك المعاهد وان مثلها مثال من



أفسد في حشر غني ونسله فكلفه بعمل شاق في مقابلة ذلك الفساد وجعل هذا في مقابلة ذلك - فهو الذي يجهل الدين ويرى ان الله ينظر الى حركات الابدان ، دون اصلاح النفوس والارواح . ولو كان الامر كذلك لكان كل من أدى أعمال الحج الظاهرة مقطوعا له بالمغفرة ولكن للمغرور ان يترك الفرائض ، ويتهاون المحارم ، ويتوغل في المظالم ، ثم يسافر الى تلك البلاد ويأتي تلك الحركات ، ويعتقد ان قد سقطت عنه جميع الحقوق والتبعات ،

وقد قالوا ان للحج المبرور الذي يكفر السيئات علامات جماعها الاستقامة بعده . قال الامام الغزالي في آخر كتاب الحج من الاحياء بعد ذكر أعمال القلب فيه ما نصه : « فاذا فرغ منها فليزِم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل حجه وانبت في زمرة المحبوبين ، أم رد حجه وألحق بالمطرودين ، وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تمجافا عن دار الغرور وانصرافا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله . فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره الضياء والتعب نعوذ بالله من ذلك » اهـ

### ﴿ بعض حكم الحج ﴾

- (س ٣ و ٤ و ٥) سيد افندي نصر بالجيزة : (١) ما الحكمة في الوقوف بعرفة ؟  
 (٢) ما الحكمة بجمع الجمرات من محل مخصوص وما هي حقيقة الرجم وأي شيء يرمون ؟  
 (٣) هل يترزمن صناعة أم طبيعية وما علة تسميتها بهذا الاسم ؟  
 (ج) الوقوف بعرفة في معنى الاجتماع لصلاة الجمعة الا ان جماعته أكبر ، وفائدة الاجتماع فيه أعم وأكمل ، فان المسلمين يجتمعون له من كل شعب وقيل ويقصدون اليه من كل رجا من أرجاء الارض فيسارفون في موقف يساوي بين الملوك والامراء ، والصغار والكبار والفقراء ، اذ يجتمعون يزي واحد على عمل واحد ، ويتلقون من إمام المسلمين أو نائبه تعليما واحدا بالخطبة وجماع الجمار فيقصد به التشبه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان في تلك المعاهد يعني بيت الله ويتقل الحجارة بنفسه ويساعده ولده اسماعيل ، فان تذكر

قيام الرجال المضام بخدمة الدين بحيي شعور الدين في النفوس ويحث الهمة بالاقداء بهم. وروح هذا التشبه وسره اظهار عبودية لله تعالى والابتثال لاسرود اقتفاء أثر رساله في الأمور الدينية التي وضعت لاصلاح النفوس باحياء شعور الايمان والتعبد لله. والارضي اذكار مخصوصة يقصد بها ما ذكرنا فتكون الخصيات مع هذه الاذكار كالسبحة في احصاء الاذكار الماثورة بالمعدن المهيمن وكنوا في المصدر الاول اذا عدوا بعدون على نحو الحصى والنوى. والعمدة ما ذكرناه أولا من معنى التأسي والتعبد. واما بزعمهم فهي كسائر الآبار ماء طبيعي وبناء صناعي وفي ماها معادن نافعة ان شاء الله تعالى. والماء الزمزم الكثير وروي ان هاجر أم لمسلم على عليهما السلام هي التي اعتدت اليه عند الحاجة وان الملك فجر لها والملائكة موكلون بكل شيء فهم أرواح النظامية فليس الاسباب والله أعلم وقد كنا عازمين على أن ننشر في الجزء الماضي أو في هذا الجزء مقالا مسهبيا في أحوال الحج الظاهرة والباطنة وفي حكمه وأسراره الروحانية والاجتماعية ولكن الكلام في مسألة الفتاري المعارضة شغلنا عن ذلك حتى سافر أكثر الحجاج الذين كنا نحب ان نرودهم فانكتبنا واملأنا ان أمهل الزمان نكتب ذلك في العام القابل ان شاء الله تعالى

### سجـ الصور الشمسية

(س ٦) عبد الكبير افندي المصطفى الخطيب والمدرس في (روسيا) :  
شاع في عصرنا هذا التصوير بالآلة خصوصا ونحن مجورون من حكومتنا الروسية على ان نصور بهذه الآلة في بعض الأحوال لإثبات اشخاصنا ومن ذلك ان من يريد منا ان يكون اماما في مسجد يكلف بأن يقدم صورته الى الجمعية الشرعية في أوقاف عند حضوره اليها لتأدية الامتحان لإثبات انه هو فهل يجوز هذا شرعا أم لا وما معنى الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك ؟

(ج) سبق لنا في المنار بيان السبب في النهي عن التصوير واتخاذ الصور بهيئة تدل على التعظيم وهو ان القوم كانوا قريبي عهد بالوثنية وكانت الكعبة في الجاهلية مزيينة بالصور المتقدمة ومنها صور بعض الأنبياء فاراد الشارع ان ينسبهم تلك العبادة الوثنية التي افوها القوم الطولية وأنست نقوسهم بها فنهاهم عن التصوير وتعظيم الصور كما نهاهم عن تشريف القبور واتخاذ المساجد عليها وإيقاد السراج عندها بل وعن زيارتها في أول الامر وعن



أي كتاب لاي مؤلف اذا لم يذكر تخريجه عن الحفاظ المعروفين ، وكيف ينبغي النبي (ص) عن اسكان النساء الفرف والله تعالى يقول « أسكنوهن من حيث مكنتم من وُجدهم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » ولكن ابن هؤلاء الجاهلون من فهم القرآن وتطبيق السنة عليه ؟؟

### ﴿ اعمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام ﴾

(س ٨) الشيخ مقبل الذكير في جزيرة البحرين : اطلعنا في الجزء السابع عشر من المنار على بحث الصيام وفضله وثبوته فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد أوجزتم وأحسنتم ولنا ههنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا ان أوله الجمعة وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم في أثناء الشهر وينتظرون عليه اتمام العسدة ثلاثين يوما اذا لم يروا هلال شوال ثم يقضون ذلك اليوم ( الجمعة ) أم يتنولون العدة على حسب صيامهم الذي أوله السبت ولا يجب عليهم قضاء ؟ أفيدوا مأجورين

(ج) الواجب على من ذكرتم ان يعملوا بحسب رؤيتهم ويتموا العدة على حسابهم الا ان يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم فانهم بنوا صيامهم على اثبات شرعي صحيح . وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم فانه خاص ببلاد يمكن ان يصف أهلها كلهم اثبات الشهر في الليلة الاولى منه ليصوموا جميعا ويفطروا جميعا فان الاجتماع والاتفاق في اداء العبادة من مهمات الشرع . وأما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض فيجب ان يعمل أهل كل جهة بما يثبت عندهم ولا يعمل أهل البحرين بما ثبت في البصرة أو الهند أو مصر الا اذا أمكن العلم بذلك في الليلة الاولى من الشهر بطريقة ما مونة من التزوير وأنى لهم هذا ؟

### ﴿ كيفية الاعتقاد بالوحي ﴾

كتب كاتب الى الاستاذ الامام يسأله ان يكتب في المنار كيفية الاعتقاد بالوحي وتفسير الوحي التعريف الذي يسهل على الفهم تناوله وعلى العقل قبوله ويقول انه اجتهد في فهم الوحي فلم يفهم المراد منه . فالاستاذ الامام يحمله على رسالة التوحيد فاذا قرأها وتدبر ما كتب فيها ولم يقتنع فليحضر بنفسه الى محل الافتاء في الأزهر وليسأل عما اشبه عليه يجب عنه واذا لم يتيسر له الحضور فليكتب ما يشبه عليه

## نظام الحب والبغض

( حب القوة )

— رابطة الدين —

قد بينا هنا أن رابطة القومية لا يمدون فيها قدرا طفيفا كأن يعين رجل رجلا من عثرته على رجل من عثرته أخرى . وأن هذا القدر ولو لبث عليه الإنسان لم يميز على الحيوانات التي ينهس بعضها بعضا . وهنا نبين كيف حدثت لهذا النوع رابطة أخرى . وكيف أورتته قوة عظمى : وسارت به في الارتقاء مسافة كبرى .

أما التاريخ فلا يعطينا هذا البيان لأنه إنما حدث بعد حدوث هذه الرابطة . فبما شاهدنا أخذها مساقرا نأه في طبيعة الإنسان وعناية قاطرة به .

### تأسيس

إن من المحقق المحسوس أن الأقاليم والأعمال والأعمار تحدث في أهلها ثم في أعقابهم من الصفات الجسدية ما يجعل بينهم وبين الآخرين فروقا تبدى صغيرة ثم تكبر . فهذه من جملة الأسباب التي أوجبت — على التماضي — الفروق التي بين أبدان البشر . وليس من صددنا الآن التصدي لذكر الأسباب الأخرى . بل نكتفي بهذه لندعم بها مقدمة أردنا اثباتها هنا وهي أنه كما تتفاوت الأبدان لأسباب تتفاوت الأفكار لأسباب (وإن أرا مثال الرجال تفاوتاً) ومن المحقق المحسوس والمعقول أن بين القوى الثلاثة التي في الإنسان ارتباطاً فالقوى الظاهرة مسخرة للنوعين الآخرين من قواه بمعنى بهما قوة الإدراك — التي نسميها الفكر أو العقل — وقوة الطلب والارادة — التي نسميها القلب — وأما نجد أن العقل والقلب يكونان على مبلغ البدن من الصحة والاعتدال والقوة . ثم نجد لصحة البدن أسباباً منها صحة الإدراك واعتدال الارادة .

هذا الارتباط دقيق جداً وفيه شبه الدور الذي ينعسه علماء التصور والتصديق (المنطق) ولدقته مخفي على أكثر الناس إنافة كل قوة على أختها في التأثير .

فمن الناس من ظن أن صحة البدن هي التي تنتج صحة الفكر والارادة . وقد نسوا أن أصبح إليها ثم بدنا لا تفوق بالفهم أضعفها . ونسوا أن الذين ليس لهم نهيب كبير من الحياة النوعية —

كرطاء الابل — أقرب الى صحة الابدان منهم الى صحة الافكار ونحن بهذا الاحتياج لم نرد تنفيد ذلك الرأي من كل الوجوه بل من وجه الجود على هذه الجهة وحدها . وآخرون ظنوا ان الأصل صحة العقل فهي التي تنتج صحة البدن والارادة . وقد نسوا ان أقوى الناس عقلاً لا يفوق بصحة البدن ضفاف الادراك وبصحة الارادة ضفاف الابدان .

كل هذه الفنون نشأت من الشعور بذلك الارتباط ولكن لم يرافقها التدقيق فسيمت بالارتباك . والظن السديد الموطود هو ان الارتباط موجود ، والدور مفقود ، والأمر دأثر على فضل طفيف بينها . فهبة القلب للعقل والبدن تنيف إنافة قليلة على آتياه منهما . وهبة العقل للبدن تنيف قليلا على آتياه منه . ثم وراء الكل للعقل والقلب جاذبان خندان مستتران قد أوجدهما باري الكل محكما للمقول ليخلص الطيب كما يخلص النور من الغشاء الاحوى . ولا يسئل من خلق الاضداد هما خالق . سبحانه هو المنزه وحده عن الاضداد والانداد

هذا ما ظهر لنا من كيفية الارتباط بين قوى الجسد الظاهرة والباطنة ثم علاقتها بالأميرين القيين وهو يعرفنا أنه مهما يكن للأمور الحسية من تأثير فأن وراءها أموراً غيبية . وأنه مهما يكن للأمور الغيبية من تأثير فأن للأمور الحسية دخلاً وشركة . وتثمر هذه المعرفة احترام الاسباب الظاهرة أدبا مع من لم يوجد لها عبثاً وتشوفاً النفوس الى ما وراء المعارف الحاضرة وبمثل هذا كان رقي النوع في المعارف . ويؤخذ من هذا ان أوائل علوم البشر كلها الهامية وحية وأن الهام كل فرد يكون بحسب قواه .

ومعنى الالهام او الوحي في اللغة الالتقاء في الروح أي الاخطار على البال . بيد أنه يكون على ثلاثة أنواع يختلف تعريفه اصطلاحاً بحسبها .

النوع الاول : عام وهو ما تكون به هداية كل نوع لما يصلح له قوامه كالذي نراه في فطر آكلة العشب من اجتناب الاعشاب التي لا تلائمها من غير معسل ومن غير تجربة سابقة كالخيل والبقرة والانعام . كالذي نراه من اتخاذ كل نوع من الانواع المتعادية أسباب الدفاع والهجوم من هياصي وخدائع . اعتبر بذلك من صفات الحشرات

الى كبار السباع . وكالذي نشاهده من استشفاء البغض منها ببعض الاعشاب كالسنابر والكباب . وكالذي نراه من نظام الحيوانات المتقادة لرئيس منها كالنحل والنمل . (\*)  
والنوع الثاني : خاص وهو ما تكون به هداية هذا النوع الانساني في حياته النوعية وشؤونه الخصوصية . ومن هذا الباب الرجاء الفجائي وأوائل الاختراعات على اختلافها . (\*\*)

والنوع الثالث : أخص وهو ما تكون به هداية بعض الافراد في معرفة شئ من عالم الغيب الذي من نحوه وردت نواميس عالم الحس فكان بها قوامه ونظامه \*\*\*  
ويقابل هذه الهدايات في النوعين الآخرين اضلالات تأتي من جانب أحد الضدين الجذبيين المتجاذبين لمقل الانسان وقلبه . حتى يصعد ذوهدى من النوع الاخير الى أعلى عالين ، وينزل ذو ضلال يضاد الى أسفل سافلين (\*\*\*\*)

ومن ثمة لا يكون هذان النوعان الاخيران لافراد أهلها على وتيرة واحدة والى لما كان التفاوت المكتوب . وأما يكون أهلوهما متفاوتين على مقدار قابلياتهم في الاتهاب . فمن الناس من يتعلم من معلم صنعة ثم يوحى اليه ان يجرب تجربة لم يتعلمها ليزيد في تلك الصنعة شيئاً جديداً ومنهم من لا يوحى اليه ذلك أو يوحى اليه ان ينقص منها . ومنهم من يوحى اليه ان يتبدى ويخترع أمراً لم يكن من قبل ولم يعلمه اياه معلم . ثم يوحى اليه ان يعلمه لاغير أو ان لا يعلمه .

ومنهم من يلهم علم أمر سيكون (١) ومنهم من ياتى في روعه ان ينفع غيره

(\*) شاهد هذا النوع من القرآن المجيد « وأوحى ربك الى النحل »

(\*\*) الشاهد : - وأوحينا الى أم موسى - الآية : . . .

(\*\*\*) الشاهد : - انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعدهم الآية

(\*\*\*\*) الشاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض فخرق اقول ضروراً » (١) ان علم كل شئ من الامور الغيبية لا يكون لاحد من البشر كما لا يكون العلم لاحد منهم بكل شئ من الاشياء المحسوسة . أما الامور الخفية التي هي من عالم الحس فالعلم ببعضها ليس بغريب بالنسبة لمن فطر هذه القطرة الغريبة . وانما الغريب العلم بالامور التي هي من عالم الغيب فهذه هي التي يوحى بعضها لمرسل المطهرين ،

ومنهم من يلقى إليه ان يضر الغير ومنهم من ينشرح صدره لتصديق الملموم ومن لا ينشرح صدره وهكذا .

هذا وربما طالبنا مطالب بتسمية ذينك المتجاذبين المجتنبين فاقول انه قد سمي من قبل جاذب الخير والسعادة والفضيلة بالروح الطاهر ( القدس ) ، والامين ، وعون الله ، وحبر الله ، ونصر الله ، وأمر الله ، وروح الله ، وبالنور ، والشفاء ، وكل جميل . وسمي جاذب الشر والشقاء والرفيلة بالروح التجس ( الرجس ) واللعين ، ولعن الله ، وغضب الله ، وخزي الله ، وبالظلام ، والمرض ، وكل قبيح .

والكني أحب الذين يدركون خواص المسمى اولاً ثم يلتفتون الى الاسماء فان وافتت المطلوب كما هنا والا التمسوا المطابق وأكره الذين يلتفتون للاسماء اولاً ثم يتجافون عن الخواص التي ربما لا تظهر لهم من الاسماء . أو يتجافون عن أسماء لم يسموها لخواص كانوا قد سمعوا بها .

### بناء

بناء على هذا الاساس الذي مكناه نخاضاً أو نقول :

إن البشر لما تفاوتت أبدانهم وعقولهم وقلوبهم للاسباب الظاهرة والباطنة تفاوتت محبوباتهم ومشترياتهم ، وحرص كل منهم على مشتهاه ، واتخذ إلهه هواه ، وافق ذلك المشتهى لغيره أو لم يوافق ، طابق ذلك التأليه للانسانية أو لم يطابق ، فتكونت بينهم العداوة والبغضاء ، وأمسى القرباء بعداء ، وزين للأقوياء منهم حطيم الضعفاء ، وماذا تكون عاقبة الاقوام ، اذا أتوا بالحكام ، وتعبدوا بدم الحسام ، الا يستجير الضعاف ويحاربون ، الا يسرون بطلب الناص ويجهرون ، فن ذا الذي يجيب دعوة المضطرين ، أفتسمعها الاحجار ، أفتستجيب لها الاشجار ، أفتغيثها الحشرات ، أفتلبيها العجماوات . أفترحم لها نفوس الذين من نارهم تضيء ، ومن غبارهم تضيء ، ان يشكون ، أتمتعهم الكواكب وتبصرهم . أتحبب كسرهم وتصرهم ، أتعذر ولا تريد ، أم كل ذلك عنها بعيد ، تحل يا عالم الغيب فليس الامن لديك يرسل الخالق هذا المدد الذي يحتاجه اكل عوالم الارض خاصة ، وأشرفها منية وأعظمها قوة ، وأكرمها منزلة .

ألم تسبقني غناية الفاطر ان تعدل هذا المصنوع البديع ما لآراء الابصار ، ولا تسمعها الآذان .



ولا تبلغه الأذهان، فهذا هو ذالم يجد حاجته هذه عند تلك المحسوسات، من الجسادات الأرضية فصاعداً إلى نيرات السموات، فهل خيلاً له هذه الحاجة إلا في خزائلك يا عالم الغيب، تجل لنا بأوارك، أشرق علينا بأسرارك، متعابج مالك، هبنا من كمالك،

بلى قد سبقت غاية الفاطر وهذا برهانها، وظهرت منحتها وهذا سلطانها:

إنه كان رجال مطهرون مصالحون يرشدون الأقوياء إلى العدل الذي ينفعهم أنفسهم وغيرهم يرشدون الضعاف إلى أسباب القوة التي يدفعون بها ظلم الظالمين . وعلى هذا النحو أسسوا أول ميزان في الأرض لتوزن به ذات كل بالسوى، وتعرف به حدود القوى، فيكون الرجا والتقوى « فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » هي القربة التي لها بعد « فَإِنَّ الْجَحِيمَ » (على أنواعها الحسية والمعنوية) هي المأوى ، « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ » (الذي ربي غيره كإبريه، ويقوبه كإقويه) ونقى النفس عن الهوى، « فَإِنَّ الْجَنَّةَ » (على أنواعها الحسية والمعنوية) هي المأوى ،

تالله الحداء، لم نخلق سدى، وإن للحظة الدنيا غداً، إن هذا لقول من يدعو إلى الهدى، في كل الأمم والأقبي، من أول الأزمان حتى المدى.

هذا الذي أشرنا إليه هو مبدأ تاريخ الدين القويم وازيادة التوضيح نقول :

لما كان الفساد يكثر كان رجال ممن تغلب فيهم الروح الطاهرة يقومون للإصلاح ويرهنون للناس على أنه إذا لم توضع للمطالب والمجوبات حدود ينخضون لها يفسد النظام ويفني بعضهم بعضاً من حيث لا يستفيد آخر من يفني الكل . وكان الناس منهم من يقبل ومنهم من يصرخ إذا لو قبل الكل لمن أصح لما كان اليوم من فساد قط . ولو قبل الكل لمن أفسد لما كان اليوم من نظام قط . بل قد كان أتباع المفسدين أكثر لأن الفرق بين المصلح والمفسد كبير هو فرق ما بين الصديق . وإذا كانت درجة المصلح عالية كان الأقربون منها أقل من الأبعدين . ولو لأن الإصلاحات قوة تؤيدها التلاشي كل إصلاح قام به مصلح منذ السور الأول حتى هذا الدور . ولكن تلك القوة المؤيدة هي التي تقوم للمصلح ومن يقاربه مقام الكثرة فقد تكون عظيمة ويعطيف من الإصلاح بنفوس المفسدين خطرات موقظة من عجة فتجذب فريقتهم وترجعهم عن غيرهم . وقد تكون ضعيفة ويعطيف بنفوس المفسدين طائفت

من الروح الخبيث فيهلك المفسدون دعاة الإصلاح ومتبعيهم . ولكن لا يلبثون بعدهم الا قليلا حتى تبيدهم طبيعة الفساد تقوم الحاجة فيما بعد .

وهذه خلاصة هذا الامر : ( ١ ) انه في القديم فسدت العشائر ( ٢ ) فقام في كل قوم مصلح منهم . ( ٣ ) فلم يؤمن الإصلاح الاقالي ( ٤ ) وزاد المفسدون ( ٥ ) فأبادت طبيعة الفساد من أبادت منهم من الطاغين ( ٦ ) واعتسب آخرون ( ٧ ) ثم نسوا ما ذكروا به فأصابهم ما أصاب الاولين ( ٨ ) لتكون آية في الآخرين ( ٩ ) وما برحوا حتى تواتر الهادون ( ١٠ ) وعلا شأن الميزان والوازنون . ( ١١ ) وخسر هنالك الطاغون والمطففون ، « الذين اذا اكثروا على الناس يستوفون ، واذا كانوا هم اوزر ثوبهم يخسرون » .

هذا هو تاريخ هذا الامر فيما قبل التاريخ ، واما من بعد ذلك فلكل أمة كتب منكم من يعلمها نقص عليهم أنباء مصلحين عرفوهم ولم تعرفهم أمة أخرى . والجدير بالذكر بعد كل ما تقدم أن الدعاة الهادين الذين قاموا في أقوامهم ألبسهم قد أغر عملهم من بعد حين ثمرة كبيرة جدا وهي ربط أقوام كثيرين تحتاني الانساب واللغات بمبادي واحدة يدينون جميعا بها حتى يكون اسم امامهم فيما بينهم جيماء مقدسا بل حتى يكون حلف الشفاف من أفئدتهم ، وعمدة الخلف والاقسام في ألسنتهم . مثل هذه الحال من قوم أو أقوام ، تقوي بينهم أو أصر القلوب ووشائج الافكار وهي أهم من أواصر الابدان ووشائج الارحام

هذه هي القرابة التي تقرب البعيد ، وتحبب الغريب ، وتحمي الضعيف ، من كيد القوي . هذه رابطة الدين ان سألتهم عن اسمها ، واحدى صراقي الانسانية ان سألتهم عن رسمها .

وقد عرفتم الآن كيف كان كونها ، وكيف صار كونها ، وأوصيكم أن لا تحمدوا ونظنوا أن وحي الانبياء هو من قيل ما ذكرنا فقط . بل هو من أفق آخر أعلى . أتيناكم من أجله بالاشباه والامثال ، وأريناكم في مرآتي الكون الانساني أسفل سافل وأعلى عال ، ومن لم ير ينابيع العيون الصغيرة فرما لا يعرف كيف تنفجر الانهار العظيمة من الارض وقد يظنها من السماء . وانما الفرق بينها وبين الصغيرة بحسب المدد فتفكروا وتذكروا .

ومعنى الدين الطاعة للعاليم ويتكون من هذه الطاعة العمومية قوة يكون عظمها على مبلغ أهلها من قوة الأبدان والقلوب وكثرة الأفراد، وكيف ما كانت فإن هذه الرابطة تقضي أن يكون الكل في أنفسهم وامام غيرهم كرجل واحد، ويظهر أن مقتضياتها إيجاب نائية كبرى تتضاءل بل تتلاشى فيها الفيرية حتى لا يكون لامة غير . ولكن هذا لا يتم من جهتها حتى يعلم أفراد كل أمة حق العلم ما هو الجوهر الحقيقي للدين القويم . ويسملوا حق العمل بما يطبع في النفس ذلك الجوهر المطلوب .

وقد استبعد هذا قوم فحكموا أن الأديان لم تزد الناس إلا تعادي وزعموا أنهم تلك الأديان آخر من أزياء رابطة القومية من ركشاقيل لا بما هذبت فيه يد التجارب وتقموا منها تنسيق الدائرة على الناس في تصوراتهم وفي عاداتهم وأعمالهم بكثرة ما يأتيهم مؤسسوها من فروع الأمر والنهي . والقطع والجزم ، في مسائل يحتاج في ادراك أسرارها إلى تبصر عقل سليم ، وترقي إرادة معتدلة ، وبغرق هؤلاء بما تسفأستهم وأقلامهم من الأديان حتى يبعدوا عن الحكمة وهم يظنون القرب منها ، ويضلوا الحقيقة وهم يرون أنهم وجدوها . ولذلك ناسب أن تأتي في نبتنا هذه بما يفند من مزاعمهم ونيين لهم وانيرهم منشأ هذه المزاعم ليتفكر من يتفكر ، ويتذكر من يتذكر : نمة بقية (ع . ز)

حجج بارم - صقلية

٣

( مسينا ومقبرتها )

نسيت أن أضع في جانب المقابر مقبرة مسينا وهي مقبرة في الجنوب الغربي من المدينة وأنت إذا قلت لصقلي : أي ذاهب إلى مسينا : يقول لك في الحال : لا بد أن ترى المقبرة : وهي جزء من المدينة تحسب مدينة بنفسها فيها مدافن للامراء والاعيان مبنية على أجمل نظام وأقرب إلى السذاجة وفيها مكان شاذ رفيع يدفن فيه أرباب الشهرة من المهندسين والشعراء ونحوهم ، وطريقة الدفن في تلك الأماكن تختلف فبعضها على الطريقة اليهودية من وضع صندوق الجثة تحت الأرض وبعضها بوضعه في صندوق ضخم كبير لا يمكن سرقته على ظهر الأرض ، وبعضها في بيوت تفرض في عرض الجدران المريضة

وهكذا . والمقبرة مزينة بأغراس من شجر السنوبر وضرب من فصيلة السنوبر يشبه الأبل وليس به ولا أعرف اسمه بالعربية سوى أنه شيء من كبار الطرقات لكنها نظمت بيد أوربية تعرف كيف تخضع النبات لأرادتها فتوجهها إلى الوجهة التي تريد . والطرق فيها على غاية ما يرأم من النظافة والانتظام ، وهي انظف وأجمل من كثير من شوارع مدينة لاهياء (مسينا) ثم أنها تأخذ من أسفل الطريق إلى قمة جبل إذا صعدت عليه نظرت وأنت في المقبرة من البحر والساحل أجمل ما تنظر عينك من اللاء والنضرة في المواقع المختلفة ، ومن الأشكال الطبيعية ، وبدائع الأعمال الصناعية ،

يظهر أن المقبرة أعجبتني حتى انطلق قلمي في وصفها فكأنه قلم صاحب جريدة ينطلق في السياسة المصرية ليبيان مناحيها ، ووصف ضواحيها ، — أعوذ بالله — يوجد في هذه المقبرة مواضع مخصوصة للفقراء قد صفت فيها قبورهم على نظام محكم تراها كأنها خطوط مزارع القطن في أرض غير معتدلة تصير وتطول وعلى رأس كل قبر صليب أسود يخيل للرائي من بعيد أنها أجنحة الغربان الجاثمة على بقايا الجثمان . لا يزال في وصف المقبرة كما لا يزال بعض القافلين عن أنفسهم في بلادنا يشتغلون بالسياسة . عن الأدب والكياسه

ماذا أقول في وصف هذه المقبرة ؟ مدينة جميلة المناظر ، بديعة المداخل . بعيدة المخارج ، الداخل فيها أكثر من الخارج منها ، قد اختير لها شجر السنوبر زينة من بين الأشجار ، لأنه في خضرة دائمة وحياة مستمرة ، كأن أرواح من يموت تنتقل إليه بعد مفارقة الأجساد فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف وفي الشتاء والحريف والربيع ، مدينة زينها الأحياء في حياتهم ، ليعودوا لأقاربهم — فيما يزعمون — بعد مماتهم ، وهكذا من كان على يقين من الرحيل إلى دار هيأ تلك الدار للسكنى وأعد لنفسه فيها أنواع النعيم لطيب له المقام ، ولا يقلق به المكان ؛ لكن هل يكفي أن تزين لنفسك مقرا لجثتك وأنت لا تدري هل تشمر هناك بما زينت ، أو تؤخذ عنه إذا مت ، فهل زينت دارا لروحك بالطيبات ، كما زينت دارا لجثتك بالزهر والتبسات ، ؟ أخطأ بك وأنت مصري من سكان القاهرة لا ترى في مقبرتك ولا في الطريق الموصلة إليها إلا ما يخيفك من الموت وتفصلك فيه ، غمر من الغبار ، وتلوث من التراب ، تذكر بها أنك من التراب والي التراب ،

إذا بنيت فيها مسكنا فليست تبنيه لنفسك يوم تموت ولكن تبنيه لتقيم فيه من  
الاموات وتشاركهم في المسكن وأنت حي تقضي فيه الايام من رجب ومن شعبان ومن  
شوال ومن ذي الحجة وبعض ايام من بقية الشهور تأكل وتشرب وتنام ولا تشبه  
جيرانك من أهل المقابر الا في النوم الثقيل ولا تستحي من معاشرتهم وأنت تأكل وهم  
لا يأكلون، وتضحك وهم ربما يكون ، وتلعب وهم لا يلعبون ، تلهو بالقليل والقال ،  
وملاعبة النساء والاطفال ، وربما أمت في المقبرة متسميه بالموالد وجابت بذلك اليها  
من المئين والمطربين والمازفين ، ونصبت فيها الحيام ، وصنعت من لذيذ الطعام ، مائدة الى  
تناوله الطماء الاعلام ، والاتقاء الكرام ، فيأبوا دعوتك زرافات ووحدانا : مشاة  
وركبانا ، ويجحوضون في غمار اللاهين الى ان يصلوا الى حيث نصبت حياتك ،  
وهيات طعامك ، على ظهور الاموات ، ويجوار تلك الرفات . وتبيت ايلتك تلهو  
وتأب ، وتصيح وتصخب ، كأن الموت قد فارق ديارك ، وكره جوارك ، وفر من بين  
يديك ، مشمئز بما يرى لديك ، امامقبرة مسينا فلا ترى فيها آكلولا شاربا وانما ترى الزاثرين  
في سكة ووقار لا يتكلمون الا همساء تماشيهم ولا تكاد تسمع لهم جرسا ،

### ﴿ صخب الصقليين وتسولهم وكسلهم ﴾

أهل مسينا من اهالي سيسيليا وسيسيليا هي جزيرة صقلية التي ملك فيها العرب نحو  
مئتي سنة وكان منها كثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والصوفية وبعض الزنادقة  
وكل صنف من صنوف أهل العلم والمنتسبين اليه كما كان في العراق والشام والاندلس . وقد  
ترك العرب آثارا في البلاد منها ما تقدم ذكره وهو مما لا يذكر ومنها كلمات في لسانهم  
كثيرة كالشروق للرجح الشرقية وكالقبة والطلعة والشر ونحو ذلك من الكلمات التي  
ترشدك لأول وهلة الى أصلها والى البلاد التي حملت منها . ولا أظن ان الصياح والصخب  
الذي اختص به اهالي سيسيليا يكون من ميراث العرب رحيم الله فان اصوات السيساليين  
أشد قرعا ، وآلم في الاذن وقعا ، واني لأشك في ان خاجرهم أشد تمرا على الصراخ  
بغير داع من خاجر أهل كفر الجاموس (\*) أو سكان عرب يسار ، أما العرب فكانوا  
يصيحون في الحرب والجلاد ، ويسكتون عند الرجوع الى البلاد ، ولعل هؤلاء استعملوا

(\*) كفر الجاموس منزرعة بالقرب من عين شمس في ضواحي مصر

في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب كما يفعل بحرية يافا وبيروت من ثنور سوريا  
أما الإهمال والكسل فلا أدري هل هو من طبيعة البلاد أو من ميراث تركه بعض  
السلف من الفاتحين ؟

ويل لك إذا عرفت بأنك غريب فانه يتبعك السائلون الملحفون ، والمكتدون  
المجدون ، ويلزمونك حتى تعطي شيئا من النقد ، ولا فرق في حالك بين ان تجلس  
في قهوة ، أو تكون في زيارة معبد ، أو في تفقد مكتبة أو دار آثار ، نجد من  
ذلك ما لا تجده عند المتبولي ولا عند ضريح الأستاذ اليومي ( رضي الله عنه ) ثم نجد  
الناس في الساحات وقوفا أو جوالين لا يدرون ماذا يعملون وانما يتقرب الى  
الغرباء من يظن القسرة في نفسه على ان يفترس منهم فريسة يمكنه ان  
كان عندك صبر أيوب وسماحة بعض السباين عندنا من المصريين أو السوريين ان  
لا تعطي شيئا أو تهرب اذا أردت

لعلك تفرست شيئا من الكسل في حكاية ما وقع في فهرس الكتب العربية  
في المكتبة العمومية ، ودفتر الاسماء في دار المحفوظات ، وأزديك انك اذا ذهبت عند  
شركة الملاحة ( بكسر الميم وتخفيف اللام لا الملاحة بفتح الميم وتشديد اللام كما يقول  
بعض أكابرنا فان التشديد يجعل الكلمة موضعا للملح الذي يوضع على الطعام ويتناول  
أحيانا للاسهال . أما التخفيف فهو اللازم في اسم الشركة لحفة مراكبها في السفر على  
البحر المالح وأظن اللفظ يرجع أيضا الى رفيقه فان في البحر ملحا أيضا لكنه  
ليس يكتم كالذي في تلك الكلمة المشددة ) وجئت مكتب الشركة لطلب تذكرة  
سفر مثلا تجدد العامل يحرك يده ببطء كأن بعض أجزائه ينازع بعضا فاذا فرغ من  
الكتابة على هذا الوجه القتال أسرع بمد يده اليك لطلب المبلغ فاذا دفعته اليه وكانت لك بقية  
من النقد يلزمه ردها اليك كادت يده تشل بجانبه وأنت تنظر اليه وتتظر أن تتناول مالك  
وتصرف وهو ينظر اليك كأنه يمني ان تنسى مالك عنده أو تمل الانتظار ويأخذك الوقت  
فتتركه وهذا ضرب من الكسل في أداء الحق ونوع من البطء في العمل لا تجده حتى في مصر  
حرسها الله فان العمال عندنا حتى في زمن الصيف لا يسمعون لاعتنائهم ان تعود  
هذه العادة الرديئة

## ﴿ رثاء الصقليين ووساختهم ومقابلاتهم بالمصريين ﴾

أما رثاء الملبس عبد الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشئون فذلك مما لا تجد له مثالا في كثير من الأحياء عندنا ، وأني أقص عليك فكاكتين وقمتاني النزل الكبير التي نزلت فيه - رفع الله عماده - كنت أطالع في جريدة خطابا بالقاه بعض أساتذة السويون في باريس لمناسبة رفع تمثال الكاتب المؤرخ الفرنسي رنان القاه في بلدة رنان التي ولد فيها وكنت مستقر قافيا يقول الخطيب عن القسيسين وتعاليمهم وعن الأحرار إبطال الله في سنتهم وما يرونه في فلسفتهم وإذا انحادم النزل دخل علي ومحت ابطة ولد صغير في الخامسة من سنه تقربا وقد علا الوسخ وجهه الصبي وهجم القذر على عينيه يريد أكله ماء وانقه وفه يسيلان ذلك بما عرف وهذا مما لا يخفى عليك ويده عنقه ودعنب يتناول منه حبة بعد حبة وماء كل حبة يسيل من شديده إذا رأيته أمكنك أن تخلف بشيء من الطلاق أو القلاق أن أمكن أن هذا من ذرية الشيخ الدعكي رحمه الله أو أن روح الأستاذ ظهرت في مظهره اللطيف ، وإذا كنت واحدا من بعض الأعيان أو بعض من يزج بنفسه في العلماء الذين تعهد هم أقسمت في الحال أنه ولي من الأولياء مجذوب من المجاذيب . فإذا ذكر كذا مذكر أنه إيطالي قلت لا يبعد على الله أن يكون قد ملأ قلبه جذبا وولها ورزقه من ذلك في صغره ، ما لم ينله الدعكي في كبره ، والا فكيف تسيل سماويه الى هذا الحد ويكون ليس بمجذوب ؟ هذا خلف . وربما حملك حسن الاعتقاد على أن تذهب الى المحمل الذي تعرفه وتستخرج من بحر الانساب ما يصل نسب من لا يصح لاحد ان ينتسب اليه مادام على مثل هذا الاعتقاد . فانظر بعيشك الى هذا الطباق والتقابل بين ما كنت مستغرقا فيه وبين ما فاجاني من هذا المنظر الكريه ، هل يمكنك ان تحدث نفسك بما إذا دافعت عن نفسي في هذه الشدة ؟ دفت فرنكا واحدا رميته على الأرض فالتقطه الصبي كما يلتقط المصفر حبة الارز وكر راجعا لا يبالي بتأخر أبيه عنه لبشكرني على ذلك الاحسان كأن الصبي كان يخاف ان أتبعه لاخذ القرنك منه . لا تظن أنني أبالغ في كلمة مما قلت فمأراك بهذه الوساخه :

أما الفكاكة الثانية فقد كنت على مائدة الطعام في محل يومي من ذلك النزل لقلة السياح وسعة قاعة الطعام بحيث تكبر عن ان يجلس فيها شخص واحد فلما جاء صنف من الطعام يحتاج الى الملح تبيت الى الملاحه ( هذه المرة بتشديد اللام لان فيها ملحاً ) كما ستري . نظرت الى الملح فاذا فيه انقط السوداء أكثر من نزغات الشيطان ، في قلوب أهل الفسق والعصيان ، وأعز من الخطيئات ، في بعض المزارات ، فنظرت الى الخادم وأخذت الملاحه وأنشأت أنكث ما فيها من

النقط السوداء نكتة وأصعد نظري في وجه الخادم وأقرب وأظهر التقرز ولازلت كذلك حتى فهم أن هذا شيء من الوسخ لا أستطيع تناوله فعند ذلك تناولني الملاحاة بغاية التكسل ثم ذهب وأطال الفية وبعد ما كدت أغضب مع سعة حلمي في السفر جاء بملاحاة أخرى أوسع من الأولى وأظهر منها ما لم أكن أعرفه فهم أن الوساخة مما لا يليق لكن لا يتم له هذا الفهم إلا إذا قال له شخص آخر إن النظافة خير منها وإن الوسخ شيء "تقرز منه النفس ويفر منه الحس".

أما مثال هذه الواقعة الثانية فما يكدرني خد مثالي في بعض ساداتنا قد الله حياتهم فانهم ينظرون بأعينهم إلى الخبيث والخبائث ويربمساخكم وافية بوصفه لكنهم لا ينزهون المساك عنه بل ربما لا ينزهون أنفسهم عن اللوث به إذا أمرهم بذلك أصرفه بذلك بمنشون الأمر بغيره المختار، وعن ذلك الجبار، ثم يحدثك أحدهم بحسن ما يصنع مما أمر به كأنه هو الذي اندفع إليه من نفسه كأن الأمر الصادر إليه هو الذي أكسب الشيء حسنه وحلاه بوصفه، وأعوذ بالله أن يكون هذا هو مذهب الشاعرة الذين يقولون إن حسن الفعل هو الأمر به وقبحه هو النهي عنه وأنه لا حسن ولا قبح لشيء في ذاته فاني على يقين أنهم لا يقنونه بما يجده أولئك الآلات في أنفسهم، وما عليك إلا أن تبحث في رأي الفريتين حتى تقف بنفسك على تحقيق الشبه أو نفيه فاني الآن لا أكتب كتاباً في علم الكلام؛ ولا أكتب أسطري هذه الأفاضل من أهل الفن فانهم أعلى من أن يستفيدوا من قراءة أمثال هذه القصص أوسع الله من عقولهم حتى تسع أهالي بلرم ومسينامها وما ذلك على الله بعزيز.

الذي يخطر ببالي من أسباب ذلك إذا أخذنا بالجد أن هذا شأن العامة من الأمم التي طال فيها زمن الاستبداد وتصرف الإرادة الواحدة في جميع الإرادات مع ما يطرأ على تلك الإرادة الواحدة من الاختلال وفساد المزاج فتأمر بالشيء اليوم لأنه من هواها؛ وتنهى عنه غدا لأنها لم يبق من همتها ما أمرها وأجبها بالطاعة، وفي مخالفتها إضاعة أي إضاعة. فتعود النفس على تعاطي الأعمال لا لأنها مما تختاره بل لأنها مما تأمر به، ويخفي عليها وجه الحسن والقبح لأن تعود على العمل مهما كان قبيحاً يزينه لنفسه أو يسهل عليها مفارقتها. وسهولة المقارنة إنما تنشأ عن عدم الإحساس برائحة القبح ولو بقيت في شامة النفس لما فقه ولما أمكنها تعاطيه. وكذلك يخفي وجه الحسن في الشيء حتى يخفي وجه القبح في عنده كما لا يخفي عليك أن كنت من المدققين خصوصاً في علم أصول الفقه الحنفي وقرأت ما كتبه العلامة الغزالي والحق في ألفيد وغيرهما على التلويح للعلامة الثاني سعد الدين التفتازاني حاشية



التوضيح على مختصر البردوي . اما اذا سألتني عن العلامة الاولى في مقابلة العلامة الثاني فاني لا تذكره الآن وان صدق ظني يكون هو عبدالقاهر الجرجاني ولكن الافضل لك أن تسأل شخصا آخر من مدرسي حاشية التجريد للبناني فان من يقرأ هذه الحاشية يسهل عليه وزن العامين ، وتحديد الفرق بين العلامتين . - وربما قال لك ان الاول هو القطب الشيرازي لان سهولة كلام الامام عبد القاهر وسلاسته تمنهم من جملة العلامة الاول - وان شئت ان لا تشغل بهذه المسألة فهو أفضل من ذلك الافضل ويكون أفضل التفضيل الاول على غير بابه والسلام ، واتمنا المهم فيما نحن بصدد ان الارادة السليمة ، والطبيعة المستقيمة ، بمكها أن تميز الملح النظيف من الوسخ وتعتني بتقديم التنظيف الى الضيف من أول الامر ، بدون احتياج الى اصدار امر ، وقس على على ملح الطعام بقية الاملاح كالنحو ملح العلم والعلماء ملح العالم وهكذا كل ما يحتاج اليه في اصلاح الاغذية بدنية كانت أو روحية دينوية كانت أو دنيوية . اما اذا كنت لا تميز ولا تفهم الا بأمر فتربص حتى يأتي الله بأمره والله شديد العقاب

## بَارِكْ فِيهِ الْأُمَمُ

### الاحتفال لتذكار تأسيس الدولة العلية

نرى الاوربيين في مصر يحتفلون في كل عام احتفالات عمومية لدولهم أهمها الاحتفال لاجمهورية الفرنسية والاحتفال لاستقلال ايطاليا وان لهم في بلادهم من العناية بذلك اصحاف ما ترى منهم في بلادنا حتى انهم ليحتفلون للرجال العظماء الذين خدموا الامة خدمة جليلة . وبلاد مصر عثمانية ولكنها مستقلة عن الدولة في ادارتها وعامة شئونها وقد زال على عهد الاحتلال أكثر ما يذكر المصريين بها حتى انها فقدت كانت التركية الزامية في مدارس الحكومة المصرية ثم صارت اختيارية ثم اضمحلت وتلاشت . وقد استحسن نفر من نجباء الترك المقيمين في القاهرة ان يحتفلوا في كل سنة بتذكار تأسيس الدولة العثمانية وتكونها في مثل الوقت الذي نودي فيه بعثمان الاول سلطانا وكان ذلك في ٤ جمادى الاولى سنة ٩٩٩ للهجرة الشريفة الموافق ١٧ يناير سنة ١٣٠٠ ميلادية وقد جعلوا هذا الاحتفال الاول على الحساب الميلادي ولا أدري أكان ذلك عن اختيار للحساب الميلادي لانه بالاشهر الشمسية أم السبب فيه ان الفكر

أو العزم على الاحتفال كان متأخراً؟ والرأي الذي لا ينبغي التردد فيه ان يكون الاحتفال بعد هذا العام على الحساب الهجري

تألفت لجنة في ادارة جريدة ( ترك ) لاجل هذا الاحتفال فوضعت اللجنة قانوناً لتأسيس جمعية خيرية للعثمانيين الذين ليس لهم جمعيات خيرية في مصر وهم المسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم فان النصرى العثمانيين جمعيات كثيرة منها عدة جمعيات للسوريين خاصة واحدة للموارنة وواحدة للارثوذكس وواحدة للاروم الكاثوليك . والسبب في ذلك ان المسلمين متأخرون عن جميع أبناء الملل في الاعمال الاجتماعية حتى ان مسلمي مصر لم توجد لهم جمعية خيرية الا من عهد قريب وكان سبب ايجادها مشعوذ أفرنجي ولكن قيض الله تعالى لها أفضل رجال مصر في هذا العصر خلقا وهمة فثبتت بثباتهم على شدة سعي المسلمين أنفسهم في اسقاطها ولولم يكن لها مورد الا من اشترك المشتركين فيها لسقطت من زمن طويل فان الرجل الغني يشترك فيها وتمر عليه السنين انطوا ولا يدفع المبلغ الذي تبرع به وفرضه على نفسه . هذا وهم يرون كثرة الجمعيات المسيحية ويساعدونها . وقد قضت الصعوبات التي مارسها الذين نهضوا بهذه الجمعية والوشايات التي وجهت اليهم من المسلمين . ومنها اتهامهم بأنهم يساعدون مهدي السودان في وقته . ان يجملوها خاصة بمسلمي مصر فأصبح سائر المسلمين العثمانيين لا مانعاً لمن يصاب منهم أو يسكب في هذه البلاد التي لا تزال أوروبا تتعرف بانها عثمانية . لهذا كان تأسيس جمعية خيرية لمسلمي العثمانيين من أفضل الاعمال الدالة على ان روح الحياة الاجتماعية دبّت في المسلمين أي في بعضهم ، ولكن أعداء أنفسهم من المسلمين سيسعون في ابطال هذه الجمعية ويتهمونها بمثل ما اتهموا بها اخوتهم المصرية من قبلها ونسأل الله ان يقض لها من أهل الجدة والثبت ما يقض لتي قبلها وان يهيئ لها أسباب النجاح والفلاح

دعت اللجنة نحو ثمانين رجلاً من العثمانيين من جميع الاجناس الى فندق الكوتيتنتال ، وأعدت لهم هناك مائدة كأحسن ما يؤدب للامراء والأقيال . وبعد الفراغ من الطعام ، افتتح رئيس الحفلة الكلام ، ( هو لطيف باشا سليم ) فذكر ان الغرض من الدعوة قد عرف من الرقاع التي أرسلت الى المدعوين وقال انه دعي الى رئاسة الاحتفال الحاضر ولا يدري السبب في ذلك ثم تكلم كلاماً وجيزاً في سبب ترك مثل هذا الاحتفال في الاحقاب الماضية : والسين الحالية . أيام عز الدولة ومجدها . وزوغ شمسي سعيها . والقيام به في مثل هذه الايام . وقد انحطت الدولة في نظر الأنام ، فقسم

ما خلاصته: ان الذي يسبق الى الأفهام ان الاحتفال باستقلال الدولة العلية الآن ينطبق على المثل « بعد خراب البصرة » فان هذه الدولة التي أسسها قوم ساقهم حب المعالي الى اذلال الامم ودوس هام الدول بسنايك خيولهم فأقاموها بالقوة القاهرة والسيوف الباهرة قد وصلت الى درجة من الجهد والفخر لا تعلموها درجته ولم يحتفل في أيام عزها أحد بتذكار استقلالها ، ثم صرأ عليها الترف والفساد فضعت وانحطت وقامت دول الغرب تهددها بالمحو والاقراض — وذكر من مجد دول الغرب وتقدمها — وفي هذه الحالة التي نرى فيها الدولة في التزعززع تحتفل بتذكارات استقلالها. ألا يصح أن يقال ان هذا « بعد خراب البصرة » (قال) ماذا تريد بهذا الاحتفال الآن هل تريد أن تهتض بمجد مضى وانقضى ونخش أنفسنا ونخضعها بمسا لا يعني عن ضعفنا شيئا؟ أم تريد ان نرى الدولة ونؤنبها ونبكي على عزها ومجدها؟ ثم قال انه لا يريد ان يسيء الحاضرين ويوقعهم في اليأس فانه يوجد في العثمانيين الآن من الفصحاء وأصحاب الأقلام من يرجي فيهم الخير للدولة. وختم كلامه بقوله انه قد أسست في القاهرة جمعية خيرية وأشار الى قانونها بين يديه وان جمعية الاحتفال عهدت اليه بأن يكلف جلال الدين بك عارف بالقضاء خطبة تركية وصاحب المنار بخطبة عربية . فقام جلال الدين بك فقرأ خطبا مسجها مكتوبا في ورقات صفق له القوم في أثناءه مرارا. ثم قام هذا العاجز منسي المنار وخطب خطبة عربية ارتجالية سر العثمانيين عامة والمصريين منهم خاصة اعتدالها واحتنامها بالدعاء للسلطان عبد الحميد أيد الله دولته ولم يذكر اسم الرئيس والخطيب التركي.

وقد حصلت بعض الجرائد الخطبة فرأينا ان نقل تلخيص جريدة الراوي لانه لم يكذب بفاد من الافكار الاساسية التي قلناها شيئا مهما الا قولنا ان العثمانيين أنشأوا يشتغلون بتحصيل العلم لمسا علمه وانه في هذا العصر قوام الدول وأساس القوة لذلك تتعج كلين مما جاء في تلك الجريدة ولنا الحق في ذلك لانه كلامنا هو :

نحتفل اليوم بتذكار استقلال دولتنا العلية العثمانية وقد دعيت الى الخطابة فرأيت ان أبني على ما قاله سعادة رئيس الاحتفال في فاتحة المقال وهو كلمتان — كلمة في معنى الاحتفال وكلمة في الدولة التي نحتفل لتذكر استقلالها وتكونها

انما يراد بالاحتفال احياء الشعور بمجد من يحتفل لاجله والتذكير بتاريخه المجيد، وهل نحن اليوم في حاجة الى احياء هذا الشعور وتجديد هذه الذكرى؟ وهل لدولتنا العلية تاريخ مجيد تستحق به أن يحتفل لتذكر تاريخها وتمثيل ماضيها؟ ولماذا لم يسبق للعثمانيين مثل هذا الاحتفال في الزمن الماضي

لاشك أننا اليوم أحوج الى مثل هذا الاحتفال منا في الزمن الماضي أيام مجد الدولة الاكبر فان احياء الشعور بمجد الدولة وتذكر تاريخها يبعث فينا روح النهوض لتأييد استقلالها ، وتدارك ما فرط من خطأ بعض رجالها ، وأما سبب تأخيرها الى اليوم فهو ان مثل هذا العمل لم يكن يعمد في بلادنا وأما هو شيء استفدناه في هذا العصر من الاوروبيين فأننا نرى القوم يحتفلون للتذكير بقيام دولهم وباعمالها العظيمة ويحتفلون مثل ذلك لرجالها العظام من الفاتحين وغيرهم

وللدولة العلية العمانية اسم عظيم في الدول وطس تاريخ مجيد يحق للعُماني ان يفخر به . يعلم ذلك من النظر في كيفية تكوينها ومن سيرتها الحميدة في نشأتها يذهب الذين لا يعرفون من التاريخ الا ظواهره الى ان هذه الدولة قامت بالقوة والقهر والصواب انها قامت بالفضيلة فان تلك القوة التي جاءت مع أسرة السلطان عثمان الاول من بلاد ارمينيا الى بلاد الاناطول ونصرت السلطان علاء الدين السلجوقي وايدته شجرت دولة عظيمة على اطلال دولته بعد سقوطها لم تكن من القوة والكثرة بحيث تملك بلاد الفرس وبلاد الروم وجزء أعظيا من بلاد أوروبا . وانما نعلم ان السلطان محمد الفاتح قد حاصر القسطنطينية العظمى بثلاثمائة رجل ونيّف على عداه ليد (رض) تقريبا ثم فتحها وهي أمتع مدينة في الأرض وأهلها كانوا أكثر من الترك عدداً وأحسن عدداً وأكثر اطلاعا وعلماء . ولكن العُمانيين كانوا متصفين بالفضائل التي أهمها الاتحاد الذي كان الروم محرومين منه يومئذ . فقد نقل انهم كانوا يتنازعون في المسائل الدينية والفتح على اسوار المدينة حتى ان بعض رجال الدين قال : لأن أرى تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة أياصوفيا أحب اليّ من ان أرى فيه كمة (طاقة) على رأس كردينال من كرادلة الكنيسة الغربية لامتجبوا من القول بان الدولة قامت بالفضيلة لا بمجرد القوة والقسوة فان القوم كانوا في حال بداوة فجاءهم الاسلام فجمع كلهم وهذب نفوسهم حتى كان ملوكهم الاولون على مقربة من سيرة الخلفاء الراشدين فقد نقل المؤرخون ان المؤسس لهذه الدولة السلطان عثمان الذي ترون صورته امامكم الآن لم يترك لورثته الا حلة وعمامة مضرجة بالدم والمهود في الفاتحين المؤسسين للمالك بالقهر والقسوة ان يتركوا القناطير المنقطرة من الذهب والجواهر والاثاث والماعون

اما سيرة هذه الدولة الحميدة فاتها تعلم من النظر في وجه حاجة الانسانية اليها عند تكوينها ومن سيرتها في بلادها . اما وجه الحاجة الي دولة مثلها في زمانها فانه

أبها السادة تعرفونه من الوقوف على تاريخ الأمم التي تأسست الدولة في بلادها هذه الدولة مؤلفة من أمم وشعوب وقبائل لها لغات مختلفة واديان مختلفة ولكن الدولة مسلمة وأكثر شعوبها إسلامية وأهم عناصرها الأولى المسلمون والروم . فاما المسلمون فقد كان ملكهم تمزق كل ممزق فاما الدولة العباسية فقد كان التناقضوا مسرحها ثم زحف الصليبيون على بلادها من كل جانب وأما الدولة الفاطمية فكانت أيضا قد زلزلت زلازها ، وهددت من الصليبيين بزوالها ، ولا أعد ملوك الطوائف والممالك في عداد الدول فانهم كانوا أشبه بالبيوت ( المائلات ) منهم بالدول — يقوم في البيت رجل عظيم فيجعل له ذكراً ومجداً ثم يسقط فيسقط البيت بسقوطه ولا يبقى فيه الا أثره . فالدول الإسلامية قبل العثمانيين ثلاث الاموية والعباسية والفاطمية وقد كانت هذه الدول اضمحلت وذهب الرجاء منها وبذلك كان المسلمون في حاجة

الى دولة جديدة تجمع كلهم وتحمي حوزتهم  
وأما الروم فقد كانوا في ذلك الوقت أسوأ حالا من المسلمين ولولا ذلك ما تيسر للترك تفريق شملهم والاستيلاء على بلادهم وفتح عاصمتهم بعدد قليل . ذلك انهم لم يكونوا أقل من العثمانيين عدداً ولا علماً بالحروب وانما كان ينقصهم ما كان عند العثمانيين من الفضيلة والوحدة فان فساد الاخلاق والتنازع في الدين لا يبقى للأمم بقية سار العثمانيون في تأسيس دولتهم بما تقتضيه الفضيلة الإسلامية من العدل بالنسبة الى غيرهم من الدول الفاتحة فقد اقرروا أهل الملل الخالفة لملتهم على اديانهم ولغاتهم وعاداتهم بل جعلت لهم امتيازاً يتمتعون به الى الآن حتى انهم يفضلون المسلمين في ذلك ببعض الامور . وكان يسهل على هؤلاء الممتازين ان يرتقوا في ظل عدل هذه الدولة وفضلها وتحت حمايتها الى أقصى ما في استعدادهم

فدولة لها مثل هذا التاريخ المجيد يصعب لا بنائها ان يفتخروا بها على اختلاف مللهم وشملهم وان يحتفلوا لتذكارتأسيسها واستقلالها . ونعود الى ذكر فائدة الاحتفال قلنا ان الفائدة في هذا الاحتفال هو احياء الشعوب بمجد الدولة والتذكير بتاريخها لاجل السعي في استحياء ما كان نافعا واجتباب ما كان ضاراً . وقد تكلم رئيس الاحتفال عن ضعف الدولة واحاطة الاخطار بها تنبيهات ذكرا ولكنه لم يوفقنا في اليأس بالمرّة فقد أعرب عن رجائه ببعض فضلاء الامة . ونريد على ذلك فقول إنه لا يأس من الدولة

فإنها بفضل الله لا تزال ذات قوة عسكرية يشهد لها بها الأعداء وهي قادرة على حماية الأمة وإنما ينقصها قوة هي أم القوى في هذا العصر وهي قوة العلم والصناعة قلنا إن هذه الدولة قامت بقوة الفضيلة الفطرية والدينية وقد كانت هذه القوة كافية لسيادة صاحبها على جميع الأمم إذ كانت متساوية في الجهل . ولكن الزمان قد تغير وصار كل شيء فيه مبنياً على العلم والصناعة ولذلك تأخرت الدولة عن غيرها فإنها لم تكن في يوم من الأيام دولة علم وكيف تكون دولة علم وهي لم تكن لها لغة إلا اللغة البدوية التي لا قواعد لها ولا تنسج للعلوم والفنون . إن اللغة الشامية العذبة التي تعلم الآن قد وضعت قواعدا النحوية والصرفية أثناء القرن الماضي فأين العلم من أمة وإقامها انفرن الماضي وليس لها لغة تعلم بالقلم والكتاب؟

فأساس الإصلاح الذي نطلبه لحفظ استقلال الدولة هو العلم . فالعلم هو الذي يقوي شوكتها والعلم هو الذي ينمي ثروتها والعلم هو الذي يجمع كلمتها، أرايتم هذه الشعوب المتفرقة والمملكت المختلفة لا يمكن أن تكون أمة واحدة إلا بالعلم، العلم هو الذي يقرب بين البعداء، ويوصل الأفكار بالأفكار، وهو الذي يمتاز به الإنسان فكل من كان أقرب مني فكراً كان أقرب مني وداً وأنا لا أفضل معاملة من لا تجتمع مني به غير صلة الانسانية على معاملة من يجتمع مني به كل صلة حتى صلة الدين والنسب القريب إذا كان الأول قريباً مني بفكره وقلبه، والآخر بعيداً مني بعقله ولبه، لكن العلم ناقص ربما كان شرّاً من الجهل البسيط فإن الجاهل البسيط يكون على شيء من سنة الفطرة يستقيم به عمله بعض الاستقامة ولكن ناقص العلم لا يستقيم على الفطرة ولا يحسن الصناعة العلمية

أقول هذا لأنني أرى كثيراً من الناس يحصرون النعمي في إصلاح الدولة بالإنشاء على القابضين على زمام الأحكام فيها وما هؤلاء الحكام الا طائفة من الأمة فإذا صاحبت الأمة بالعلم والتهذيب فإنها تصاحبهم لا محالة . تشكو الأمة من الحكومة وانتالسنأمة في الحقيقة ولا يمكن أن تكون أمة إلا بالعلم والتهذيب العام والدولة غير قادرة على تعميم التعليم فملى العقلاء منان يسعوا في ذلك لاجل تكوين الأمة . إن لنا صورة الأمة وهي الافراد المجتمع ولكن ليس لنا معنائها وهو الافراد المتحدة . فإذا كانت هذه الصورة التي أمامكم هي السلطان عثمان مؤسس الدولة فهو لاء الافراد الذين ترونها في البلاد العثمانية هم أمة طمان تطالب بحقوق الأمم هذا ما أقوله واختصر القول خوفاً للمال واختم قولي بالدعاء الى الله تعالى بأن يؤيد للدولة العلية ويوفق سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان ورجال دولته الى ما فيه خيرها وحفظ مجددها آمين .

فمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحكمة

يحيى المحكمة من بناء ومن يوت  
الجنة فقد أتى خير كبير وما  
يذكر إلا أبو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ١٨ فبراير شباط) سنة ١٩٠٤

باب الفقه في أحكام الدين

المفتي والافتاء في الشرع

حتم الامام ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه (أعلام الموقعين) بفوائد كثيرة مطولة تتعلق بالقوى قرأنا ان نلخص منها ما يأتي تنويراً لبحثنا السابق وليعلم قليل الاطلاع أن مفتي الديار المصرية جرى في فتواه للترنسقالى على سنة السلف الصالح واقتدى فيها بأئمة الدين ، لا بأوضاع جهلة المقلدين ، الفائدة الاولى من تلك الفوائد في أنواع الاسئلة التي تعرض على المفتي ، والثانية في بيان أنه يجوز للمفتي ان يعدل في جواب المستفتي عما سأل عنه الى ما هو أنفع منه واستدل على ذلك بالكتاب والسنة والثالثة في بيان أن يجوز للمفتي ان يجيب السائل بأكثر مما سأل عنه واستدل على ذلك بالسنة (وفي صحيح البخاري باب موقوف لهذا) والرابعة في بيان أن من فقه المفتي ونصحده أن يدل المستفتي على ما هو خير مما منعه منه بالقوى فيما سأل عنه واستدل

عليه بالسنة ، والخامسة في انه ينبغي للمفتي ان يحذر السائل عما يذهب اليه الوهم من خلاف الصواب في الفتوى واستدل عليه بأسلوب الكتاب والسنة . قال :

( الفائدة السادسة ) ينبغي للمفتي ان يذكر دليل الحكم وما أخذه مما يمكنه ذلك ولا يلقيه الى المستفتي ساذجا مجردا عن دليله وما أخذه فهذا لضيق عطائه وقلة بضاعته من العلم . ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد أوردتها المصنف في آخر الفوائد ) الذي قوله حجة بنفسه وآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ، وهذا كما سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب اذا جف » قالوا نعم فزجر عنه ومن المعلوم انه كان يعلم نقصانه بالجفاف ولكن نبههم على علة التحريم وسببه . ومن هذا قوله لمر وقد سأله عن قبلة امرأته وهو سائم فقال : « أرايت لو تمضمضت ثم مججته أكان يضر شيئا » قال لا . فنبه على ان مقدمة المحذور لا يلزم أن تكون محظورة فان غاية القبلة انها مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته كما ان وضع الماء في الفم مقدمة شربه وليست المقدمة محرمة . ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » فذكر لهم الحكم ونبههم على علة التحريم . ومن ذلك قوله لأبي النعمان بن بشير - وقد خص بعض ولده بفلام نحله اياه - فقال : « أحب ان يكونوا لك في البر سواء » ؟ قال نعم قال « فاتقوا الله واعبدوا بين أولادكم » وفي لفظ « ان هذا لا يصلح » وفي لفظ « اني لأشبهه على جور » وفي لفظ « أشهد على هذا غيري » تهديداً لا إذا فانه لا يأذن في الجور قطعا . وفي لفظ « رده » والمقصود انه عليه على علة الحكم : الخ الشواهد

( الفائدة التاسعة ) ينبغي للمفتي ان يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل على أحسن بيان ، وقول الفقيه المعين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص واشتقوا لانفسهم الفاظا غير الفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص ومعلوم ان تلك الالفاظ لا تأتي بما تنفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان



فتولد من هجر النصوص والأقبال على الألفاظ الحادثة وتعلق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يسميه إلا الله تعالى فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ولما كانت هي عصمة عمدة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطأهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم، ثم إن التابعين بالنسبة إلى من بعدهم كذلك وهم جرا، ولما استحكم هجران النصوص عند أكثر أهل الأهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض

« وقد كان أصحاب رسول الله (ص) إذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله (ص) كذا أو فعل كذا : ولا يمدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سبيلا قط ، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفاة لما في الصدور ، فلما طال العهد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكر وافي أصول دينهم وفروعه : قال الله وقال رسول الله : أما أصول دينهم فصرحوا في كتبهم أن قول الله وقول رسول الله لا يفيد اليقين في مسائل أصول الدين وإنما يحتاج بكلام الله ورسوله فيها إلى التدوية والمجسمة والمثبة ، وأما فروعهم فقصروا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله (ص) ولا عن الإمام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يقتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويديحون به الفروج والدماء والأموال على قول ذلك المصنف ، وأجلهم عند نفسه ، وزعيمهم عند بني جنسه ، من يستحضر لفظ الكتاب ويقول : هكذا قال وهكذا لفظه : والحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه والباطل ما بطله والصحيح ما صححه ، ... هذا وأتني لنا بهؤلاء في مثل هذه الأزمان فقد دفننا إلى أمر تضج منه الحقوق إلى الله ضجيجها ، وتمج منه الفروج والأموال والدماء إلى ربها عجيجهاء ، يبدل فيه الأحكام ، ويقلب الحلال بالحرام ، ويجعل المعروف فيه أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله من أفضل القربات ، الحق فيه غريب وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو إليه ويتصح به نفسه والناس ، قد فلق له فائق الأصباح صبحه عن غياهب الظلمات ، وأبان له طريقه المستقيم من بين تلك

الطرق الجائزات ؛ وأراه بين قلبه ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه مع ما عليه أكثر الخلق من البدع المضلات ؛ رفع له علم الهداية فشمروا إليه ، ووضع له الصراط المستقيم فقام واستقام عليه ؛ وطوبى له من وحيد على كثرة السكان ، غريب على كثرة الجيران ؛ بين أقوام رؤيتهم قذى العيون ، وشجى الخلق ، وكرب النفوس ، وحمى الأرواح ؛ ونعم الصدور ، ومرض القلوب ، أن أنصفهم لم تقبل طيبتهم الانصاف ، وإن طلبته منهم فإن أنشأ من يد الملتبس ، قد انتكست قلوبهم ، وحمى عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأثماني وأبتلوا بالخطوط وحصلوا على الحرمان ؛ وخافوا بحار العلم ولكن بالدعوى الباطلة وشقاق الهذيان ، ولا والله ما ابتلت من وشله أقدامهم ، ولا زككت به عقولهم وأحلامهم ، ولا أبيضت به لياليهم وأشرقت بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه ربوة الدفاتر إذ بليت به أقدامهم ، أنفقوا في غير شي " نفائس الانفاس ، وأتمبوا أنفسهم وخيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول ، فحرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامة الخيرة وبيداء الضلالة ، والمقصود أن العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في إتيان وأحسن تفسير ، ومن رام ادراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير " اهـ

(الشار) ان ما ذكره هذا الامام الجليل من وجوب اسناد الفتاوى الى نصوص الكتاب والسنة هو الذي جرى عليه جميع أئمة المسلمين ولكن الذين ذكرهم خرجوا عن هدي السنة وطريقة الأئمة فحتموا اسناد الفتوى الى قول مؤلف من المقلدين الميتين ولم ينقل عن عالم من علماء الاسلام جواز تقليد المقلد ولم يكتفوا بهذا حتى صاروا يعميون من يفتي بالكتاب والسنة ويزعمون انهم بهذا ينصرون الاسلام وما الا الكتاب والسنة اللذين تركوها وعادوها ، وما ذكره من أوصاف العالم الذي يفتي بالنصوص ويراه الناس غريباً ينطبق في زمنه على شيخ الاسلام (رحمهما الله تعالى) وفي هذا الزمن على الاستاذ الامام (حفظه الله) فإنه لما استند في الفتوى بحمل ذبائح أهل الكتاب على إطلاقها بإطلاق نص القرآن في حلها قام بعض الجاهلين بعيب ذلك زعماء ان الافتاء بنص القرآن غير جائز للمفتي وإنما يجب عليه ان يذكر نص مؤلف من المؤلفين الميتين الذين يتسبون الى أبي خيفة خاصة . وبإيت هذا العيب والافتكار كان ممن يدعون الاشتغال بكتب الاحكام التي يسمونها فقها ! كلاته صادر من

أجهل أرباب الجرائد الاخبارية بالدين وأشدّهم إيغالا في الفسق وإسرافا في الامر، فلو كان ابن القيم في هذا الزمان فإذاع اسمه يقول ويكتب في هؤلاء ؟

(الفائدة الحادية عشرة) إذا نزل الحاكم أو المفتي التازلة فلما ان يكون علما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسمه في طلبه ومعرفة أولا فان لم يكن علما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى أقدم على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى : « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » فجعل القول عليه بلا علم أعظم المحرمات الأربع التي لا تباع بحال . ولهذا حصر التحريم فيها بصيغة الحصر . ودخل تحت قوله تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* » انما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » ودخل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أفتى بغير علم فانما ثمه على من افتاء » وكان أحد القضاة الثلاثة الذين ثلثاهم في النار . وان كان قد عرف الحق في المسألة علما أو ظنا فالإلم بالحل له ان يفتي ولا يقضي بغيره بالاجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو أحد القضاة الثلاثة والمفتين الثلاثة والشهود الثلاثة وإذا كان من أفتى أو حكم أو شهد بغير علم مرتكباً لأعظم الكبائر فكيف من أفتى أو حكم أو شهد بما يعلم خلافه !!!

فالحاكم والمفتي والشاهد كل منهم مخبر عن حكم الله ، فالحاكم مخبر منفذ ، والمفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدرى المطابق للحكم الديني الامري فمن أخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » ولا أعظم ممن كذب على الله وعلى دينه . وان أخبروا بما لم يعلموا فقد كذبوا على الله جهلا وان أصابوا في الباطن وأخبروا بما لم يأذن الله لهم في الاخبار به وهم أسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فآخبر بها فانه كاذب عند الله وان أخبر بالواقع فان الله لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان رابع اربعة فان كان كاذبا عند الله في خبر مطابق لخبره حيث لم يأذن له في الاخبار به فكيف من أخبر عن حكمه بما لم يعلم ان الله حكم به ولم يأذن له في الاخبار به قال الله تعالى : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب

لا يفلحون \* متاع قليل ولهم عذاب اليم \* » وقال تعالى : « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه » والكذب على الله يستلزم التكذيب بالحق والصدق . وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو ثبث يرضون علي ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا علي ربهم » الآية الله على الظالمين \* » وهؤلاء الآيات وإن كانت في حق المشركين والكفار فإنها متناول لمن كذب على الله في توحيد حده ودينه واسماؤه وصفاته وأفعاله ولا تتناول المخطئ المأجور إذا بذل جهده ، واستفرغ وسعه في إصابتة حكم الله وشرعه فإن هذا هو الذي فرغه الله عليه فلا يتناول المطيع لله وإن أخطأ وبالله التوفيق .

(الفائدة الثانية عشرة) حكم الله ورسوله يظهر على أربعة السنة : لسان الراوي ولسان المفقي ولسان الخافكم ولسان الشاهد فالراوي يظهر على لسانه لفظ حكم الله ورسوله والمفقي يظهر على لسانه معناه وما استنبطه من لفظه . والخافكم يظهر على لسانه الاخبار بحكم الله وتنفيذه . والشاهد يظهر على لسانه الاخبار بالسبب الذي ثبت حكم الشارع والواجب على هؤلاء الأربعة أن يخبروا بالصدق المستند إلى العلم فيكونون طالبين بما يخبرون به صادقين في الاخبار به وآفة أحدهم الكذب والكتمان فتى كتم الحق أو كذب فيه فقد حاد الله تعالى في شرعه ودينه وقد أجرى الله سنته أن يمحى عليه بركة علمه ودينه ودنياءه إذا فعل ذلك كما أجرى عادة سبحانه في المتبايعين إذا كتبا وكذبا أن يمحى بركة يمينها . ومن التزم الصدق والبيان في صريته وبورك له في علمه ووقته ودينه ودنياءه وكان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما .

فبالكتمان يعزل الحق عن سلطانه ، وبالكذب يقلبه عن وجهه ، والجزاء من جنس العمل فجزاء أحدهم أن يعزله الله عن سلطان المهابة والمكرامة والمحبة والتعظيم الذي يليه أهل الصدق والبيان ، ويلبسه ثوب الهوان والمقت والحزي بين عباد الله ، فإذا كان يوم القيامة جازى الله سبحانه من يشاء من الكاذبين الكائمين بعلمس الوجوه وردّها على أدبارها كما طمسوا وجه الحق وقلوبهم عن وجهه جزاء وفاقا . « وما ربك بظلام للعبيد »

(الفائدة الخامسة عشرة) يحذر المفقي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه

أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً فحمله الريسة على أن يتقحم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه فيكون خائفاً لله ورسوله والسائل وغاشاله والله لا يهدي كيد الخائسين وحرم الجنة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله والدين النسيحة والنفس مضاد للدين كمضادة الكذب للصديق ، والباطل للحق ، وكثيراً ما نرى المسألة نعتقد فيها خلافاً المذهب فلا يسمعنا أن نفتي فيها بخلاف ما نعتقد فنحكى المذهب ثم نحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق » اهـ

(المنار) يعتبر بهذا الجهلاء الذي يزعمون أن المفتي يجب عليه أن يفتي كل سائل بالمذهب الذي عليه الحاكم الذي قلده منصب الافتاء وإن خالف اعتقاده كأن المنصب يجيز للمسلم أن يترك اعتقاده فيحلل ما يعتقد حراماً ويحرم ما يعتقد حلالاً ، وفي هذا الزعم من الجناية على الدين ونصر أهواء الحكام عليه مالا يفوق إفساده وإفسادهم ونحن نعلم أن أكثر السلاطين والأمراء المتأخرين لا يعلمون من المذاهب التي ينتسبون إليها شيئاً من الأحكام القضائية ولا من أحكام الحلال والحرام الا المشهور الذي يعرفه العوام قاذوا مفتياً ليفتي محاكمهم ورعاياهم من أي كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس نوجب على هذا المفتي أن يترك علمه واعتقاده في كل مسألة تخالف مذهب السلطان ويفتي الناس بالمذهب الذي ينتسب إليه السلطان بالقول وهو في الحقيقة من العوام الذين مذهبهم مذهب مفتهم ؟

نعم إن لافتاء المفتي بمذهب السلطان في المسائل القضائية التي تنظر فيها المحاكم وجهاً إذا كان السلطان لا ينفذ الا ما يقضي به القاضي على مذهبه وذلك لأن الافتاء والقضاء بخلاف ذلك يكون لغواً . أما إذا كان السلطان يطلب الحق في المسائل القضائية ومقتضى ظهريه باقتناء أو غيره وحكم به حاكم ينفذه فلا وجه لالتزام مذهبه مطلقاً ، وأما المسائل الدينية التي لا تتعلق بالمحاكم ولا تحتاج الى تنفيذ السلطان كمسائل الحلال والحرام والعبادات فمن أكبر الجهل بالدين أن يقال انه يجب على المفتي أن يفتي فيها بمذهب السلطان ويترك اعتقاده الذي ينحيه عنده تعالى لأجل منصبه الذي بني على الاجتهاد في كل مذهب ويريد المقلدون أن يقصروه على التقليد ثم قال ابن القيم :

(الفائدة العشرون) لا يجوز للمقلد أن يفتي في دين الله بما هو مقلد فيه وليس

على بصيرة فيه سوى أنه قول من قلده دينه - هذا اجماع من السلف كلهم وصرح به الإمام أحمد والشافعي رضي الله عنهما وغيرها . قال أبو عمرو بن الصلاح : قطع أبو عبد الله الحلبي إمام الشافعيين بما وراء النهر والقاضي أبو المحاسن الروياني صاحب بحر المذهب وغيرها بأنه لا يجوز للمقلد أن يفتي بما هو مقلد فيه ، وقال : وذكر الشيخ أبو محمد الجويني في شرحه لرسالة الشافعي عن شيخه أبي بكر القفال المروزي أنه لا يجوز لمن حفظ كلام صاحب مذهب ونصوصه أن يفتي به وإن كان متبحراً فيه جازان يفتي . قال أبو عمرو : ومن قال لا يجوز له أن يفتي بذلك معناه لا يذكره في صورة ما يقوله من هذه نفسه بل يضيفه إلى غيره ويحكيه عن إمامه الذي قلده فعل هذا من عندنا في أصناف المفتين المقلدين ليسوا على الحقيقة من المفتين ولكم قاموا مقام المفتين وادعوا عنهم فمدوا منهم ، وسيلهم في ذلك أن يقولوا مثلاً : مذهب الشافعي كذا وكذا ومقتضى مذهب كذا وكذا وما أشبه ذلك ، ومن ترك منهم إضافة ذلك إلى إمامه فإن كان ذلك اكتفاء منه بالمعلوم عن الصريح فلا بأس :

قلت ما ذكره أبو عمرو حسن إلا أن صاحب هذه المرتبة يحرم عليه أن يقول مذهب الشافعي لما لا يعلم أنه نصه الذي أفتى به أو يكون شهرته بين أهل المذهب شهرة لا يحتاج معها إلى الوقوف على نصه كشهرة مذهب في الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر وجوب تبييت النية للفرض من الليل ونحو ذلك فاما مجرد ما يجد في كتب من انتسب إلى مذهب من الفروع فلا يسهه أن يضيفها إلى نصه ومذهبه بمجرد وجودها في كتبهم فكيف فيها من مسألة له لأنص فيها البتة !!! ولا ما يدل عليه وكما فيها من مسألة نصه على خلافها وكما فيها من مسألة اختلاف المنتسبون إليه في إضافتها إلى مقتضى نصه ومذهبه فهذا يضيف إلى مذهب أثباتها ، وهذا يضيف إليه نفيها ...

فلا ندري كيف يسع المفتي عند الله أن يقول هذا مذهب الشافعي وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة . وأما قول الشيخ أبي عمرو أن هذا المفتي يقول : هذا مقتضى مذهب الشافعي : فلعمر الله لا يقبل ذلك من كل من نصب نفسه لفتياً حتى يكون عالماً بما أخذ صاحب المذهب ومداركه وقواعده جمعا وفرقا ويعلم أن ذلك الحكم مطابق لأصوله وقواعده بعد استفراغ وسعه في معرفة ذلك فما إذا أخبر أن هذا مقتضى

مذهبه كان له حكم أمثاله ممن قال ببلوغ علمه ولا يكف الله نفساً الاوسعها .  
وبالجملة : فالمفتي مخبر عن الحكم الشرعي وهو اما مخبر عما فهمه عن الله ورسوله  
واما مخبر عما فهمه من كتاب أو نصوص من قلده دينه وهذا لون وهذا لون فكما  
لا يسع الاول ان يخبر عن الله ورسوله الا بما علمه فكذا لا يسع الثاني ان يخبر عن  
امامه الذي قلده دينه الا بما ينقله وبالله التوفيق

(الفائدة الثانية والعشرون) اذا عرف العامي حكم حادثة بدليل ما فهل له ان يفتي  
به ويسوغ لغيره تقليده فيه ؟ ففيه ثلاثة أوجه للشافعية وغيرهم  
أحدها الجواز لانه قد حصل له العلم بحكم تلك الحادثة عن دليلها كما حصل  
للعالم وان تميز العالم منه بقوة يتمكن بها من تقرير الدليل ودفع المعارض له فهذا قدور  
زائد على معرفة الحق بدليله .

والثاني لا يجوز ذلك مطلقاً لعدم أهليته للاستدلال وعدم علمه بشروطه وما  
يعارضه ولعله يظن دليلاً ما ليس بدليل .

والثالث ان كان الدليل كتاباً أو سنة جازله الافتاء وان كان غيرهما لم يجز لان القرآن  
والسنة خطاب لجميع المكلفين فيجب على المكلف ان يعمل بما وصل اليه من كتاب  
ربه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز له ان يرشد غيره اليه ، ويبدله عليه . اهـ  
(المنار) علم مما قاله هذا الامام الجليل ان سلف الامة وأئمتها مجمعون على انه  
يجب على المفتي ان يفتي بعلمه في المسألة وانما اجاز بعض فقهاء القرون المتوسطة ان ينقل  
المفتي قول بعض الأئمة المجتهدين أو رأيه على أنه خبر ورواية وذلك لا يسمى فتياً وناقله  
لا يسمى مفتياً وانما اجازوه للضرورة . وكلام هذا الامام الحنبلي موافق لما قلناه في الجزء  
الماضي عن أئمة الحنفية والشافعية ومثلهم في ذلك للملكية لان المسألة إجماعية

وعلم من قوله أيضاً ما تقدم مثله من قبل وهو ان العالم اذا كان لا يقدر على الفتوى  
في جميع المسائل بالاجتهاد وكان واقفاً على أدلة بعضها فما عرف دليله وجب عليه ان  
يفتي به دون غيره ، وقد تقدم في الاجزاء السابقة ان هذه المسألة مبنية على قول أهل  
الاصول تجزؤ الاجتهاد . فاذا فرضنا ان مفتي الديار المصرية لم يستوف الشروط التي  
وضعوها للمجتهد المطلق فهل يبعد على مثله وعلى من هو دونه بمراحل ان يعرق

بعض المسائل بدليلها من الكتاب والسنة ؟ ما ظن ان احدا من حاسديه يباهت نفسه  
بانكار اهليته لذلك كيف وقد اجازوها للعامي ! ، وعلى هذا يكون وافق ائمة الاصول  
والفقه في فتواه للترسالي بالدليل من غير صاحبة الى بناء الفتوى على دعوى الاجتهاد  
المطلق ، وهذا الكلام انما هو لبيان صحة اسلوب كتابة الفتوى اما صحة الحكم وحقيقة  
ما افق به فهي مؤيدة بالاجماع في الواقعة كما تقدم شرحه

### ﴿ الآثار المكذوبة ﴾

اعتاد كثير ممن أراد الله بهم شرا على الاختلاق والتدليس وزيادة اشياء في  
الدين ما نزل الله بها من سلطان ليحبوا بها نفعا ويكسبوا بها حطاما فكذبوا وزوروا  
آثارا ونسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وغروا بذلك العامة وموهوا عليهم حتى  
اعتقدوا صدق تلك الآثار ورسوخ في اذهانهم انها من الحقائق مع انها مزورة  
بلا ريب ويعرفها كذلك كل من له إلمام بالحديث الشريف ووقوف على السنة  
الثبوتية واطلاع على السيرة الشريفة والشايل المنيفة وخبرة بالتاريخ وتجريفي المعارف  
وبعد عن الخرافات والالوهام وكثيرا ما تستر الالوهام انوار الحقائق وتجب شمس  
المعارف ثم لا تلبث ان تزول لتدوي الاطلاع والنقد والاختبار فلا تفرهم تلك  
الزخارف ولا يخذعون باعمال العامة والجهلة ولا يقتدونهم في اعمالهم الفاسدة التي  
درجوا عليها واطمأنوا بها وركنوا اليها كونا عظيما

لبس هؤلاء المزورون على المسلمين وادخلوا في الديانة الاسلامية ما ليس منها  
وحسنوا لهم اعمال اهل الوثنية كالتمسح بالاحجار والاختشاب والاشجار وتقبيل  
الابواب والآثار المزورة كآثار القدم المزورة التي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا في  
الجامع الاحدي وجامع قايتباي ومسجد سيدي عبد الرزاق بالاسكندرية وحجر  
المرفق ومسجد البغلة والآثار التي بالرباط الكائن بقرب بركة الحبش على شاطئ  
النيل . قال المؤرخ المقريري : وكان شيخنا السراج البلقيني يعطون في هذه الآثار  
ويندكر ان له فيها مصنفات : فتري هناك العامة مزدهجين على التمسح بتلك الآثار  
والاحجار اي ازدهام معتقدين فيها اعتقادا كبيرا ملتصقين منها البركات الموهومة



مستشهدين بالاحاديث الموضوعة على ان الاعتقاد بالاحجار ينفع مع أن ذلك من شأن اهل الوثنية فانهم يحسنون ظنهم بالاحجار وهؤلاء تشبهوا بهم وساروا على طريقهم ولم يدتفوا بتلك الاعمال حتى اعتقدوا انها قرينة تقربهم الى الله تعالى زاني مع انها مفسدة كبرى ودين الاسلام بريء من هذه الافعال ومن نسبتها اليه ومتره عن افعال الوثنيين وعقائدهم الباطلة التي لا يركن اليها من اطلع على السنة واشرب قلبه التوحيد وابتعد عن الشرك

وقد رأينا أئمة للفائدة ان نذكر ههنا نص الفتوى التي افق بها حافظ الانام شيخ الاسلام الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الخنبلي فيما نقله عند تلميذه الحافظ ابن القيم وغيره وهي : « ان الجهال تخترع احجارا يزعمون ان فيها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيتمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس من ان فيها أثرا من موطئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال ان ذلك أثر قدم موسى عليه السلام وهو باطل لأصله ولم يقدم موسى دمشق وما حوّلها ومثله أحجار بمصر وغيرها من البلدان افتراها الكذابون واستخفوا بها عقول العامة بل ما يروى من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ على الصخر أثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب الختلق لم ينقله أحد من أهل العلم بأحواله صلى الله عليه وسلم بل هو كذب عليه فلا يفتقر بنقل كثيرين متساهلين في ذلك ساكتين عن حكم الحديث وقد اتفق العلماء على مامضت به السنة من انه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام ابراهيم الذي ذكره الله في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وذكر الارزقي عن قتادة : أصروا أن يصلوا عنده ولم يؤصروا بمسحه : ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفت به الامم قبلها ذكرنا من رأى أثره وأصابه ( كذب ) ثار به هذه الامة تمسحه حتى اخلو لوق وايضا فان المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيه كاذبة المنورة دائما لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بمالاتعلم صحته من آثره عليه الصلاة والسلام وبما يعلم انه مكذوب كحجارة كثيرة يأخذها الكذابون ويختون فيها موضع قدم ويزعم غيرهم من الجهال ان هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا غير مشروع في موضع قدمه وقامى ابراهيم الخليل عليه السلام

فكيف يقال انه موضع قدميه كذبا واقتراء عليه كل موضع الذي يصخرة بيت المقدس وغيره من المقامات اه من كتاب تنزيه المصطفى المختار . عما لم يثبت من الآثار ، للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن العجمي الوفاي الشافعي

جاء الاسلام بقطع شأفة الوثنية ورفع اعلام التوحيد ومحو العقائد الباطلة الراسخة في الأذهان ونفي كثير من الأباطيل التي كانت منتشرة ، ووض على الناس بكارم الاخلاق والابتعاد عن سفاسف الامور وبين للناس ما يجب عليهم واطهر الحق من الباطل وحذرو من الوقوع في المآثم فعلى العاقل ان يمسك باوامره ويبتعد عن تلك الآثار التي ابتدعها المزورون ليروجوا بها سلفهم ويستفيدوا الفوائد الدنيوية الوقتية فجزء الناس على الاعمال الموجبة لغضب الله تعالى المتأففة لدين الفطرة المفسدة للعقائد المنزلة لركن التوحيد وسعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

(محمد البشير ظافر الازهري)

### باب السؤال والفتوى

(التلقيق في التقليد)

(س ١) مصطفى أفندي رشدي بناية الزقازيق :

توضأت وقبل الصلاة نزل من في دم خالط الريق وغلبه فانتقض الوضوء لاني على مذهب الامام الاعظم فأردت أن أصلي على مذهب الامام الشافعي لأن ذلك لا ينتقض الوضوء عنده فهل تجوز الصلاة ؟ وهل اذا اعتزائي مثل ذلك وأنا داخل للمسجد للصلاة اوفيه والوقت ضيق لا يسع الوضوء أو كنت أنا لا أستطيع الوضوء الا في منزلي لاسباب محجة فهل أصلي على مذهب الشافعي وان مسست امرأة ؟ ومثال ذلك في عبارة أخرى ان التي " ينقض الوضوء عند الامام الاعظم دون الامام الشافعي فاذا قاء الانسان وهو متبهي الصلاة فهل يصلي على مذهب الشافعي (ولو مس امرأة) ام في حال لمس المرأة لا تجوز الصلاة ؟

ومثال ذلك ايضا ان صلاة الظهر تهيير قضاء عندنا اذا دخل وقت العصر ولكن عند الامام مالك تعدصلاتها اداء الى ما قبل الغروب فاذا كنت مفصلا وتوضأت

على مذهبي فهل تجوز لي الصلاة بعد العصر واعتبرها اداء على مذهب الامام مالك؟  
 (ج) يعني السائل بالامام الاعظم ابا حنيفة فان مذهب الحنفية مؤلف في الحقيقة  
 من عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب أبي يوسف ومذهب محمد  
 ابن الحسن ولكن هذين الامامين قد تلقيا عن الامام ابي حنيفة وسارا في الاجتهاد  
 على طريقته في الاستنباط ولم تعرف اقواله وآراؤه الا عنهما وفي كتبهما لذلك جعل  
 ما يؤثر عنهما من النقل عنه وما خالفاه فيه مذهباً واحداً لثلاثة أئمة يقال لكبيرهم  
 ومشردهم الامام الاعظم . وقد جرى المؤلفون في هذا المذهب والمفتون فيه من  
 المجتهدين فيه على ترجيح اقوال بعض الثلاثة على بعض فكان كل عامل بما في كتبهم  
 مقلداً لعدة اشخاص في حقيقة واحدة وهذا هو التلقيق الذي منعه الجمهور وأجازه  
 بعض المحققين . وعلى القول بالجواز تكون صلاة السائل صحيحة في المسائل التي ذكرها  
 وقد تقدم البحث في جواز التلقيق والاستدلال عاينه في مقالات المصالح والمقائد  
 فليراجعه السائل في مجلد المنار الرابع (ص ٣٦١) وما بعدها وفي مباحث جمعية  
 أم القرى من المجلد الخامس (ص ٦٧٦) ولم يخصه ان المسألة خلافية وان أكثر  
 علماء التقليد منهموا التلقيق مع انه لازم للتقليد وان دليل الذين أجازوه أقوى. وهذا  
 الخلاف مفروض في المقلد الذي له معرفة بمذهب أمامه ونظر في أدلته وأما من ليس  
 كذلك فهو عامي لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه فاذا أقام شافعي بشي  
 وحني بشي فلا يجب عليه ان يتوقف عن الاخذ بقول مفتيه في المسألة الى ان يعرف  
 مذهبه في جميع المسائل التي تتعلق بموضوع الفتوى كالصلاة مثلا

هذا وانه لا دليل في الكتاب ولا في السنة على نقض الوضوء بالقيء أو بخروج  
 الدم فالخلاف فيهما بالرأي والاجتهاد . وأما وقت الاداء والقضاء فالحكم فيه ان كل  
 امام يهاك عن تأخير الصلاة الى الوقت المختلف فيه عمداً واذا أخرت بعذر فأحسن  
 التوبة وأقم الصلاة على وجهها في أول فرصة وليس عليك تعديا أم قضاء والله أعلم  
 ﴿تعريف الزنا وتحريم الاستمتاع بمادونه﴾

(س ٢) اسماعيل أفندي . ل . بمصر : توجهت لزيارة صديق لي فوجدت عنده مجلسا  
 حافلا بالاخوان والكل مشتغلون بالبحث في أحكام الدين . وهذا الشهور لم يوجد

الابيمة حضرتكم أنابكم الله وجزاكم أحسن الجزاء ، وكان من موضوع بحثهم تعريف الزنا فقال فريق : هو كذا ... - وذكر معنى الفاحشة الكبرى - وما كان غير ذلك لا يعتبر زنا ولا ترتب عليه أحكام وحينئذ يمكن للرجل ان يأتي المرأة في جزء من جسمها ولا عقاب عليه : والفريق الآخر قال : ان الازال باحدى هاتئ الطريق يعتبر زنا : واحيرا اتفقوا على سؤال المنار والسبر على ماقرره طبقا للشريعة الاسلامية القراء... (ج) ان أرادوا بالزنا مايجد الحاكم صاحبه الحد المعروف في الفقه فهو ماعرفه به الفريق الاول وان أرادوا ماحرمه أحكم الحاكمين على عبادته وجعلاته من أسباب مقتسه وسخطه فهو أعم مما قال الفريق الثاني فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فاليمينان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وفي رواية لمسلم « والفم يزني وزناه القبل » : وظاهر ان المراد بالنظر هو النظر الى المرأة الاجنبية بشهوة والمراد بالبطش لمسها وفي معنى اليد غيرها فكل ملامسة محرمة . فاستمتع الرجل بغير امرأته أو جاريته المملوكة له ما كان صحيحا شرعيا محرم كيفما كان سواء أنزل أم لم ينزل

ومقتضى الحديث الصحيح الذي تقدم ان هذا الاستمتاع يسمى زنا وان لازنا مراتب أدناها النظر بشهوة عمداً وأقصاها الفاحشة الكبرى المعروفة ، وانما وضع أخذ على من انتهى الى الدرجة القصوى لان المضرات البدنية والمدنية والأدبية التي يعاقب الحكم مرتكبها لا تظهر الا في هذه الدرجة فالنظر مما يكثر وقوعه ولا يعرف كونه بشهوة الا من الناظر فترتب الحد عليه حرج عظيم لانه من اللطم الذي ترجى مغفرته باجتباب ما وراه « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم » وأما اللطم والتفيل فضرته في الاصرار ومنها تجربة مرتكبه على المحارم اذا لم يبادر الى التوبة منه وهي « مصرة روحية لا أثر لها في الامة - او في الهيئة الاجتماعية كما يقولون - الا اذا تصدى الرجل على المرأة او فعل ذلك بحضور الناس ولذلك درجات تختلف باختلاف الاشخاص والمكان والزمان ليس من العدل ان توضع لها عقوبة معينة

لا تختلف كما هو معنى الحد وإنما عقوبتها التعزير الذي يفوض الى رأي الحاكم .  
فلم من ذلك ان عدم وضع الحد على مثل هذه الامور ليس دليلا على اباحتها ولا  
على كونها هيئة عند الله تعالى

ويتوهم بعض الناس ان ما اشرنا اليه من انواع الاستمتاع بالنساء دون الوقاع  
لم يحرم الا لانه مقدمة للوقاع الذي ترتب عليه الفساد الكثيرة وان من وثق بنفسه  
وقدر على منعها من الوقاع حل له ان يستمتع بالمرأة الاجنبية كما يشاء اذ لا مفسدة  
في هذا ( بزعمهم ) ومن كان من هؤلاء مجاورا في الازهر بعض سنين ، او متلقيا شيئا من  
كتب الدين ، يستدل على ذلك بنص هـ ان يحتبوا كباثر ماتهمون عنه نكفر عنكم  
سيئاتكم ، ويقول بعض الفقهاء لا كبيرة بما دون الفاحشة الكبرى وهي الوقاع .  
وقد كان سألني مشافهة احد تلامذة المدارس العالية في مصر عن ذلك وقال ان التلامذة  
وغيرهم من الشبان في مصر يشارون البنات العذارى ويستمتعون منهن بما عدا  
الفاحشة المبينة فهل يحل ذلك ام يحرم ؟ فأجبتة بأنني انه عجب اشد التعجب من كون  
هذا مما يخفى تحريمه على مسلم ويرى انه مما يستفتي فيه

نعم انه لم يحرم شيء في الشريعة الاسلامية الا لانه ضار بفاعله او بالناس مباشرة  
او مفض الى الضرر وان استباحة استمتاع الرجال بالنساء فيما دون الوقاع ضار بالمستمتعين  
والمستمتع وبغيرهم . وبيان هذا بالتفصيل لا يذكر في جواب سؤال ولكتنا نذكر  
ما يخطر لنا من ذلك الان بالابحاز فقول ان لذلك مضرات كثيرة

( احدها ) ان هذا الاستمتاع يفري صاحبه بالشهوة ، ويولعه باللذة ، حتى لا يكون  
له هم سواها ، فان من طبيعة نفس الانسان انها اذا أخذت بمادي الامر المستلذ بالطبع  
تتدرج فيه حتى تصل الى غايته ، وتكون قبل الوصول الى الغاية في بلبالوهم ، واشتغاله  
فكر وقلب ، وهذا ضرر في نفسه وهو اصل المضرات اخرى تنشأ عنه كما يعلم مما يأتي

( ثانيا ) انه يورث النفس الضمار والضعف لان الولوع بملاعبة النساء شر من الولوع بملاعبة  
الاطفال او الحسام فان هذه على كونها اشتغالا بالمحقرات والسفاسف التي تنافي كبر  
العقل وعزة النفس ليس فيها من الخنوة ومهانة النفس ما في الولوع بملاعبة النساء

( ثالثا ) انه يملك الهوى وحب اللذة زمام الارادة وقلما تجد عند صاحبه عزيمة

ثابتة إلا ما عساه يكون في طلب لذته ، ومن يستحل الزنا فيرتكبه عند شدة الداعية إليه في المواخير العامة لا يكون عرضة لهذه الفائلة وما قبلها كالمسترجل في ملاعبة النساء والاستمتاع بهن في غير المسيس ، وإن كان لازنا مضرات أخرى شر منهما

(رابعها) أنه لا بد أن ينتهي أمر هذا الاستمتاع بالفاحشة الكبرى لما فيه من من الإلحاح بالاغراء ، والتجربة على المصيان ، فإن كان الفاسق يستمتع بهذراء يحافظ على شرفها ، ويخشى عاقبة فضيحتها ، وقوي لذلك على ضبط نفسه معها ، فإنه لا بد أن يجمع به سلطان الهوى المطاع إلى غيرها ،

(خامسها) أن وازع الدين والحياء من الله تعالى يصفى ويضمحل في نفس هذا الاستمتاع وفي ذلك من الضرر الروحاني ما لا محل لشرحه هنا ومن قرأ ما كتبناه في معنى تكفير الحليج للذنوب في الجزء الماضي فانه يستغني به عن طول الشرح

(سادسها) أن هذا العاصي لسلطان الدين ، الخاضع لسلطان الشهوة ، لا يكتفي غالباً بالاستمتاع بامرأة واحدة لاسيما إذا كانت الخلوة بها لا تيسر له دائماً فهو إذا جاء الوقت تهم به داعية الشهوة بدافع من التأثير والتأثير المصبي فيلتمس غير من عرفها أولاً حتى يضيع كثير من وقته ويحرم بذلك من آفاق عمله في معيشته

(سابعها) أن هذا العاصي يفسد بأسلاخ قياده للذة كثيرا من النساء وهذا شر في نفسه وربما يتولد منه شرور أخرى كالنزع بين الفاسقين أو بين الفاسق وأقارب المرأة

(ثامنها) أن في هذا التقل في الفسق من اتلاف المال ما يقل عنه كل إتلاف

(تاسعها) أن من اعتاد على التقل في مرائع الفسق كثيرا ما يرغب عن الزواج ويكتفي بالمساحفة أو اتحادا لا خدان وفي ذلك من المفساد ما فيه وشرحه شرح لمضار الزنا وإنما كلامنا في الاستمتاع بما دونه إلى أن يؤدي إليه

(عاشرها) أن من اعتاد ذلك يحرم في الغالب من السعادة البقية التي ملاكها قناعة كل من الزوجين بالآخر ، ومن تقل في مرائع الفسق لا يكاد يرضى بمن يتزوج بها لاسيما إذا اعتاد الاستمتاع بمن هي أجمل منها شكلا ، أو ألطف في ذوقه دلا ، وكذلك المرأة ، وناهيك بما في فقد هذه القناعة من ضروب الشقاء ، والجناية على

النسل ، فانه مخرب للبيوت التي تتألف منها الامة  
وجملة الناس ، ان الاستمتاع المسئول عنه ضار في ذاته ومؤد الى الفاحشة حتما ولكنه  
شر طريق اليها لان من وقع في الفاحشة ابتداء يوشك ان يدرك قبورها ويتوب منها  
قبل الاسترسال فيها ولكن من يقدم لها تلك المقدمة المهيجة فانه يتغمس فيها حتى  
يغرق ويكون من الهالكين ، أما مضرات الزنا في البدن والنفس والمال والامة  
أو الاجتماع فسنشرحها في وقت آخر ، فعلى المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يتخذه  
لهواء ويتجرأ على الاستمتاع بغير حليته الشرعية غشا لنفسه بأن هذا مقدمة لازنا ليس  
فيه كير ضرر فان هذا من وسواس الشياطين ،

### ﴿ اسئلة رفعت الى مفتي الديار المصرية ﴾

كتب احمد بن الحاج مصطفى التركي الجزائري كتاباً للاستاذ الامام يقترح عليه  
ان يؤلف كتاباً مختصراً فيما يجب معرفته من العبادات على الجاهل ويسأله هل يجوز  
الاخذ بقول أي مذهب من المذاهب الاربعة أم لا وعن أخذ الاوراد من مشايخ  
الطرق وعن التوسل بالاولياء مثل : اللهم يارب بحق فلان : الخ وعن التبرك بكتابة  
الفاتحة في صحن وشربها للعافية من المرض أو من العين والسم ، وعن اتخاذ حرز  
من الادعية النبوية التي في صحيح البخاري - « لا غيرها مثل الزناي وأبي موشر (قال)  
فهذا الحقير يعترف بأنه باطل » - ثم قال « لان الحقير عيى بالطبع الى الاقتداء بمذهب  
السلف الصالح » ولما كانت حضرتكم امامنا في هذا الزمان الذي كثر فيه الخلط  
والتخبط خصوصاً في بلادنا ولم نجد من يرشدنا انزوى الفقير لبابكم فلا تردوه خائباً  
والله يحفظكم ويرعاكم ، واذا ظهر لكم نشر ما ذكرت لكم في النار الاغرف فذلك  
ما كنا نبغي والسلام »

وقد اعطانا الاستاذ هذه الاسئلة لتجيب عنها بما يأتي : أما الاول فالعامي  
لامذهب له واتما مذهبه مذهب مفتيه فعليه ان يسأل أي عالم عن حكم الله في المسائل  
التي تعرض له وان يأخذ بما يرشده اليه وليس عليه ان يسأله عن مذاهب العلماء  
وآرائهم ، وأما مشايخ الطرق فمنهم العالم تتسع والجاهل به فاذا أرشد العالم تلميذه  
ومريده الى التوبة والذكر والفكر والادعية الماثورة في الكتاب والسنة الصحيحة

قله أن يتخذ مرشدا ومرشدا وان يهدي بهديه السالم من البدع ولا يجوز لاحد ان يأخذ شيئا عن مشايخ الطرق الجاهلين بعلم الدين - وأهمه علم الاخلاق وآفات النفس - لأنهم مضلون لا مرشدون ، وأما كتابة الآيات والادعية في الاواني والاوراق لاجل دفع الأمراض والآفات فهو استعمال لها في غير أنزلت لاجله من هداية الناس وتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وحسنه حتى لا يبول على غيره في دفع الضرر وجلب النفع به ، اتخذ الأسباب المرووفة للناس ، وما ورد من نحو اجازة بعض الرقي - وهي من هذا القبيل - فلا بد ان يكون له سبب خاص في واقعة حال خاصة وإن ذلك ورد في حديث البخاري وغيره ان من علامات المؤمن الصادق الذي يدخل الجنة بغير حساب أن لا يرقى ولا يسترقى بل يتوكل على الله تعالى في دفع ما لا يعرف سببا عاديا لدفعه وهذا ما جرى عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإنما التوسل الصحيح هو التقرب إلى الله تعالى بمشاعره من العلم والعمل الصالح ، والتوسل بالصالحين من سلف الأمة باتباع طريقتهم في الورع والتقوى وتخري العمل بالكتاب والسنة مطلوب : وانا نختتم هذه الاجوبة بإجابة في آخر الصفحة ١١٣ وعامة الصفحة ١١٤ من كتاب إغاثة اللهفان للإمام ابن القيم ، فقد ذكر بعد بيان الفتنة بالدعاء عند القبور وتوهم تأثيرها في الاجابة مانعه بعد العنوان :

### ﴿ الأقسام على الله تعالى ببعض عبادہ ﴾

« والمقصود ان الشيطان يلطف كيد به بحسن الدعاء عند القبر وانه أرجح منه في يته ومسجده وأوقات الاسحار فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى درجة أخرى من الدعاء عنده الى الدعاء به والاقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فان شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك . فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي : قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لاحد ان يدعو الله إلا به ، قال واكره ان يقول أسألك بمعقد العز من عرشك واكره ان يقول : بحق فلان وبحق انبيائك ورسوك وبحق البيت الحرام : قال أبو الحسن : أما المسألة في غير الله فنكرة في قولهم لانه لا حق لغير الله عليه وإنما الحق لله على خاقه ، وأما قوله : بمعقد العز من عرشك :



فذكره أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف قال : وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دعا بذلك . قال : ولأن مقعد العز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها  
 العرش مع عظمتها فكانه سأل الله بأوصافه . وقال ابن بلجي في شرح المختار : ويكره أن  
 يدعو الله تعالى إليه فلا يقول : أسألك بفلان أو بملأكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك  
 لأنه لاحق للمخلوق على خالقه . أو يقول في دعائه : أسألك بمقعد العز من عرشك .  
 وعن أبي يوسف جواز ما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه ذكره كذا هو عند محمد حرام  
 وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب ، وجانب التحريم عليه أغلب وفي  
 فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء  
 ولا غيرهم وتوقف في نينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتقاده أن ذلك جاء في حديث  
 وأنه لم يعرف صحة الحديث .

فذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه وانجح  
 في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى  
 إلى أن يتخذ قبره وثناً يعكف عليه ، يوقد عليه القنديل ، ويعلق عليه الستور ، ويبني عليه  
 المسجد ، ويبنيه بالسجود له ، والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه ، والذبح عنده ،  
 ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته ، وأخذ عبيدا وولدا ، وان ذلك  
 انفع لهم في دنياهم وآخرتهم . قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المبتدعة عند  
 القبور مراتب ابعدها عن الشر أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس .  
 قال : وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا قد يمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما  
 يمثل لعباد الاصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعو أحدهم من  
 يعظمه فيتمثل له الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر  
 والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية أن يسأل الله عز وجل به وهذا يفعله كثير من المتأخرين ، وهو  
 بدعة باتفاق المسلمين ، الثالثة أن يسأله نفسه . الرابعة أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو  
 أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه فهذا أيضاً  
 من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين  
 وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم : قبر فلان ترياق مجرب . والحسابة  
 المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر . اهـ

القسم العمومي

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ (تابع ويتبع)

## ﴿ بقية الكلام في رابطة الدين ﴾

ان الذين ما أرادوا الا الاصلاح ما استطاعوا يتألف هداهم الذي يدعون اليه في كل جيل وكل قيل من ركنين مشيدين ، على اساسين متينين . الاول توجيه النفوس الانسانية الى عالم الغيب لان هنالك كمالها المعد لها بحسبها . وأساس هذا الركن ان النفس الانسانية — هذه التحفة البديعة التي لم تزل من الاسرار الفاضلة — لم تخلق عبثاً ، والثاني ترقيق عواطف الناس بعضهم على بعض ليخفف بتواخي الكثيرين بعض من التعادي القديم العمومي الوحشي . وأساس هذا الركن ان كمال كل نفس — في عالمي الشهادة والغيب بغيرها سواء فضلت افادتها للغير أو فضلت استفادتها أو استوثاقها — ثم ان كل ركن من هذين الركنين مبني من أجزاء كثيرة . وهذه الاجزاء تكون بحسب الادوار والاحيال . فلهذه العلة تختلف صور الاديان وجوهرها واحده . هذه الاجزاء نسميها وسائل . ولاختلافها بحسب الحال فيما يدعو اليه المتعددون تعددت الاديان باعتبار تعدد الدعاة وباعتبار تخالف الوسائل .

فأما الراستخون في هذا العلم فزالوا ولا يزالون يعظمون أمر ذلك الجوهر الذي يهدي سبل السلام ويخرج من الظلمات الى النور

وأما البعيدون عن العلم فلا يستغنون عن قائد يقودهم في مناهج تلك الوسائل فالبشرى لهم ان كان قائدهم مصححاً مخلص القلب والويل لهم ان كان قائدهم مفسداً . وبالجملة فشان هؤلاء ان يظنوا أن الوسائل روح الدين ، والتذابح في سبيلها نهاية عمل الطيبين الطاهرين ، وغاية الزلف عند رب العالمين .

ولتأييد ما ذكرناه آنفاً من وحدة الجوهر لزم ان نورد شهادات من كتب الاديان . ويجدر ان تقدم بين يدي ذلك قولنا : « ان هذا الذي علمناه بعد قراءة اسفار الأمم ، وصحف آحيال الشعوب ، قد أوحى لني أُمِّي لم يقرأ سِفرًا ، ولم يخط سطرًا فأعظم تلك المنحة (عليه الصلاة والسلام) .

فما أوحى اليه : « قل يا أهل الكتاب (علم على اليهود والنصارى) تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم (هي) أن لا نعبد (أي) أن لا نرجو ولا نخاف شيئاً من الأشياء

رجاء يقارنه حب واحترام ، وشوق وهيام ، وخوفاً يقارنه هبة واعظام ، وخشوع واهتمام ) الا الله ( الصانع المدبر من به قوام الكوائن واليه يعود نظامها ) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ( أي بمقام الارباب من السلطة المطلقة ) من دون الله ( بل لله وحده السلطة المطلقة والكمال المطلق والقدس المطلق ) أفلم تروا ان قوله « سواء بيننا وبينكم » يفيد مانحن به صده من وحدة جوهر الدين .

ومما أوحى اليه : — « ان الذين آمنوا ( علم على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ) والذين هادوا ( علم على اتباع موسى ) والنصارى ( علم على اتباع عيسى ) والصابئين ( علم على طائفة كانوا بابل ) من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ( ما يصالح لسعادة النفس ) فلهم أجرهم عند ربهم ( كل على حسبه ) ولا خوف عليهم ( من اختلاف النسبة ) ولا هم يحزنون ( على فوات أجر العمل ) »  
أولم تروا ان ذكر الذين هادوا والنصارى والصابئين مع الذين آمنوا بمحمد ثم الوعد بالجزاء الذي ينفي الخوف والحزن لدى الايمان بالغيب والعمل الصالح يفيد ان هذا هو الدين المطلوب من كل لا الانتماء للاسماء .

ومما أوحى اليه : — « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( أي التوراة والانجيل ) ومهيئنا عليه ( أي شاهداً ) فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ( أي ظنونهم بأن وسائلهم لا تنسخ ) عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ( أي في الوسائل ) ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة . ( أي متفقة المناهج في السلوك لبلوغ الركنين المقصودين في الدين ) ولكن ليلوكم ( أي ليظهر استعداد كل منكم بحسب زمانه ومكانه ) فيما آتاكم ( من آلات العلم والعمل ) فاستبقوا الخيرات ( أي استعملوا الآلات فيما خلقت من أجله لتكون لكم العلوم النافعة والاعمال الراقية وهي الخيرات بحذافيرها . وهذا الخطاب حنان وتفضل على الفطرة ومنح لها السعة في القابلية ) الى الله مرجعكم جميعاً ( أي الى الموقف النبوي الذي تنال فيه نفوسكم ما اعتد لها بحسب ما قدمت في الموقف الحسي ) فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . ( أي يكشف لكم هنالك ما حجبه الحس عنكم هنا ) . »

وشواهد هذا المعنى من القرآن المجيد كثيرة . وللإختصار نكتفي بما تقدمناه

ونكتفي أيضاً بشاهد واحد مما في كتب المهددين ( القديم والجديد ) فاليكموه جامعاً هذا المعنى المجمع عليه في المهددين : « يا معلم أي وصية هي العظمى في التاموس . فقال له يسوع تحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الاولى والعظمى . والثانية مثلها . تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبياء » ( متى ص ٢٢ ) أو لم تروا كمال المطابقة بين ما عبرنا عنه هنالك في وصف الركنين وبين ما عبر به هنا عنهما .

وانا قد كتبتنا هذه الادلة للمتدينين الذين قد يعيرون الببال امثال هذا المعنى اما غيرهم فسوف يقولون سواء علينا اصحت هذه الدعوى ام لم تصح فأتنا قوم ننظر لواقع فأخذ منه نفس الامر . ونحن نقابلهم فنقول سواء علينا اذعنتم ام لم تدعنوا فأتنا قوم ننظر للجوهر ولا نصاً بالصور ،

وهانحن اولاء نين لكم كيف تغايرت الوسائل حتى تغايرت صور هذه الاديان :  
إن فروع كل قانون من قوانين العالم في الاخلاق وفي نظام الاجتماع تكون بحسب الحيل والقييل وقد يحدث في فهم المخاطبين بها تفاوت فيكون اليوناني قانون وقانون وهذه امثله ذلك

(١) في بعض الاحيال سنعمل شيئاً لتأليف القلوب . وفي أحيال أخرى كان ذلك العمل من مفرقتها .

(٢) في بعض الاحيال شرع عمل لضرورة وفي أخرى لم تكن الضرورة تلك .

(٣) خطوب قوم برموز فأخذها آخرون على ظاهرها وخطوب قوم بصريح فقالوا هدمرموز !!!

(٤) رغب قوم بسعادة الحس وأرهبوا من شقائه وآخرون رغبوا بسعادة النيب وأرهبوا من شقائه وشوق آخرون للامرين فهم الأولون بوسائل الملك والغلبة على الأمم . وهام التالون برفض التعم في هذا العالم وعدم المبالاة بجميعه . واعتدل الآخرون فطلبوا نصيباً من ههنا وههنا . واشتغلوا بكنتا الويلتين فكيف تتساوى الفروع ههنا ؟

فأتمرون من هذه الامثلة وما ستقيسون عليها أن الوسائل ضروري فيها التغيير وما كان تحت التغيير فهل يكون الروح والحب ؟

وكثيراً ما يتفق بعض الاجزاء بالمعنى ويفترق دواهلها ما بين صريح أو من كالتعبير عن كون الخالق خالق الخلق اضداداً بأن العالم نشأ من الظلمة والنور أو ان الظلمة نشأت من النور . وكالتعبير عن كون الفاطر فطر الانسان فطرة بديعة وآتاه فضلاً من الصافية ( كأن سخر له الارواح الساريات بطوناً ، والاجسام الجارية ظهوراً ، والعادات عدناً ) بأنه سواه بيده ، وتنفخ فيه من روحه ، وخلقه على صورته ، واستخلفه في أرضه ، وعلى هذين المثالين قيسوا الاختلاف بين صريح وكناية ، وبعبارة وإشارة ، ولو شئت لسردنا ههنا من الامثلة مئات ، تنفع بها الفئات ، فليستج من قرعت سمعهم هذه الاشارات ، يتابع ذكهم الفائضات ،

والفرض من كل ذلك ان الذين يلهمون الحكمة الصافية لا يعدمون ما يبينون به للناس دينهم الذي احبوه من قم شخص ، وكرهوه من قم آخر ، وهو واحد ذلك الدين الواحد هو ما أمر به المرسلون من اسلام النفوس الى بارئها وتصحيح الارادة وتوجيهها نحو الكمال الذي اعتد للفطرة ان تتاله فطرة الله التي فطر الناس عليها . « ان الدين عند الله الاسلام » ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله وهو مؤمن واتبع ملة ابراهيم خيفاً . ولم تكم ملة ابراهيم الاملة الفطرة ، فقد سمعتم آهاف تلك الاوضاع التي كانت في قومه « الصابئين » وهاجر من ديارهم ولم يك في ملته تلك الو - ثل والاجزاء التي اقتضاها من بعد ذلك زمان موسى ثم لم يقتضها زمان عيسى ولا زمان محمد ( عليهم السلام ) فيالله كم من فضل ومنه علينا لهادينا الرؤف الرحيم ، ومرشدنا الرسول الكريم الذي آتقدنا من الضلة ، اذ دعانا الى هذه الملة . ملة الانبياء كلهم كما أوحى اليه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » وفي آية أخرى « قولوا آمنا بالله وما أنزلنا اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »

أما البعيدون عن العلم فهم عن هذا معرضون ، يشنون المشاح في الكلم والالاء ، والكر على الوسائل والاجزاء ، لب الفرض وروح الدين ، وغاية المطلوب من الطيبين الطاهرين ، ونهاية الزلف عند رب العالمين ، ولو كان كذلك لما غير الانبياء شيئاً من و - ثل من قباهم

اذ قد أمروا ان لا يتفرقوا في الدين، فهل هم بخاتمون الوحي؟ كلا أم وحي لكل منهم دين على حدة؟ كلا وإنما وحي لكل منهم شرعة ومنهج، ووضع لكل منهم في ترقية الناس مهراج، وبين الدين والشرعة فرق لغوي واصطلاحي. فاسألوا أهل العلم ان لم تعلموا وقد حررنا لكم آنفا ما يفيدكم هذا ان كنتم تذكرون

وإنا لسائلوهم هل لب الدين تلك المسائل التاريخية التي وقعت كما وقعت ثم اختلف التعبير عن كيفية وقوعها. هل غاية ما يتوقف عليه رضا الباري وغضبه القول بأن زيدا أهانه عمرو أو أنه لم يهنه عمرو وإنما أهانه يد سرية ورأى الناس يد عمرو فحكموا أنه هو الذي أهانه ولكنهم في الحقيقة واليقين لم يصيبوا في حكمهم لأن الذي أهانه يد سرية لا يد عمرو هل هذا كل الدين؟

وسائلوهم هل منتهى الدين أمور تتعلق بالمعادات البشرية من قيام وقعود، وسهر وهجوع، وشبع وجوع، وذهاب ورجوع، وإقامة ورحيل، وإعلاء وتذليل، وأمور أخرى تتعلق بالأبدان، من لحم وشعر وظفر وإسنان، أو هذا هو الدين أو هذا كل الدين؟ وسائلوهم هل مبالغ زائف المتدينين ان يفني بعضهم بعضاً ان استطاعوا أو يقبل المألوب ما قبل الغالب. اذن أين حرية التفكير. اذن أين الفضيلة للمكره فيما يأتيه بظاهره وينكره بباطنه؟

هناك أسئلة كثيرة يسألها من ظنوا تلك الظنون، وتربص بعضهم ببض ريب الثنون أما نحن فميسأتنا سائل من أهل الملل قائلا: هل أنت تشكر الوسائل مطلقا، وهل الوصول الى ذيك الركبين يكون بدون الوسائل، وهل أنت غير معتبر لوسائل دين من الأديان وبهذا الاعتبار ألا ترد غيرها؟ وحينئذ فسامرة تطويلك هذا الذي لا يفنيك مثل غيرك عن تفنيد الذاهبين الى وسائل شرعة أخرى؟

فقول هؤلاء انه من المؤكد اننا قبل الوسائل التي في دين محمد (عليه السلام) لأنها قسمان (١) قواعد عامة شرعية يمكن البناء عليها في كل زمان ومكان و (٢) قواعد عامة أدبية معينة ومساعدة للقواعد الشرعية. ومن شاء ان يسألنا عن قاعدة منها لا قبلها المقل فليقل. ولكن قبولنا ذلك هل يمنعنا عن تذكر القاعدة المظلمة التي ينفى عليها الاخاء الكير، أم يأمرنا به وبالتذكير؟

انني لما رأيت الناس ( منهم ) من نسوا الجوهر الذي منه واليه ~~تكلل~~ الاديان ، ومنه واليه صلاح الانسان ، وظنوا ان الحركه والدين في مخافة غيرهم في كل شيء (\*) و ( منهم ) من اختلفوا في فهم وسائلهم فاقسموا على انفسهم . ومنهم من اقاموا ناساً منهم مقام المرشدين الذين يتقدون عصمتهم فعبثوا بالمقاصد والوسائل عمداً أو خطأ . و ( منهم ) من ليس له من الاديان الا النسبة التي أصبحت بمقام النسبة للقوم . لما رأيت هذه الاحوال الضارة التي ليست من الاديان في شيء نويت بتطويلي هذا تذكرياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، بالجواهر وتقنيدها لمن اقاموا أقل الوسائل اعتباراً بمقام المقاصد المعظمى على حين ان الشعوب تشابهت في الحاجات المادية والادبية وتشابهت في عدم العلم والعمل بأديانهم المقاصد والوسائل . فمن تذكر هذا التذكري يرجى به ان يتخذ نبزاً يخرج من الظلام ، ويهديه سبل السلام ، وان قبل هذه التذكري عاقل

من أنتم ١ من ب ثم ١ من ج ثم ١ من د فهذه هي الثمرة المطلوبة لان ١

وسيقول بعد هذا من يدعون حب الحكمة من الذين لم يربطوا بعروة من عرى الاديان كلها: إن هذا الذي حررته الاشعر أوحاه حب المؤلف وان جنى الناس من الديانات إلا التذايح ، فيالله العجب هل حدث التذايح يوم حدثت الديانات أم هي سنة البشر من قبل ؟ ألم يكن من ثمرات الاديان تخفيف ذلك التذايح القديم ؟ ألم تحشر الشعوب الكثيرة المتغايرة في الالسنه والالون - المتباعدة في العادات والبلدان ، تحت رايات قليلة هن رايات الاديان ؟

(\*) قيل لهندي عامي هل تصلي قال: آكل البقر الحمد لله: ورأيت قوماً يرمون شخصاً بالكفر فسألهم عن دليل كفره فقالوا إنه لبس قبة في أوربا . وأخبرني شيخ بمهرقة لا يزال حياً - عن نفسه أنه كان هو أول من لبس القوندرة (الجزمة) في هذا البلد فرآه أحد الأعيان فاستحضر أخاه وقال له ان أخاك لم يبق عليه الا ان يعلق صلياً في عنقه . قال فما باله ؟ قال انني رأيته يلبس قوندرة أليس هي من زي الفرنجة ؟ فساد على أخيه باكيماحاً قال فما بالك قال انك البستا العار بلبستك هدمو قص عليه الخبر . ولكن لم يرض عام حتى لبس الممنوع من تلك اللبسة فقال له كما قال له فيجبل وطلب منه الإقالة .





# أنا في عالم جزائري

## تفسير سورة العصر

قد جمعنا من المتار تفسير سورة العصر للاستاذ الامام وطبعناه وحدثه في كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وطبعناه معه ملخص درس الاستاذ أو خطاب في تونس وموضوعه ( العلوم الاسلامية والتعليم ) ، ويلىم قراء المتار ان هذا الكتيب ركن من أركان الاصلاح والارشاد وقد كتب الشيخ محمد بن مصطفى أحد علماء الجزائر المشهورين بآيافهم المفيدة كتابا الاستاذ الامام يقول فيه مائمه :

(وقد اطلعت في المتار الأتور على تفسير سورة العصر فلمكم البديع فرائق اسلوبه الفائق العجيب ، واخذتني منزعه العجيب بالتلايب ، فله أتم وقته دركم ، ما بعد غور فكركم الصائب ، وغوص ذهنكم الثاقب ، في استنباط دقائق المسائل ، وتقرير حقائق الفضائل ، ولشدة شغفي به قرأته على ملا عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه وأنشوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله ، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين ، اهـ .  
هذا وانا قد جمعنا نحن هذا الكتاب في مصر قرشا صحيحا واحدا تسهلا لاقتناءه على مجاوري الازهر وتلامذة المدارس الذين هم أجدر الناس بالاستفادة من حكمه العالية وأسلوبه الرفيع . ومن طلبه في البريد فعليه ان يزيد أجره لإرساله

## قصيدة عالم جزائري في الاستاذ الامام

أطلعنا على قصيدة تزيد على الحسين بيتا للشيخ عبد الحليم بن علي بن سباه أشهر علماء الجزائر مدح بها الاستاذ الامام وأرسلها اليه في القاهرة من عهد قريب فسرنا منها آية من آيات صلاة علماء الاسلام بعضهم بعض في الاقطار التباعدة وشعور أهل المقرب منهم بما يشمر به أهل الشرق من قدر الاستاذ الامام ، وانا تتعطف منها هذه الايات  
فأت لنا شمس تنير على المدى      أتى نورها من غير أن تنظاما  
ادبر بك كراك الذي منك قدمضى      فأشرب كأسا بالصفاء مشمشا

يدكر نيك المجد والعلم والتقى  
 وتلوي الى تلك المجالس فكرتي  
 محافل كان العلم فيها مجالسي  
 فأسمع فصلا من حكيم وحكمة  
 فما بال أقوام هدى الله عقلمهم  
 ألم ينظروا الآثار تشهد بالملئ  
 لسان متى يوماً تألق بوقه  
 أمن بعد اجماع عليه وأخذته  
 فهل صرية من بعد حق مشاهد  
 يقول يشهد الفعل متن يانه  
 يطالب بالاعمال في العلم أهله  
 لسمرك ما تنفي العلوم وحفظها  
 تحس بها كالماء يسري بعوده  
 أتي بكتاب في الكلام يسانه  
 ويمسح ران القلب عن له رنا  
 براهينه في النفس والكون والحجا  
 تنزه عن دور وغل تسلسل  
 يقودك للبرهان غير مقيّد

فأنظر من عليك عرشا مرفعا  
 فترك قلبي بالخيال تمتعا  
 أسامر بدرا بالجلال تقصا  
 اذا ما بدت خرت ذرى الزور وكما  
 يمارون فيه والسحاب تقصا  
 وان ينبع الماء يوجب منبعا  
 يسبح رعد السامعين لمادعا  
 تراه على أيدي الهوى قد تروعا  
 وما الحق الا أن تراه وتسمعا  
 وما القول لولا الفعل الامصدعا  
 وحق له من عالم قد تضامعا  
 اذا لم تكن فيها خطيبا ومصدا  
 متى رامه ففكر لامر تجمعا  
 يغادر من صم الجنادل خشعا  
 يسكن جاش القلب مهما يردعا  
 وليست لرسطاليس أو من تصنعا  
 وكم سلسلت آياته من تنظما  
 يريك حدود العقل مهما تطلما

## بشارة الخصال

— مجلة بشارت السلام —

يعلم قراء المنار اننا أنشأنا فصولا كثيرة في الرد على هذه المجلة البروتستنتية المقتدية  
 على الاسلام وكتابه القرآن الحكيم، ونييه خاتم النبيين، وهذه الفصول منشورة في المجلة  
 الرابع والخامس والسادس ولمسلم يزدها الرد الذي كشف النقاب عن أباطيلها وأطهر

لها الحق الجأجأ وعناداً حركت القيرة بعض أعضاء مجلس شورى القرائين غافلاً برا  
الحكومة في شأنها وقبل أن يخاطبوها طلبوا منا أعداد المجلة ليأجمعوها ويطلع بعضهم  
بعضاً على ما فيها من الطعن المنوع قانوناً وأدباً وكنا سكتنا عن الرد في أجزاء قليلة لكثرة  
المسائل البارزة فلهذا طررنا إلى الاستمرار على السكتات لأن الأجزاء لم تكن أينا  
وقد توهم بعض القراء أننا سكتنا لأجل اعتراض ذلك المترض من الاستمرار في القراء  
لم يستحسن الرد على المجلة وزعم أن ذلك يزيد في نشر شبهاتها فصار الناس يسألوننا عن  
ذلك حتى كتب الينا قاضي جزيرة البحرين — وهو من فضلاء أهل العلم والدين —  
من كتاب طويل مانعه :

« ولما في على تقاريرك عن شبهات النصارى فإلى لأرى لها ذكراً فوريك  
أن أجوبتك كالشبه المحرقة لشياطينهم ، الممزقة لشبهاتهم ، وفهمي من مدلول علمك ،  
وفور عقلك ، فما أظنك تصفى لغير انتقدك في أجوبة شبهاتهم ، وعلمته التي قام بها أو هي  
من انتقاده ، أو في حسبانه أن درى أصوات شبهاتهم محصورة فيما بينهم ، بل بعدما أوحى  
بها شياطين جنهم ، فاه بها شياطين أنسهم ، » الخ  
فليس القاضي الفاضل وغيره من القراء ، إنما لم نترك الرد على انتقادهم ، فإنا  
نعلم أن فينا من لا يرضيه منا الحسنات ، ويود أن يحولها إلى سيئات ، وكما انتقد ذلك  
الاسكندري علينا بالأمس الرد على المعتدين على الإسلام من الذين قالوا أنا نصارى ،  
انتقد علينا اليوم الرد على المعتدين على الإسلام من الذين قالوا أنا مسلمين ، وحرّموا  
علينا طعام أهل الكتاب وهو حلال بنص الكتاب المين . وحرّموا علينا لباسهم وقد  
لبسهم الرسول الأمين ، ومن أعجب فنون الجنون أن يشتمل شاتم سراً ، ويكلفك أن  
تشتم نفسك جهراً ، على أن هذا الجاهل أراد أن يذم فذبح فقد قال أننا استبدلنا الطيب  
بالخبيث والحلو بالمر ومضى هذه العبارة في لغة القرآن أننا جعلنا الطيب بدلاً من الخبيث  
والحلو بدلاً من المر والمعنى بعكس ذلك في لغة الجاهلين وهو ما أراد الساب  
أما ما كان من أمر مجلس الشورى والحكومة فإن الحكومة خاطبت وكيل أنكلترا  
السياسي في الأمر لأن الذي يصدر تلك المجلة الخاطئة انكليزي غير اللورد كرومر  
الحكومة بين محكمته واستنابته فرضيت بالثانية فوبخه اللورد واستنابه ، ولما انبرى

مجلس الشورى لهذا الامر قام أحداث السياسة يتجرون في جرائدهم ويقتخرون زاعمين أنهم أنصار الدين ، وأصحاب الفيرة على الاسلام والمسلمين ، وأنه لو لاهم لم تعرض مجلس الشورى لمخاطبة الحكومة في شأن تلك المجلة . ومن عجائب فوضى هؤلاء الأحداث ان واحداً جديداً منهم قام يعترض على أكبر المتصرين للدين ويرميه بالتقصير في مقاومة بشار السلام وهو يعلم أولاً يعلم أنه لو لا ما قال أحد كلمة في هذا الاتصار فيما نظن ولو كان هذا وغيره من أصحاب الدعوى المريضة يحبون الدين ويشارون عليه أو لو كانوا يعرفونه لعرفوا أنصاره واتخذوهم أئمة لهم لأعداء واضدادا . واتنا نرجو ان ترد إلينا الأجزاء تلك المجلة التي أخذها بعض أعضاء المجلس لثم الرد على تلك الشبهات الموهمة ذلك لا يعلم أهل الكتاب ان لا يقدر على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

### الشيخ محمد الأشموني - وفاته

فاتنا ان نذكر في الجز الماضي وفاة شيخ شيوخ أهل الازهر الشيخ محمد الأشموني الذي قيل فيه انه لا يوجد عالم أزهرى الآن الا وقد أخذ عنه أو عن أحد تلامذته وقد أبنته الجرائد بمنزل البخاري حديثا والشافعي فقهيا وسيبويه نحواً : ولكنها لم تذكر له منزلة غيراته عالم كبير . وقد بلغنا انه كان يمقت هذه الحواشي فلا يقرأها وكان يحفل بما يحفل به الشيوخ من كساوى التشريف ولقاء الامراء بل يكره ذلك . وروي أن سائلاً سأله في الدرس عن حكم لبس البرطلة ( البرنيطة ) فأجاب : جئني بواحدة ألبسها لك هنا : أي في الازهر . وكان صاحب انبساط ودعابة مع جلسائه . مات عن مئة سنة ونصف رحمه الله تعالى

جاءنا بعد جمع المنار وقبل طبع هذه الصحيفة الأخيرة منه مقالة من أحد علماء الديار التونسية في تأييد فتاوى مفتي مصر لثرائسها في فأرجأناها إلى الجزء الآتي

( تصحيح ) قال الاستاذ الامام ان الاولى ان تستبدل كلمة ( الشاعر ) في السطر

السادس بكلمة الشعائر من الصفحة ٨٤٤

ثبت لدى قاضي مصر ان أول ذي الحجة كان يوم الاربعاء فيبدأ الاضحى يكون الجمعة جملة الله مباركاً على أهله



ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

الحمد  
١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما  
ينكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢١ — ٣ مارس ١٩٠٤ )

باب الفقه في أحكام الدين

هو تأييد علماء الآفاق، للفتوى بحل طعام الكتابي على الإطلاق

نادت الجريدة الحديثة علماء الإسلام في الغرب والشرق للكتابة في سوتري  
ثبوت مفي الديار المصرية للتراسفاني بحل طعام أهل الكتاب وأذيتهم خاصة وقد كرمنا  
في الحزب المأذني أن أحد علماء الديار التونسية أرسل إلينا رسالة في ذلك ثم رأينا  
رسالة أخرى لبعض علماء فاس الإعلام في ذلك أرسلها مع كتاب منه إلى الاستاذ  
الاسام به كالأبناء مقالات في بعض الجرائد الهندية فقرأنا أن ننشر الكتاب ثم الرسائل  
لمافي ذلك من تأييد الحق وصلة علماء الاقطار الإسلامية بعضهم بعض في التوازل  
الفقهية ومن خذلان الباطل وأهله . وهذا نص كتاب العالم الفاسي :  
« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

« سيدنا الإمام ، الدواكة الهمام ، المتبحر مقي الانام ، القائم بشريعة الاسلام ،  
الحائز نصب السبق ، في الفضل والتقدم والمجد ، الاستاذ مفي الديار المصرية أبو عبد  
الله سيدي محمد عبده . سلام على سيادتكم ورحمة الله .

« أما بعد فالقصد الاعلام بأننا على محبتكم وودادكم وان لم نركم بالابصار ،  
لكن نرجو الله تعالى بفضله ان يجمعنا بكم في هذه الدار ، وقد أخبرني عن سيرتكم  
ومحاشيتكم صاحبنا وحينئذ الفقيه الوزير العلامة الاسعد ، البركة الفاضل الامجد ، أبو  
عبدالله سيدي محمد القباص الفاسي وزير الحرب الآن الذي كان سفيرا بالجزائر قبل  
هذا الوقت وان كان لم يتلاق معكم أيضا هناك وقد تأسف على ذلك . وجاءه خبركم  
وهو بوجسدة فرجع سريعا إلى الجزائر بقصد ذلك فلم يلحقكم هناك وان كان تلاق  
معكم بحبه المبارك اليمون سيدي محمد لكنه لم يكتف بذلك ولا زلنا جميعا نرجو الله  
تعالى ان يجمعنا بسيادتكم على أحسن حال ، بحاج النبي والآل ،

« ثم انه كان سألني بعد قدومه من الجزائر عن ذبيحة أهل الكتاب فأجبت بما  
قاله الامام ابن العربي وغيره من حليتها ، وقد كانت وقعت فيها بفاس مذاكرة قبل  
هذا الوقت فكتبت فيها جوابا بذلك ، فإذا به جاءتنا جريدة من محروسة مصر فيها

فتواكم عن ثلاث مسائل فأعجبني سرور ووضوح ما كتبت نالي في انوار  
الحق ما شئنا رأيت في تلك الجريدة نفسها كلاما لبعض المارقين من الذين اغضبت لذلك  
وقد كنت ان أوجه لكم بعض ما كنت قيدته فيما من كلام الأئمة المهتدين فشاورة في  
ذلك الوزير المذكور ، فأتيت علي في تقديم ارساله على جميع الامور ، وأشجبه ذلك  
مظهرا به غاية الفرح والسرور ، ومسلما عليكم أيضا وطالبا صالحا دعيتكم في خلقكم  
وجاؤكم ، والسلام - ١٤ ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٠ (المهدي التوفاي بمصر)

وأما رسالة هذا العالم فهذا نصها وكتب انه لم يرسل جميع ما كتبه لعدم الحاجة اليه  
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا جواب عما كثر فيه الخوض بين الاس في ذبيحة الكتابي هل تؤكل  
أم لا ؟ ففي نوازل الصلابة أبي عبد الله سيدي محمد الورزاني أنه (سئل) عن ذبيحة  
الكتابي هل تحل المزكى كيفما كانت سواء وافقت ذكاتها أم لا أوفيا تفصيل ؟ (فأجاب)  
قال الامام ابن العربي : اذا سئل النصراني عني وجاجة حمل للمسلم ان يأكلها لان  
الله تعالى لما أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم وكل ما يرونه في دينهم فانه  
حلل لنا الا ما كذبهم الله فيه . الخ (وقد تقدم في الصفحة ٧٧٩ من انوار) ثم قال الفاسي :  
«قلت ومعنى قوله : وقد قال علماءنا : الخ انه حيث أباح العلماء وطء نسائهم  
وبنائهم المقبوضة منهم في الصلح معهم مع ان ذاك أشد من طعامهم الذي يستحلونه  
في دينهم فيجوز لنا أكل ذبيحتهم بالاحرى لانه محتاط في الفروج مالا محتاط في  
غيرها والله أعلم

«وقد أفتى الامام الحفار بمثل ماقله ابن العربي واتصراه كما في الميزان ووجهه  
نقال : أننى ابن العربي يجوز أكل وجاجة ذلك نصراني رقيقها ولا اشكال فيه عند  
الناسل لانه تعالى أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه المباح لهم  
من ذكاته المبرورة لهم ولا يشترط ، وافقنا ذلكنا : - الخ . قاله الحفار وقد تقدم  
في احوال ٧٧ و ٧٨ من انوار) ثم قال الفاسي :

«وقد سككت ابن عرفة عن فتوى ابن العربي وأقرها وقال : حله ان ما يرونه ، مذكى  
عندهم حلل لنا وان لم يكن ذكاته عندنا ذكاة : - وهذا اذ هو ابيرو والرباني انوار

الحلفاء. وسامدا أيضا. قلت: وأنتابع لهم أيضا

« الدار على صحة ما قاله لأمام ابن العربي منذ كرم العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب للصنم فإنه حرام مع المعتقد وما عظم عليها وقيدوه بما لم يأكلوه والأكل كان حلالا لنا . قال الشيخ بناني على قول المختصر « وذبح الصنم » مانصه : الظاهر أن المراد بالصنم كل ما عبدوه من دون الله سبحانه وتعالى بحيث يشمل الصنم والصليب وغيرهما وإن هذا شرط في أكل ذبيحة الكتابي كما في الثاني والزرقي وهو الذي ذكره أبو الحسن رحمه الله في شرح المدونة وصرح به ابن رشد في سماع ابن القاسم من كتاب الذبائح ونصه : كره مالك رحمه الله ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم لأنه رآه مضاهيا لقوله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » ولم يجرمه إذ لم ير الآية متناولة له وإنما رآها مضاهية له لأن الآية عنده إنما مضاهيا فيها ذبحوا لآلهتهم مما لا يأكلون ، قال وقد منى هذا المعنى في سماع عبد الملك : هـ .

« وقال في سماع عبد الملك عن أشهب : وسألته عما ذبح الكنائس قال لا بأس بأكله : ابن رشد : كره مالك في المدونة أكل ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم ، ووجه قول أشهب أن ما ذبحوه لكنائسهم لما كانوا يأكلونه وجب أن تكون حلالا لنا لأن الله تبارك وتعالى يقول « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وإنما تأول قول الله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » فيما ذبحوه لآلهتهم مما يتقربون به إليها ولا يأكلونه فهذا حرام عينا بدليل لا يتين جميعا : هـ .

« فبين أن ذبح أهل الكتاب إذا قصدوا به التقرب لآلهتهم فلا يؤكل لأنهم لا يأكلونه فهو ليس طعامهم ولم يقصدوا بالذكاة إباحته (\*) وهذا هو المراد هنا . وأما ما يأتي من إنكراهه في ذبح الصليب فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم لكن سموا عليه اسم آلهتهم فهذا يؤكل بكره لأنه من طعامهم : هذا نعرض من كلام بناني وسلمه الرهوني بسكوته عنه فهذا شاهد لابن العربي قطعا لأنه علق جواز الأكل على كونه من طعامهم والمنع منه على ضد ذلك . وأيضا ليس كل ما يحرم في ذكاته يحرم أكله في ذكائهم كمزكاة التذكية عمدا فإنها لا تؤكل بدبيحتنا (١) وتؤكل بدبيحتهم حسبما تقدم فإذا المدار

(\*) النار : يؤيد هذا ما سبق لنا من أن المدار في الذكاه على قصد الأكل (١) هذا على مذهب المالكية وأما الشافعي فيبيح كل ذبيحة المسلم وإن ترك التسمية عليها عمدا أو سهوا



على كونها من طعامهم لا غير والله أعلم

« فظهر ان ماقاله الامام ابن العربي لم يتفرد به بل تبعه عليه جماعة من المحققين ، لكنه اعترضه عليه جماعة من المتأخرين ، قال ابن ناجي في شرح الرسالة : واذا كان النصراني يسئل عنق الدجاجة فالمشهور ان لا تؤكل وأجاز ابن العربي أكلها ولو رأيناه يسئل عنقها لانها من طعامهم : ابن عبد السلام وهو بعيد : ه وبالع البساطي فقال : ليت قوله هذا لم يخرج للوجود ولا سطر في كتب الاسلام : ه ابن سراج : وهو هفوة لانا اذا لم نستبح الوحشي بقرهم فأحرى الانسي . وعلى استباحته فعليه اللعنة بانه ذكاة عندنا وقرهم الانسي ليس بذكاة عندنا فلا يباح بذلك : ه « قلت وهؤلاء المترضون عليه لم يأتوا بحجة ولا دليل ، ولا بنص صريح أو رواية تشفي القليل ، وإنما أتوا بمجرد كلام خشن ليس فيه أدب مع القاضي ، لاعتقادهم انه خالف ماقرر قبله في الزمان الماضي ، ولا سيما الشيخ الرهوني رحمه الله . وايضا المترض عليه هو ابن عبد السلام وابن سراج والبساطي ، والمؤيد لكلامه هو الحفار وصاحب المعيار والزياتي فيتقابلان ويتساقطان ويبقى كلام ابن العربي سالما « وقول الشيخ الرهوني : ويكفي في كون ما لابن العربي اذا افاق الائمة على عزوه له وحده الخ : فيه نظر ظاهر لأن هذه المسألة إنما تكلم عليها ابن العربي فقط دون غيره من الائمة فلم يتعرضوا لها بنفي ولا باثبات فلذلك نسبوها له وحده وإنما يصح ما ذكره لو تعرضوا لها في كتبهم وأفتوا فيها بخلاف ماقاله هو فهنا يصح له ماقاله . أما حيث ~~مكتوا عنها~~ وهو الذي تكلم عليها بالخصوص فلا . وأما اعتراضهم عليه فقد منا انهم لم يأتوا عليه بدليل فهو والمدم سواء ، وقول ابن سراج : لانا اذا لم نستبح الوحشي بقرهم فأحرى الانسي الخ : لا حجة فيه لان الوحشي كما قبله ان . قاني أما لم يستبح بقرهم لان فيه نوعا من التعبد أي وليمسوا هم من أهله فتأمله . وأيضا ماقاله غير متفق عليه عندنا بل مترض ولا يحتاج بمختلف فيه كما هو معلوم . قال الزرقاني على قول المختصر « وجرح مسلم » الخ مانعه : فلا يؤكل بصيد الكافر لقوله تعالى « تناله أيديكم ورماحكم » أي والحطاب للمؤمنين وإنما افترق صيده من ذبحه لان في الصيد نوع تعبد ووقفا مع الاضافة الى المؤمنين في الآية ولا يارضه عموم « وطعام

الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، كما استدل به أشهب وابن وهب وجماعة على عدم اشتراط الاسلام لتخصيصها بالآية الأخرى مما بين الدليلين : الخ

وقال في التوضيح : الاستدلال بهذه الآية على منع صيد الكفار في هو الذي هو المدونة وفيه نظر لأنه اختلف في الرد بهذه الآية فقل المراد بها يا صيد الكفار في الدنيا واختاره اللخمي وغيره ، وإن المراد الاعتصام في حال الأجرام ، والاختلاف في ذلك لا يثبت فيه الاختيار على ما ذهب عنه لقوله تعالى « ليسم الله من يخافه بالذنب » ولقوله تعالى « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم » اهـ فله يعني وأقره وقد سلمه الرموني بسكوته عنه فاستدل ابن سراج بما قاله باطل لا يصح : وقال الرموني على قول الزرقاني : كما استدل به أشهب وابن وهب : الخ مانعه : مقاله هؤلاء هو الذي اختاره الباجي وابن بونس وابن العربي واللخمي . وقيل انه مكره قال ابن بونس وينبغي ان تحمل المدونة على الكراهة : الخ فانت ترى بعضهم نظر في كلام المدونة وبعضهم تأوله كما ان جماعة من أهل المذهب خالفوه فكيف يستقيم الاستدلال به لابن سراج ؟ واهة أعلم . قاله وقيد عبد ربه لمالي محمد الوزاني ، اهـ الحسن الممراني (الدار) جاء في كتاب السيد من المدونة بعدما تقدم في صيد اليهودي والنصراني مانعه : قال سميون قال ابن وهب لا بأس بأكل صيدها وقال علي بن زياد فأنا لا أرى به بأساً لأن الله تبارك وتعالى قال (وعلمهم الذين أوتوا الكتاب حل لكم اهـ وهذا هو التمين والآية وليست في الموضوع وانما هي في الحرم بالجمع وجاء في كتاب الفبايح من المدونة مانعه :

قلت أقبل ذبايح نساء أهل الكتاب وصبيانهم . قال ما سمعت من مالك فيه شيء ولا ترى إذا حل ذبايح رجالهم فلا بأس بذبايح نسائهم وصبيانهم إذا أطاقوا الذبح قلت : أرايت ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم أيؤكل ؟ قال قال مالك أكرهه ولا أحرمه . فأقول مالك فيه (أوفدنا أهل لغير الله به) وكان يكرهه من غير ان يحرمه . قلت أرايت ما ذبحت اليهود من الفم فأصابوه فاسداً عندهم لا يستحلونه لأجل الرائحة وما أشبهها التي يحرمونها في دينهم أيحل أكله المسلمين قال كان مالك مرة يحبزه فيما بلغني اهـ

نأيت ترى هذا النص أوسع مما ذهب اليه ابن العربي الذي اشتراط ان يأكل منه

أخبارهم ودرجاتهم وإذا كان الإمام مات تأول النص في الحرم بحرياً دليلاً وهو ما أهمل فيه الله لأجل عموم حل طاعم الكتاني فتدليل القاضي أي بكر مفضل الكتاني عنه الإصرار إلى تأويله أن القرآن لا يتأوله بالنص إذ ليس من اليقظة تأويلها ولا من اليقظة تأويلها فإن قيل الخوف ولا نص فيه فإن اليقظة في اللغة ما أخطت بدون فعل تأويل هو التأويل وجهه فتفقروا المقصود من قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى واليقظة

بما أحب من غيره السادس صفحاً ١٣٩

هو تأويل هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي تحقق أئني وتأويلها ما بادخل رأسها في الوضع الذي لا تحدد على المخلص منه فتحقق حق موت وتأويلها ذلك تأويل بالصواب في تأويل ذلك من غيره لأن اليقظة هي المصروفة بالاختلاف دون تحقيق غيرها لما لو كان مضياً بذلك أنها مفعول ما قيل نواختة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا الله

رسالة العالم التونسي

إلى العلامة الشافعي السيد منشيء المنارة الأخر

قد كنت أحب أن أوجه إلى مشاركم شيئاً من قواعد أفكارى ، وأبسط بعمق الطبا قيساً من لاري ، وما كنت أحسب أن سيكون أول شيء أكتبكم فيه برأيي سألتكم كثير فيما ألفه والاختلاف بالقطر المصري وتفسيره ، ولكنني لم أجد أن استجد الناس ونهاتهم على معرفة اللطيف هاتين المسألتين التي هي في الحقيقة بعمد أصدر أزدوا جميعاً هاته النتيجة التي توافقكم ، ولطالما عجزت عن أن أصنع من مشاركم بحقيقات أحب أن أزيل بها أوهاماً عن بعض الآراء القديمة فكم عجزت بحريته لصالح نشر المسائل العلمية الحقيقية الأجرية لكم التي ينبغي أن تكون أساساً والشرع لأعلى شفا جرف الجلود والمغالطة ثم يفسدني من ذلك في بعض المسائل وسرعة المتأخرين إلى تسليم سلاح الجدال ، وما صادقت مسألة كثير من المسائل من قبل مركب ، واعتناء على عصا إرضاء العامة وتصب ، ما صادقت في مسائل من ربحها مسألة أكل موقودة الكعابي ونحوها من طامه ومسألة ليس فيهم مسألة من نحوها من لباس غير المسلمين ، التان أفتي فيها ذلك الاستاذ الأمام مفتي الديار المصرية بالجواز بعض مسلمي التران قال وأبان ذلك بما لا يمكن فيه ، ولا متوقف

بعد النظر إليه ، ولكن بعض من يستهويه حب الهذيان ، والحكم فيها لا ترضى فيه  
 حكومته من مسائل الأديان ، أبى أن ياتى عصا التسليم ، ووجد لها فرصة للظمان في  
 رجل من العلماء عظيم ، بتوجيهات ربما استرهبت العامة الذين دينهم الفهم ، واستهوت  
 العلماء المشبهين بهم ، الذين متى نزلت بهم الحادثة ، مردوا ما يحفظونه من الكلمات ،  
 بدون ملاحظة لجانب الحقيقة ولا التفات ، ولقد كان الكثير من المتكرين ساهين أو  
 متفاضلين عن مصدر المسألة هل هو الرغبة والاستحباب ، أم تحقيق الحق وإزالة  
 الحجاب ، ولكن مع هذا لم يزل من بين قه منا طائفة من اساتذة العلوم الذين تخلل  
 نباهتهم القشر من المبالغة فهمون الحقيقة خلافا لما لحناء في بعض الجسرا ئد المصرية  
 — ان صدقت — من الحكاية عن الازهرين خطأ صريحاً ، وكم من عائب قولاً  
 صحيحاً ، وربما كان بعض الجرائد التي لا يفهم لاسماها وزن في الاجتماع ، ولا يلهو  
 بها الا البطالون من الرعاع ، قد أخذ في هاتين المسألتين نصيباً مع الناس ، وأعجب  
 من هذا وذلك أنهم رأوا ان يغلقوا الجدال في هاتين المسألتين بتوجيهها الى حكم  
 مشيخة الاسلام في الاستانة الماية وجهلوا ان حكم الله لا يثبت الا بالدليل ، سواء كان  
 من الاكثر أم من القليل ، وسواء أحبه الناس أم كرهوه ، وبادر المحبون الى العمل  
 به أم أخروه ! ، وذلك كله أنبأنا ( وهو صادق فيما نبي ) ان كثيرا من الجسرا ئد  
 المصرية لا يتقرب من بحثه بيان الحقيقة أو بالاقب دفع معرة الغلط وانما يقصد أن  
 تصدر جريدته في الميقات المعين لها ملأى كلاماً ، ولو علم انه مبحث يقال لمثله فيه عند  
 المعارضة سلاماً ، ونحن ( وان كنا في شئ عن تعب تغيير هاته الاخلاق بما اترتموه  
 في مناركم من اشخيص الحقيقة ) أحييتا ان نصنع بكلمات لا يعلم أهل الحق ان لهم نصراء  
 لا يزالون ظاهرين وان أصبحوا ضعفاء الشيعة ، وربما رهط يريدون مسح الحق وتشنيعه ،  
 وما كان الله تعالى ابودع دينه أو يضعه :

### الموقوفة ونحوها من ذكاة أهل الكتاب

« لما انقسم الناس في الدين الى مقلدين وناظرين وجب ان نخوض عباب هاته المسألة  
 تارة الى وجهة التقليد واخرى الى هدي النظر . فأما الخطوة الاولى فان الناس بعد  
 ان اتفقوا أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب واتفقوا على ان ذبايحهم داخلية تحب

عموم طمأنهم واتفقوا على أن لا يشترط في ذبيحتهم أن تكون على الوصف المسطور في كتبهم اختلفوا فيما كان من ذكاتهم على بعض النصوص التي نص الله تعالى في صدر الآية على تحريمها كالمسختة والموقوذة وما أهل به لغير الله والخلاف فيها في مذهب مالك معلوم لمن كان ذا بصيرة في الفقه . ذهب ابن عبد الحكم وابن وهب من أصحاب مالك فيما ذبح لغير الله للكنيسة أو للمسيح إلى جواز أكله وذهب ابن القاسم إلى منعه وهذا يرشد إلى أنهم يختلفون في تخصيص الطعام بالمباح بغير ما تلي من قبل وفي تخصيص تحريم ما تلي علينا بحالة لا يكون فيها طعام أهل الكتاب . ونحن هنا لا يهمن أن نبحث عن ترجيح أحد الاحتمالين حتى نبحث في المسألة ببحث المجتهدين . وعلى قولنا ابن عبد الحكم وابن وهب أن يذبح ما أتى به القاضي أبو بكر ابن العربي . والذين يكشف عن خلاصة الفقه في هاته المسألة قول الامام عبد المنعم ابن الفرس الحزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٩ في أحكام القرآن ونصه :

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) اتفق على أن ذبائحهم داخلة تحت عموم قوله تعالى : « وطعام الذين أوتوا الكتاب » فلا خلاف في أنها حلال لنا وأما سائر أطعمتهم مما يمكن استعمال النجاسات فيه كالخمر والخنزير فاختلف فيه فذهب الاكثرون إلى أن ذلك من أطعمتهم . وذهب ابن عباس إلى أن الطعام الذي أحل الله لنا ذبائحهم فأما ما خيف منهم استعمال النجاسة فيه فيجب اجتنابه . . . . . واذ قلنا أن الطعام يتناول ذبائحهم باتفاق فهل يحمل لفظه على عمومهم أم لا ؟ فالأكثر إلى أن حل لفظ الطعام على عمومهم في كل ما ذبحوه مما أحل لهم أو حرم الله عليهم أو حرموه على أنفسهم . وإلى نحو هذا ذهب ابن وهب وابن عبد الحكم وذهب قوم إلى المراد من ذبائحهم ما أحل الله خاصة وأما ما حرم الله عليهم بأي وجه كان فلا يجوز لنا وهذا هو المشهور من مذهب ابن القاسم . وذهب قوم إلى أن المراد بلفظ الطعام ذبائحهم جميعا إلا ما حرم الله عليهم خاصة لا ما حرموه على أنفسهم وإلى نحو هذا ذهب أشهب . . . . . والذين قالوا الله يجوز لنا كل ما لا يجوز لهم أكنه اختلفوا هل ذلك على جهة المنع أو الكراهة وهذا الخلاف كله موجود في المذهب واختام أيضا فيما ذبحوه لأعيادهم وكنائسهم أو سموا عليه اسم المسيح هل هو داخل تحت الإباحة أم لا ؟ فذهب أشهب إلى أن الآية متضمنة تحريمه وأن أكله جائز وكرهه مالك رحمه الله وتأول قوله تعالى « أو فسقا أهل لغير الله به » على ذلك . . . . . الذين أوتوا الكتاب » اختلف العلماء في الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى

منهم . . . وقد اختلف في الجوس والصابئة والسامرة (كذا) هل هم ممن أوتي كتاباً أم لا وعلى هذا يختلف في ذبائحهم وشاكتهم أم لا خاصة

والناس وأن اختلفوا في الرجل يدعو الى ولية النصراني هل يأكل ما يراه من ذبائحهم يفتون في محلي الضرورة في بلادهم لا يذبحون الا كذاك فسادا يصنع المسلمون يذبحهم انما كانت طائفة الكلمة بمحرك مسألة تدبر الضرورة ما هي في قوله تعالى الا ما اضلوا ثم اليه ولنا فيها فهم (\*)

قال أردنا ان نحرض في معناه المسألة خوفاً للمارفين الناظرين - وقليل منهم - طابا قول وردت الآية « حرمت عليكم الميتة والدم » الآية فحرمت اشياء سميتها وباحث شيئاً بالعموم وهو طعام الذين أوتوا الكتاب فمن المحتمل ان يكون عموم قوله « طعام الذين أوتوا الكتاب » مخصوصاً بمصاص من المحرمات وقد يحتمل ان الله تعالى أراد عموم الطعام فأورد بعد ذكر المتخصصات على وجه يشبه ورود النسخ بعد النص وان كانت الآية هنا واحدة والخفية قاطبة يرون العام الوارد بعد الخاص فاسخا وخالفهم جمهور المالكية والشافعية فأروه مخصوصاً بالمتقدم والحقيقة في هذا الأصل أن العام اذا ورد بعد الخاص على وجه لا يمكن فيه الجمع بين عموميه وخصوص الخاص ينسخ الخاص لمقدار مدلوله وعمومه لا يبطله فكان شياً بالبيان ولهذا سماه الخفية ناسخاً نظراً لنسخه ما اقتضاه الخصوص أول مرة ولم يسمه غيرهم نظراً الى أن النسخ ابطال الحكم كله وكأنه خالف في اللفظ والغاية متحدة .

ولقد رأيت رأياً رجع أحد الاحتمالين أيضاً وهو ان الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب بعد ان قال « اليوم أحل لكم الطيبات » والطيب ما وافق شروط الله تعالى مما شرع فأنشأ قال « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » فيه بطلان من الطيبات عطف الجملة على الجملة أنه حلال حتى لم يكن على شروطنا وكان في معناه يكون

(\*) المنار : الى هنا انتهى بحثه في المسألة من جهة التقليد وبه علم ان كبار أئمة المذهب كانوا يحل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وان لم تكن على طريقنا بل ولا على طريقهم في قول وان ذكروا عليها اسم غير الله تعالى . واما بحثه الآتي فهو من طريق التفسير والاستدلال وهو لا يزيد قارئه الا بصيرة في الدين وان كان مقلداً

فيها غير طيب، أو تحقق فيه إما أن وافقنا فلا حاجة إلى التخصيص عليه، وإعساقه أن  
تعالوا وأوتوا الكتاب بدون الذين يمسكون بالكتاب أو يقرءون بكتاب الله تعالى  
إلى أن مناط الحكم هو أن يكون الطعام طعام من له أن يمسك بالكتاب ولو انتسبنا  
تاريخنا إلى يفي منه إلا أنه وتسميه فلا يكلفنا البحث عن محجة فتوهم فيها أن من ذنوبهم  
وكيف بكافنا ذلك وهو تعالى يعلم وقد أعلمنا أنهم بدلوا كتبهم بتدبير لا رفيع الشئ  
بها ونسب العلم بصحة أي شئ منها لاحتمال التبديل فيه . فذهب ما يذهب كثير من  
الناس بمراد علينا نصوص التوراة . ومن عجيب حاتم المضحكة المبكية أنهم يتدوّن  
بالنكير على الناظرين في الدين ثم هم يحجّون فيه ويشرحون مراد الله تعالى بالتوراة  
والإنجيل ، بعد ما أيقنوا من التحريف والتبديل .

أما نقل فتوى الاستاذ الامام من هذا الباب إلى باب ما يذبح بعد عقربه أو جرحه  
فإنني أخال أنه دخول إلى مفازة يسر الخلاص منها لأنه بعد موضع يفصل فيه الفقهاء  
حالاتهم بعد الوقوع كانت تعمل فيها لذكاة واحتجاج الاستاذ الامام أيده الله وسؤال السائل  
يدلان أنهم ما فسدوا الأصحة هذا لما في كان من أهل الكتاب لأن المسلم يستأنف فعله (\*)

### ﴿ لبس القنسوة ونحوها من لباس الكفار ﴾

أما مسألة القنسوة فحسبهم من حيث التقليدان الفقهاء ما قلنا إن لبس أي شئ من  
ثياب الكفار موجبا للردة الالباس الدين حيث ينضم اليه قرائن تفيد كثرتها قطعا بأن  
صاحبه السامع عن الدين و فرق عظيم بين نحو الزنار لباس الكنيسة وبين لبس القنسوة  
ونحوها من لباس الشعب والأمة التي ما كان الدين فيها إلا اتعاقبا وقد انتهى بعضهم  
حكم لبسها إلى الوجوب وبين الردة والوجوب مراتب كثيرة منها الكراهة أو الإباحة  
والذي يجب أن ينظر نظر المنشي عليه من التقايد يمكنه مع ذلك أن يحجز بحالة الحكم في  
صورة الاستفتاء فإن كنا مرأه الخارق قلنا الردة الإيمان أمران لا يتعاقبان لا بالفؤاد

(\*) المنار : قد أوجز الكاتب هنا اعتمادا على تفصيله السابق وهو أن الدليل  
المنظري ونص المذهب يدلان على أن طعام الكسائي حلالا كيفما ذكر في تفصيل الذي  
ذكره الفقهاء على هذا خص بذكاة المسلم كأنه يقول إذا كانوا أهل ما أهل به لغير الله  
من ذنوبهم وأحلوا ما حرموه وعقروه ، فكيف لا يحلون ما ذبحوه ،

والإسلام شيء يماق بالأذان إلى الأحكام الشرعية والإعلان بتصميم القلب على تصديقها فلا يصلح إلا حيث أنهدمت هاهنا المنقولات وربما كان بعض اللباس مع بعض قرائن مؤذناً بالإصلاح صاحبه من الإسلام ولكن يمكن ذلك حيث يكون اللباس لباس الدين لا لباس الأمة وحيث ينضم إليه ترك الإعلان بكلمة الإسلام والتردد على شمائر الكفر وكر واحد من هذين كاف في الردة وفقاً وخلافاً بين العلماء إما التزام عادة من عادات الكفار لحب في العادة لافي دين أهلها أولاً لانتطابقها على حاجة الرقي في الوجود المدني فليس من الكفر في شيء .

ليس إسلام العربي في عمامته والالكفر إذا خلعها عند وضوئه ولا كفر الكافر في قميصه والا لكان مسلماً إذا كشف رأسه للإسلام . وإنا ننظر أنواع الشعوب الذين اتفقوا في الدين يختلفون في اللباس اختلافاً بعيداً وما يضي ذلك باختلافهم في الدين كاختلاف أصقاع المسلمين بين حجازي وتركى وفارسي ومصري وتونسي كل لباس منها بخلاف لباس الآخر خلافاً بيناً والكل غير لباس الصحابة . فإذا لبس الرجل لباساً باعتبار أصالته فيه فذلك الواجب أدباً عليه . قد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فما سمعنا - ولو كان اسمنا شيئاً تتوفر دواعي العلماء على نقله ولا يتمد به شيوعه عن وصول ذكره - أحداً منهم أمر بالفارسي أن يتحول إلى اللباس العربي ثم مشاهدة المساواة اليوم بين مسلمي القطر الواحد وكفارهم في زي واحد شاهدة على ما نقول الإمدان مبز المسلمون أهل ذمتهم بعلايات حين أرادوا أن ينكثوهم إيمانهم من بعد عهدهم ولا يرقبون فيهم ذمتهم . وهل كانت ثياب رسول الله وأصحابه إلا كتياب المشركين من العرب ؟ أم هل علمناهم حين دخلوا في الخيفية استبدلوا لبوسهم ؟ كلا إن الدين لا كبر من الاهتمام بمسايرتهم له المساططات وسخفاً الزينين

أما استبدال الرجل بزي زيا آخر كيف كان بلاداً عبقراً قصد الاعتلاء فبني يدل على سخافة عقل وانحراف ادراك ولذلك يتخذ سخرياً بين الناس في كل زمان ومكان . ترى الرجل يلبس لبوس الأفرنج لكونه من أهل الدولة فلا يلومه أو يسخر منه أحد فلو لبس عمامة العلماء وطيلبسانهم لكان ضحكة لضحاكين . وبالعكس ترى العالم مثلاً . وهذا



هو دستوراته المتشابهات التي صيرت السهل جايلا، وجماعات هؤلاء القوم لا يكادون يهتمون سبيلا، واليكم تحقي وسلامي على بعد الدار، وقناعة من التعرف بالأخبار، وحرر في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ

### ﴿ سؤال عن فتوى ﴾

سأل سائل من طلاب العلم في الجامع الأعظم بتونس اسمه (أبو بكر العروسي) عن مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى: لشركة التأمين على الحياة التي نشرت في جريدة المغرب نقلا عن جريدة الوطن وإطال الكلام بأحكام فقهية مالكية ليست من موضوع الفتوى في شيء وانتهى من موضوع ما كتب في الجريدتين فمجبنا من ذلك وكتب إلى المفتي عالم من (وحدة) في الجزائر كتابا يقول فيه أنه اطالع على ما نشرته جريدة المغرب وأنه رأى أن الفتوى منطبقة على السؤال وأنها حق في نفسها ولكنها لا تنطبق على موضوع شركة التأمين على الحياة وشروطها أي فساقطة الشركة منها غير الإيهام ولم أرأينا ما كتب في جريدة المغرب قد استمع بحثنا وسؤالنا في بلاد المغرب على أن ما نشر في جريدة الوطن لم يستمع مثل ذلك في المشرق أحيانا أن نين الحقيقة فتذكر أولا صورة السؤال والفتوى كما نشر في جريدة المغرب ثم نين مشاروهم الطالب فنقول (أما صورة السؤال فهي)

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ماقولكم دام فضلكم في شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة (١) على أن يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المبين بانتهاء الأقساط المعينة وكانوا قد عملوا في ذلك المال وكان حيا ف يأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصهم من الأرباح وإذا مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أول من له حق الولاية في ماله أن يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الأرباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيد لأرباحه بما ينتجه لهم من ربح جزئ شرعا راجوكم التكرم بالإفادة أقدم :

(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعت في بيان موضوعها وأعمالها وزادت في السؤال هنا أي عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلا) ووضعت لي يادة هكذا بين قوسين للإشارة إلى أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها

## ﴿ الجواب ﴾

المدة واحدة :

لو صدر مثل هذا التعاقب بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الأقساط والتملك ، المالك ، حصول الزرع أن يأخذ لو كان حياً ما يكتسبه من المال مع ما يخصه من الزرع وكذلك يجوز أن يورث بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما يكتسبه من الزرع والله أعلم

(الملاح) هذا هو نص السؤال ونص الجواب كافي الجوابين إلا أن ذكرنا الكلمة الزائدة وهي «شركة لم يشأ مثلاً في الخامس» فأين متناهيان على الحياة ؟ ومن قال أو من يقول أن الملقى يجب عن نيات الناس دون أسنانهم ومن أمثال العامة ( أن الفتوى على قدر النص ) أي نص السؤال ؟ نعم أنه يجوز للعقبي أن يفيد السائل بأكثر مما يطلبه أن وآء محتاج إلى ذلك ولكن ليس ليشغل باله وقد رأى فتوى استدلت بها على ما لا يدل عليه في رأيه أن يقول ما يستند هذه الفتوى في تجويزها ذلك الأمر الذي استدلت بها عليه .

مناظرة بين مقلد وملاح حجة

( الوجه الثاني والخمسون ) قولكم : ان عمر كتب الى شريح : أن قض بمسألة كتاب الله فإن لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسول الله فإن لم يكن في سنة رسول الله فما قضى به الصالحون فهذا من أظهر الحجج عليكم على بطلان التقليد فإنه أمره أن يقدم الحكم بالكتاب على كل ما سواه فإن لم يجد في الكتاب ووجد في السنة لم يلتفت إلى غيرها فإن لم يجد في السنة قضى بما قضى به الصحابة ونحن نناشد الله فرقة التقليد هل هم كذلك أو قريباً من ذلك ؟ وهل إذا نزلت بهم نازلة حدث أحد منهم نفسه أن يأخذ حكمها من كتاب الله ثم ينفذه فإن لم يجد في كتاب الله أخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن لم يجد في السنة أتى فيها بما أتى به الصحابة والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على أنفسهم أنهم إنما أخذوا حكمها من قول من قبلهم وإن استبان لهم في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفتوا إليه ولم يأخذوا بشيء

منه الا بقول من قلده فكتاب عمر من ابطال الاشياء وأكسرها لقولهم وهذا كان  
سير السائق المستقيم ، وهدمهم القوم ، فلما انتهت التوبة الى المتأخرين ساروا عكس  
هذا السير ، قالوا : اذا نزلت النازلة بالفتي أو الحاصكم فمليه ان ينظر أولا : هل  
فيها اختلاف أم لا ؟ فان لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا في سنة بل يفتي بقضي  
فيها بالاجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال الى الدليل ففتي به وحكم به  
وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل عليه  
الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور مأمور فان علم المجتهد بما دل  
عليه القرآن والسنة أسهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها  
على الحكم وهذا ان لم يكن متمذرا فهو أصعب شيء وأشقة الا فيما هو من لوازم  
الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على ما لا وصول لنا اليه ويترك الحوائج على كتابه وسنة  
رسوله اللذين هدانا بهما ويسرهما لنا وجعل لنا الى معرفتهما طريقا سهلة التناول من قريب .  
ثم ما يدريه فعمل الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم النزاع عاما يصدمه فكيف يقدم  
عدم العلم على أصل العلم كله ؟ ثم كيف يسوغ له ترك الحق المعلوم الى أمر لا علم له به وغاية أن  
يكون موهوما وأحسن أحواله ان يكون مشكوكا فيه شكاً متساويا وراجحا ؟ ثم كيف  
يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر الجمعين شرط في صحة الاجماع فسلم  
ينقض عصرهم فلمن شاء في زمنهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان  
يحتج بالاجماع حتى يعلم ان العصر انقرض ولم ينشأ فيه مخالف لأهله .

وهل أحل الله الامة في الاقتناء بكتابه وسنة رسوله على ما لا سبيل لهم اليه ،  
ولا اطلاع لأفرادهم عليه ، ؟ وترك إحاطتهم على ما هو بين أظهرهم حجة عليهم باقية  
الى آخر الدهر وهم متمكنون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه وهذا من أحمل المحال ؟  
وحين نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالاجماع المجهول وانفتح  
باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة  
قال هذا خلاف الاجماع وهذا الذي أنكره أئمة الاسلام ، وعابوا من كل ناحية على  
من ارتكبه وكذبوا من ادعاه . فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله : من ادعى  
الاجماع فهو كاذب لعل الناس يختافوا ، ههنا دعوى بشر المريسي والاصم ولكن

يقول لأنسلم الناس اختلفوا أو لم يبلغه. وقال في رواية المروزي : كيف يجوز للرجل أن يقول أجمعوا إذا سمعهم يقولون أجمعوا فاتهمهم لو قال أني لم أعلم مخالفاً كان (أحسن) : وقال في رواية أبي طالب : هذا كذب ما علمه أن الناس مجمعون ولكن يقول ما أعلم فيه اختلافاً فهو أحسن من قوله اجماع الناس : وقال في رواية أبي الحارث : لا ينبغي لأحد أن يدعي الاجماع أهل الناس اختلفوا : ولم يزل أئمة لاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجماع الاجماع في المرتبة الثالثة قال الشافعي : الطبعة كتاب الله وسنة رسوله واتفاني الأئمة : وقال في كتاب اختلافه مع مالك : واللهم طبقات الاولى الكتاب والسنة الثانية . ثم الاجماع فيما ليس كتاباً ولا سنة . الثالثة أن يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة . الرابعة اختلاف الصحابة . الخامسة القياس : فقدم النظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم أخبرناه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتاباً ولا سنة وهذا هو الحق

وقال أبو حاتم الرازي : ألم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، ومصحح به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لا معارض له . وما جاء عن الأولياء من الصحابة ما اتفقوا عليه فإذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم ، فإذا خفي ذلك ولم يفهم فمن التابعين ، فإذا لم يوجد عن التابعين فمن أئمة الهدى من اتباعهم مثل أيوب السختياني وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وسفيان ومالك والاوزاعي والحسن بن صالح ، ثم ما لم يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ويحيى بن آدم وابن عينة ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم محمد بن ادريس الشافعي وزيد بن هرون والحليدي وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم : انتهى

فهذه طريقة أهل العلم وأئمة الدين جعل أقوال هؤلاء بدلاً عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم انما يصار اليه عند عدم الماء . فعدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير . ثم حدثت بعد هؤلاء فرقة هم أعداء العلم وأهله فقالوا اذا نزلت بملفتي أو الحاكم نازلة لم يجز أن ينظر فيها في كتاب الله ولا سنة ورسوله ولا أقوال الصحابة بل الى أقواله مقلد ومتبعه ومن جعله عياراً على القرآن والسنة

فما وافق قوله أفتى به وحكم به وما خالفه لم يجوز له أن يفتي به ولا يقضي به وإن فعل ذلك تعرض لفزله عن منصب الفتوى والحكم واستفتي له ما تقول السادة والفقهاء فيمن ينتسب إلى مذهب امام ممين يقلده دون غيره ثم يفتي أو يحكم بخلاف مذهبه هل يجوز له ذلك أم لا؟ وهل يقدح ذلك فيه أم لا؟ فينقض المقلدون رؤوسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدح فيه ولعل القول الذي عدل إليه هو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأمثالهم فيحجب هذا الذي انتسب للتوقيع عن الله ورسوله: بأنه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لأقوال من هو أعلم بالله ورسوله منه وإن كان مع أقوالهم كتاب الله وسنة رسوله: وهذا من أعظم جنایات فرقة التقلید علی الدین، ولو أنهم لم يأتوا حدهم ومرتبتهم وأخبروا بخبرهم وأعمالهم وجدوا من السواد في البياض من أقوال لا علم لهم بصحتها من باطلها السكان لهم عند الله ولكن هذا مبلغهم من العلم وهو ما دأبوا به لا الهة وللقائمين لله بحجته، وبالله التوفيق.

(الوجه الثالث والخمسون) قولكم: منع عمر من بيع أمهات الأولاد وتبعه الصحابة وألزم بالطلاق الثلاث وتبعوه أيضا: جوابه من وجوه (أحدها) أنهم لم يتبعوه تقليدا له بل إذا هم اجتهدهم في ذلك إلى ما دام إليه اجتهاده وأبطل أحد منهم قطاني رايته ذلك تقليد العمر (الثاني) أنهم لم يتبعوه كلهم فهذا ابن مسعود بخلافه في أمهات الأولاد وهذا ابن عباس بخلافه في الإلزام بالطلاق الثلاث وإذا اختلفت الصحابة وغيرهم فالحكم هو الحجة (الثالث) أنه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه في هاتين المسألتين وتقليد الصحابة — لو فرض — له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بكثير في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله ومن هو فوقه وأعلم منه فهذا من أبطل الاستدلال وهو يتعلق ببيت العنكبوت فقلدوا عمر وتركوا تقليد فلان وفلان فأما وانتم تصرحون بأن عمر لا يقلد وأبو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا يمكنكم الاستدلال بما أنتم مخالفون له فكيف يجوز للرجل أن يحتج بما لا يقول به.

(الوجه الرابع والخمسون) قولكم: إن عمرو بن العاص قال لعمر لما احتج به خذ ثوبا غير ثوبك فقال: لو فعلت صارت سنة: فإن هذا من الأذن من عمر في تقليده والأعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ونغاية هذا أنه تركه لئلا يقتدي به من يراه

وفعل ذلك ويقول : لولا ان هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعله  
بحر : فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلماهم شاءوا أو أبوا فهذا هو الواقع  
وان كان الواجب فيه تفصيل

## اتان على الرحلة

### ﴿ التقرىظ ﴾

( الحجاسة السنية الكاملة المزينة ، في الرحلة العلمية ، التركزية الشنقيطية )  
للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي شهرة طائفة في جوعولوم العربية  
كانوهنا بذلك صرار او حتى محبوبا من المارفين بمكانة هذا الرجل منه وعبي الاستفاده  
منه لو يطالع له تأليف يزدادون به علما . ونشرهم بأن رحلته العلمية تم طبعها من  
عهد قريب ونشرت في هذا الايام وفيه يحمل من سيرة الشيخ وآثاره في النظم والنثر . فن  
ذلك ابتداء تحصيله بالمغرب وابتداء رحلته الى المشرق ، وذكر ما استنبطه من العلم الذي  
اخطأ فيه من قبله ، وذكر بعض مشهورات النحاة الذين اخطأوا في عدم صرف عمره  
وابتداء رثاة نفسه ، وذكر مشهورات قبائل العرب ، وفيها مناظرات ومكاتبات بينه  
وبين بعض العلماء في المغرب والمشرق ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة ، وقد سلك  
المؤلف في رحلته هذه مسلك الحرية التامة في كتابة ما ينفقه في نفسه وفي غيره من  
الذين خالفوه في بعض المسائل وأنهى على المخالفين له بشدة عظيمة . واذا كانت هذه الطريقة  
متقدمة عند بعض القارئین فهو الذي عهدناه لا يخاف في حق اعتقده لومة لائم  
ولمما تنشر من الرحلة شيئا في المنار ، واتناخت أهل العلم والادب على قراءة هذه الرحلة  
فانهم يجدون فيها من سيرة هذا الرجل الشهير ومن علمه وأدبه مالا عظم في  
الوقوف عليه لولاها

( تحذير المسلمين ، من الأحاديث الموضوعة ، على سيد المرسلين )

كتاب جديد انه حديثا الشيخ محمد البشير ظافر الازهري جمع فيه فصولا كثيرة  
في الحديث على الاشتغال بالحديث وفي وضع الحديث وأسبابه والمؤلفين فيه وفي ذكره

الكتب والرسائل التي تكثر فيها الأحاديث اوضوثة، وفي الخطب المتجمعة من على ذكر الأحاديث، اوضوغة في خطبهم وفي الحرافات الاسرائيلية التي دخلت في كتب المسلمين وأشهر رواياتها وفي الحكم والامثال التي رفعها الوضعاء وهي موضوعة وفي طائفة من من الأحاديث الموضوعة مرتبة على حروف المعجم. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة (الراوي) فنشكر لمؤلفه عنايته وخدمته ونحث القراء على مطالعة كتابه وهو يباع بمكتبة المنار وغيرها ومن النسخة منه ثلاثة قروش وأجرة البريد نصف قرش

### ديوان سبط ابن التعاويذي

سبط ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبد الله توفي سنة ٥٨٣ هـ وهو شاعر مشهور قال فيه ابن خلكان « كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمثقي سنة من يضاهيه » وله ديوان كبير عني بنسخه وطبعه حديثا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس العلوم العربية في مدرسة اكسفر الجامعة في انكلترا . وقال في مقدمته انه اخذ من لسختين في المكتبة البلدية المشهورة إحداها مبنوبة على ما وصفه المصنف في خطبته والاخرى على ترتيب القوافي الخ مذكره وهو يدل على ما نزل من اعادة في جميع الديوان وترتيبه . وقد وصف الدكتور الديوان بعبارة رقيقة لا تراءى المعجم ولا لا تكلف فيها على ما فيها من السجع والجناس فقال : « وكفي هذا الديوان من مدحة راقية لا تقدر ، وأرجوزة شارحة للصدر ، ومن أهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة الاعراض ، ومراثية مبكية للعيون ، وقطعة مختلفة الفنون ، فان القصائد كأنها مراها تظهر فيها أسرار القلوب ، وخفايا الخطوب ، وتكاد ان تعيد الاموات ، وتجعلهم ذوي حياة ، وتظهر من غير وسلف ، تصب من خلف ، حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت ، عند قديم الوقت ، ويشاهد هم في السراء والضراء عنه اختلاف الشئون ، ويسمع حديثهم ذا الشجون ، »

فانت ترى هذا السجع الرقيق لا ياباه لنفسه كتب صكتاب المصرفان وجد من الكائين من يرى مثل قوله « المقة والمقت » عند قديم الوقت « من التكلف في التجنيس والتسجيع فانما هما من بأن ابن الفارض يتقن مثله في شعره ، ولا ياباه الحريري في نثره ،

وقلما نجد في الازهر من يحسن مثله »

وقد وضع للدبوان فهرسين أحدهما في إحصاء أسماء الممدوحين والمهجوين وغيرهم  
 عن ذكر في هذا الدبوان مع بيان نوع الشعر الذي قيل فيهم . وثانيهما في أهم المعاني  
 الجائزة في أبيات الدبوان مرتبة على حروف المعجم كالأباء وأخذ الممدوح الجائزة دون  
 السادس وإعادة الدعوة العباسية في مصر والاراك والتشييع والعين وعيوب الشعر  
 وقلاية الجائز بلقي ونحو ذلك من المعاني التي يحتاج الى مراجعتها الباحثون وهذه الفهارس التي  
 يلحقها لا فرنج بكتهم وما يطبعونه من كتبنا مفيدة جدا لتسهيل المراجعة على الباحث  
 والمؤلف ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فالتنا نخذو حذوهم فيها وقد طبع الكتاب بالشكل  
 الكامل في مطبعة نقط حطب وهو نفيس جدا من نحو ٥٠٠ صفحة وثمن النسخة منه غير مجلدة ٢٣٦ قرشا  
 صفيحا وثمن المجلدة تجليدا عاديا ٤٠ قرشا والمجلدة تجليدا متقنا مرسوما بالذهب ٤٥  
 قرشا . فنشكر للمؤلف عنايته وخدمته لاعتنا وتبه قومنا للاعتبار بذلك فالتنا صرنا  
 نأخذ لعتنا وآدابها عن الافرنج

### أسرار النجاح

كتاب يشتمل على مقالات مفيدة جدا في الثروة والكسب مؤلف من مقدمة  
 وثلاثة أبواب . اما المقدمة ففي أنفع النصائح والاعتماد على النفس والمحافظة على الوقت  
 ومصادر الثروة والنيات على العمل واختياره وأهم الاعمال الصناعية واما الباب الاول  
 ففي الزراعة وفيه ثلاثة مباحث واما الثاني ففي الصناعة وفيه أربعة مباحث واما الثالث  
 ففي التجارة وفيه سبعة مباحث . واضع الكتاب ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن  
 ومن قرأ جريدته يعرف كنه أفكاره المفيدة في أمثال هذه الموضوعات وقد جعل الكتاب  
 هدية الى أبناء الوطن ، فهو يوزع عليهم بشي ثمن ، وهذا دليل على غيره المؤلفات واخلاصه  
 في حب الخير لبلاده ، ولكن قومنا مغلولو الأيدي ومقيدوا الارجل فلا يستطيعون السهمي  
 ولا يدرون على الكسب بالهمة التي يريدونها أمثاله من النباهة لا بعد فك تلك الأغلال وكسر  
 تلك القيود ، ولا بد لذلك من جهاد في عالم العماثم ينصرف فيه من يدعو الى الاسراع في  
 عمارة البلاد ، وترقية المباد ، ولا شك عندنا في ان مثل هذا الكتاب من أنفع الكتب  
 التي نشرت فان الناس اذا علموا ، وجوه الفوائد ، يقوون على محاربة التقاليد والموائد ،

(الزهرة) جريدة أسبوعية صدرت في تونس زمنا ثم احتجبت زمنا وقد برزت  
 ثانية من كمها فرجوا ان يسبق عطرها ، ويم نشرها



# باب الحكمة والأداء

## الحرب بين اليابان والروسية

الروسية دولة تشب شبابا عجيا مساحة أرضها تماهز سدس الأرض ولكن معظمها في أقصى الشمال حيث البحار جامدة من شدة البرد لا ينتفع بها ، وسكانها مئة ألف ألف أويز يدون عشرة آلاف ألف ونيفا ، ونحو ثمانين ألف ألف منهم خاضعون للكنيسة الشرقية يتقلدون المذهب الأرثوذكسي مذهب الحكومة الرسمي . وحيشها في وقت السلم زهاء ١٨٩٦ ألفا ويقال ان في امكانها تجنيد أربعة ملايين ونصف اذا وجدت المال الكافي لذلك . وتقول اذا وجدت المال فانها لا تجيد الضباط والقواد الذين يدبرون نظام هذا الجيش مجتهدا ولكن لها من العسكر مددا لا يتعد في حرب اي دولة من الدول الكبرى . وقدرت ان تملك اساطيلها في السنين الاخيرة وكثرت حتى صارت قوتها البحرية في الدرجة الثالثة اي بعد انكلترا وفرنسا . ويقال ان عدد سفنها الحربية يزيد على مئتي سفينة متفرقة في البحر الاسود وبحر قزوين وبحر البطليك وبحر الصين ولكن السفن الجديدة القوية التي يعتمد عليها في الحرب لا تزيد على خمسين سفينة . ثم ان عسكر هذه الدولة في البر والبحر متمرن على القتال والنزال ، مستعد له في كل حال ، ومالية الروس في ارتقاء مستمر ولهم خزانة مخصوصة للحرب ، نعم ان الامة الروسية في ظلمات من الجهل ودولتها في غمرات من الاستبداد ولكن كان من الحكمة ان بدأت باصلاح العسكرية ثم المالية وأما الادارة والمعارف فلا يتأتى اصلاحهما في مثل تلك البلاد الواسعة والامة العريقة في الجهل الا بالتدريب البطيء ولهذا الدولة رجال لا يبارون في السياسة فهم في الدرجة الاولى ولذلك نالت بين الدول مقاما عليا ، وقد قلت منذ سنين ان روسيا كشاب في سن العشرين وألمانيا كشاب في الثلاثين وانكلترا ككهول في الاربعين وفرنسا قد أشرفت على الخمسين أودخات فيها .

أصبحت هذه الدولة القاهرة مرهوبة الشدا من دول أوروبا القوية ولقد حالفها دولة فرنسا فكان حديث الأمم ان فرنسا على عظمتها وغناها وقوتها وعلمها هي

التابعة وروسيا هي المتبوعة. أليس من العجيب ان تجرأ على هذه العظمة والجبروت دولة شرقية حديثة المدنية كدولة اليابان التي لا يكاد يزيد عدد رعيثها على ثلث عدد الروسيين الا قليلا؟ اليس من العجيب ان يغضب هذا الطفل الصغير (كما يقول القيصر) ذلك الشاب المحتلى بقوة وشبابا، وزهوا وإعجابا، ثم يوابه فيخيفه ولا يخاف منه؟ بلى ان هذا من مواطن العجب، عند من لا يعرف السبب، عندهؤلاء الافراد الذين لا يعرفون معنى حياة الامم وعزة الدول وان كانوا من الكثرة بحيث يطلق عليهم لفظ (أمة). عند الذين لهم هيئات حكومات يطلق عليها لفظ (الدولة) ... عند الافراد الذين لم يشعروا بأن في الكون سنة إلهية سماها الناس (تنازع البقاء) وهي تقضي بشمو الحي القوي، بتغذيه بالضعيف والذيت، وانما يشعروا لانهم لم يذوقوا « ومن ذاق عرف » اما الميت منهم فلم يذوق لانه ميت وأما الضعيف فلم يشعر لان معدته لا تقبل الغذاء فارادته لا تنطبق فهو في معنى الميت الا انه اشقى منه بما بقي له من الشعور بالالم عند تغذي الاصحاء به.

أظن ان القارئ فهم المراد لانه يعرف ان أكثر الذين يعيش معهم لا يحسون ولا يشعرون بأنهم طعام للامم الحية ومن عساة يحس منهم بذلك فانه يتألم ولا يكاد يبدي حرا كالانه اذا قوي على الحركة صاح به سائر الضمفاء واستعانوا عليه بالاموات وقالوا جميعا : هلموا به فانه يريد ان يغير ما ورثناه عن آباءنا وأجدادنا من جراثيم مانحن فيه (أي من الضمف والموت الزؤام فانهم في ذلك دون سواء) فهسذا يرميه بكسر القيود، وذلك ينبذه باعتداء الحدود، وفلان يقول إنه اجاز لنا ان نأكل مع الآكلين، وفلان ينادي بل أجاز لنا ان نلبس من لبوس السائدين، لقد أوقعنا في البلاء المدين، وسلب منا باباحة الاكل واللباس الدنيا والدين، فاذا اجاز لهم مع الغذاء والكساء ان يكسبوا مع الكاسيين، فقد استحق عندهم ان يكون من المخرجين،

أمثال هؤلاء لهم ان يحسوا من مواثبة دولة توصف بالشرقية مثلهم لأعظم دولة في الغرب والشرق ولكن الذين يعرفون معنى الحياة لا يعجبون فانهم يعلمون ان هذه الامة قد ارتقت في معارج الحياة الاجتماعية فالتست الغذاء والحي الصحيح يتغذى دائما بغيره - فصادفت المقاومة فسلت الحسام ولجأت الى القوة فخارت دولة الهين التي يبلغ

سكان بلادها زهاء ثلث البشر فقهرتها واستتوات على طائفة من بلادها تسمى كوريا  
قريبة من اليابان وهي تستمد منها غلاتها وتتفق فيها تجارتها وعليها كان النزاع وتنازلت  
الصين لليابان بعد الحرب عن ميناء (بورت آرثر) وطاليانوان ، وهما الثمران اللذان  
يرن ذكرهما كل يوم في الآذان ، ولكن روسيا حسدتها على هذه النعمة وخافت مع غيرها  
من الدول الأوروبية عاقبة اليابان فانفقت مع ألمانيا وفرنسا على حرمان الظافر من ثمرة  
ظفره وقضت هذه الدول الثلاث على اليابان بالخروج من منشوريا وكانوا انغلغلوا فيها  
وباستقلال كوريا (وذلك بعد الحرب سنة ١٨٩٥ م) وفي أثناء ذلك احتلت الروسية  
منشوريا بحجة تسوية مسألة اليابان والمحافظة على استقلال الصين الذي عقدت المحالفة  
الثلاثية لاجله ولكنها لم تخرج منها بعد خروج اليابان ولم تكتف بذلك حتى انفقت مع  
الصين على اصلاح بورت آرثر وطاليانوان ثم طفقت تمدد السكة الحديدية في  
منشوريا وتقيم فيها الحصون والقلاع بحجة حماية السكة الحديدية وقد خاطبتها اليابان في  
الجلء عن منشوريا « حفظا لاستقلال الصين » فساطت وسوفت ثم وعدت وعدا الى  
أجل مسمى فانقضى الاجل ولم تف بالوعد فعلمت اليابان ان السعي في اخراجها انما كان  
لاجل الحلول في محلها والاستئثار بغيرتها فطفقت تستعد للكفاح ، وتطالب الروسية  
بالوفاء بوعدها مع شروط اخرى بغاية الاحاح ، ولما ابطأت عليها بالجواب آذنتها  
بقطع الصلات السياسية، وابتدأتها بالحرب بحرية وبرية،

اما قوة اليابان البرية فقد قالوا انها تستطيع ان تجهز في زمن السلم زهاء ثلاث  
مئة الف مقاتل. وأما اساطيلها فهي أقل من مجموع الاساطيل الروسية سفنا ولكنها  
في الغالب اسرع منها سيرا وأبعد رميا وعدد السفن الحربية عندها على اختلاف  
أنواعها ثلاث وثلاثون يقابلها خمسون عند عدوتها ولكن هذه لا تستطيع ارساها كلها  
الى الشرق الأقصى فاليابان هناك أقوى اسطولا والفحم الحجري عندهم أقرب تناولا لكثرة  
في بعض جزائرهم وعندهم حياض كثيرة لاصلاح السفن التي يمرض لها في الحرب  
التلف في آلاتها او في ذاتها . وقوة اليابان البحرية سهلت عليها انزال جنودها البرية  
حيث تشاء من هواني كوريا وامدادها بما تحتاج اليه من المؤن والذخائر . وقد حصرت  
الاسطول الروسي في مرفأ ميناء بورت آرثر بعد ان دمرت بعض مدركاته في مهاجمات تدبرها

لهذه الأسباب واصهوبة ارسال الجنود مع ذخائرها ومؤنها من قلب البلاد الروسية الى منشوريا بعد اناس الدولتين المتحاربتين متكافئتين فبعضهم يرجع النصر لهذه وبعضهم يرجحه لتلك ومنهم من يفصل في ترجيحه فيقول ان الظفر يكون في اول الامر لليابان في البر كما كان لها في البحر ولكن الماقبة تكون لحصنها لان مدد الجنود الروسية لا يندد وغدها المال الكثير الذي يمكنها من مواصلة الحرب مدة سنة كاملة من غير ان تحتاج الى القرض ثم ان الاكتاب من رعيها للمعاونة على هذه الحرب قد بدأ بصفة مدهشة اي انه بدأ بالملايين من الروابل (قيمة الروبل عشرة قروش مصرية) فيماذا ينبغي

اما ميل الامم الى المتحاربين فيختلف فالانكليز والامريكان يميلون الى اليابان ويقال ان الانكليز حرضتها على الحرب ، وفرنسا تميل الى حليفها روسيا . واما المانيا فقد اختلفت الرواية عنها والراجح عندي انها تودد الى روسيا ظاهرا وتودضعها باطنا لانها جازتها وحليفة عدوتها ( فرنسا ) وقد ظهر ميل الانكليز والامريكان لليابان في جرائدهم كظهر ميل فرنسا لروسيا في جرائدها بل ان شركة روتر البرقية الانكليزية تعتني بنقل الاخبار التي تضيد خذلان الروسيين وشركة هافاس الفرنسية بالعكس . وقد بالفت الجرائد الانكليزية في الطعن والتفجير من روسيا حتى خافت حكومتها مقبة ذلك وطفق الملك يتودد الى القيصر ويكثر مقابلة سفيره في لندن والاقبال عليه . واما المسلمون عامة فاتهم يودون ضعف روسيا لانها اكبر خطر على دولهم المستقلة الثلاث - تركيا وايران وافغانستان - ولكن السلطان عبد الحميد افترض ارتباك روسيا واشتغالها بأمر الحرب فبانع في التودد الى القيصر وهي سياسة حكيمة بصرف النظر عما يقول كبراء الترك من وجود اتفاق سري بينهما فان اظهار الميل عن روسيا الى اليابان يحفظ قلب القيصر ورجال دولته على تركيا فيضمرون الانتقام منها في اول فرصة من حيث لا ينفع هذا الميل السلطان ولا الدولة من وجه آخر .

واما التضار في البلاد العثمانية فهم أشد الناس ميلا الى روسيا لاسيما الروم الارثوذكس منهم والسبب في ذلك النزعة الدينية واكثر تبحر افرادا منهم يميلون الى اليابان لانها دولة شرقية قدارقت في العلم والنظام والصناعة فهم يفخرون بها لانهم يعدون الشرق كله وطنهم والرابطة الى طنية اعلى في نفوسهم من الرابطة الدينية بل يرون ان الرابطة

الدينية ضارة في الدنيا وغير نافعة في الآخرة فاتها هي التي حالت دون مساواتهم بمن يعيشون معهم في بلاد واحدة من كل وجه . وهذا الاعتقاد فاش في المتعلمين من النصارى ولكن لم يغلب وجدان الاكثرين ، كما غلب أفكارهم فهم يميلون الى مشاركتهم في الدين - ، وان كانوا غير مستقدين . ولو وجد في المسلمين عدد كثير يميل الى هذه الوطنية ولومع المحافظة على دينهم لكثير عدد النصارى الوطنيين وتضاعف . وليس من موضوع بحثنا ان نطيل في حديث الوطنية وانما ذكرنا هذه المسائل لانها من العبر التي يصح ان نستفيد منها من تأثير الحرب فذلك انفع لنا من معرفة عدد الذين يخفرون سكة حديد منشوريا ومعرفة طول نهر (بالو) وعرضه

وأهم مباحث هذه الحرب مبحث عاقبتها وتبعاتها الى الدول الاخرى ويظن ان اوربا كلها سيئتها ان يكون في الشرق دولة قوية عالة صناعية ويسرها ان يتمزق شمل الجنس الاصفر كما تمزق شمل المسلمين اذ لم يكن لها منازع في السيادة على الشرق غير المسلمين وما أمنت جانبهم باستيلائها على اكثرهم وتعصبها على باقيهم الا نجح لها في الشرق ناجح آخر ينازعها في هذه السلطة . لذلك يظن ان لايحني اليابان من انتصارهم انهم انتصروا - اكثر مما جنوا من انتصارهم على الصين وان اوربا لا يمكنهم من توسيع نطاق ملكهم في الشرق ولا من تمدين الصين وتعليمها الا ان تشاء ان تكثر او امرى كما مقاومة روسياهم . وقد بحث السياسيون منهم في عاقبة ارتقاء اليابان واندروا اوربا الخطر من الجنس الاصفر اذا اجتمع شمله واتحدت كلمته . واطن ان فرنسا لا تورط في الحرب لاجل روسيا اذا هي انكسرت واذا هي تورطت فاتها تورط انكلترا وهناك الخطر العظيم على اوربا كلها وعلى آسيا وعقلاء الدول الاوربية يتقون هذا الخطر أشد التقوى ولذلك اتفقوا على حل (المسألة الشرقية) بالمطالبة بالمتاجرة والاقترب الى المعقول ان يحتل منشوريا وكوريا مما والاولى فقط جيش مؤلف من دول اوربا الكبرى لتبقى السيادة للابيض على الاصفر ولتؤمن اغارة روسيا على هذه البلاد مرة أخرى والا فان الحرب تستمر سنين طويلة واما اذا انتصرت الروسية عاجلا أو آجلا فهل تترك لها اوربا وامريكا ملكتي منشوريا وكوريا غنية باردة وترضيان بأن تكون لها السيادة العليا في الشرق الاقصى والحكمة ان نافذه في الصين ؟ كلا ان هذا بعيد من المعقول وان الخطر في انتصار روسيا أشد

من الخطر في انكسارها وانه ينتظر حيثئذ ان تهب الصين الى مساعدة اليابان فاذا ظهرت روسيا على الجنس الاصفر كله فلا بدول طريقان أحدهما سلمية وهي الاتفاق على الزام روسيا بجعل منشوريا وكوريا تحت حماية الدول الكبرى واحتلالها إياها بجيش مختلط والزام اليابان بالغرامة التي تتقل كاهلها واخذها بالعقوبات التي لا ينهض لها معها رأس، ولا يرتفع لها فيها صوت، والثانية حرية تسلك اذا تمذر الاتفاق بين الدول ذات الشأن وهي انكلترا والولايات المتحدة ثم ألمانيا وفرنسا أو أبت عليهن روسيا الدخول في الأمر ولا بد ان تشد فرنسا عضدها حيثئذ ولا مندوحة لانكلترا والولايات المتحدة عن امداد اليابان بالصاكر البرية والاساطيل البحرية ان بقي اسطول روسيا في الشرق حيا الى أن تتمكن من تعزيزه باسطول بحر البلطيك وماذا يفعل الدب الروسي حيثئذ ؟

اذا كانت المحالفة بين روسيا وفرنسا تقضي على هذه باسماها في الحرب اذا أسعدت خصمها دولة أخرى فهناك الطامة الكبرى وتكون الكلمة العليا في أوروبا لمن تنصره ألمانيا فان أسطول فرنسا في البحر المتوسط لا يقف أمام اسطول انكلترا فيه لان هذا أقوى اساطيل انكلترا وهي تستطيع ان تعززه حالا بأسطول بحر المانش واسطول البحر الشمالي . والا قرب الى التصور ان تقتصر ألمانيا يومئذ لانكلترا على عدوتها الظاهرة وهي فرنسا وعدوتها الخفية وهي روسيا وتجعل السيادة في العالم بين الجرمانيين والسكسونيين فانهم اقرب نسا ومذهبا - نقول هذا على تقدير وقوع ما نحذر منه أوروبا وتوقعه ، على انها توقعه وتخشاه ، والارجح ان الدول تقدر على الزام الغالب والمفلوب بما يحكم به وانها تكتفي باضفاف الدولتين المتنازعتين في السيادة على الشرق الاقصى وتجعله مرتعا مباحا لجميع الاوربيين والامريكيين ، ويكون النجاح للسابقين ، ويظن بعض الناس هنا ان الحرب العامة تفيد الدول المهضومة كالدولة النمانية وايران وبعض الدول الصغيرة في أوروبا ولكن المتفكرين يرجحون او يمتقدون بأن الحرب العامة لا تنتهي الا بانتهاء المسألة الشرقية وابتلاع الدول القوية للضعيفة في تلك القرصة وقانا الله شرها وألهم الاقوياء ما فيه أمن الضعفاء .

هذا ما سنح لنا من الاخبار والآراء في هذا المقال لم نقصد به التفكيك والتسليية ولا تدوين تاريخ الحرب ولا التحزب السياسي بالانتصار لدولة دون أخرى وانما قصد

الثانية ولا يفاظ للاعتبار بأحوال الأمم الحية وأعمالها ، وأمانها وملكها ، لعل  
القارئ يتدبر فتدبر نفسه الى المزة والقوة ، ويتمنى ان تكون امته حية قوية ، ثم  
يقوده التفتي الى التفكير في وسائله ليصير رجاءه وأمله ، يستلزم سعيًا وقتضي عملًا ، وليت  
شعري امن التفتي ام من الرجاء ما يشكر به الا كثرون من استفادة الدولة العثمانية والدولة  
الفارسية من هذه الحرب التي يرون انها تشغل روسيا عنهما عشرين سنة ؛ سئل عظيم من رجال  
احدى الدولتين المستفيد دولتنا الاسلام - تركيا وايران - من هذا الحرب ؟ فاجاب الرجل  
العظيم هل استفاد من حديثنا هذا التأم (واشار الى رجل تأم في المجلس) وانتق ان  
استيقظ التأم عند الجواب قال السائل : ها قد استيقظ التأم . قال : نعم ولكن النوم  
لا يزال مل عينيه .

كم من فرصة صنعت لنا وخفت ، ثم تولت وخفيت ، ونحن في طريقنا سائرون ،  
ومحاثنا راخون ، كتبنا (في ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩)  
مقالة ضواتها (الفرصتان) جاء فيها ما نصه كفى (ص ٥٣٢) من مجلد النار الثاني :

« واما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكسرت اوسا نردول اوربا الكبرى بالمسألة  
الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي  
هو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى او من اتفاق اوربا  
على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان  
هذه الدولة قد عزمتم على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي انشأته في سيبيريا ( وطوله  
٤٦٩٥ ميلا ) بخط آخر ينتظم من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي  
للصين تمتد الى ميناء بورت آرثر وينوشونغ ويقرب ان تمتد من هذه الى بكين عاصمة الصين ،  
ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه كما قدر المال اللازم للطريق سيبيريا  
الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا عمد عليه خط واحد ، وانها قد قررت ان افاق ٩ ملايين  
جنيه لتعزير اسطولها بالبوارج من الطرز الجديدة . تخمسة وثلاثون مليونًا من الجبهات من  
هولة لا تعد من الدول الغنية ليس الا تلك القيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤكد ذلك  
تقوية الاسطول مع أمنها على تنورها في اوربا من الدول البحرية وعلمها بان اليابان لا تقدم  
على تخليها فتخاف منها على فلا ديفوستوك وميناء بورت آرثر ولا يمتحن على هاتين الحاضرتين

من غير اليابان . هذا ولا بد لانكلترا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان  
يتمد اشتغالهن ب تلك المملكة الى سنين كثيرة

« فيجب على الدولة العلية ان تشغل نفسها مادام الطامعون في شغل عنها قد مضى عليها  
نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية  
تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد يدنا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل  
في مقالات نشرت في المنار واخرى في المؤيد واهمها تسميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول  
ومساعدة الرعية على تميم المعارف واتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية  
وسلطاتها الاعظم اعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك » اهـ

هذا ما قلناه من سنين والدولة لم تعمل شيئا منه يذكر ولكن اليابان استعدت في هذه  
المدة وابتدأت روسيا بالحرب وقد نقلت الجرائد الاوربية من أقوال قيصر روسيا وكبار  
قواده ما يدل على اعترافهم ببسالة هذه الدولة واستعدادها وانهم لا يقدررون على الانتقام  
منها الا بعد زمن طويل يتم فيه استعدادهم . ونقلت من أقوال اليابانيين وانشيدهم  
ما يدل على احتقارهم الروسين ورميهم اياهم بالجهول والظلم واعتقادهم بانهم هم الغالبون  
بالعلم والنظام ودلائل النصر بادية لهم فاعتبروا يا أولي الابصار

وبقي علينا ان نشير الى ما يجب على دولة ايران فان الخطر عليها من روسيا أشد  
منه على غيرها وربما يكون أول شيء تتوجه اليه روسيا بعد ذهاب منشوريا من يدها  
اذا هي غابت عليها أن تأخذ بلاد فارس عوضا عنها فتستتر خذلانها وتنكي انكلترا فانواجب  
على دلة ايران ان تعني قبل كل شيء بانحاذ الوسائل لتسليح أهالي بلادها وتزويدهم  
على رمي الرصاص ليكونوا كلهم مدافعين اذا دخل العدو بلادهم كما هو حكم الشريعة  
الاسلامية وان تمتني أشد الاعتناء بالتعليم العسكري واستجلاب الاسلحة والذخائر  
الجديدة بتدبير الطاقة وأظن ان انكلترا تساعدنا في هذا الوقت اذا أرادت ولها ان  
تطلب مضابطا من أحتيا تركيا فقد مضى زمن التقاطع والتدابير

واما أفغانستان فهي غنية عن التنبيه والانتذار فان عنايتها بالتعليم العسكري واستعمال  
الملاح لا مزيد عليها فاذا انزمت روسيا من امام اليابان ، فانها لا تقوي على مهاجمة افغان ،  
لما عليه هؤلاء من شدة البأس ، وصعوبة المراس ، ووعورة البلاد ، وحسن الاستعداد ،



## ﴿ دعوى الخلافة ﴾

(تعريب مقالة نشرت في جريدة (رك) القراء)

ان دعوى الخلافة هي من أهم الاسباب الداعية لتشتت شمل المسلمين والمانع الوحيد لوفاقهم ووثامهم وماهي بالشيء الجديد وانما بدأت منذ زمان سيدنا علي ومعاوية وامت بعدئذ وتشتت الى شعب كثيرة . واشترأت نحوها أغناق الامم الاسلامية بأسرها حتى ان كل أمة من هذه الامم لا يرونها وجود الخلافة عند غيرها ولا تراها صالحة الا لها . فكم من دماء على هذه المسئلة قد اريقت ، وكم أرواح زهقت ، وأطفال يمت ، ونساء رملت ، وكم أضرت هذه الدعوى بالاسلام من الاضرار البليغة المادية والادبية

وأكثر الكل تجحاً بدعوى الخلافة هم العرب اذ يتخذون انتسابهم الى النبي ص وزول القرآن باللغة العربية ومدنية العرب بعد الاسلام حجة على تأييد مدعاهم . ولا يروقهم كون الخلافة بيد الترك الذين تشرفوا بالدين الخفيف منذ سبعة قرون ولا يرونها لائقة بهم . ومع ذلك فان الوفاق والوثام لا أثر لهما بين العرب . فترى مثلاً ان أهل الحجاز يريدون ان يكون شريف مكة هو الخليفة وان الخلافة حقه لا ينازعه فيها منازع . كما ان كل شيخ مشايخ عربان اليمن يريد الخلافة لنفسه . اما السوريون فان افكارهم تناقض هذه الافكار كل المناقضة . ولوعظفنا النظر الى المسلمين القاطنين في افريقيا رأينا المراكشيين يدعون ان سلطانهم من نسل النبي وانه أحق بالخلافة من غيره . أما سكان وادي النيل فانهم يريدون ان تكون القاهرة مركزاً للخلافة كما كانت في العصور الغابرة فتراهم لا يأتون جهداً في تعميم هذا الفكر بين افراد المصريين . واما الايرانيون فانهم لا يستقدون بصحة خلافة الذين تولوا الخلافة بعد أولاد الرسول ولا يقبلون غيرهم أحداً فعلى ظني ان هذه الدعوى جميعها مبنية على اسس واهية وهذه الافكار أوهام باطلة وهذه الاقوال غير صحيحة ،

فاول شرط من شروط الخلافة هو ان تكون الامة التي تبغي حمل تبسة هذا المنصب على عاقبها هي أكثر الامم الاسلاميه جاهاً وأبعدهم في الحضارة شأواً وأقدرهم على درء البدو عن حوزة الخلافة المقدسة وهو ما يقضي به العقل والشرع . فاذا نظرنا اليهم نظرة الناقد البصير فهل نرى غير العثمانيين منهم أمة تحوز هذه الاوصاف جميعها ؟ كلا : فالخلافة لا تقاسي يا باويع الكاثوليك . ولم تكن وظيفة الخليفة محصورة في رفع الاكف والدعاء

لحفظ الخلافة الاسلامية وصيانتها . بل ان من الواجب على الخليفة ان يريق الدماء  
ويذلل الاموال للذود عن حقوقها .

فلما راكشون الذين لا يزالون على ما كانوا عليه من الهمجية منذ اقرون الواسطى  
ولا همة الرمح ورعاة السهام من قبائل افريقا ولا شريف مكة الذي لا يحبه سوى سلب  
الحجاج أموالهم ، ولا أصحاب الاوهام الباطلة من المصريين بقادريين على القيام بحقوق  
هذا المنصب . ولا يمكن ان يقوم باعباءه غير العثمانيين الذين تؤهلهم له حضارتهم وموقعهم  
الجغرافى وبسالة جنودهم وانتظامها . وما أتوه من الخدم الجزيلة وما أراقوه من الدماء  
في سبيل هذه الغاية في المصور الحالية هو اقوى دليل على ما قدمنا . ولكن هل استفادوا  
مقابل ذلك شيئا من الفائدة المادية ؟ كلا . فلم يحملوا تبعة هذا المنصب على عاتقهم  
لاستراحوا من هذا الفناء ، ولا مضوا حياتهم السياسية بكل راحة وهناء ، ولما تساطعت  
النصارى حتى الامر يكون منهم على الاثر اك ولما ترقبوا الفرص لايقاع الاذى بهم وكل ذلك  
لم يكن الا لكون الاثر اك هم عضد الاسلام الاقوى وجميع السهام المصوبة نحو الاسلام لا تقع  
الا على رؤوس الاثر اك . اما ما يقال من ان الترك لم يقوموا باعباء هذا المنصب حق القيام فهو  
مجهج . ولكن ايجز من يقدر على القيام باعبائهم أكثر منهم على شرط ان يؤيد أقواله بالافعال .  
وحينئذ يرى العثمانيين مستمدين لتسليم هذه الامانة المقدسة والاتزواء في زاوية الراحة .  
اما اذا قال قائل ان الحكومة العثمانية لا تترك للسوريين واليمنيين والبغداديين مجالا  
لقول . من ذا الذي ياترى غل أيدي المراكشيين والتونسيين والمصريين عن العمل ؟  
ولكن هيات « طيب يداوي والطيب عليل » اه

(النتار) قول الكاتب الاديب ان دعوى الخلافة كانت بلا على المسلمين وانها اضرت بهم  
كثيرا صحيح وكان يجب عليه ان يبحث في تلافى هذا الضرر لآن يبيحه بمظلم قومهم وتحقير  
سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم . وكان يجب عليه ان يمثل لهم قوة الدولة  
العثمانية عز الهم وشرقا لا غارا عليهم وهضما . ان الكاتب أخطأ في سيره بمقالته واتانين له خطأ  
ووجه الصواب الذي كان ينبغي له ان يعرفه وان يعرف الناس به وهو انه لا يوجد في سوريا  
ولا في مصر من يفكر في جعل خليفة المسلمين سوريا أو مصريا أو بغداديا . واما الكلام في  
المسألة فقد وجد في مصر وحدها من افراد من أهل البطالة الذين يكسبون المال والحاج

من الاساتذة ومصر بكتابة التقارير ، للايهام والتعريض ، وقد كتبوا أوراقا ونظموا أشعاراً يوهمون بها السلطان بأن خديوم مصر يسعى للخلافة سمها وان الامة المصرية تابعة له . ويريدون بهذا التقرب الى السلطان تارة والى الخديوة أخرى على أنهم يخوفون السلطان منه ليقضي له حاجاته عنده وحال هؤلاء معلوم وهم يوقنون بأن الامة المصرية لانفكير في هذا المعنى ولا رجوه فضلا عن كونها تسعى اليه

هذا ما تعلمه علم اختبار في القطرين ونعرف برواية الصادقين ان أهل مكة والمدينة لا يريدون ان يكون أميرها خليفة للمسلمين ، وكذلك البلاد العربية كلها تود ان تكون دائما تحت رعاية الدولة العثمانية وسيادتها بشرط ان تقيم فيها العدل واما الذين يخرجون في اليمن فهم معدودون يستفهم ظلم أحكام الترك فيبحون ، ولو حكموا بالعدل لما كانوا يثورون ، فهذا ما نقوله بناء على اختبار من تلق بهم كصديقنا محمد ناشا عبد الوهاب أمير دارين وصديقنا المرحوم الكواكي الذي ساح في الجزيرة واختبرها حق الاختبار ولكن العرب لا يصبرون على الضم فاذا ساءت معاملتهم ساءت اعمالهم . واما أهل صرا كش فلا علاقة لهم بالسلطة التركية . ودعوى سلطانهم الخلافة كدعوى سلطتنا لم تحمل احدهما صاحبها على منازعة الآخر وأما كونها مانعة من اتحادها فالمعلوم فيه أعلم السلاطين وأحكامهما اذ يرضى ان يكون اللقب سبب التفريق بين رؤساء المسلمين بلا فائدة . واما الايرانيون فعندهم أوضح الأعذار لان المسألة عندهم دينية محضة فلا يمكن مطالبتهم بترك اعتقادهم الاباحية الدينية ومقالة جريدة (ترك) سياسية لادينية

فعلم من هذا ان تصوير الكاتب الفاضل مسألة الخلافة غير صحيح من جهة الواقع أي انه ليس في المسلمين من ينازع الترك بالفعل لاجل لقب الخلافة وهذا هو روح المسألة واما قوله ان العرب يحتجون على كونهم أحق بالخلافة بكنا فغير صحيح أيضا وانما يحتجون بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها الناطقة بأن الخلافة في قریش وهي حجة لم يخالفهم فيها أحد من علماء الترك فهذه كتبهم في العقائد وانطقه والحديث متفقة مع كتب علماء العرب على اشتراط القرشية في الخلافة . ولا يقدر ان يقول ان حديث الرسول من « لا وهام الباطلة والاسس الواهية » وانما الباطل ما ذكره هو في شروط الخلافة من الجاه والخضارة والموقع الجغرافي !! نعم ان القوة هي المدار الحقيقي ولكن يجب على المسلمين ان يجعلوا قوتهم مؤيدة للحق الذي جاءت به شريعتهم وحجة له

لا خاذلة له وحيمة عليه . ولو كانت الحضارة شرطاً لحيات الخلافة الراشدين  
وأما قوله هاتوا لنا من يقدر على القيام بمحقوق الخلافة من غير الترك لنساجها  
اليهم فجوابه ان الخلافة ليست حقاً شائعاً منتشرأ بين افراد الشعب التركي الممتاز على  
جميع الشعوب بحضارته فيقال ذلك وانما هي منصب تقلده الامة لرجل واحد وهذا  
الواحد يجب ان تتيده الامة بشريعتها فاذا كان ما يقوله الكاتب صحيحاً فليختر الترك أوليها  
رجالاً قرشياً من آل البيت على صفات الخلافة ويحملوه بقوتهم التي وصفها خليفة  
المسلمين ولا يتوقف هذا على ما يعجز الكاتب به الشعوب الإسلامية من مطالبتها  
بالاستمرار لازالة قوة الترك وإيجاد خلافة بقوة أخرى . . .

وخلاصة القول ان البحث في الخلافة والخليفة من النغو الذي يخشى خضره ولا  
يرجى نفعه . وان الذي يجب على كل مسلم في هذا العصر هو ان يؤلف بين المسلمين  
في حكوماتهم وأفرادهم وان لا يحمل هذا اللقب سبباً للتفريق ولا اختلاف اللغات سبباً  
للاختلاف . وأنه لا يضر الترك شيء مثل جعلهم التركية جامعة لهم فيفتخرون بها على سائر  
المسلمين وتعدهم إضعاف الشعوب الإسلامية ليتنازوا بالقوة وحدهم فانهم اذا أمسوا  
وحدهم فلا بد ان يتعلمهم أوروبا وقد رأوا العبرة بالممالك التي انفصلت منهم والممالك التي  
تهدد بالانفصال . والكاتب الفاضل يعلم ان القوة التي اقتخر بها ليست مؤلفة من الترك  
وحدهم بل منهم ومن العرب والاكرااد والارناؤوط وغيرهم . فعليه ان يبحث قومه  
على مساواة جميع الشعوب التي تتألف منها الدولة بانفسهم في بلاد الدولة وان يتقربوا  
من سائر الشعوب الإسلامية بخدمة الاسلام نفسه أي باحياء لغة كتابه المنزل من  
عند الله تعالى على رسوله العربي وباقامة شريسته العادلة وبتأمين حرم الله وحرم  
رسوله فان غار سلب الشريف أموال الحجاج إنما هو على لدولة التي تحكم الحجاز لا على  
الشريف الذي هو أحد عمالها الذين يوليه سلطانها « خادم الحرمين الشريفين »  
فاذا فعلت الدولة ذلك ووجهت قوتها الى جمع الشعوب وتأليف القلوب ، رجلي لها  
الفوز بالرغوب . والا كانت هي المقطعة لا وصال الاسلام بحفاظة على سيادة العصر التركي  
واما ما تبجح به من أعمال الترك وجهادهم في سبيل الخلافة المقدسة فهو أغرب  
ما في المقالة فان الترك أيام حروبهم وقوتهم لم يكونوا يذكرون انظ الخلافة  
ولا يتبجحون به كاليوم ولم تكن حروبهم دينية اذ لم يكن تقدمها دعوة الى الاسلام

ولم تكن لحماية الدعوة وحرية الدين وإنما كانت لسعة الملك ولذلك لم ينتشر الإسلام في الممالك التي اقتتحوها بسعيهم وأقامتهم للدين ، ولا ارتقت فيها الحضارة بمدنيتهم ، ولا اتسعت دائرة المعارف بعلمهم ، ولا قدروا على تحويلها الى لغتهم وجنسهم بحسن سياستهم ، بل أحفظوها عليهم ، حتى أمكنها الفرصة قماصت من أيديهم ، وهذا حق يسوء ناذكره ، ولا يسعنا إنكاره ، فعلى أخينا الكاتب الفاضل أن يرغب عن الفخر بالباطل ، الى تأليف القلوب بالحق ، وما هو الأشد حاجة بعضنا الى بعض وتناهي أتناسعوب مختلفة فحبنا ان الإسلام جمع بيتنا وجعلنا بفضله الله اخوانا وان الخلافة الحقيقية لم تكن الا للراشدن ثم صارت ملكا عضوخا ألم يكن أفضل مما كتبه في رمي العرب عامة والمصريين والسوريين منهم خاصة بغض الترك وتبني نزع لقب الخلافة منهم ان يذكر الجميع بأن أوروبا واقفة للمسلمين عامة بالمرصاد وان أعون شيء لها عليهم اختلافهم وتفرقهم وأنه لا مصلحة لاحد منهم في هذا التفرق وان الدولة العلية هي أقوى دولهم فاذا أوقع الأعداء بها وهي قائمة ، فكيف يرجي ان تهض بهم أمة نائمة ؟ ألم يكن الأفضل لمن يعتقد ان التنازع على لقب الخليفة هو المانع من اتحاد المسلمين ان يدعو قومه الى السكوت عن هذا اللقب ويدعو سائر الحكومات الاسلامية الى الاتحاد على حفظ البلاد الاسلامية مع بقاء كل أمير في إمارته وكل سلطان في سلطته كما يخالف ويخمد ملوك النصارى ؟

ليخبرني الكاتب الفاضل اي ضرر يلحق الدولة أو الاسلام والمسلمين اذا سكنتنا عن الفخر بهذا اللقب الذي اعترف هو بان ادعاءه قد فرق كلمة المسلمين ؟ ان قال تفوت فائدته في تكبير أوروبا بشأن الدولة العلية : أقول وهل كان هذا التكبير الا ضارا إذ هو الذي اقام قيادة أوروبا على الترك كما قال ، وهو الذي يحمل دول أوروبا على التضيق على مسلمي مستعمراتهم توها اتهم يبدلون الى الدولة على أنهم لا يتركون الضغط على الدولة لأرضائهم . وان قال انه يفوتها بذلك ما تجنيه من مسلمي تلك المستعمرات من الفوائد : نقول لانسلم ان نحو مساعدة مسلمي الهند لسكة الحديد الحجازية هو لاجل لقب الخلافة ولئن سلمنا لنقول ان هذه الفوائد لا توازي بعض مضرة مناهضة أوروبا وتقوية العرب من الدولة ان صح قوله الاول أنهم نافرون .

### ❦ دعاء شعبان - انتقاد المنار ❦

تكرر منا الوعد بأن نقابل الانتقاد علينا ونذكر رأينا فيه فلما تسلمنا وأما تهديداً ووقفاً  
 كنا ذكرنا في الجزء السابع عشر من هذه السنة كلاماً في بدع ليلة النصف من شعبان ذكرنا  
 أن من ذلك الدعاء المشهور الذي لم ينزل الله به من سلطان، ثم تنبهنا إلى ما كنا فرأنا في كتاب  
 كنز العمال من أن لبعض ألفاظ الدعاء أصلاً مروياً في الجملة كما سنذكره وكتبنا فيما عقيب  
 ذلك الشيخ إبراهيم السنودي المنصوري كتاباً يقول فيه: «أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه  
 وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه  
 في معيشته: يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والأكرام، يا ذا الطول لا إله إلا أنت،  
 ظهر الأجيين، وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب  
 شقياً، فامح عني اسم الشقاوة، واثبتني عندك سعيداً، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب  
 محروماً، فمقرأ علي رزقي ففتح حرماً في رزقي واثبتني عندك سعيداً موفناً للخير فانك  
 تقول في كتابك الذي أنزلت «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»: وأخرج  
 بعضه عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه. وكذا ابن جرير عن شقيق بن  
 وائل ومعلوم أن ليس في ذلك للرأي مجال فيكون في حكم المرفوع: اهـ  
 (المنار): مصنف ابن أبي شيبة ومسنند عبد بن حميد لم تتداولها الأيدي ولا انفرد  
 في عصرنا من يرويهما متاقياً نسخهما بحيث يصح أن يعتمد على هذه النسخ والرجلان من  
 متقدمي المحدثين وكل ما رويوه فهو في كتب الحديث المتداولة صحيحه في الصحاح وحسنه  
 في الحسان وضعيفه في الضعاف. وهذا كتاب الجامع الكبير للسيوطي يقول أنه أحصى  
 فيه جميع هذه الكتب المعروفة ولم نجد في كنز العمال (الذي هو الجامع الكبير وزيادة  
 إلا أنه يختلف الترتيب) هذا الحديث عن هذين المحدثين. وإنما أخرج عن الحاكم  
 بمسنند ضعيف «عن الحسن بن أبي الحسن أظنه ذكر عن عبد الله بن مسعود قال: كان أدريس  
 النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر أن لا تعلموها السفهاء فيدعون بها (كذا)  
 فكان يقول: يا ذا الجلال والأكرام» وساق نحو ما تقدم مع تفسير في العبارة ولم يذكر «فانك  
 تقول في كتابك» الخ وعن أنس بن مالك عن أبي عثمان الهندي أنه سمع عمر يقول في طوافه  
 اللهم ان كتب كتبتني عندك في السعادة فثبتني فيها وان كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها  
 واثبتني في السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب» ولو صح هذا وما قبله وما

هما بصحيحين - لم يكن فيهما حاجة على هذا الشعار الديني المتدع في ليلة النصف والدعاء المنفق الذي يطلب فيه محو ما في أم الكتاب ، على ان الرواية الاولى لم يجزم فيها بقول ابن مسعود ، والثانية أبعد عن المقصود . ورجو من الاستاذ السنودي ان يكتب الياسند ما رآه والا فلا معمول عليه أي كان .

### ﴿ خاتمة السنة السادسة ﴾

نحمد الله تعالى ونشكره أن أتم لنا ست سنين ، في خدمة الامة والدين ، وان جعل هذا المنار حيا ناميا يزيد الاقبال عليه والثقة به سنة بعد سنة ويتجدد له في كل عام مئون من المشتركين . ثم بعد شكر الله تعالى نشكر أهل الفضل والغيرة الذي وازرونا في عملنا بالترغيب في المنار وبأداء حقه في وقته . وكان أعظمهم منة علينا في هاتين السنتين وكيل المنار الامام في تونس الذي تجدد لنا بسعيه وهمة عدد عظيم من المشتركين ووعد - وهو خير من وفى - بأنه لا يأتي شهر صفر . ولنا عند أحد في تلك البلاد قرش واحد من الاشتراك . ثم ذلك السري الشيعي الذي طلب منا خمسين نسخة رسل باسمه وهو يدفع قيمتها . وكذلك بعض كبراء المصريين الذي كان مشتركاً بعدة نسخ فزادها في السنة الماضية عشرا ومثله كبير في بلاد العرب زاد في اشتراكه عشر نسخ فحيا الله هؤلاء الكرام ، وادامهم انصارا للعالم والاسلام ، ثم نشكر لسائر المشتركين الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفائهم في زمن قل فيه الوفاء وعظا فيه الشح في طريق الحق واخير من حيث عظام السرف والتبذير في سبيل الزف والشهوات . ندعو للماطلين المسوفين بأداء قيمة الاشتراك بمنذر أو بغير عنذر بأن يوفقهم الله تعالى لما فيه خير أنفسهم وصالحها من الوفاء والاهتمام بالاعمال الدائمة والتعاون على البر والتقوى . ونختتم هذا المجلد بالصلاة والسلام على خاتم النبيين . والحمد لله رب العالمين ،

### ﴿ شرط الاشتراك في المنار ﴾

كل من يقبل الجزء الاول من السنة السابعة (١٣٤٢) . يشترط ان لا ياتي السنة ويحجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان ردت المجلة بعد ذلك فمن لم يرض بهذا الشرط فليغيره في الجزء الاول . وعلى من لا يصل اليه بعض الاجزاء ان يطلبه في مدة ٢٠ يوما من مواعيد صدوره يرسل اليه فان طلبه بعد ذلك فعليه ان يرسل ثمة قرشين ونصف قرش والادارة غير مكلفة باعطاء بدل المفقود ولو بالثنى ، والحكم في مراعاة ما تقدم الذمة والامانة .